



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان

كلية التربية - قسم التاريخ

**المرجعية الدينية
وموقفها السياسي ودورها الفكري والاجتماعي
في العراق
(١٩٧٩-٢٠٠٣)**

رسالة تقدم بها الطالب

علي دليل شناوه مطر

إلى مجلس كلية التربية - جامعة ميسان وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور صالح محمد حاتم

٢٠٢٠ م

١٤٤٢ هـ

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ميسان

كلية التربية - قسم التاريخ

**المرجعية الدينية
وموقفها السياسي ودورها الفكري والاجتماعي
في العراق
(١٩٧٩-٢٠٠٣)**

رسالة تقدم بها الطالب

علي دليل شناوه مطر

إلى مجلس كلية التربية - جامعة ميسان وهي جزء من
متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

بإشراف

الأستاذ الدكتور صالح محمد حاتم

٢٠٢٠ م

١٤٤٢ هـ

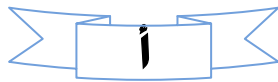


بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَلَنْ كُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

صدق الله العلي العظيم

آل عمران، آية: ١٠٤



إقرار المشرف

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة (المرجعية الدينية وموقفها السياسي ودورها الفكري والاجتماعي في العراق ١٩٧٩-٢٠٠٣) المقدمة من قبل الطالب علي دليل شناوه مطر ، قد جرى إعدادها تحت إشرافي في - كلية التربية - جامعة ميسان ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر .



التوقيع:

المشرف : أ. د. صالح محمد حاتم

التاريخ: ٢٠٢٠ / ٨ / ٢٠

توصية رئاسة القسم

بناءً على التوصية المقدمة من قبل الأستاذ المشرف أحيل هذه الرسالة إلى لجنة المناقشة لدراستها وبيان الرأي فيها .



التوقيع:

أ.م.د. : غفران محمد عزيز

رئيس قسم التاريخ

كلية التربية - جامعة ميسان

التاريخ: ٢٠٢٠ / ١١ / ١٦

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن أعضاء لجنة المناقشة إننا قد اطلعنا على الرسالة الموسومة (المرجعية الدينية وموقفها السياسي ودورها الفكري والاجتماعي في العراق ١٩٧٩-٢٠٠٣) المقدمة من قبل الطالب علي دليل شناره مطر ، وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ونعتمد إنها جديرة بالقبول لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر .
ويتقدير (**حسبهمبأعان**) .

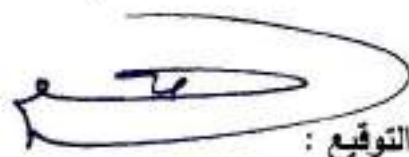


التوقيع :-

الاسم : أ.م.د. أمير علي حسين

عضواً

٢٠٢٠ / ١٢ / ١٥



التوقيع :

الاسم : أ.د. صباح مهدي رميض

رئيساً

٢٠٢٠ / ١٢ / ١٥



التوقيع :

الاسم : أ.د. صالح محمد حاتم

عضواً ومشرفاً

٢٠٢٠ / ١٢ / ١٥



التوقيع :

الاسم : أ.م.د. محمد يونس عبدالله

عضواً

٢٠٢٠ / ١٢ / ١٥

مصادقة مجلس كلية التربية / جامعة ميسان على قرار لجنة المناقشة .



التوقيع :

أ.د. هانم داخل حسين الدراهبي

عميد كلية التربية - جامعة ميسان

٢٠٢٠ / /



الإهداء ..

إلى العراق... الصغير في مساحته ، الكبير في عمقه وامتداده

إلى أبي ... الذي وضع فيّ بذرة حب الحقيقة

وإلى أُمي ... التي علمتني أن حبها لي أكبر من العالم

إلى زوجتي .. وأبنائي زينب ومحمد الصادق وعباس ... إكباراً

إلى أساتذتي الأفاضل ... إجلالاً وأمتناناً

لوقوفكم معي في هذا الطريق

علي

شكر وامتنان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين ، الحمد لله الذي لا يبلغ حمده الحامدون ، ولا يحصي نعماءه العادون ، ولا يؤدي حقه المجتهدون ، والشكر لله على أطفاه وتوفيقه إياي بإتمام هذه الدراسة وإخراجها إلى النور ... وبعد .

انطلاقاً من حديث الإمام علي بن موسى الرضا (ع) ، إذ يقول : (مَنْ لم يشكر المنعم من المخلوقين ، لم يشكر الله عز وجل) الصدوق ، عيون أخبار الرضا، ٢ : ٢٤ .
فإني أتوجه بأسمى آيات الشكر والتقدير والثناء ، وخالص الدعاء بالصحة والعافية من جميع البلاء ، لكل من ساهم معي في إنجاز هذه الرسالة ، ولو بدعوة مستجابة . وأخص بالذكر أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور صالح محمد حاتم لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة ، ولما أبداه من توجيهات وآراء تنم عن غزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، فضلاً عما شملني به من رفيع خلقه ، وغاية تواضعه ، سائلاً المولى عز وجل له التوفيق لأزكى الأعمال وأرضاهما .

وأنتقدم بالشكر لجميع أساتذتي الأجلاء في كلية التربية - جامعة ميسان ، الذين تشرفت بالجلوس تحت منابرهم أثناء دراستي في السنة التحضيرية (الأستاذ الدكتور محمد حسين زبون والأستاذ الدكتور مؤيد عاصي سلمان والأستاذ الدكتور عبد الله كاظم عبد والأستاذ المساعد الدكتور أمير علي حسين والأستاذ المساعد الدكتور لطفي جميل محمد والأستاذة الدكتورة آلاء ظافر عامر) ، ورئاسة قسم التاريخ ، وعمادة كلية التربية ، لتعاونهم الكبير مع طلاب الدراسات العليا .

وأتقدم بالشكر والامتنان إلى كادر العمل في كل من مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر ، ومؤسسة الشهداء العامة في العراق ، ومكتبة العتبة العباسية المقدسة ، ومكتبة السيد الخوئي العامة ، ومكتبة مؤسسة الهدى للدراسات الاستراتيجية في ميسان ، على ما بذلوه من جهد في توفير المصادر.

والشكر موصول لكل من الأهل والأخوة والأصدقاء ، وتقديري واعتزازي لأفراد عائلتي لاسيما والدِّي لدعمهم لي ودعائهم المستمر الذي لولاه لما وفققت في ذلك ، وزوجتي وأولادي لصبرهم الطويل ، وتهيئتهم الأجواء المناسبة للدراسة .

ولا يفوتني أن أتقدم بشكري وعرفاني الجزيلين إلى الأستاذ حسين جلوب الساعدي رئيس مؤسسة الهدى للدراسات ، والأستاذ حارث جبار عبد ، واصدقائي كل من الدكتور جاسم محمد شغيت الكعبي ، والدكتور أحمد حسن قاسم السعيدي ، والأستاذ علي عذيب رحيمة الشريفي ، والأستاذ محمد حسن الذبحاوي الحسيني ، والشيخ حسن الكرعائي ، لما أبدوه من مساعدات جمة في النصح والإرشاد وتوفير المصادر .

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بالشكر ووافر الامتنان إلى الأساتذة رئيس وأعضاء لجنة المناقشة المحترمين على تجشهم قراءة الرسالة وتسجيلهم لدقيق ملاحظاتهم التي ستسهم في تقويم هذه الرسالة وإثرائها .

ومن الله التوفيق

الباحث

قائمة المختصرات

| | |
|--------------------|-----------|
| صفحة | ص |
| page | P |
| دار الكتب والوثائق | د . ك . و |
| دون تأريخ الطبع | د . ت |
| دون مكان النشر | د . م |
| طبعة | ط |
| جزء | ج |

المختويات

قائمة المحتويات

| رقم الصفحة | الموضوع |
|------------|--|
| ٦-١ | المقدمة |
| ٥٢-٧ | الفصل الأول الخلفية التاريخية للمرجعية الدينية في العراق المعاصر حتى عام ١٩٧٩. |
| ٢٩-٧ | المبحث الأول/ الإطار النظري للتعريف بالمفاهيم والمصطلحات . |
| ٥٢-٣٠ | المبحث الثاني / المرجعية الدينية ونشاطها على المستويين الداخلي والخارجي. |
| ١٠٦-٥٣ | الفصل الثاني موقف المرجعية الدينية من التطورات السياسية في العراق (١٩٧٩-٢٠٠٣) |
| ٧٠-٥٣ | المبحث الأول / موقف المرجعية من الأحداث السياسية في العراق ١٩٧٩-١٩٨٩ . |
| ٨٦-٧١ | المبحث الثاني/ موقف المرجعية الدينية من غزو العراق للكويت عام ١٩٩٠-١٩٩١ . |
| ١٠٦-٨٧ | المبحث الثالث/ موقف المرجعية الدينية بعد انتفاضة ١٩٩١ حتى ٢٠٠٣ . |
| ١٥١-١٠٧ | الفصل الثالث الدور الفكري للمرجعية الدينية في العراق (١٩٧٩-٢٠٠٣) |
| ١٤٢-١٠٧ | المبحث الأول/ النتاج العلمي والأطروحات الفكرية للمرجعية الدينية . |
| ١٥١-١٤٣ | المبحث الثاني/ المشاريع الفكرية الإصلاحية للمرجعية الدينية |

| | |
|-----------|---|
| ١٥٢ - ١٩٦ | الفصل الرابع الدور الاجتماعي للمرجعية الدينية في العراق (١٩٧٩-٢٠٠٣) |
| ١٥٢-١٦٧ | المبحث الأول/ المرجعية الدينية في مواجهة إجراءات النظام |
| ١٦٨-١٨٦ | المبحث الثاني/ المشاريع الإصلاحية الاجتماعية للمرجعية الدينية |
| ١٨٧-١٩٦ | المبحث الثالث / دور المرجعية في احياء الشعائر الدينية |
| ١٩٧-٢٠٠ | الخاتمة |
| ٢٠١-٢٢٣ | الملاحق |
| ٢٢٤-٢٤٦ | قائمة المصادر |

المقدمة

المقدمة

المرجعية الدينية مقاماً رفيعاً وسلطةً روحيةً عُلّيا ، تحتلُّ مكانةً عظيمةً على الصعيد العالمي والعربي الإسلامي ، وقد ظلت المرجعية الدينية على مر العصور تمارس دوراً كبيراً لتوجيه الجماهير ، مما جعلها إحدى السلطات المهمة في قيادة الأمة ، ودراستنا لموقفها من الأحداث السياسية ودورها الفكري والاجتماعي في العراق (١٩٧٩ - ٢٠٠٣) في مدة استثنائية ، من حيث مجريات الأحداث ومعطياتها ، وربما هي أكثر مدة تعرضت فيها هذا المؤسسة الدينية للتضييق والاضطهاد في تاريخ العراق المعاصر ، لموقفها ككيان مستقل يمارس دوره تجاه المجتمع بعيداً عن إطار سياسة الدولة .

وإن كان العقد الثامن من القرن العشرين يمثل بدايات الصراع بين النظام والحوزة ، فإنه العقد التاسع والعاشر منه يمثل ذروة الصراع والتسلط الدكتاتوري للنظام السابق ، من خلال ممارسات عدائية وجرائم إبادة عنفية ، منها تهجير آلاف المواطنين خارج البلد وإعدام آخرين وتصفية رموز الحراك الإسلامي داخل العراق وخارجه ، واغتيال مراجع دين كبار ، وتجويع الشعب ، ومصادرة الأموال واغلاق المؤسسات العلمية والثقافية ، في محاولة خبيثة كان المراد إخضاع الشعب وتحجيم دور المرجعية الدينية ، ولاستمرار وجوده في السلطة بلا منازع من أي سلطة حتى وإن كانت هذه السلطة الأخرى سلطة روحية معنوية لا تنافسه سياسياً .

عانت المرجعية وقواعدها الشعبية في العقد التاسع من سلبات الحرب المتواصلة بين النظام العراقي السابق والدولة الجارة (إيران) وبما تركته من آثار جانبية على مختلف الصعد . مما أدى إلى خفض أو اخفاء صوت المرجعية اجتماعياً وثقافياً ، بسبب إلغاء المجالس الدينية والمطابع والجمعيات العلمية والخيرية والمكتبات والمدارس ، ولم يختلف العقد العاشر كثيراً عن سابقه ، إذ أضاف غزو النظام العراقي السابق للدولة الجارة (الكويت) والحصار الاقتصادي والصراع مع قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الذي استمر حتى اسقاط النظام ، مِحْنة وعبأً آخر على كاهل المرجعية والمجتمع ، فضلاً عما سبق من جور وظلم النظام واستباحة المحرمات والتضييق على ممارسة الشعائر الدينية . وإن كانت كُل هذه الصعاب قد أفرزت بعدها ردة فعل شرسة من قِبل الجماهير تمثلت بانقراضات ، كان منها انتفاضة الصدر الأول في ١٧-٢٥ رجب - حزيران ١٩٧٩ وانتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١ وانتفاضة الصدر الثاني في شباط - آذار ١٩٩٩ ، وكان للمرجعية الأثر الفاعل في تغيير مجريات الأحداث التي مر بها العراق لاحقاً ، خلال أبرز محطاته ، رغم أنه كان منحسراً أو مقيداً بشكل كبير ، فأن هذا الحضور المرجعي والجماهيري بقي المعيار الأقوى على الساحة العراقية ، الذي حافظ على نهجها ، والذي يصب في مصلحة البلد بشكل عام ، من دون أن يتأثر بالضغط السياسي المباشر أو ما قد تعكسه السياسات المتبعة من قِبل الحكومة .

وبعد أن تسلط الدراسة الضوء على دور المرجعية الدينية في المدة والمجالات المذكورة في عنوان الدراسة ، فإنها تهدف إلى الكشف عن الآليات التي استخدمتها المرجعية ، لأحداث تغيير في الجوانب المذكورة ، فضلاً عن التعرف على مدى فاعلية هذه المؤسسة في التعاطي مع تلك القضايا ، ومحاولة الإجابة عن عدة نقاط ، أهمها :

أولاً : إشكالية الدراسة :

تتعلق إشكالية الدراسة من أن دور المرجعية الدينية اليوم أصبح أكثر فاعلية وشمولية ، بسبب تراجع دور المؤسسات التنفيذية في أداء مسؤولياتها في إدارة الدولة ، لاسيما أن حدود تشخيصها للمشكلات أصبحت عديدة ومتزايدة وذات تأثير واضح ، ولم يحصل المواطن على ما يلبي متطلباته اليومية . ولذلك كانت المرجعية مصدر ثقته كوسيلة من وسائل الضغط على الحكومة في أداء مسؤولياتها الوظيفية .

ثانياً : أهمية الدراسة :

حددت أهمية الدراسة في أن المرجعية الدينية تستطيع أن تحقق مستوى عال من التوازن ، في أداء مهامها كمؤسسة توجيهية إرشادية ، في ميادين متعددة على المستوى السياسي والتربوي والإرشادي والفكري ، والإصلاحي ولها في كل ميدان من هذه الميادين آليات وأساليب متنوعة سواء كان ذلك على مستوى الأداء الحكومي أو على الرأي العام العراقي .

ثالثاً : فرضية الدراسة :

وضع الباحث فرضية قائمة ، على أن مستوى تفاعل المرجعية الدينية مع قضايا المجتمع ومشكلاته المعاصرة ، ستأخذ وتائر متصاعدة خلال السنوات الخمس المقبلة ، ولاسيما ماله صلة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي وافتعال الأزمات على المستويين الإقليمي والدولي ، ولتعزيز هذه الفرضية وضع الباحث الأسئلة الآتية :

- كيف تعاملت المرجعية الدينية في مواجهة الفكر الاستبدادي الدكتاتوري في إدارة الدولة في العراق وما هي آلياتها في ذلك ؟
- هل نجحت المرجعية الدينية في إيصال صوتها في أطار البرنامج الإسلامي المجتمعي في ظل نظام تسلطي دكتاتوري وأساليب أمن قمعية جائرة ؟
- ما حدود توظيف توجيهات المرجعية الدينية في استقطاب الشباب وتوحيد اتجاهاتهم في التخطيط لعمليات التغيير والمواجهة مع أجهزة النظام السابق ؟
- كيف تعامل الرأي العام العراقي مع التوجهات الإصلاحية للمرجعية الدينية في العراق ؟

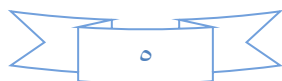
- هل كانت هناك خطط وبرامج استراتيجية للمرجعية الدينية استهدفت إجراء الإصلاح على مختلف تشكيلاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية خلال مدة الإطار الزمني لموضوع الدراسة ؟
- كيف كان مستوى تصاعد دور المرجعية الدينية في العراق ، في التعامل مع الوقائع والأحداث التي شهدتها العراق ما بعد أزمة الكويت ١٩٩٠ حتى الاحتلال الأمريكي وسقوط النظام السابق ٢٠٠٣ ؟

تناولت الدراسة موضوع (المرجعية الدينية وموقفها السياسي ودورها الفكري والاجتماعي في العراق ١٩٧٩-٢٠٠٣) وفق التسلسل التاريخي ، لطرح الأفكار والرؤى ، الاستفادة من البحث والتقصي للمعلومات من مصادرها الأولية . وقد انتظمت الدراسة في أربعة فصول ، كان الأول فصلاً تمهيدياً اشتمل على الإطار النظري للتعريف بالمفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بموضوع المرجعية الدينية ، لتوفير أساس علمي عن الموضوع للقارئ الكريم ، كما حاولت التعرض لأهم الأحداث القريبة ، التي عصفت بالأمة عبر تاريخ العراق المعاصر ، وموقف مراجع الدين من هذه الأحداث متتالاً نشاطها على المستويين الداخلي والخارجي ، أما الفصول الثلاثة الأخرى فقد حاولت الدراسة في كل فصل منها أن توضح مجالاً من المجالات المشار إليها ، إذ جاء الفصل الثاني ليسلط الضوء على مواقف المرجعية من التطورات السياسية ، في أبرز محطات ومجريات الأحداث في تاريخ العراق المعاصر في العقدين التاسع والعاشر من القرن العشرين ، وضم الفصل ، ثلاثة مباحث ، جاء المبحث الأول لتوضيح موقف المرجعية من الأحداث السياسية في العراق (١٩٧٩-١٩٨٩) وتسليط الضوء على انتفاضة ١٩٧٩ وحرب عام ١٩٨٠-١٩٨٨ ، والمبحث الثاني لبيان موقف المرجعية من غزو العراق للكويت (١٩٩٠-١٩٩١) ، وتسليط الضوء على دورها في انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١ ، والمبحث الثالث تركز حول دورها في ما بعد الانتفاضة إلى سقوط النظام عام ٢٠٠٣ . وأما الفصل الثالث فهو يناقش الدور الفكري للمرجعية الدينية ، وضم مبحثان ، المبحث الأول لبيان النتائج العلمي والأطروحات الفكرية للمرجعية الدينية في العراق ، والمبحث الثاني المشاريع الفكرية الإصلاحية للمرجعية الدينية . أما الفصل الرابع فقد تطرق إلى الدور الاجتماعي للمرجعية الدينية ورؤاها المستقبلية ، وضم ثلاثة مباحث ، المبحث الأول بين فيه أسباب ضمور دور المرجعية في بداية العقد التاسع ، وما رافقها من مدة انفراج في أواخر العقد نفسه ، مما فسح للمراجع انشاء مؤسسات اجتماعية خيرية ، وإن كانت خارج العراق بسبب عدم اجازتها داخل العراق من قبل النظام فأنها كان لها حضور مميز على الساحة الإسلامية ، وذكر موقف المرجعية من مشاريع النظام لهدم بنية المجتمع العراقي ، والمبحث الثاني سلط الضوء على أهم مشروع اجتماعي إصلاحي (صلاة الجمعة) في العقد العاشر ، والمبحث الثالث للكشف عن آليات المرجعية للحفاظ على الشعائر الدينية ، وأبرز مواقفها من القضايا العربية . وفي نهاية الدراسة وضعت الخاتمة لتلخيص أهم النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذه الرسالة .

واعتمدت الدراسة على مصادر متعددة ومتنوعة ، تأتي في مقدمتها الوثائق العراقية في دار الكتب والوثائق ، ووثائق مكتبة الإمام الخوئي العامة ، ووثائق أرشيف مؤسسة الشهداء العامة ، فضلاً عن وثائق متفرقة حصل عليها الباحث من أماكن متفرقة ذكرها في أثناء الرسالة ، تخص بيانات لمراجع دين وثقت موقفهم المشرف تجاه بعض الأحداث ، وأخرى في صلب موضوع الدراسة وثقت ظلم أجهزة النظام منها وثائق وبيانات منظمة العفو الدولية ، وحقوق الإنسان ، ووثائق أجنبية من أرشيف الخارجية الامريكية وثقت العقوبات ضد العراق . فضلاً عن تلك الوثائق ، أستعان الباحث بمخطوطة للشيخ حسن الكرعاوي أحد طلبة السيد محمد الصدر . وألفت الأطاريح ورسائل الجامعة التي تناولت المؤسسة الدينية والمرجعية وحيات مراجع دين في العراق رافداً آخر من مصادر الرسالة إذ أمدت الباحث بمعلومات قيمة منها : أطروحة دكتوراه لخالد حنتوش ساجت المحمداوي ، الموسومة بـ (المؤسسة الدينية ودورها في المجتمع - حوزة النجف إنموذجاً) . ورسالة ماجستير لأحمد خضير حسين عيال والموسومة بـ (دور المرجعية الدينية في الحراك الاجتماعي دراسة اجتماعية ميدانية) . ورسالة ماجستير لأميرة سعيد زباله الياسري والموسومة بـ (محمد باقر الصدر دراسة تاريخية) . ورسالة ماجستير لأمجد حامد جمعة هذال والموسومة بـ (الفكر السياسي عند السيد محمد صادق الصدر) . ورسالة ماجستير لمروة محمود حمود المالكي والموسومة بـ (قوات بدر ١٩٨٢-١٩٩١ دراسة تاريخية) ، واعتمدت الرسالة على عدد جيد من الكتب العربية والمعرية التي تعلقت بتاريخ العراق عامة والمؤسسة الدينية خاصة ، منها : كتاب هو بالأصل رسالة ماجستير لعلي أحمد البهادلي ، بعنوان (الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠ - ١٩٨٠) ، وكتاب لحسين بركة الشامي وهو أحد علماء الدين والمقربين لكبار المراجع في النجف والذي كتبه عن طريق معايرة ومعايشة الأحداث بعنوان (المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة) ، وكتاب هو بالأصل رسالة ماجستير لصالح مهدي علي الفضلي بعنوان (الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠ - ٢٠٠٢) ، وكتاب لعلي المؤمن بعنوان (سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧ - ١٩٨٦) ، وكتاب لعباس الزيدي وعبدالهادي الزيدي وهم رجال دين ومن المقربين للمراجع وكتبا عن طريق معايرة ومعايشة للحدث بعنوان (قيادة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٨٠-٢٠٠٣) ، وكتاب لعادل رؤوف ، وهو من المهتمين بتوثيق تاريخ المؤسسة الدينية وله عدة مؤلفات بهذا المجال ، بعنوان (محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغيير ووقائع الاغتيال) ، وكتاب لمحمد باقر الحكيم وهو أحد المراجع الذين اضطروا للهجرة خارج البلد وهو يكتب عن معايرة وحضور ومعايشة للحدث بعنوان (الحوزة العلمية المشروع الإسلامي والحضاري) وكتاب لجودت القزويني وهو من أسرة علمانية عريقة في العراق بعنوان (المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي) ، وكتاب بالأصل رسالة ماجستير لعبد النبي جاسم بتور الحلفي بعنوان (قيام صلاة الجمعة في العراق في عهد المرجع الديني محمد محمد

صادق الصدر ١٩٩٧-١٩٩٩) ، وكتاب موسوعي لحسن عيسى الحكيم وهو من أسر أحد المراجع بعنوان (المفصل في تاريخ النجف الأشرف) لاسيما الجزء الثامن والعاشر ، وكتاب لحسين محمد علي الفاضلي بعنوان (الإمام السيستاني أمة في رجل) . وكتب معربة كانت سائدة ومؤكدة لكثير من المعلومات المذكورة بوصفها محايدة ، منها كتاب لنتشارلز تريب مترجم للعربية بعنوان (صفحات من تاريخ العراق) ، وكتاب لماريون فاروق سلوغلنت وبيتر سلوغلنت مترجم بعنوان (من الثورة إلى الدكتاتورية العراقية منذ ١٩٥٨) ، وكتاب بيتر غالبريث ، مترجم بعنوان (نهاية العراق) ، وكتاب كريس كوتشيرا مترجم بعنوان (الكتاب الأسود لصدام حسين) سلط الضوء على جرائم النظام العراقي . وبحوث ودراسات أكاديمية قيمة منها ، بحث لدكتور جاسم محمد إبراهيم اليساري بعنوان (دور السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١-١٩٩٣) ، وبحث للدكتور محمد جواد جاسم الجزائري بعنوان (السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢) دراسة في نماذج من رؤاه ومواقفه السياسية). وكتب أجنبية تناولت حرب الخليج ، وآخر تناول تاريخ الثورة الإسلامية في إيران وأثرها في الشرق الاوسط . واحتلت الدوريات صحف ومجلات عربية وعالمية ونقت لأحداث العراق والمرجعية خاصة ، جزءاً مهماً من مصادر الرسالة أمدتها بمعلومات قيمة ومهمة . ومن أهمها صحيفة الحياة البريطانية والنهار اللبنانية وصحف أخرى . وعلى الرغم من سعي الباحث لإجراء مقابلات كونها أحد المصادر مع أشخاص عده لهم صلة بالموضوع إلا أنهم اعتذروا عن المقابلة بسبب الظرف الصحي وإرشادات الصحة العالمية بخصوص جائحة (كورونا) .

وقد واجهت الباحث العديد من الصعاب كان منها الظرف الأمني الاستثنائي للبلد بسبب المظاهرات الشعبية في تشرين الأول من عام ٢٠١٩ في معظم محافظات العراق ، فضلاً عن جائحة (كورونا) التي انتشرت في عموم العالم ومنها العراق في عام ٢٠٢٠ ، والتي تسببت بتعطيل الدوام في العديد من مؤسسات الدولة من جامعات ومكاتب ، والذي جعل الحياة في عموم العراق شبه متوقفة ، فضلاً عن ذلك فإن بحث هذا الموضوع لا يخلو من عقبات منهجية ، أهمها عقبة تلف الوثائق وعدم حفظها في تلك المدة أو عدم توثيق مواقف المراجع ، والمصادر الحديثة والمادة التي تقدمها ، وخاصة التي كتبت من قبل مقربين من مراجع الدين المعاصرين لمدة الدراسة ، أو من خلال بيانات أو خطب لمراجع الدين نفسهم أو لقاءات مسجلة معهم ، والتي في الغالب تسودها (التقية) بسبب شراسة النظام وظلمة ، والذي يصعب الأمر على غير المقربين لهم من معرفة ما يتبنون من طروحات ، وبين ما يصدر من المقربين منهم أو أتباعهم في أغلب الأحيان والتي هي تصرفات شخصية لا علاقة للمرجعية بها ، وبين ما رسمه الإعلام المضلل للنظام السابق والذي يسعى دائماً للتقول على المراجع ، كما أن المعلومات قد تتأثر أحياناً بأهواء كاتبها بسبب انتماءهم لهذه الجهة أو تلك . إلا إن الباحث سعى جاهداً لتذليل تلك الصعاب



مُستعين بعون الله أولاً الذي قال في محكم كتابة (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) من خلال الجدّ والسؤال والتواصل مع بعض الأساتذة الأجلاء الذين مدوا يد العون للباحث ، والمكتبات التي أتاحت التواصل عن بُعد .

لا أظن أن هذا العمل كان كاملاً وجامعاً مانعاً ، فالكمال لله تعالى ، ولكن كما يقال في الحكمة (ما لا يُدرك كُله لا يُترك جُلّه) فكما يصدق على الكثير من أعمال البشر من خطأ أو سهو، لأن المعنى الأخير يصدق على جميع البشر إلا من اجتباه الله تعالى وأخلص له ، أقول قولي هذا وأتكل على الله ربي وبه أستعين هو مولانا ونعم المولى والنصير ، والله ولي التوفيق .

الفصل الأول

الخلفية التاريخية للمرجعية الدينية في العراق المعاصر

المبحث الأول : الإطار النظري للتعريف بالمفاهيم والمصطلحات .

المبحث الثاني : المرجعية الدينية ونشاطها على المستويين الداخلي

والخارجي :

- نشاطها على المستوى الداخلي ١٩٦٨-١٩٧٩ .

- موقف المرجعية الدينية في العراق من القضايا الإقليمية
والدولية .

المبحث الأول :

الإطار النظري للتعريف بالمفاهيم والمصطلحات

قبل الشروع بدراسة الخلفية التاريخية للمرجعية الدينية ، وتأثيرها على الساحة العراقية ، لا بُد من تحليل بعض المفاهيم ، ومعرفة ما المقصود من مفهوم المرجعية لغةً وإصطلاحاً ، وما هو الدليل على شرعية عملها ، وصفات المرجع المتصدي لهذا المقام ، ومراحل تطورها ، وآلية اختيار المرجع ، وأهم المهام المُلقاة على عاتق المرجع ، ومشاريع تطويرها ، ومواقفها من بعض القضايا المحلية والإقليمية والدولية .

مفهوم المرجعية

للمرجعية الدينية أهمية خاصة في العالم الإسلامي بصورة عامة والمذهب (الاثنا عشري) بصورة خاصة ، نظراً للعمق التاريخي والعقائدي الممتد إلى زمن الرسالة المحمدية ، من مُبلغها الأول رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ومن بعده أئمة الهدى (عليهم أفضل الصلاة والسلام) ، وانتهاء إلى نوابيهم ، وهم العلماء الأعلام . والحديث النبوي يوضح هذا الأمر ، بأن : "في كل خلف من أمّتي عُدول من أهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل ، فانظروا من توفدون" ^(١) ، وإن هذا النص النبوي الشريف فيه دلالة على إتباع العلماء ، من أجل ضمان حماية الدين من الانحراف ، وليكون منهاج لحماية وصيانة الإنسان من الوقوع في الضلال والجهل ^(٢) .

وهنا لا بُد لنا من تحديد معنى هذا الإتياع ، الذي يُلزم الإنسان العامي بالرجوع إلى العالم المتخصص ، والذي يسمى في العرف الحوزوي (بالمرجع) وهذا الكيان (بالمرجعية) ، وتسليط الضوء على هذا المفهوم لغةً وإصطلاحاً ، بما يساعدنا على توضيح القصد ، فحين نرجع إلى أهل اللغة ، لتوضيح المعنى اللغوي لكلمة المرجعية أو المرجع ، نراه يعود إلى جذر الفعل (رَجَعَ) "الراء والجيم والعين، أصلٌ كبيرٌ مطردٌ مُنْقاسٌ ، يدل على رد وتكرار" ^(٣) . فتقول : رَجَعَ - يَرْجِعُ - رَجْعاً - وَرْجُوعاً - وَرْجَعِي - وَرْجَعَاناً - وَمَرْجِعاً - وَمَرْجِعَةً : انصراف . ويعضد هذا المعنى ما ورد في القرآن الكريم ((إِنَّ

(١) محب الدين أبي العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري المكي ، ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٤ ، ص ٤٩ .

(٢) محمد بحر العلوم ، النجف الأشرف والمرجعية الدينية ، النجف ، العارف للطبوعات ، د.ت ، ص ٧١-٧٢ .

(٣) أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج ٢ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٩ ، ص ٤٩٠ .

إلى رَبِّكَ الرَّجْعِيَّ)) (١) أي الرجوع (٢) وهو العود إلى ما كان ، بتقدير البدء (٣) . والمَرَجَع ، مصدر على وزن فُعَلَى ، وفي وقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)) (٤) أي رُجُوعِكُمْ ، حكاة سيبويه (٥) .

كما أشار القرآن الكريم لمعنى المرجعية ((وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ)) (٦) . ويذكر الطباطبائي (٧) في الميزان ، تفسير هذه الآية "ومعنى الآية لا يجوز لمؤمني البلاد أن يخرجوا إلى الجهاد جميعاً فهلا نفر وخرج إلى النبي (ص) طائفة من كل فرقة من فرق المؤمنين ليتحققوا الفقه والفهم في الدين فيعملوا به لأنفسهم ولينذروا بنشر معارف الدين وذكر آثار المخالفة لأصوله وفروعه قومهم إذا رجعت هذه الطائفة إليهم لعلمهم يحذرون يتقون" (٨) .

ويقودنا المعنى القرآني واللغوي ، إلى القول بأن المرجعية ، مأخوذة من الرجوع والعودة إلى الآخر ، حيث لم تذكر لفظة المرجعية ، في المعاجم العربية ، وأقرب الألفاظ إليها هو المرجع ، بمعنى ما يُرجع إليه ، فإذا كان هو محل الرجوع ، فمن السهل أن نصل إلى معنى المرجعية ، التي كثر استعمالها في الأوساط الحوزوية وشاع بينهم ، مقترن بـ (الدينية) ، وعاد إطلاقها مألوفاً على العلماء المجتهدين في الحوزة العلمية . إذ يعود إليهم عامة الناس في أمور دينهم (٩) .

(١) سورة العلق ، آية ٨ .

(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ج ٥ ، ط ٣ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٨ .

(٣) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، ج ٢١ ، الكويت ، التراث العربي ، ١٩٨٤ ، ص ٦٥ .

(٤) سورة المائدة ، آية ١٠٥ .

(٥) ابن منظور ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

(٦) سورة التوبة ، آية ١٢٢ .

(٧) محمد الطباطبائي (١٩٠٤-١٩٨٢) : ولد محمد حسين الطباطبائي في عام ١٩٠٤ بمدينة تبريز ، وفيها بدأ دراسته ، ثم هاجر إلى النجف في عام ١٩٢٥ لإكمال دراسته ، وانتقل إلى مدينة قم وواصل مشواره العلمي في التدريس والتأليف ، ومن أهم مؤلفاته تفسير الميزان وبداية الحكمة وغيرها . توفي في عام ١٩٨٢ بمدينة قم ودفن فيها . للمزيد ينظر : محمد أمين نجف ، علماء في رضوان الله ، ط ٢ ، قم ، مطبعة بهمن ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٣٣-٥٣٦ .

(٨) محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج ٩ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٧ ، ص ٤١٩ .

(٩) علي أحمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠-١٩٨٠ ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٩٣ ، ص ١٨٢ .

وكلمة المرجعية مركبة من الناحية اللغوية من المرجع و(ي - النسبة) و(ة - المبالغة) ، ومثلها في التركيب مثل كلمة الديمقراطية والاشتراكية وأمثالهما . فإن كان (المرجع) بمعنى المصدر (الرجوع) يصبح - بعد لحوق حرفي (ي-ة) به - بمعنى شدة وكثرة العود ، أو من يشتد العود إليه في الأمور . واستعمالها بهذا التركيب ، يُفيد المعنى الوصفي لها ، كالمالكية ، والعالمية ، والاشتراكية ، والشعبية ، وأمثالها . فيقال مرجعية زيد أو عمر ، مثلما يقال مالكيته وعالميته وشعبيته ، ولها (المرجعية) بهذا المعنى (الوصفي) حيثيات متعددة ، من حيث الغرض من الرجوع للمتصف بها ، كمرجعية الكتب في التأليف والكتابة ، كما تكون مرجعية اقتصادية وسياسية واجتماعية ، بحسب ما يدعو إلى الرجوع إليه ، فيقال مرجع قضائي أو مرجع لغوي وغيرها . وفي رجوع المكلف إلى مَنْ يُعرفه أمور دينه ، في ما يحتاج من أحكام الشرع ، فيكون الرجوع في هذا الصنف من المرجعية يسمى بـ (المرجعية الدينية) ^(١) . ولما كان هذا المعنى هو المقصود في البحث ، فلا بُد من بيان المعنى الإصطلاحي لكلمة مرجعية .

أما المعنى الإصطلاحي للمرجعية : يمكننا في ضوء ما سبق ، من الفهم اللغوي لمعنى المرجع والمرجعية ، أن نلخص معناها الإصطلاحي في بُعدها الديني ، بأنها "هي سلطة جهة أو شخص ترجع إليه طائفة دينية معينة فيما يخصها ، أو يُشكل عليها من أمرها" ^(٢) . وأنها "الجهة المتولية لشؤون الأمة أو الفرقة أو الطائفة بأجمعها ، وبيدها الإدارة لتدبير احوالها وأوضاعها الدينية ، ويسمى المتقصد بها بالمرجع" ^(٣) . وذكر العديد من فقهاء الإمامية ^(٤) تعريف المرجعية ، فعرفها آية الله محمد محمد حسين فضل الله ^(٥) ، بأنها "الموقع القيادي الذي يظل على الواقع الإسلامي من أجل أن يشارك

(١) محمد باقر أحمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٩٢١-١٩٤٥ ، ط ١ ، قم ، مطبعة ستاره ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٨-١٣٩ .

(٢) أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٢ ، ط ١ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٦٣ .

(٣) علي محمد رضا كاشف الغطاء ، باب مدينة علم الفقه ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٨٥ ، ص ٣٥٨ .

(٤) الإمامية : يعرف الإمامية بأنهم الشيعة القائلون بالنص والتعيين وبمضمون وصية النبي (ص) إلى الإمام علي (ع) بالخلافة وللإمامة والدين ، ويعتقدون بأنهم الشيعيون ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم الإمام الحجة المنتظر (ع) . للمزيد ينظر : عبدالله فياض ، تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٧٥ ، ص ٢٧ .

(٥) محمد حسين فضل الله (١٩٣٥-٢٠١٠) : ولد عام ١٩٣٥ في النجف الأشرف ، درس العلوم الدينية على يد كبار أساتذة الحوزة أبرزهم السيد محسن الحكيم ، له مساهمات ومشاركات في مشاريع عدة ، منها في منتدى النشر ، ومجلة (الأضواء النجفية) ، ساهم مع السيد موسى الصدر في تأسيس المجلس الإسلامي ، له مؤلفات عديدة ، توفي عام ٢٠١٠ . للمزيد ينظر : أيمن عبد عون نزال ، السيد محمد حسين فضل الله ودوره السياسي ، مجلة العلوم القانونية والسياسة ، كلية القانون والعلوم السياسية ، جامعة ديالى ، المجلد ٥ ، العدد ٢ ، ٢٠١٦ ، ص ٢٩٧-٣١٧ .

في كل قضاياها وفي كل تطلعاته ، وفي كل حركاته العامة" (١) . وعرفها آية الله محمد مهدي شمس الدين (٢) ، بأنها "مركز قيادي أعلى يوجه الإنسان المسلم في جانب كبير من حياته اليومية والعامة وفقاً لأوامر الله تعالى ونواهيه" (٣) . ويعرفها آية الله محمد باقر الصدر (٤) "المرجعية مقام يمكن اكتسابه بالعمل الجاد المخلص لله سبحانه وتعالى خلافاً للنبوة والإمامة ... وكانت المرجعية كخط قراراً إلهياً والمرجعية كتجسيد في فرد معين قراراً من الأمة ... وارتباط الفرد ... بالمرجع يجعل منه مقلداً للمرجع" (٥) . وعرف أحمد فتح الله في معجمه ، المرجع بأنه "هو المجتهد العادل الذي يرجع إليه الناس للفتوى للفتوى في عباداتهم ومعاملاتهم ، ويسمى أيضاً المقلد" (٦) .

إن التعريف الذي ذكره أحمد فتح الله للمرجع بهذا الشكل (الذي أقتصر على الإجتهاد^(٧) والعدالة^(٨)) والعدالة^(٨) ورجوع الناس إليه في الفتيا) يمثل حده الأدنى في جميع المراتب ، لمفهوم المرجع ، ويظهر ذلك لنا من تعريف محمد باقر الصدر له بأنه : "الإنسان الذي أكتسب من خلال جهد بشري ومعاناة

(١) علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٢) محمد مهدي شمس الدين (١٩٣٣ - ٢٠٠١) : ولد محمد مهدي بن عبد الكريم آل شمس الدين العاملي عام ١٩٣٣ في النجف الأشرف ، عرف بنشاطه الثقافي الواسع ، له مؤلفات عدة ، وساهم في مشاريع عديدة ، منها منتدى النشر ومجلة الأضواء ، عاد إلى لبنان عام ١٩٦٩ ، وانشأ الجمعية الخيرية الثقافية (المعهد الفني الإسلامي) ، ومبرة زينب) للأيتام . وتأسس (الجامعة الإسلامية) ، انتخب نائب لرئيس المجلس الإسلامي في لبنان ، ثم رئيساً للمجلس عام ١٩٩٤ ، توفي في ١٠ كانون الثاني ٢٠٠١ . للمزيد ينظر: حسين رحال ، محمد مهدي شمس الدين دراسة في رؤاه الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ٢٠١٠ ، ص ٢٣-٣٦ .

(٣) محمد مهدي شمس الدين ، مواقف وتأملات في قضايا الفكر والسياسة ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٨٤ ، ص ٦٩ .

(٤) محمد باقر الصدر (١٩٣٥ - ١٩٨٠) : ولد محمد باقر بن حيدر بن إسماعيل الصدر في الكاظمية ٢٨ شباط ١٩٣٥ ، تعلم في مدارسها ، ثم انتقل إلى مدينة النجف في عام ١٩٤٥ ودرس على يد أكابر علمائها ، له مؤلفات عديدة ، ومشاركات في أعمال ومشاريع إسلامية ، منها جماعة العلماء ، ومجلة الأضواء ، وكلية أصول الدين في بغداد ، أستاذ في ٩ نيسان ١٩٨٠ . للمزيد ينظر : أميرة سعيد زباله الياسري ، محمد باقر الصدر دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ ، ص ٥-١٨٤ .

(٥) محمد باقر الصدر ، خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ، تحقيق أحمد ماجد ، ط ١ ، بيروت ، دار المعارف الحكيمة الحكيمة ، ٢٠١٤ ، ص ٦٩ .

(٦) أحمد فتح الله ، معجم الفاظ الفقه الجعفري ، ط ١ ، الدمام ، مطابع المدخول ، ١٩٩٤ ، ص ٣٨٠ .

(٧) الإجتهد : هو ملكة الاستنباط أو القدرة الراسخة على معرفة جميع الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية سواء مارس ذلك أم لا . للمزيد ينظر : السيد محمد الصدر ، منهج الصالحين ، ج ١ - العبادات - ، ط ٢ ، بيروت ، دار الأضواء ، ٢٠٠٨ ، ص ١٩ .

(٨) العدالة : إن العدالة المعتبرة في مرجع التقليد بل مطلقاً ، عبارة عن الملكة المانعة غالباً عن الوقوع بالمعاصي بما فيها فعل المحرمات وترك الواجبات ولا يضر اللوم بوجودها (وهي الامام بالذنوب احياناً قليلة وخاصة مع المبادرة إلى التوبة) . للمزيد ينظر: المصدر نفسه ، ص ٢٢ .

طويلة الأمد استيعاباً حياً وشاملاً ومتحركاً للإسلام ومصادره ، وورعاً معمقاً يروض نفسه عليه ، يصبح قوة تتحكم في كل وجوده وسلوكه ، وعياً إسلامياً رشيداً على الواقع وما يزخر به من ظروف وملابسات ليكون شهيداً عليه" (١) . والمرجع الديني عند الإمامية الاثني عشرية ، يُعد نائب الإمام (ع) في زمن الغيبة الكبرى (٢) ، وهو رأس الهرم في المؤسسة الدينية عندهم ، يرجع إليه المقلدون في أحكام عباداتهم ومعاملاتهم (٣) ، حسب الحديث المروي عن الإمام المهدي المنتظر (ع) "وأما الحوادث الواقعة الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم" (٤).

شرعية عمل المرجعية

جاءت الأديان السماوية بالتوحيد ، بعد إن شرف الله تعالى الإنسان ، أن حملة الأمانة وجعله خليفته في أرضه ، وفرض عليهم طاعته وإعمار أرضه وإتباع رسله ، وفي كتاب الله المجيد ، الكثير من الآيات التي نلمس منها هذا التشريف في مواطن عديدة منها ، قال تعالى : ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)) (٥) . ومقام الخلافة هذا ذُكر في أكثر من مورد ، كما في قوله تعالى : ((يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الدِّينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ)) (٦) . وإلى جانب خط خلافة الإنسان في الأرض ، هناك مسألة أخرى وهي خط الشهادة (الشاهد) التي ذكرها القرآن المجيد ، كما في قوله تعالى : ((وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَّبِعُ اللَّهُ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ)) (٧) ومن هاتين

(١) محمد باقر الصدر ، المصدر السابق ، ص ٦٩ .

(٢) الغيبة الكبرى : تشكل هذه المرحلة ثالث المراحل من حياة الإمام المهدي (ع) حيث ابتدأت بعد انقضاء الغيبة الصغرى عام ٣٢٩ هـ ، واستمرت إلى يومنا هذا ، وتستمر حتى حصول الاقتضاء التام للظهور بأمر الله تعالى . للمزيد ينظر : مسعود بور آقائي ومحمد رضا جباري وحسن عاشوري والسيد منذر الحكيم ، دروس في تأريخ عصر الغيبة ، تعريب أنوار الرضا ، ط ١ ، قم ، مطبعة توحيد ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٢،٤٤ .

(٣) حيدر نزار السيد سليمان ، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق من ١٩٥٨ - ١٩٦٨ (تأريخ (تأريخ سياسي) ، ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠١٠ ، ص ١٨ .

(٤) محمد بن الحسن الحر العاملي ، وسائل الشيعة (آل البيت) ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ج ٢٧ ، ط ٢ ، قم ، مطبعة مهر ، ١٩٩٤ ، (حديث رقم ٣٣٤٢٤) ص ١٤٠ .

(٥) سورة البقرة ، آية ٣٠ .

(٦) سورة ص ، آية ٢٦ .

(٧) سورة الحج ، آية ٧٨ .

المسألتين (الخلافة والشهادة) يمكن التعرف على شرعية العمل المرجعي في المؤسسة الدينية من جانب قرآني^(١).

من أجل صيانة وتوجيه الإنسان الخليفة نحو أهداف الخلافة ، ولعلم الله بإمكانيات الإنسان وما يتأثر به من مغريات ، إذا تُرك ليمارس دور الخلافة من غير توجيه وهدى ، وتدخل رباني ، فكان خطأ الشهادة هو الممثل لهذا التدخل ، من أجل تحقيق الاهداف التي رُسمت له لبداية طريقة^(٢) ، قال تعالى ((إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَابُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً...))^(٣).

ويذكر السيد محمد باقر الصدر بعد الاستشهاد بالآية الكريمة أعلاه ، أصنافاً ثلاثاً للشهداء ، والذي يتمثل في ، أنبياء الله تعالى ، والأئمة الهداة الذين هم امتداداً ربانياً للنبي (ص) ، والمرجعية التي هي امتداد للنبي والإمام ، في خط الشهادة . ولشرح الفكرة يضيف السيد الصدر "فالنبي هو حامل الرسالة من السماء ، باختيار الله تعالى له للوحي ، والإمام هو المستودع للرسالة ربانياً ، والمرجع هو الإنسان الذي اكتسب من خلال جهد بشري ، ومعاونة طويلة الأمد استيعاباً حياً ، وشاملاً ومتحركاً للإسلام ومصادره ، وورعاً معمقاً يروض نفسه عليه حتى يصبح قوة تتحكم في كل وجوده وسلوكه ، وعياً إسلامياً رشيداً على الواقع وما يزخر به من ظروف وملابسات ليكون شهيداً عليه" ، وبه يمكن معرفة شرعية هذا الكيان الديني الذي هو امتداد للنبي (ص) والأئمة (ع)^(٤).

ولهذا المعنى (المرجع) مثيلات في الأديان والمذاهب الأخرى ، وهو في اليهودية الحاخام ، وفي المسيحية البابا ، والمشيخة في المذاهب الإسلامية الأخرى غير الإمامية^(٥) . والمرجعية عند الإمامية (الاثنا عشرية) ، هي الرجوع إلى أشخاص معينين ، من كبار علماء الدين^(٦) . ويعد المرجع الديني ، حسب اعتقاد الإمامية ، بمثابة الحاكم المطلق بين الناس ، له الحق في الفصل بالقضايا ، والحكم بينهم

(١) علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ١٨٤-١٨٥ .

(٢) محمد باقر الصدر ، المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٣) سورة المائدة ، آية ٤٤ .

(٤) محمد باقر الصدر ، المصدر السابق ، ص ٦٧ ، ٦٩ .

(٥) محمد مهدي شمس الدين ، الإجتهد والتجديد في الفقه الإسلامي ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٧ .

(٦) فيصل الكاظمي ، الحوزة الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم - لبنان إنموذجاً ، ط ١ ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠١١ ، ص ٣٠٧ .

"والرّاد عليه راد على الإمام والرّاد على الإمام راد على الله تعالى" ويُرجع إليه في فروع الدين ، دون الأصول (١) .

ورجوع المكلف العامي (غير المتخصص) إلى المجتهد العالم ، له ما يُسوغه ويؤكدّه عقلاً ، بالإضافة للنصوص الشرعية سابقة الذكر ، والذي هو رجوع غير المختص إلى أهل التخصص كما هو متعارف في العلوم الأخرى ، فيرى العقلاء "إذا اختلف اثنان في كلمة لغوية رجعا إلى كتاب في اللغة ، وذلك الكتاب يسمى بالمرجع اللغوي ، وإذا تنازع عالمان في مسألة فقهية ، فحسا كتاب الله الكريم الذي هو المرجع الأكبر لعلماء المسلمين" (٢) . والمكلف في الفقه الإمامي (الاثنا عشري) ، عليه أن يتخذ أحد الطرق الثلاثة : الإجتهد ، الإحتياط (٣) ، التقليد (٤) لإداء عباداته ومعاملاته على أكمل وجه . وقد اتفق أهل الخبرة في المؤسسة الدينية ، أن يوجهوا أنظار المكلفين إلى المجتهد الجامع للشرائط ، ليكون مرجع تقليد ، للرجوع إليه في أحكام الدين (٥) . والمرجع الذي ترجع عموم الأمة إليه ، والمجتهدين في الحوزة العلمية (٦) في بحوثهم العليا وتقريراتهم ، يجب أن تتوفر فيه صفات وشروط ، تفوق المتوفرة في غيره منهم (٧) .

إن وجود المرجعية ، وتركيبها بهذا الشكل المتكامل ، كان ضرورة ملحة ، عند الإمامية الاثنا عشرية ، تم الإرشاد لها ، من قبل الأئمة المعصومين ، كما يذكر محمد باقر الصدر " لو كانت أحكام الشريعة قد أعطيت كلها من خلال الكتاب والسنة ضمن صيغٍ وعبائر واضحة صريحة لا يشوبها أي

(١) محمد رضا المظفر ، عقائد الإمامية ، قم ، مركز الابحاث العقائدية ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٢ .

(٢) نقلاً عن : علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

(٣) الإحتياط : أن يأتي المكلف بكل شيء يحتمل فيه الأمر والوجوب ، ولا يحتمل تحريمه على الإطلاق ، وأن يترك كل شيء يحتمل فيه النهي والتحريم ، ولا يحتمل فيه الوجوب بحاله . للمزيد ينظر : محمد باقر الصدر ، الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت وفي هامشه تعليقات كاظم الحسيني الحائري ، ج ١ ، ط ٣ ، قم ، مطبعة شريعت ، ٢٠٠٧ ، ص ١١٢ .

(٤) التقليد : قدوة واسوة ويتحقق بمجرد العمل ، أو بمجرد الجزم والعزم على العمل عند الحاجة بقول مجتهد معين . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص ١١٢ .

(٥) صلاح مهدي علي الفضلي ، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تاريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٢ ، ٢٠٠٢ ، بغداد ، مؤسسة مصر ، ٢٠١١ ، ص ٢٥ .

(٦) الحوزة العلمية : وهي كيان علمي وبشري يؤهل للإجتهد في علوم الشريعة الإسلامية ويتحمل مسؤولية تبليغ الأمة وقيادتها ، يتولى مهمة التدريس فيها مجموعة من المراجع الكبار في النجف الأشرف . للمزيد ينظر : علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ٨٣ - ١٠٠ ؛ محمد باقر الناصري ، محاضرات في الصحوة الإسلامية المعاصرة ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٧٢ ، ص ٧٦ .

(٧) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٢٦ .

شك أو غموض لكانت عملية استخراج الحكم الشرعي من الكتاب والسنة ميسورة لكثير من الناس ، ولكنها في الحقيقة لم تعط بهذه الصورة المحددة المميزة الصريحة ، إنما أعطيت منثورة في المجموع الكلي للكتاب والسنة ، وبصورة تفرض الحاجة إلى جهد علمي في دراستها والمقارنة بينها واستخراج النتائج النهائية منها ، يزداد هذا الجهد العلمي ضرورة ، وتنوع وتتعمق أكثر فأكثر متطلباته وحاجاته كلما أبتعد الشخص عن زمن صدور النص" (١) .

صفات مرجع التقليد

المرجعية ليست منصباً فخرياً أو ملكية مطلقاً ولا تأتي بالقرابة أو الوراثة أو القومية أو العنصرية أو أي صيغة فئوية أخرى ، لذلك نجد المقلدين من عموم المسلمين الشيعة في العراق أو الدول العربية ، أو الدول الأجنبية من الهند أو الإيرانيين أو غيرهم من شعوب العالم ، ومرجعها من أصول عربية ، أو المرجع من أصول أعجمية ويرجع إليه العرب وغيرهم ، لأن المقياس هو رضا الله وطاعته ، وليس الأمور الشخصية . والمجتهد المرشح لموقع المرجعية ، عند الإمامية ، لم يشخص بالاسم ، وإنما بُينت صفاته العامة ، والتي منها : الإيمان - العدالة - طهارة المولد - الاجتهاد - الأعلمية (٢) . وغيرها من الصفات التي ذُكرت في أحاديث الأئمة الأطهار التي منها (٣) ، قول الإمام جعفر الصادق (ع) في بيان هذه الصفات وموقف المكلفين إزاءها "انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فارضوا به حكماً فإني قد جعلته عليكم حاكماً فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما بحكم الله قد استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله" (٤) ، وقول الإمام الحسن العسكري (ع) "فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه ، حافظاً لدينه ، مخالفاً على هواه ، مطيعاً لأمر مولاه ، فللعوام أن يقلدوه" (٥) .

لذلك استمد علماء الدين في النجف الأشرف ، التي كانت مركز لتجمع المفكرين ولا تزال اليوم مناراً لتربية الأحرار والمجاهدين ، من الموروث والتراث الفكري عن أئمة أهل البيت (ع) ، شروط المرجع

(١) محمد باقر الصدر ، الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت وفي هامشه تعليقات كاظم الحسيني الحائري ، المصدر السابق ، ص ٩٥-٩٦ .

(٢) الأعلمية : هي صفة من كان أقوى في الملكة وأدق في النظر والاستدلال ولا دخل لسعة الإطلاع على المصادر في ذلك . للمزيد ينظر: السيد محمد الصدر ، منهج الصالحين ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١٩ .

(٣) حسين علي العبادي ، المرجعية الصالحة ، النجف ، مطبعة الشروق ، ٢٠١٠ ، ص ١٢ .

(٤) محمد بن يعقوب الكليني ، الكافي - أصول - فروع - روضة ، ج ٧ ، ط ١ ، بيروت ، دار المرتضى ، ٢٠٠٧ ، ص ١٨٩١ .

(٥) محمد بن الحسن الحر العاملي ، المصدر السابق ، (حديث رقم ٣٣٤٠١) ، ص ١٣١ .

الذي يتولى زعامة المؤسسة الدينية ، وقمة الهرم فيها . ومن هذه الشروط ^(١) ، الدرجة العالية من الاجتهاد لاستنباط الحكم الشرعي من القرآن الكريم والسنة النبوية . وكذلك الورع والتقوى ، والخبرة وحسن التدبير في إدارة الأمور العامة ، والتصدي الفعلي والشجاع ، للدفاع عن بيضة الإسلام ، والوقوف بوجه الأعداء والمخاطر التي تُحيط بالأمة الإسلامية ^(٢) . وعليه يكون المرجع في المؤسسة الدينية ، والذي تتوفر فيه الشروط آنفه الذكر ، نائباً عن الإمام من الناحية الشرعية ، وقد مر هذا الأمر بمراحل عديدة حتى وصلت إلى ما هو عليه اليوم .

مراحل تطور الكيان المرجعي

إن رجوع عامة الإمامية من القواعد الشعبية (المكلفين) ، في شؤونهم العلمية والعملية وفق الموازين الشرعية ، إلى المرجعية الدينية ، حدث بعد وفاة علي بن محمد السمري ^(٣) المتوفي ٣٢٩ هـ الموافق ٩٤١ م ، وانتقلت حينها مسؤولية مرجعية الإمامية الاثني عشرية إلى "الإمامة النائبة" ، وهم مراجع الدين ، ومنذ وقوع الغيبة الصغرى ^(٤) ، كانت بداية المرجعية ، في بغداد ، ولم تكن المرجعية على ما هي عليه اليوم ، بل مرت المرجعية الدينية ، من الناحية التنظيمية ، بمراحل عدة كما عرض ذلك السيد محمد باقر الصدر ، وهي ^(٥) :

- (١) يشترط في المرجع في التقليد : البلوغ ، والعقل ، والإيمان ، والذكورة ، والعدالة ، الحياة للتقليد ابتداءً ، والاجتهاد ، الألفية على الأحوط ، عدم السفه واضرايه من العيوب الذهنية والنفسية ، وطهارة المولد . للمزيد ينظر : محمد باقر الصدر ، منهاج الصالحين ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، دار المعارف للمطبوعات ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦ .
- (٢) عبد الرحيم العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٢ ، ص ١١٢-١١٤ .
- (٣) علي بن محمد السمري : هو أبو الحسن علي بن محمد السمري ، أحد أصحاب الإمام العسكري (ع) ، والسفير الرابع ، لم تذكر المصادر تأريخ ولادته تولى منصب السفارة عن الإمام المنتظر (ع) بعد وفاة الحسين بن روح النوبختي ، توفي في بغداد في ١٥ شعبان ٣٢٩ هـ الموافق ٩٤١ م . للمزيد ينظر : السيد محمد الصدر ، تأريخ الغيبة الصغرى ، ج ١ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٢ ، ص ٤١٢-٤١٣ .
- (٤) الغيبة الصغرى : بدأت هذه المرحلة باستشهاد الإمام الحسن العسكري (ع) عام ٢٦٠ هـ ودامت حتى عام ٣٢٩ هـ أي نحو سبعين عام وسميت بالغيبة الصغرى نظراً لقصر أمدها وكان لها دوراً مهم في التمهيد لتقبل القواعد الشعبية الإمامية لمسألة الغيبة الكبرى ، ورغم إن الإمام خلال هذه المرحلة كان مخفي عن الانظار إلا أنه يتصل بهم عن طريق نوابه الخاصين . للمزيد ينظر : مسعود بور آقائي ومحمد رضا جباري وحسن عاشوري والسيد منذر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٥) جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الأشرف الحركة الإصلاحية في الحوزة العلمية ، ج ٩ ، ط ١ ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٩٧ ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ ؛ علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥-١٩٧ ؛ محمد باقر الصدر ، المحنة - محاضرتان حول المفهوم القرآني عن المحنة ، د. م ، ١٩٨٤ ، ص ٨ ؛ محمد صادق محمد باقر

أ- المرحل الأولى : الاتصال الفردي : أعتمد ارتباط المرجعية بالقواعد الشعبية في هذه المرحلة على الاتصال المباشر بين المرجع والمكلف ، ويكون بصورة فردية ، يستفتون المرجع فيفتيهم ، وقد أستمر هذا الحال ، من أيام أصحاب الأئمة (ع) حتى زمن مرجعية العلامة الحلي^(١) المتوفي عام ١٣٢٥ م .

ب- المرحلة الثانية : الجهاز المرجعي : تبلورت هذه المرحلة أول الأمر على يد الشيخ محمد العاملي المعروف بالشهيد الأول^(٢) ، حيث أرسل الوكلاء عنه ليتصلوا بالقواعد الشعبية ، وأصبح على عهده هذا الكيان ، عبارة عن جهاز يتكون من الوكلاء والعلماء ، يرتبطون بالمرجع ، ويتعايشون مع القواعد الشعبية ، وبذلك تكون كيان ديني قوي للإمامية الاثني عشرية .

ج- المرحلة الثالثة : التمرکز والاستقطاب : ظهرت مرجعيات كبرى ، في هذه المرحلة ، غطت مساحة واسعة من العالم الإسلامي ، وبمرجعية الشيخ جعفر كاشف الغطاء^(٣) ، وعلى يده ومعاصريه من العلماء دخلت هذه المرحلة ، حيث تكونت المرجعية المركزية ، عن طريق ارتباطات وعلاقات واسعة بين العراق وإيران وفرض الشيخ كاشف الغطاء قيادته في المجالات كافة الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وعاصرت هذه المرحلة العهد العثماني^(٤) .

بحر العلوم ، الإمام السيستاني شيخ المرجعية المعاصرة في النجف الأشرف ، ط١ ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥ ؛ حسين بركة الشامي ، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة ، ط١ ، لندن ، مؤسسة دار السلام ، ١٩٩٩ ، ص ٣٧ .

(١) العلامة الحلي (١٢٥٠-١٣٢٥م) : وهو الحسن بن يوسف بن علي بن محمد بن مطهر الحلي الأسدي المعروف بالعلامة الحلي ، ولد في ١٥ كانون الأول ١٢٥٠م ، انتقلت إليه الزعامة الدينية بعد وفاة أستاذه المحقق الحلي ، له مؤلفات عدة ، توفي في ١٨ كانون الأول ١٣٢٥م في الحلة ونقل إلى النجف ودفن فيها . للمزيد ينظر : محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، حققه وأخرجه حسن الأمين ، المجلد ٥ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ ، ص ٣٩٦-٤٠٧ ؛ محمد أمين نجف ، المصدر السابق ، ص ١٢٣-١٢٦ .

(٢) الشهيد الأول (١٣٣٣-١٣٨٤م) : ولد محمد بن جمال الدين بن مكي العاملي الجزيني ، المعروف بالشهيد الأول ، في عام ١٣٣٣م ، في جزين أحد القرى في لبنان ، هاجر إلى العراق لطلب العلم ، درس عند العلامة الحلي والشيخ قطب الدين الرازي ، له اعمال كثيرة في مجال الإصلاح والتوجيه وتوحيد الكلمة ، ومن مؤلفاته اللمعة دمشقية . قُتِل في عام ١٣٨٤م في دمشق. للمزيد ينظر : محمد أمين نجف ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ - ١٣٢ .

(٣) جعفر كاشف الغطاء (١٧٤٣-١٨١٢) : ولد جعفر بن خضر بن يحيى المالكي الجناحي ، المعروف بكاشف الغطاء ، في النجف الأشرف ، عُرف عنه فقاوته ، وكان شاعراً أديباً ، اشترك في الدفاع عن أهالي النجف من غارات الوهابية ، أشهر كتبه (كشف الغطاء) الذي جُعِل لاحقاً لقباً له ، توفي في النجف ودفن بها في عام ١٨١٢ . للمزيد ينظر : محمد أمين نجف ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩-٢٥٢ ؛ محمد حرز الدين ، معالم الرجال في تراجم العلماء والأدباء ، ج ١ ، قم ، مكتبة المرعشي النجفي ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٠ .

(٤) العهد العثماني : شهد العالم في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي ، ظهور الدولة العثمانية التي تطورت من مجرد قبيلة صغيرة حتى أصبحت إمارة ثم دولة واخيراً امبراطورية مترامية الأطراف غطت أراضي في قارات العالم

د- المرحلة الرابعة : القيادة : دخلت المرجعية طوراً جديداً ، أوجد نوع من التطور والتحول في الكيان المرجعي ، لاسيما بعد تعرض المسلمين إلى خطر الاستعمار ، فبدأت المرجعية تستلم زمام القيادة ، وتنبئ مصالح المسلمين وتدافع عنهم ، فدخلت في صراع مع المستعمر ، فكان اوائل القرن العشرين تأريخ لتلك المرحلة (١) . ونتيجة لكل تلك التطورات والتحويلات ، نهض من الإمامية مجتهدين كثر ، أسهم عدد منهم ، بأدوار خلدتها التأريخ ، من أجل قيادة الأمة ، وحفظ هذا الكيان .

آلية اختيار المرجع الديني

هناك شواهد تاريخية عدة تؤكد إن المرجعية ، لم تقتصر على شخص واحد من المراجع ، إلى يومنا هذا ، بل على العكس من ذلك فقد شهدت وجود أكثر من مرجع في زمن واحد ، فالناس عادة لا يرجعون جميعهم إلى مرجع واحد فقط ، وذلك نتيجة عوامل عدة ، منها الموقع الجغرافي ، واختلاف الأفكار والرؤى والقناعات ، حيث إن عملية اختيار المرجع من قِبَل الجمهور حرة ، بشرط وجود الصفات والشروط التي ذُكرت سابقاً ، والتي أبرزها وأهمها العدالة والإجتهد والأعلمية ، والتي أخذت فحواها من الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (ع) ، التي لها مدخلية (دور) في اختيار المرجع (٢) . فأما العدالة ، كما يذكر (٣) السيد محمد صادق الصدر (٤) "تثبت عدالة مرجع التقليد بأمر : الأول العلم الحاصل بالاختبار أو بغيره ويراد بالعلم ما يعم الاطمئنان بل والثوق أيضاً . والثاني شهادة عدلين بها .

الثلاث ، آسيا وإفريقيا وأوروبا ، واستمر إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى حتى سقوطه عام ١٩٢٤ ، حيث كان مدة العهد العثماني ٦٤٣ عام ، وبلغ عدد سلاطينها ٣٨ سلطان . للمزيد ينظر : دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، تعريب أيمن الارمنازي ، ط١ ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٤ ، ص ٢٩-٣٣ ؛ سيار الجميل ، تكوين العرب الحديث ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٧ ، ص ٤٩ .

(١) علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ١٩٨ .

(٢) خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المؤسسة الدينية ودورها في المجتمع حوزة النجف إنموذجاً ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٧٦-٧٧ .

(٣) سأرمز لأسم السيد محمد صادق الصدر ، في باقي متن البحث للاختصار بـ (السيد محمد الصدر) .

(٤) محمد صادق الصدر (١٩٤٣-١٩٩٩) : ولد في ٢٣ آذار ١٩٤٣ في النجف الأشرف ، نشأ وتعلم فيها ، تصدى للمرجعية بعد وفاة السيد الخوئي ، اعتقل خلال حياته عدة مرات من قبل النظام العراقي في عام ١٩٧٢ ، ١٩٧٤ ، ١٩٩١ ، وتعرض إلى أقسى أنواع التعذيب التي بقت واضحة آثارها على جسده ، له مؤلفات عدة ، ومشاريع عدة منها إقام صلاة الجمعة في مسجد الكوفة ، وإنشاء جامعة الصدر الدينية وغيرها ، أُستشهد في عملية اغتيال دبرها النظام عام ١٩٩٩ . للمزيد ينظر : أمجد حامد جمعة هذال ، الفكر السياسي عند السيد محمد صادق الصدر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٥-١٤ .

والثالث شهادة العدل الواحد أو الثقة مع حصول الوثوق الشخصي بقوله . والرابع حسن الظاهر والمراد به حسن المعاشرة والسلوك الديني بحيث لو سأل غيره عن حاله لقال لم نر منه إلا خيراً ، أما الإجتهد والأعلمية ، كما يذكر السيد محمد الصدر ، فهي "يثبت الإجتهد والأعلمية أيضاً بالعلم والاطمئنان والوثوق والبيّنة وبخبر الثقة أو العدل مع حصول الوثوق الشخصي بقوله" (١) .

وإن تساوت أو وجدت جميع الصفات في أغلب محتملي أو مظنوني الإجتهد ، إلا إن صفة الأعلمية تكون هي المائز الذي يميزه عن غيره ، والحكمة المعلومة من وجوب الرجوع إلى الأعلم وتقليده، كما يذكر ذلك السيد محمد الصدر هي "التثبت من الإيصال إلى معرفة الحكم الشرعي إلى أكبر مقدار ممكن" (٢) ، إضافة إلى آليات أخرى تعارفت عليها الأوساط الحوزوية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر (٣) :

١- إجازة (٤) الإجتهد : إن مرتبة الإجتهد ، والتي يصل إليها الشخص المؤهل للمرجعية ، عن طريق البحث والدراسة ، على يد أكابر أساتذة الحوزة ، وحصوله على إجازة الإجتهد منهم شفاهاً أو كتابةً ، مما يؤهله لمقام المرجعية من خلال رجوع عامة الناس إليه ، بوصفه أعلم من غيره من المجتهدين. ولكن الأمر ليس بهذه البساطة ، إذ يشوبه الكثير من الصعوبات والتعقيد، ولاسيما بعد موت أحد المراجع الكبار ، فعملية تمييز الأعلم تزيد الأمر تعقيداً .

٢- أهل الخبرة (أهل التمييز) : وهم العلماء والفضلاء المخلصين والموثوقين ، في الحوزة العلمية ، وبعد أن تتم القناعة منهم ، بأعلمية الفقيه وحكمت إدارته وحسن سلوكه ، وتجتمع فيه الصفات الباقية للمرجع ، يستجيبون لفتواه ويعد رأيهم من أهم العوامل للإشارة للمجتهد باعتباره أعلم الأحياء .

٣- الشاهدان العادلان : إن عامة الناس يمكنهم أن يتعرفوا على الأعلم ، بالاعتماد على شهادة عدلين ، بل يكفي العدل الواحد وخبر الثقة ، لكن يشترط في الحالتين ، أن يكون المخبر من أهل الخبرة بالمعنى السابق .

(١) محمد الصدر ، منهج الصالحين ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢١-٢٢ .

(٢) محمد الصدر ، ما وراء الفقه ، تحقيق هيئة تراث الشهيد الصدر ، ج ١ ، بيروت ، البدر للطباعة ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٣-٣٤ .

(٣) خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ٨٣ ؛ حيدر اليعقوبي ، غاية المتفهمين في أحكام الدين ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، مطابع مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠١٣ ، ص ٢٩ ؛ محمد الصدر ، مجمع مسائل وردود ، إعداد وتحقيق محسن الموسوي ، ط ٤ ، قم ، مطبعة سليمان زاده ، ٢٠١٤ ، ص ١٣ .

(٤) الإجازة : في عرف الفقهاء والمحدثين إذن ورخصة ، وهي قسمان بالفتوى والرواية وتمنح الإجازة لطالبها بطريقتين الأولى الإجازة بالمشافهة والثانية الإجازة التحريرية . للمزيد ينظر : عبدالله الفياض ، الإجازات العلمية عند المسلمين ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة الارشاد ، ١٩٦٧ ، ص ٢١ .

٤- الاطمئنان القلبي أو ما يسمى بالشياع لأحد المجتهدين ، والمقصود هو شيوع أعلمية المجتهد ، واشتهاره بين أهل العلم والفضل ، أو الشياع في صفوف الناس ، بدرجة يفيد الوثوق والاطمئنان بها .

٥- الإعلام ، يذكر الدكتور خالد المحمداوي ، "إن الإعلام والقوة المالية للمرجع لها الدور الكبير" في الشياع الحاصل للمرجع ، إذ يعد وكلاء وطلاب المجتهد هم الجهاز الإعلامي ، الذي يُعرف به (١) .

٦- الشجاعة والكفاءة العلمية والعملية للمرجع : يذكر هذا الشرط السيد كمال الحيدري (٢) في صفات مرجع التقليد ، وإنما هو شرط ، لمن يريد أن يُمارس الولاية العامة ، وزعامة الطائفة ، ولا تشترط في من يريد الاكتفاء بالإفتاء (٣) .

٧- الممارسة الشخصية من المقلد (المكلف) : بأن يحضر درسه أو يقرأ ثرائه ومؤلفاته ، وله القدرة على تشخيص ذلك ، حتى لو لم يكن من أهل الخبرة والإجتهد (٤) .

٨- ترشيح المرجع الأعلى الحي ، لمجتهد آخر ، من خلال تقديمه على غيره ، وتزكيته (٥) .

٩- الأستاذية (٦) : وهي تصدي المجتهد الذي يأمل الوصول إلى منصب المرجع الأعلى ، لتدريس طلبة البحث الخارج (٧) ، وتعد أساس كاشف عن أعلميته ، وكذلك طبعه لرسالته العملية، العملية، من أجل الرجوع إليه .

(١) خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ .

(٢) كمال الحيدري (١٩٥٢-...) : ولد في بغداد عام ١٩٥٢ ، أنهى دراسته الأكاديمية فيها ، ثم بدأ دراسته الحوزوية في النجف ، حيث واصل دراسته على يد السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر ، وبعد اشتداد حملات الاعتقال والتضييق على طلبة الحوزة خرج من العراق إلى إيران ، وشارك في الحراك الإسلامي في الخارج . للمزيد ينظر : محمد الغروي ، تلامذة الإمام الشهيد الصدر ملامحهم النفسية ومواقفهم الاجتماعية ، ط ١ ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٤٣-٢٤٤ .

(٣) كمال الحيدري ، الفتاوى الواضحة - العبادات ، ج ١ ، ط ٧ ، بيروت ، دار المرتضى ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤ .

(٤) كمال الحيدري ، المصدر السابق ، ص ٢٥ .

(٥) حيدر نزار عطية ، المصدر السابق ، ص ٢٧ ؛ شبلي ملاط ، تجديد الفقه الإسلامي محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم ، ترجمة غسان غصن ، ط ١ ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٩٨ ، ص ٧٩ .

(٦) طراد حمادة ، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية ، ط ١ ، لندن ، دار النور للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ ، ص ١٦٤ .

(٧) البحث الخارج : وهي المرحلة الأخيرة للدراسة في النجف الأشرف وسائر الحوزات العلمية الأخرى ، سميت بهذا الاسم لأن الدراسة فيها غير مقيده بكتاب معين (خارج الكتب) . فهي محاضرات أعدها الأستاذ ، والمقتبسة من عدة مصادر ، فضلاً عن رأيه الخاص ، ومناقشاته . وبها يعرف مقدار علمية الأستاذ وتضلعه في الاستنباط ، وتميزه عن غيره ، ويعمل الأستاذ على إبراز شخصية الطالب ، ثم إعداده ليكون مجتهداً ، إذ يعد نفسه لنيل أعلى إجازة علمية ، ألا وهي درجة الإجتهد . ويدرس الطالب فيها الفقه والأصول بشكل مركز . بعد أن تجاوز مرحلة المقدمات بدراستها

مهام المرجعية الدينية

منذ وفاة السفير الرابع^(١) ، وانتهاء مدة النيابة الخاصة عن الإمام الحجة (ع) ، كانت المرجعية الدينية تؤدي مهامها بأمانة وإخلاص ، وعلى أعلى المستويات في كل المجالات^(٢) . وإن تحديد مهام المرجع بوصفه نائب عن الإمام (ع) ، من الأمور التي يجب الحديث عنها ، لما لها من صلة بموضوع البحث ، ونحن أمام نوعين من الأدوار المُدعاة لصاحب هذا المنصب (المسؤولية) ، الأول ينادي بحدود ضيقة للمرجعية في المجتمع في عصر الغيبة (أي الفتيا والقضاء) ، والثاني ينادي بحدود أوسع تتيح له التدخل في كل مفاصل حياة الأمة الإسلامية (أي فضلاً عما سبق له الولاية) ، والتي سنفصل الحديث عنها بما يتناسب مع هذا المختصر ، والتي هي أحد أهم المهام التي يقوم بها المرجع سواء كانت الولاية خاصة أم عامة^(٣) ، لذلك فالمرجعية الدينية تتحمل مهام كبيرة منها^(٤) :

- ١- الفتيا وتشخيص المفاهيم والأفكار الدينية ، في العقائد وأحكام الشرعية ، وتعليمها الناس .
- ٢- مسؤولية القضاء ، وحل النزاعات بين الناس ، وحسم الخلافات في المواضيع التي يقع الخلاف فيها .
- ٣- مسؤولية الولاية ، وإدارة شؤون الناس ، من أجل تحكيم وتطبيق الشرع الإسلامي ، وإقامة العدل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- ٤- التدريس ، أي تدريس طلبة الحوزة في المراحل المتقدمة (البحث الخارج) ، في الفقه والأصول والتفسير وغيرها .

وتدريس الكثير منها ، وتأهل لاستيعاب البحث الخارج . للمزيد ينظر : محمد باقر أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ١٧٣-١٧٦ .

(١) وهم : السفير الأول ، عثمان بن سعيد العمري من عام (٢٦٠هـ-٢٦٧هـ) ، السفير الثاني ، محمد بن عثمان العمري من عام (٢٦٧هـ-٣٠٥هـ) ، السفير الثالث ، حسين بن روح النوبختي من عام (٣٠٥هـ-٣٢٦هـ) ، السفير الرابع ، علي بن محمد السمرري من عام (٣٢٦هـ-٣٢٩هـ) . للمزيد ينظر : مسعود بور آقائي ومحمد رضا جباري وحسن عاشوري والسيد منذر الحكيم ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٢) محمد حسين الصغير ، الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية ، ط ١ ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠ .

(٣) خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٤) راجي نصير ، المرجعية الدينية في النجف الأشرف وأثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ، العتبة العباسية المقدسة ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، ٢٠١٨ ، ص ٣٦-٣٧ ؛ جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، ط ١ ، بيروت ، دار الرافدين ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

- ٥- استلام الحقوق الشرعية (المالية) من الناس بواسطة الوكلاء وتوزيعها الى مستحقيها .
- ٦- توزيع رواتب شهرية على طلبة الحوزة العلمية .
- ٧- يقوم المرجع بتعيين الوكلاء عنه ، ليمثلوه في المناطق التي يكون له فيها مقلدين .
- ٨- العمل على بناء المؤسسات الدينية والمشاريع العلمية والاجتماعية والثقافية الخيرية .

وبما إن كل المهام يمكن أن تقع تحت عنوان الولاية ، فسيقصر الكلام عليها . إذ إن أساس هذه الولاية عند الإمامية ، هو النص القرآني ، كما قال تعالى ((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاغِبُونَ))^(١) ، الذي جعل الولاية لله تعالى ثم للنبي (ص) ثم للأئمة الاثنا عشر (ع) من بعده ، لينتهي الأمر عند الإمام الغائب (ع) ، الذي أرجع الأمة إلى علماءها وفقهائها كما عرفنا ذلك في بداية البحث ، والولاية في الآية الكريمة بمعنى تولى أمر الناس كافة ، كأفراد ومجتمع ، وحيث إن غيبة صاحب الولاية المطلقة (الإمام) ، تركت فراغاً ، فكان على فقهاء الإمامية أن يحددوا الرؤية الفقهية لولاية الأمر في عصر الغيبة الكبرى ، كما يقول محمد باقر الصدر عن هذا الأمر "وبذلك بدأت مرحلة جديدة من خط الشهادة تمثلت في المرجعية ، وتميز في هذه المرحلة خط الشهادة عن خط الخلافة بعد أن كانا مندمجين في شخص النبي والإمام ، وذلك لأن هذا الاندماج لا يصح إسلامياً إلا في حالة وجود فرد معصوم قادر على أن يمارس الخطين معاً ، وحين تخلو الساحة من فرد معصوم فلا يمكن حصر الخطين في فرد واحد . فخط الشهادة يتحمل مسؤوليته المرجع على أساس أن المرجعية امتداد للنبوة والإمامة على هذا الخط"^(٢) .

وانفق فقهاء الإمامية الاثني عشرية ، على الولاية للمرجع ، الجامع للشرائط ، في غياب الإمام المعصوم (ع) ، واختلفوا في تحديدها أي حجم الصلاحيات بمصطلح اليوم ، والاعتقاد بالولاية للمرجع بين علماء الإمامية قديم ، إلا إنه يُعبر عنه أحياناً النيابة العامة وأحياناً أخرى الولاية العامة ، فيذهب اللبنانيون الى أن هذا المصطلح يعود إلى أيام الشهيد الأول العاملي ، الذي قُتل من قبل السلطة في دمشق عام ١٣٦٦م ، والذي دعا في كتابه (اللمعة دمشقية) إلى الولاية للفقهاء ونيابة الإمام ، بينما يرى الإيرانيون أن هذا الأمر يعود إلى زمن^(٣) الشيخ النراقي المتوفي عام ١٨٢٨^(٤) .

(١) سورة المائدة ، آية ٥٥ .

(٢) محمد باقر الصدر ، الإسلام يقود الحياة ، ط ٢ ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٩٠ ، ص ١٦٩ ؛ خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ .

(٣) حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤-١٩٩٠ ، قم ، دار الثقافة ، د. ت ، ص ٣١ ؛ محمد حسين الصغير ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٤) الشيخ النراقي (١٧٧١-١٨٢٨) : وهو أحمد بن محمد مهدي النراقي ولد في نراق من مناطق اراك في إيران عام ١٧٧١م ، درس على يد والده ، والسيد بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء ، له مؤلفات عدة . سافر إلى العراق

والولاية في وقتنا الحاضر تُعد من المسلمات في الفقه الإمامي ، وإنما الاختلاف بينهم (الفقهاء) على مدى سعتها وشمولها ، وبما أن المرجع كما عرفنا سابقاً ينوب عن الإمام (ع) ، نيابة (مطلقة أو مقيدة) ، في مهامه الأساسية ، الولاية والفتيا والقضاء ، وقد اتفقوا على الأمرين الأخيرين واختلفوا في الأول ، وقد اتفقوا على ولاية المرجع في الأمور الحسبية^(١) ، ولكن البعض ذهب إلى أبعد من هذا ، إذ يروا إن دور المرجع يتجاوز الأمور الحسبية ، ليدخل الأمور السياسية والإدارية لتسيير أمور الأمة ، والتي يُطلق عليها النيابة العامة للمرجع أو الولاية الفقهية العامة . وينقسم رأي العلماء الإمامية في ولاية الفقيه على ثلاثة فرق^(٢) :-

الاولى : الولاية الخاصة عن الإمام الغائب : والفائلين بها هم أكثر المجتهدين ، منذ زمن السفراء الأربعة . وتكون هذه الولاية في حدود معينة ، على أموال القاصرين ، والأموال الحسبية العامة ، وإدارة شؤون الأوقاف ، والنظر في الحلال والحرام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والإفتاء بحسب موازين الاجتهاد ، وتبليغ أحكام الشرع المقدس لعامة الناس ، ويمثلها جملة من علماء النجف الأشرف السابقين ، منهم السيد محسن الحكيم^(٣) والسيد الخوئي^(٤) . ويستدل على

مرتين عام ١٧٩٠م ، وعام ١٧٩٧م . وعاد بعدها إلى مسقط رأسه نراق وبها توفي في عام ١٨٢٨م ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيها . للمزيد ينظر : محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، حققه وأخرجه حسن الأمين ، المجلد ٣ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ ، ص ١٨٣-١٨٤ .

(١) الأمور الحسبية : مصطلح فقهي يقصد به المصالح العامة والخاصة التي نعلم بصورة قطعية بإذن الله ، وإن حصولها وتحققها يتوقف على وجود من يلي أمرها ويمارس الولاية والإشراف عليها ، ولم يُعين لها والياً . ويمثل لذلك عادة في الموقوفات العامة التي بحاجة إلى من يتولى أمرها ، والإشراف على أموال اليتامى والقصر الذين ليس لهم أولياء وغيرها . والمعروف بين الفقهاء إن الأمور الحسبية يتولاها الفقيه العادل الجامع للشرائط . للمزيد ينظر : محمد باقر الحكيم ، المرجعية الدينية ، ط ١ ، د.م ، عترت ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠٣ .

(٢) محمد باقر أحمد البيهاتلي ، المصدر السابق ، ص ١٤٢ ؛ راجي نصير ، المصدر السابق ، ص ٤٧-٤٨ .

(٣) محسن الحكيم (١٨٨٩-١٩٧٠) : ولد محسن بن مهدي بن صالح الحكيم الطباطبائي في ٣١ أيار ١٨٨٩ ، في النجف ودرس فيها ، جاءت مرجعيته بعد وفاة السيد أبي الحسن الاصفهاني عام ١٩٤٦ ، أسس السيد الحكيم مدرسة دار الحكمة في النجف الأشرف ، له مؤلفات عدة ، توفي في بغداد في ١ حزيران ١٩٧٠ ونقل ودفن في النجف الأشرف . للمزيد ينظر : وسن سعيد الكرعوي ، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠ ، ط ١ ، قم ، مطبعة ثامن الحجج (ع) ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٤-١٥٢ .

(٤) السيد الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢) : ولد أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي ، في بلدة خوي في إيران عام ١٨٩٩ ، انتقل إلى النجف الأشرف عام ١٩١١ ، ودرس على يد أكابر العلماء . ومارس التدريس في الحوزة العلمية ، جاءت مرجعيته بعد وفاة السيد محسن الحكيم . له مؤلفات عدة ، توفي في آب عام ١٩٩٢ ، ودفن في النجف الأشرف . للمزيد ينظر : أسامة إبراهيم رحيم حسين الركابي ، السيد أبو القاسم الخوئي ودوره الفكري والسياسي ١٨٩٩-١٩٩٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٧ ، ص ١٨-٣٠ .

الولاية الخاصة ، برواية عن الإمام الصادق (ع) "من كان منكم قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف أحكامنا ، فارضوا به حكماً ، فإني قد جعلته عليكم حاكماً ، فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه ، فإنما بحكم الله قد استخف ، وعلينا رد ، والراد علينا الراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله"^(١) .

الثانية : الولاية العامة ، وهو القول إن ما للإمام (ع) من ولاية عامة مطلقة غير محدودة فهو للمرجع الأعلّم ، إلا ما خرج بالدليل . وتكون هذه الولاية في الإفتاء ، والقضاء ، والولاية على القاصرين ، وإدارة الاوقاف ، والجهاد ، وإعلان الحرب والسلم ، ومراعاة الأمن الداخلي ، والعلاقات الخارجية ، وإقامة الدولة وتسلم الحكم نيابة عن الإمام (ع) ، وإقامة صلاة الجمعة والحدود . لا يستثنى من ذلك إلا تشريع الأحكام ، والخصائص التي ينفرد بها الإمام (ع) من العلم الخاص به ، ومثلتها^(٢) أطروحات السيد الخميني^(٣) ، والسيد محمد الصدر ، الذي اختلف مع السيد الخميني في كون الولاية العامة مقيدة بقوله "له الولاية على الآخرين ، لا بشكل مطلق ، بل في حدود ما دل عليه الدليل الشرعي"^(٤) ، ويستدل على الولاية العامة ، بقول الإمام (ع) "العلماء يجلسون مجلس الأنبياء ، ويقومون بكل ما يقوم به الأئمة"^(٥) .

الثالثة : الولاية الوسطى عن الإمام ، والتي تقع بين الأولى والثانية ، فلا هي عامة ولا هي مقتصرة على الأمور الحسينية ، بل يتجاوز فيها المجتهد إلى القول بتولي القضاء ، وإقامة صلاة الجمعة ، وإدارة شؤون الأمة دون الحكم السياسي^(٦) . ويستدلون عليها بقول الإمام المهدي (ع)

(١) محمد بن يعقوب الكليني ، المصدر السابق ، ص ١٨٩١

(٢) محمد حسين الصغير ، المصدر السابق ، ص ٣٣ ؛ علي عبد المطلب المدني ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٩٥٨ - ١٩٦٨ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ ، ص ٢٧٨ ؛ راجي نصير ، المصدر السابق ، ص ٤٩ .

(٣) السيد الخميني (١٩٠٢ - ١٩٨٩) : ولد روح الله بن مصطفى الخميني في ٢٤ أيلول ١٩٠٢ ، ببلدة خمين في إيران ، انتقل إلى قم وواصل دراسته فيها ، ونفي إلى تركيا ، ثم إلى العراق وبقى في النجف ، وأضطر للسفر عام ١٩٧٨ إلى فرنسا ، حتى عاد إلى إيران عام ١٩٧٩ ، وأسس فيها الجمهورية الإسلامية . توفي في ٤ حزيران ١٩٨٩ . للمزيد ينظر : هشام رزاق علي هليبي الجبوري ، روح الله الخميني ونشاطه السياسي حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الأساسية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ ؛ حميد الأنصاري ، الإمام الخميني من المهدي إلى اللحد نظرة في الحياة العلمية والسياسية ، منشورات المكتبة الجعفرية ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧-٥٤ .

(٤) محمد الصدر ، ما وراء الفقه ، تحقيق هيئة تراث الشهيد الصدر ، ج ٩ ، بيروت ، البدر للطباعة ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٦ ؛ عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرية ووقائع الاغتيال ، ط ٨ ، دمشق ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٦ ؛ مقتدى الصدر ، العشق الأبدي في سيرة والدي ، ط ٢ ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٢ ، ص ٨٧ .

(٥) نقلاً عن : محمد حسين الصغير ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٣ ؛ علي عبد المطلب المدني ، المصدر السابق ، ص ٢٧٨ .

"وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثنا ، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم"^(١) .

وهناك رأي رابع ، هو ولاية الأمة بإشراف المرجعية ، وهو من أطروحات السيد محمد باقر الصدر في أواخر أيامه ، وقد عرضها قبل عام واحد من شهادته ، وتقوم على أساس فلسفي ، هو خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء^(٢) . ورأي خامس تبناه المرجع اللبناني محمد مهدي شمس الدين ، وهو ولاية الأمة على نفسها ، بأن تحكم الأمة نفسها من دون وصاية الفقهاء ، حيث يرفض شمس الدين النتائج التي ترتبت على غيبة الإمام (ع) في الفقه الإمامي الاثني عشري ، ويقول بعدم مشروعية العمل لإقامة حكومة إسلامية ، ويرفض الحل عن طريق ولاية المرجع ، ويذهب إلى القول بولاية الأمة وسيادتها بصورة كاملة ومباشرة في زمن الغيبة^(٣) . ورأي آخر لا يختلف عن سابقه ، يذكره الدكتور صباح العريض مفاده أن السيد السيستاني^(٤) ، وإن "لم يطرح مشروعه السياسي بصورة مفصلة ومستقلة . ولكن يمكن قراءته من خلال ثنايا بحوثه الفقهية وفتاواه التي تعالج الوضع السياسي ولاسيما الوضع العراقي ومن خلالها يمكن اثبات نظريته إرادة الأمة"^(٥) .

مشاريع الفكر الإصلاحية لتطوير المرجعية الدينية

جاءت فكرة الحديث عن إصلاح وتطوير هذا الصرح العلمي الكبير ، بسبب مجموعة من الدواعي منها ، إن ما يكون صالح لزمان قد لا يكون صالح لغيره ، وقد روي عن الإمام علي (ع) أنه قال "لا

(١) محمد بن الحسن الحر العاملي ، المصدر السابق (حديث رقم ٣٣٤٢٤) ، ص ١٤٠ .

(٢) للمزيد عن ولاية الأمة بإشراف المرجعية . ينظر : خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ١٣٥، ١٤٤ ؛ محمد باقر الصدر ، خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ، المصدر السابق ؛ صاحب محمد حسين نصار ، ولاية الفقيه والنظريات السياسية للحكم ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ ، ص ١٨-٢٦ .

(٣) للمزيد عن ولاية الأمة على نفسها . ينظر : عبد الجواد ياسين ، السلطة في الإسلام نقد النظرية السياسية ، ج ٢ ، المغرب - الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٤) السيستاني (١٩٣٠ - ...) : ولد علي بن محمد باقر الحسيني السيستاني عام ١٩٣٠ في مدينة مشهد الإيرانية ، ودرس فيها ، ثم انتقل إلى النجف ليواصل دراسته فيها على يد كبار علمائها وعلى رأسهم السيد أبو القاسم الخوئي ، له مؤلفات عدة ، برزت مرجعيته بعد وفاة السيد الخوئي . للمزيد ينظر : محمد حسين علي الصغير ، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف ، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، ٢٠١١ ، ص ٣٤٢ .

(٥) للمزيد عن نظرية إرادة الأمة ينظر : صباح صاحب العريض ومحمد فرحان عبد النائلي ، مباني الفقه السياسي المعاصر عند السيد السيستاني (نظرية إرادة الأمة إنموذجاً) ، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة الكوفة ، المجلد ١ ، العدد ٣٨ ، ٢٠١٨ ، ص ٩١ .

تقسروا أولادكم على آدابكم ، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم" (١) ، ومنها أن العالم الأرضي بأحكامه وقوانينه قابل للتغير والتبدل عكس العالم السماوي ، كما ذكر ذلك في أدبيات الفلاسفة عن أرسطو (٢) عندما ميز بين العالمين ، فأما السماوي فهو ثابت لا يطرأ عليه التغير والفساد ، وأما الأرضي وهو كما يسميه "عالم الكون والفساد" فهو عرضة للتغير والفساد ، والمرجعية الدينية ماضية بهذه السنة الإلهية ، لتطویر هذا الكيان ، وهناك مجموعة من الدواعي للإصلاح تجعل التفكير والتخطيط فيه ضرورة لا بد منها ، وأهم هذه الأمور (٣) :

أولاً : عنصر الزمن والمكان ، بما إنا نعيش في هذا الزمن ، فإننا نخضع لمجموعة المتغيرات التي تحصل فيه ، فتؤثر على طبيعة علاقاتنا فيما بيننا ، وعلاقتنا بالمحيط ، يذكر السيد الخميني إن "الزمن والمكان عنصران موجهان لعملية الاستنباط ، فالمسألة التي كان لها حكم ما سابقاً ، ربما يكون لها حكم جديد على ضوء العلاقات الجديدة الطارئة على المجتمع والسياسة والاقتصاد" .

ثانياً : المشاكل المنهجية ، ولقد بدأ الإصلاح في هذا الجانب منذ زمن بعيد ، إلا إنه قد تعرض لعدم الاعتراف به ، وواجه الكثير من العوائق ، ومنها محاولات الشيخ المظفر (٤) ومحمد باقر

(١) ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج ٢٠ ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم محمد ، قم ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، د. ت ، ص ٢٦٧ .

(٢) أرسطو طاليس (٣٨٤ ق.م - ٣٢٢ ق.م) : وهو من الفلاسفة العظماء وواضع علم المنطق ، وقد لقب بالمعلم الأول وصاحب المنطق ، ولد في مدينة اسطاغيرا في عام ٣٨٤ ق.م ، وكان أبوه طبيباً خاصاً لأمونتاس الثاني ملك مقدونية ، وفقد أرسطو والده في وقت مبكر ، وفي الثامنة من عمرة دخل الأكاديمية في أثينا وهي المدرسة التي كان يدرس بها افلاطون ، الذي تتلمذ على يده حتى وفاته ، وغادر أثينا إذ دعاه فليبي المقدوني إلى بلاطة ليكون مربياً لابنه الاسكندر ، له مؤلفاته عديدة في مختلف المجالات ، وتوفي وهو في سن الثانية والسنتين عام ٣٢٢ ق.م . للمزيد ينظر : عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ ، ص ٩٨-٩٩ .

(٣) محمد مصطفى ، مشاريع التجديد والإصلاح في الحوزة العلمية خطاب الإمام الخامنئي إنموذجاً ، ترجمة معهد الرسول الأكرم العالي للدراسات الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، د. ت ، ص ٧٣-٧٥ .

(٤) الشيخ المظفر (١٩٠٤-١٩٦٤) : ولد محمد رضا بن محمد بن عبدالله المظفر في النجف الأشرف ، في ١٥ تشرين الأول ١٩٠٤ ، وهو من العلماء الذين تبنا الفكر الإصلاحي ، قام بتأسيس جمعية منتدى النشر ، ودرّس في مدارسها ، انتخب عضواً في المجمع العلمي العراقي في عام ١٩٦٣ ، مثل الجامعة النجفية في المؤتمرات العلمية ، إذ شارك في كراچي في عام ١٩٥٧ ، وفي جامعة القرويين بالمغرب عام ١٩٦٠ ، له مؤلفات عدة ، توفي في ٣١ كانون الأول ١٩٦٤ ودفن في النجف الأشرف . للمزيد ينظر : رفعت لفته ، الشيخ محمد رضا المظفر دراسة في جهوده الفكرية وآرائه الإصلاحية ١٩٠٤-١٩٦٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، معهد التأريخ العربي ، ٢٠٠٩ ؛ محمد أمين نجف ، المصدر السابق ، ص ٤٦٧-٤٦٨ .

الصدر ، إذ يقول السيد الخامنئي^(١) في هذا الصدد "الكتب الدراسية تُشكل مشكلة أخرى من مشاكل الحوزة العلمية ... فلتشكل لجان لتأليف وإعداد الكتب الدراسية ، أم إنه لا بُد أن ندرس المطول والمعالم والقوانين ... وشرح اللمعة إلى الأبد؟"^(٢) وهي دعوة واضحة وصريحة لتجديد وتطوير المناهج الدراسية في الحوزة . وقد اقتصرنا على ذكر أهم الدواعي ، لما يقتضي البحث ، وهناك دواعٍ أخرى لا مجال لذكرها في هذه العجالة ، ويمكن أن نتعرف على بعض منها خلال طرحنا لمشاريع الإصلاح كما سنرى .

إن المرجعية الدينية مُدْ نشأت ، شهدت انتقالات وتحولات فكرية متعددة ، وقد مرت بمراحل كما أسلفنا سابقاً ، يمكن اعتبارها أساساً للتطور الذي شهده الفكر الإمامي ضمن مسيرته التاريخية ، حيث لم يقف علماء الحوزة ومراجعها عند منهج فكري واحد ، ولا طريقة تفكير واحدة ، بل استمروا في طرح أفكارهم ورؤاهم ، التي كان هدفها تطوير هذا الكيان فكرياً وتنظيمياً ، والذي يجعله في موقع قيادة الأمة والتصدّي لمشاكل المجتمع الداخلية والدفاع عن مصالحه ، وهو يدل على إمكانية فكر المدرسة الإمامية (الاثنا عشرية) ، في اتخاذ الموقع الصحيح والتميز الذي يستند على أفكار وتعاليم القرآن الكريم . ويمكن بيان أهم المشاريع ووجهات النظر الفكرية التي طُرحت في نهاية النصف الثاني من القرن العشرين ، والتي كانت أهدافها في الأساس تطوير كيان المرجعية والنهوض بها^(٣) وهي :

١- المرجعية الشاملة (المؤسسة) :

وهي من أطروحات السيد محمد حسين فضل الله ، في بداية العقد السابع من القرن الماضي ، كان الهدف منها هو تفعيل عمل المرجعية الدينية ، وجعلها أكثر نشاطاً وحيوية ، لكثرة مهام وواجبات المرجع ، لكي تأخذ فكرة التخصص مجراها ، مع تطور تأريخ المرجعية ، نظراً لتعدد المراجع ، لتشكيل هيئة أو مؤسسة أو كيان ، لإدارة الأمة بقرار واحد . وفي ذلك يذكر السيد محمد باقر الحكيم^(٤) "العودة

(١) السيد الخامنئي (١٩٣٩-...) : ولد علي الحسيني الخامنئي عام ١٩٣٩ بمدينة مشهد ، ودرسته فيها ، هاجر إلى النجف الأشرف في عام ١٩٥٧ لإكمال دراسته ، وحضر أبحاث السيد محسن الحكيم ، محمود الشاهرودي ، أبو القاسم الخوئي وغيرهم ، وفي عام ١٩٦٤ عاد إلى مشهد ، وتعرض للعديد من الاعتقالات والنفي ، وبنجاح الثورة الإسلامية في إيران ، أصبح عضواً في مجلس الثورة الثقافية الأعلى ومن ثم رئيساً للمجلس لمرتين في عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٥ . وبعد وفاة السيد الخميني تم انتخابه قائداً للثورة الإسلامية . للمزيد ينظر : السيد محمود الغريفي ، خليفة الإمام الراحل ، ط٤ ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٣ ، ص ١٨-١٤٩ .

(٢) نقلاً عن : محمد مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٧٨ .

(٣) علي عبد المطلب المدني ، المصدر السابق ، ص ١٩٥-١٩٦ .

(٤) محمد باقر الحكيم (١٩٣٩-٢٠٠٣) : ولد محمد باقر الحكيم في عام ١٩٣٩ في مدينة النجف الأشرف ، وهو الابن الخامس للمرجع محسن الحكيم ، درس في مدرسة منتدى النشر ، حضر أبحاث السيد محمد باقر الصدر ،

إلى تأريخ المرجعية كفيلة بأن تفتح أمامنا هذا الفهم والتصور في التخصص ، فقد كان التخصص قائماً عملياً في بعض الأدوار ، ولكنه ليس بهذا القدر من الوضوح الذي نطرحه" حيث تجلت فكرة المؤسسة في زمن المراجع الثلاثة (جعفر كاشف الغطاء ، ومهدي بحر العلوم^(١) ، وحسين نجف^(٢)) وقد توحدت المرجعية في زمنهم ، فتولى التدريس بحر العلوم ، والفتيا كاشف الغطاء ، وإمامة الصلاة حسين نجف ، والقضاء^(٣) الشيخ شريف محي الدين^(٤).

ويمكن تحديد سمات هذه الفكرة بما يأتي : على المرجعية أن تتبع خطأً مفتحاً في قيادتها للأمة ، من خلال اضطلاعها بشؤون عالمية ، والتصدي للتأثير بها وإدارة أزماتها وحل مشاكلها ، وتفتح على محيطها الفكري والسياسي ، من خلال اتخاذها مواقف سياسية تتوافق مع مصلحة الأمة ، هذا من جهة . ومن جهة أخرى إن المرجعية يجب أن تكون مؤسسة متكاملة ، والتأكيد على أن لا تكون القرارات الصادرة (الفتوى) فردية ، بل أن يستفيد من تجارب المراجع السابقين . ويعزز السيد فضل الله أطروحته

والسيد الخوئي ، أنضم إلى حزب الدعوة عند تأسيسه ، كما أنضم إلى جماعة العلماء في النجف الأشرف ، تعرض للاعتقال مرتين عامي ١٩٧٢ ، ١٩٧٧ ، ثم غادر العراق إلى سوريا عام ١٩٨٠ ومنها إلى إيران حيث عمل في التشكيلات الإسلامية هناك حتى عودته إلى العراق واستشهاده ١٩ آب ٢٠٠٣ . للمزيد ينظر: سلام خسرو جوامير ، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٣-٥٤ .

(١) مهدي بحر العلوم (١٧٤٢-١٧٩٧) : ولد مهدي بن مرتضى بن محمد المعروف بحر العلوم ، في عام ١٧٤٢م ، في كربلاء المقدسة ، انتقل إلى النجف الأشرف للدراسة في حوزاتها ، أجتهد في الفروع والأصول وأمتاز بعقلية قيادية فذة كما كان يمتلك القدرة على تنظيم الأمور وتوزيع المسؤوليات ، له مؤلفات عدة ، توفي عام ١٧٩٧م ودفن قريباً من قبر الشيخ الطوسي . للمزيد ينظر : محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، حققه وأخرجه حسن الأمين ، المجلد ١٠ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ ، ص ١٥٨-١٦٠ .

(٢) حسين نجف (١٧٤٦ - ١٨٣٥) : هو حسين بن محمد بن الحاج نجف علي التبريزي ، المعروف بالشيخ حسين نجف الكبير ، ولد عام ١٧٤٦م في النجف ، أصله من تبريز ، كان فقيهاً ناسكاً زاهداً عابداً وأديباً شاعراً ، تتلمذ على يد السيد مهدي بحر العلوم ، له مؤلفات عدة ، توفي عام ١٨٣٥م ودفن في الصحن الشريف . للمزيد ينظر : محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، حققه وأخرجه حسن الأمين ، المجلد ٦ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ ، ص ١٦٧-١٦٨ .

(٣) علي عبد المطلب المدني ، المصدر السابق ، ص ١٩٦؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٤) شريف محي الدين (...- ١٨٣٤) : وهو شريف بن محمد بن يوسف بن جعفر بن علي بن حسين بن محيي الدين العاملي ، كان عالماً فاضلاً ورعاً تقياً يُرجع إليه في علم اللغة وله اليد الطولى في التواريخ والسير وفي الشعر وكان كاتباً محرراً أديباً ، درس على يد جده لأمة الأستاذ العلامة الشيخ قاسم ، له مؤلفات عدة . توفي عام ١٨٣٤م ، للمزيد ينظر : محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، حققه وأخرجه حسن الأمين ، المجلد ٧ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤٣ .

بالقول أنه يجب على المرجع أن يكون قريب من المجتمع ، بأن يخاطب المرجع الناس مباشرة ، وحذر من الانزواء والاكتفاء بالتصريحات الإعلامية ، فيقول "إن طبيعة العصر وشمولية قضاياها المتغيرات التي تتحرك بين يوم وآخر ، تحتاج إلى أن تخرج المرجعية من عزلتها ، وأن يكون المرجع إنساناً منفتحاً على الإسلام كله وعلى العالم كله بكل متغيراته التي تتحرك في ساحته لا بالثقافة فحسب وإنما بالموقف كذلك" (١) .

وقد دعا السيد محمد حسين فضل الله إلى إنشاء مجلس يجمع عدد من الخبراء ، من اختصاصات شتى غير فقهية ، لكي يكون حكم المرجع مبني على دراسات أكاديمية ، ذات نتائج مقنعة ، في المسائل التي يُريد مناقشتها . ومن أجل دعم هذه الفكرة دعا إلى إقامة مُمثلات للمرجعية في بلدان العالم ، لتكون قاعدة لهذا المجلس ، لا تقل شأنًا عن المنظمات الدولية ، حيث كان السيد فضل الله يدعو للاقتداء بالنموذج (٢) الديني المسيحي الفاتيكان (٣) ولو جزئياً ، الذي استطاعت أن يتدخل لحل بعض المعضلات السياسية الدولية .

٢- المرجعية الصالحة والموضوعية :

طرح هذا الفكرة محمد باقر الصدر ، في بداية العقد الثامن من القرن الماضي ، بعد التغيرات التي عصفت بالعراق في تلك المدة ، رغبة منه في إيجاد قيادة دينية ، تحتضن وترعى نهضة الأمة الإسلامية ، وتقودها نحو أهدافها (٤) "إن أهم ما يميز المرجعية الصالحة تبنيتها للأهداف الحقيقية التي يجب أن تسير المرجعية في سبيل تحقيقها لخدمة الإسلام وامتلاكها صورة واضحة محددة لهذه الاهداف فهي مرجعية هادفة بوضوح ووعي تتصرف دائماً على أساس تلك الاهداف بدلاً من أن تمارس

(١) نقلاً عن : علي عبد المطلب المدني ، المصدر السابق ، ص ١٩٦-١٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .

(٣) الفاتيكان : يقع الفاتيكان ضمن مدينة روما الإيطالية ، وبعد أصغر دولة في العالم إذ لا تتعدى مساحتها ٤٤ هكتار منفصلة عن بقية روما بأسوار . أما البابا فهو رئيس هذه الدولة ويده كافة السلطات التشريعية والتنفيذية ، ومنها إشرافه على شؤون الكنيسة الكاثوليكية التي تضم الرعايا المسيح في كافة أنحاء العالم . وتُعاون البابا في إدارة الفاتيكان لجنة مؤلفة من خمسة كرادلة يعينها بنفسه ويرأسها أحد الأعضاء لمدة خمس سنوات . وينبثق عن هذه اللجنة أمانة عامة تنفيذية يرأسها مندوب بابوي خاص كما يشرف على سير الأعمال فيها أمين عام تنفيذي ومجلس يضم أربع وعشرون علمانياً إيطالياً وستة أعضاء شرف من جنسيات أخرى . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ٤ ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ ، ص ٤٤٠ .

(٤) عز الدين سليم ، الإمام الشهيد محمد باقر الصدر رائد حركة التغيير في العراق ، من منشورات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ١٩٩٥ ، ص ٤٩-٥٠ .

تصرفات عشوائية وبروح تجزئية وبدافع ضغط الحاجات الجزئية المتجددة" (١) ، حيث يرى أن المرجعية الدينية القائمة في المجتمع الإسلامي لها دور القيادة في هذه المرحلة ، في الفتوى والأمر الاجتماعي والسياسية ، من أجل أن تؤدي دور أفضل ، إلا أنها تحتاج ليتحقق ذلك ، إلى تحولها من المرجعية الذاتية ، التي تعتمد على المرجع والحاشية والوكلاء ، إلى المرجعية الموضوعية ، كمؤسسة تتحرك في المجتمع ، وجهاز له ديمومته واستمراريته من خلال ارتباطه بالمؤسسة لا بشخص المرجع (٢) . وجعل المرجعية الدينية جهاز ومؤسسة لا تتأثر بموت المرجع "فإذا توفي المرجع الصالح يكون بمقدور المرجع الصالح الذي يرثه أن يبدأ ممارسة مسؤولياته من حيث انتهى المرجع العام السابق بدلاً عن أن يبدأ من الصفر ويتحمل مشاق هذه البداية وما تتطلبه من جهود جانبية ، وبهذا يتاح للمرجعية الاحتفاظ بهذه الجهود" (٣) ، ويهدف إلى تكوين جهاز عملي تخطيطي وتنفيذي لهذه المرجعية ، على أن يقوم على أساس الكفاءة ، ويحل محل الحاشية ، ويشتمل على لجان (٤) متعددة هذا من جهة . ومن جهة أخرى إيجاد امتداد زمني لا يموت بموت المرجع ، على اعتبار أنها تتألف من عنصرين ، هما المرجع والمجلس الذي لا يموت ، والذي يضمن ترشيح المرجع الصالح بعد خلو المركز . وكذلك إيجاد امتداد أفقي للمرجعية يشكل محور تنصبّ فيه قوى كل ممثلي ومنتسبين للمرجعية في العالم (٥) .

تناولت الدراسة في هذا المبحث مواضيع جداً مهمة ، والتي تحتاج الكثير من التفصيل ، ولكن ذكرناها على نحو الإشارات ، لأن هذه الدراسة ، ليس محل لتفصيل هذه المواضيع ، إنما أشرنا لها لمقتضى الحاجة في البحث ، وأحلنا من يريد التفصيل فيها من الباحثين والقراء ، إلى دراسات مختصة فيها تناولتها بشيء من التفصيل والتحليل .

(١) كاظم الحسيني الحائري ، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف ، ط ٢ ، قم ، مطبعة خاتم الأنبياء ، ٢٠٠٨ ، ص ١٢٧-١٢٨ .

(٢) محمد باقر الحكيم ، الإمام الشهيد الصدر (رض) ، ط ١ ، الكويت ، القدس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧ ، ص ١٧٠-١٧٢ .

(٣) عز الدين سليم ، المصدر السابق ، ص ٥٠ .

(٤) للإطلاع على أهم اللجان في جهاز المرجعية الصالحة ينظر : كاظم الحسيني الحائري ، المصدر السابق ، ص ١٣٢-١٣١ .

(٥) علي عبود المحمداوي ، الفكر الشيعي المعاصر رؤية في التجديد والإبداع الفلسفي (الصدر- المدرسي- الميلاد) نماذج ، ط ١ ، دمشق ، دار صفحات للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ٢١-٢٢ .

المبحث الثاني :

المرجعية الدينية ونشاطها على المستويين الداخلي والخارجي

- نشاطها على المستوى الداخلي ١٩٦٨-١٩٧٩

نظراً لكثرة الدراسات التي تناولت دور وموقف المرجعية الدينية في العراق ، في العهدين الملكي والجمهوري ، أحجمنا عن الخوض في تلك الأحداث لما نالته من دراسات مستفيضة ، يُبين فيها ما لهذا الكيان الديني من الأثر العظيم ، على التغيير والإصلاح ، وما لها من التأثير على القواعد الشعبية التي تآمر بأوامرها ، وكذلك المصاعب والآلام والمحن التي عانتها من القتل والتهجير ، بسبب تلك المواقف ، مقتصرين على أهم الأحداث التي عاشتها المرجعية ، في العقد الثامن من القرن العشرين، والأعوام الأخيرة قبيل وفاة المرجع الديني الكبير آية الله السيد محسن الحكيم (رحمة الله) .

إن دراسة تاريخ المرجعية يُبين لنا أن هناك نهجان متقابلان ، تعارف عليهما في سيرة العلماء وهما ، أولاً : الانكفاء والابتعاد عن أي ممارسة للدور السياسي ، وإذا كان لا بُد من التدخل في السياسة فليكن محدوداً على ردة الفعل الآنية تجاه الأحداث التي تُحتم على المتصدي لقيادة أمور المسلمين أن يتخذ اتجاهها موقفاً معيناً . أما النهج الآخر: فهو التصدي للعمل السياسي ، بكل ما تيسره الفرص والظروف من امكانيات ، وساعد هذا النهج على تكوين الشخصية السياسية للمرجع المتصدي ، وعلى ما يبدو لم يركز التأريخ إلا على هؤلاء السائرين^(١) .

قام البعثيون منذ وصولهم إلى الحكم عبر انقلابين ، الأول في ١٧ تموز ١٩٦٨ ، والذي تخلصوا فيه من عبد الرحمن محمد عارف^(٢) ، والثاني في ٣٠ من الشهر نفسه ، والذي عملوا فيه على التخلص من شركائهم في الانقلاب^(٣) ، بتعبئة إمكاناتهم لحرب المرجعية والحراك الإسلامي في العراق ، وبالمقابل

(١) ضياء الحسن ، المرجعية العاملة دراسة تحليلية لحياة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني (قدس سره الشريف) ، هيئة محمد الأمين (ص) ، دون مكان وتاريخ النشر ، ص ٩٣ .

(٢) عبد الرحمن محمد عارف (١٩١٦-٢٠٠٧) : ولد عبد الرحمن محمد عارف ياسر خضير الجميلي عام ١٩١٦ في بغداد ، أكمل دراسته فيها ، وتخرج من الكلية العسكرية ، وانتمى لتنظيم الضباط الأحرار ، أصبح رئيساً للجمهورية العراقية في ١٧ نيسان ١٩٦٦ بعد وفاة عبد السلام عارف ، بقي حتى أُطيح به بانقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ ، توفي في الأردن في ٢٤ آب ٢٠٠٧ . للمزيد ينظر : زينب عبد الحسين لزهيري ، عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق ١٩٦٦-١٩٦٨ ، ط١ ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ ، ص ١٢-٤٢ .

(٣) حنا بطاطو ، العراق : الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار ، الكتاب الثالث ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط٢ ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٩٩ ، ص ٣٨٩ .

كان قرار الإسلاميين هو المواجهة . إلا أنها كانت مواجهة غير متكافئة ، مما فسح المجال لكي يثبت النظام أقدامه بقوة ، وينفذ مخططاته (١) .

إن المرجعية الدينية استطاعت أن تُشخص طبيعة النظام البعثي ، من حين وصوله إلى الحكم في عام ١٩٦٨ ، لذلك وقفت موقفاً سلبياً منه ، وقد حاول البعثيون وعلى رأسهم رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر (٢) ، أن يحصل على اعتراف من المرجعية الدينية بشرعية وجودهم ، وذلك بأن يوافق المرجع على استقباله ولو في بيته ، ليكون بمثابة اعتراف بحكمهم - كما يظن - إلا إن المرجعية رفضت ذلك . ومع هذا الرفض قام أحمد حسن البكر ، بزيارة السيد محسن الحكيم بصورة مفاجئة ، في داره بدون أخذ موعد مسبق منه ، واستغلت صحافة النظام هذا الحدث ، من أجل إضفاء نوع من الإعتراق بحكومته فأعلنت عن استقبال المرجع الحكيم للرئيس البكر في بيته ، إلا إن المرجعية رفضت مثل هذا الإعلان وطالبت أن يُعدل البيان ، ويُذكر أن الزيارة كانت مفاجئة ، وإلا فإنها ستضطر إلى إعلان تكذيب البيان الذي أعلنته الصحافة الرسمية ، فاضطر الرئيس البكر وأجهزة النظام العراقي للرضوخ للأمر (٣) .

وحاول الرئيس أحمد حسن البكر في نيسان ١٩٦٩ ، إقناع السيد محسن الحكيم لإدانة الحكومة الإيرانية ، في نزاعها مع العراق حول شط العرب ، إلا إن السيد الحكيم رفض ذلك الأمر ، مما أدى إلى أن يتخذ رئيس النظام سلسلة من الإجراءات (٤) ، التي تستهدف رجال الدين وتضييق عليهم (٥) ، وصدر القرار الرسمي بذلك في ٤ نيسان ممن العام نفسه ، للقضاء على الوجود الديني في العراق ، من القيادة

(١) علي المؤمن ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧ - ١٩٨٦ ، ط٤ ، بيروت ، دار روافد ، ٢٠١٧ ، ص ١١٧ .

(٢) أحمد حسن البكر (١٩١٤ - ١٩٨٢) : ولد في تكريت عام ١٩١٤ ، انتمى لحزب البعث عام ١٩٦٠ ، وأصبح رئيساً للوزراء بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ، حتى أُزيح من منصبه بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، وتمكن من قيادة انقلاب ١٩٦٨ ليصبح رئيساً للدولة العراقية حتى عام ١٩٧٩ عندما تنازل لصالح نائبه صدام حسين ، وتوفي عام ١٩٨٢ في بغداد . للمزيد ينظر : شامل عبد القادر ، أحمد حسن البكر السيرة السياسية ودوره في تأريخ العراق السياسي الحديث ١٩١٤ - ١٩٨٢ ، ط١ ، بيروت ، مكتبة المجلة ، ٢٠١٦ ، ص ٤٢٧ ؛ علاء جاسم محمد الحربي ، رجال العراق الجمهوري ، بغداد ، دار الحوار ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٨ - ٥٣ .

(٣) محمد باقر الحكيم ، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية (الإمام الحكيم) قراءة تحليلية في السيرة الذاتية ، ج ٣ ، ط١ ، النجف ، مطبعة الزيتون ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٧ .

(٤) منها اعتقال مجموعة من العراقيين ذوي الأصول الإيرانية ، والمقيمين الإيرانيين ، وتسفير طلبة الحوزة ، وغلق المدارس الأهلية والدينية بحجة تأميم التعليم ، ومصادرة الأموال المعدة لبناء جامعة الكوفة الأهلية ، وسحب بعد ذلك إجازتها في ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٩ . للمزيد ينظر : علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٤ - ٣٥٥ .

(٥) تشارلز تريب ، صفحات من تأريخ العراق ، ترجمة زينة جابر ادريس ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٧١ .

القومية والقطرية لحزب البعث^(١) ، الذي نص على "ضرورة القضاء على المرجعية الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في مسيرة الحزب" ، وأثار ذلك استياء المرجعية الدينية ، مما أضطر النظام إلى إرسال وفد تكون من حردان التكريتي^(٢) ، وخيرالله طلفاح^(٣) إلى النجف الأشرف لمعالجة الموقف ، وجرى الاتفاق على إيقاف أمر التفسير^(٤) .

إلا أن البعثيين لم يفوا باتفاقهم ، مما أدى إلى أن يتخذ السيد الحكيم قراراً بعقد اجتماع في صحن ضريح الإمام علي (ع) في ١٤ أيار ١٩٦٩ ، الذي امتلأ بالحشود المؤمنة ، وقد كلف السيد الحكيم ، السيد محمد باقر الصدر بكتابة البيان ، فكتبه وراجعة السيد الحكيم ، وعدل عليه ليُقرأ باسمه ، فقام ولده السيد محمد مهدي^(٥) بقراءته على الجماهير بحضور السيد الحكيم والخوئي والصدر وعلماء آخرين . وأكد البيان على عده أمور منها ، أولاً : إن العتبات المقدسة في العراق هي لكل المسلمين وليست

(١) حزب البعث : هو الحزب الذي أسسه مشيل عفلق وصلاح الدين البيطار في سوريا ، وأعلن رسمياً في ٧ نيسان ١٩٤٧ ونشأ كحركة قومية عربية ، وبدأت خلاياه تتشكل في العراق أوائل العقد السادس ، والذي استلم السلطة في العراق بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ ، ثم أُبعد في ١٨ تشرين الثاني من العام نفسه ، ثم رجع للسلطة على إثر انقلاب تموز عام ١٩٦٨ واستمر بالحكم حتى غزو العراق عام ٢٠٠٣ . للمزيد ينظر : نوار سعد محمود الملا ، العراق بين العهدين الملكي والجمهوري ١٩٢٠-٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير ، قدمت لكلية الآداب والعلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٠ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ ؛ نوري الموسوي ، الانهيار بداية وليس نهاية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٤ .

(٢) حردان التكريتي (١٩٢٥ - ١٩٧١) : ولد حردان عبد الغفار التكريتي في مدينة تكريت عام ١٩٢٥ وأكمل دراسته فيها ، وتخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٥٢ ، تسلم مناصب عدة ، منها نائباً لرئيس الوزراء ، ووزيراً للدفاع ، ونائباً لرئيس الجمهورية ، وعين سفيراً في إسبانيا ، اغتيل في ٣٠ آذار ١٩٧١ في محل إقامته في الكويت . للمزيد ينظر : أسامة أدهم عبد الغفار الحمداني ، حردان عبد الغفار ودوره في تأريخ العراق المعاصر ١٩٢٥-١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لمعهد التأريخ العربي والتراث العلمي ، ٢٠١٢ ؛ جهاد كرم ، بعثيون من العراق كما عرفتهم ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠١٠ ، ص ١١٠-١١٢ .

(٣) خير الله طلفاح (١٩١٠-١٩٩٣) : ولد في تكريت عام ١٩١٣ ، تخرج من دار المعلمين ، ثم دخل الكلية العسكرية ، وأصبح ضابطاً في الجيش العراقي . ثم عاد بعدها إلى مهنة التعليم ، ودخل العمل السياسي بعد عام ١٩٦٨ عند نجاح البعث وأقاربه بالاستيلاء على السلطة ، وعين أميناً للعاصمة ، تفرغ أواخر حياته للتأليف وإدارة جمعية المحاربين ، توفي عام ١٩٨٦ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط ٢ ، بيروت ، العارف للمطبوعات ، ٢٠١٣ ، ص ٢٥٥ .

(٤) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١١٧-١١٩ .

(٥) محمد مهدي الحكيم (١٩٣٥-١٩٨٨) : ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣٥ درس العلوم الدينية ، وأسهم بدور فاعل في حزب الدعوة وجماعة العلماء وكان مساعداً لوالده ، اضطلع بمهام عدة ، وكان نشاطه المميز قد دفع النظام البعثي لاتهامه بالجاسوسية ، غادر إلى خارج العراق واغتيل في السودان في مدينة الخرطوم في ١٧ كانون الثاني ١٩٨٨ . للمزيد ينظر : عمار ياسر العامري ، السيد مهدي الحكيم دراسة تاريخية في سيرته وآثاره السياسية والاجتماعية ١٩٣٥-١٩٨٨ ، دون مكان وتاريخ النشر ، ص ٥٤-٦٢ .

مختصة بناس معينين أو حكم معين . ثانياً : إن الحوزات يجب أن تبقى مفتوحة أمام كل طلاب العلم من جميع أنحاء العالم الإسلامي . وثالثاً : أكد على بناء الإنسان المسلم بناءً فكرياً واجتماعياً ، وحل مشاكله ، من أجل خلق جيلاً واعياً مؤمناً ، والقضاء على عوامل التفكك والانحيار ، بالرجوع إلى القواعد الإسلامية، والتأكيد على القيم الروحية (١) .

أصبحت المرجعية الدينية في النجف الأشرف ، في مواجهة علنية مع النظام الحاكم بعد بيان السيد الحكيم ، وانقسمت أوساط المرجعية الدينية إلى إتجاهين ، في كيفية التعامل مع النظام ، الأول هو الاكتفاء بهذا البيان ، وعدم تصعيد الموقف أكثر من قبل المرجعية ، وترك قضية التعامل مع النظام للجماهير. والثاني أن تواصل المرجعية الدينية موقفها الراض للنظام ، وأن تُشعر الجماهير إنها معهم ، لإبقاء التفاعل مستمر بين المرجعية والجماهير . ومن أجل طرح هذين الرأيين على السيد الحكيم ، قدّم عدد من جماعة العلماء في بغداد (٢) ، إلى النجف الأشرف للتباحث معه في الموضوع واتخاذ القرار المناسب تجاه النظام ، وكان رد السيد الحكيم في اليوم التالي "إني صممت على السفر إلى بغداد" ويعني بذلك الدخول في مواجهة مع النظام العراقي(٣).

الكل كان يعرف إن تصميم السيد الحكيم على السفر إلى بغداد ، هو احتجاج على ظلم النظام الذي شعر بخطورة الأمر ، عندما بدأت الوفود من الجماهير تقدم على محل إقامته في بغداد ، فأخذ النظام يعد العدة لمعالجة هذه التطورات ، وزار مجموعة من مسؤولي النظام ، السيد الحكيم في محل إقامته ، كان منهم محافظ بغداد خيرالله طلفاح ، ومدير الأمن العام حامد العاني ، وزير الزراعة عبد الحسين وداي ، ووزير الدفاع حمادي شهاب (٤) ، وكانت مجمل مطالبهم ، هي أن يحسن السيد الحكيم

(١) للإطلاع على نص الخطاب ينظر: علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ٥٥٠-٥٥٥.

(٢) جماعة علماء بغداد : تشكلت على غرار جماعة العلماء في النجف ، ويطلب من السيد محسن الحكيم لقيادة العمل الإسلامي ، شكلت لها هيئة تنفيذية ضمت في عضويتها كلاً من السيد العسكري والسيد مهدي الحكيم والشيخ محمد محسن آل ياسين والسيد هادي الحكيم وغيرهم . أخذت الجماعة بالعمل على إقامة المهرجانات والاحتفالات في المناسبات الدينية ، وكانت تعمل بمثابة اللجنة السياسية للمرجعية . للمزيد ينظر : صلاح الخرسان ، حزب الدعوة حقائق ووثائق ، دمشق ، مركز الدراسات العربية الاستراتيجية ، ١٩٩٩ ، ص ١٤٥ - ١٥١ .

(٣) محمد باقر الحكيم ، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية - الإمام الحكيم - قراءة تحليلية في السيرة الذاتية ، المصدر السابق ، ص ٢١٢-٢١٤ .

(٤) حماد شهاب (١٩٢٢ - ١٩٧٣) : ولد في تكريت عام ١٩٢٢ وأكمل دراسته فيها ، تخرج من الكلية العسكرية في بغداد ، وشغل منصب آمر اللواء المدرع العاشر الذي كان يتولى حماية العاصمة لكنه انضم إلى الانقلابيين في تموز ١٩٦٨ وتحرك باللواء إلى بغداد واحتل المناطق الرئيسية ، وأدخل في التنظيم العسكري للبعث ، وأصبح عضواً في مجلس القيادة ، اغتيل في ٣٠ حزيران ١٩٧٣ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤ .

موقفه من النظام ، فكان رد السيد الحكيم هو أن يكفوا عن ظلمهم للشعب ، وإطلاق سراح المعتقلين ، مما أثار رئيس الجمهورية البكر ، الذي عمل على تنفيذ مخطط لإنهاء وجود المرجعية ، فدبروا مكيده للضغط على السيد الحكيم من خلال إتهام نجله ، السيد مهدي الحكيم ، بارتباطه بالخارج ، وتم إعلان الاتهام في الإذاعة والتلفزيون ، في ٩ حزيران ١٩٦٩ ، حيث اظهروا مدحت الحاج سري^(١) ، ليكشف عن المؤامرة -المزعومة- للإطاحة بالنظام الحاكم ، وليتهم السيد محمد مهدي الحكيم بذلك ، فوجه النظام بهذا الاتهام ضربة قاسية للسيد محسن الحكيم^(٢).

بعد أن رأى النظام انقطاع الوفود عن السيد الحكيم ، في محل إقامته في بغداد بعد توافدها عليه ، قامت بحملة من الاعتقالات لشخصيات مهمة ، كان منهم جعفر بحر العلوم ، وسعيد زيني ، وأيضاً مطاردة مرتضى العسكري^(٣) ، ومحمد بحر العلوم^(٤) ، وآخرين ، وكان السيد الحكيم يرى هذه الأمور أمامه ، وقد منع النظام أي أحد من الاتصال به حتى طلبته ، وكل من حاول الاتصال به منهم ، تعرض لضغط أجهزة النظام وعلى إثر ذلك تعرض مقر إقامة المرجع الحكيم في بغداد ، للاقتحام من قبل قوات النظام ، بحجة القبض على نجله السيد محمد مهدي ، ثم قامت بنقل السيد محسن الحكيم إلى بيته في الكوفة ، وفرضت عليه الإقامة الجبرية^(٥).

(١) مدحت الحاج سري : ولد مدحت بن الحاج أحمد سري بن صالح في بغداد ، وأكمل دراسته فيها ، ودخل الكلية العسكرية ، وتخرج منها ، وهو سياسي وضابط عسكري برتبة لواء في الجيش العراقي ، كان والد الحاج سري من مؤسسي فوج موسى الكاظم أول فوج في الجيش العراقي ، وأخوه هو العقيد رفعت الحاج سري ، شغل مدحت الحاج سري منصب أمين عاصمة بغداد بين عامي (١٩٦٧ - ١٩٦٨) ، ألقى القبض عليه على أساس إنه عميل امريكي ، وأعدم في عام ١٩٧٠. للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص ٥٧٥-٥٧٦ .

(٢) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٥-١٢٩ ؛ عمار ياسر العامري ، المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١٠ .

(٣) مرتضى العسكري (١٩١٢-٢٠٠٧) : ولد مرتضى محمد إسماعيل العسكري في سامراء عام ١٩١٢ ، ودرس فيها ، أسس مدارس عدة في بغداد وغيرها ، وكان أول عميد لكلية أصول الدين في بغداد عند تأسيسها عام ١٩٦٤ ، وفي عام ١٩٦٩ أجبره النظام على مغادرة العراق ، له مؤلفات عدة ، توفي في ١٥ أيلول ٢٠٠٧ . للمزيد ينظر : أحمد عبد الستار كاطع ، السيد مرتضى العسكري وأثره الاجتماعي والسياسي في تأريخ العراق المعاصر ١٩١٢ - ٢٠٠٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ ، ص ٤٨-٦٤ .

(٤) محمد بحر العلوم (١٩٢٧-٢٠١٥) : ولد في النجف الأشرف عام ١٩٢٧ ، ودرس فيها ، أنضم إلى حزب الدعوة في الستينات ، وسافر إلى خارج العراق عام ١٩٦٩ ، حصل على الدكتوراه في الحقوق الإسلامية في القاهرة عام ١٩٨٠ ، واستقر في لندن ، وترأس مؤسسة أهل البيت الخيرية ، وأسس في الثمانينات التجمع الإسلامي العراقي . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٤١-٥٤٢ .

(٥) محمد باقر الحكيم ، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية -الإمام الحكيم - قراءة تحليلية في السيرة الذاتية ، المصدر السابق ، ص ٢١٨-٢١٩ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ ؛ عمار ياسر العامري ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

وإكمالاً لمسلسل تكميم الأفواه قام النظام العراقي الحاكم آنذاك بإعدام الشيخ عبد العزيز البديري^(١) وهو عالم دين سني ، لمجرد تعبيره عن تأييده للسيد الحكيم ، بعد حملة الاعتقالات التي طالت علماء الدين ، ومصادرة الأوقاف الدينية وحظر المواكب وإغلاق المدارس ، وبعد قمع قوات النظام للتظاهرات ، التي خرجت معبرة عن سخطها لإجراءات النظام^(٢) ، خرج السيد مهدي الحكيم والسيد مرتضى العسكري الذي أحس أنه الهدف الثاني للنظام بعد نجل الحكيم ، إلى خارج العراق ، فسافر الأول إلى السعودية ومنها إلى دبي ، والثاني إلى لبنان ، والتقى السيد العسكري في بيروت (السيد موسى الصدر^(٣)) والسيد محمد حسين فضل الله والشيخ محمد مهدي شمس الدين) وبدأ حملته من هناك لكشف مخطط النظام العراقي ، في تصفية الحركة الإسلامية وكوادرها العلمائية في العراق ، بعد حملته لإسقاط مكانتهم في المجتمع من خلال اتهامهم بالعمالة^(٤) .

وبعد سفر السيد الحكيم للعلاج في لندن ، وعودته إلى العراق ، أمضى أيامه الأخيرة راقداً في مستشفى ابن سينا في بغداد ، حتى وافاه الأجل في ٢ أيار ١٩٧٠ ، وبدأ تشييعه جثمانه من بغداد ، وتحول التشييع إلى مظاهرة ضخمة ضد النظام ، ثم شُيع في كربلاء ، ونقل إلى النجف الأشرف ليُدفن في مقبرتها ، وفقدت بوفاته الحركة الإسلامية سنداً كان دائماً ما يراها ويدافع عنها . وأخذ ضغط أجهزة النظام يزداد على السيد محمد باقر الصدر ، بعد وفاة السيد الحكيم ، لإكمال ما بدأ النظام من مشروعه في ضرب الحراك الإسلامي ، وقام بملاحقة أبناء الحركة الإسلامية واعتقالهم وتعريضهم للتعذيب إلى حد القتل ، وقد شهدت معتقلات النظام بين عامي ١٩٧٠-١٩٧٢ ، صور ومشاهد مروعة لتعذيب كوادر

(١) عبد العزيز البديري (١٩٣٠-١٩٦٩) : ولد في مدينة سامراء عام ١٩٣٠ ، وهو أحد كبار العلماء السنة في العراق ، أصبح إماماً وخطيباً في بغداد عام ١٩٤٩ ، وأخذ يهاجم السياسة غير الإسلامية للدولة ، أنضم إلى حزب التحرير الإسلامي ، ثم انسحب في مطلع الستينات ، وانتمى إلى جماعة الإخوان المسلمين ، عرف بمعاداته للاشتراكية ، دخل في صراع مع حزب البعث منذ استلامهم الحكم عام ١٩٦٨ ، اعتقل وأُعدم في حزيران ١٩٦٩ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧-٣٨٨ .

(٢) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ٢٧٢ .

(٣) موسى الصدر (١٩٢٨ - ...) : ولد موسى بن صدر الدين بن إسماعيل الصدر ، في ٥ آذار ١٩٢٨ في مدينة قم ، درس فيها ، وتخرج من كلية الحقوق عام ١٩٥٣ ، انتقل إلى العراق عام ١٩٥٤ وأكمل دراسته في النجف على يد أكابر علماءها ، له عدة مساهمات منها تأسيس المجلس الإسلامي ، وهيئة نصره الجنوب وحركة المحرومين (حركة أمل) ، وبعد سفره في ٢٤ آب ١٩٧٨ إلى ليبيا اختطف هناك . للمزيد ينظر : هاني عبيد زباري السكيني ، الإمام موسى الصدر ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في لبنان (١٩٦٠-١٩٧٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٤-٦٨ .

(٤) أحمد عبد الستار كاطع ، المصدر السابق ، ص ١٤٣-١٤٤ ؛ عمار ياسر العامري ، المصدر السابق ،

الحركة الإسلامية ، وقام النظام بترحيل (آلاف) من الشيعة الأكراد عام ١٩٧١ إلى إيران ، ومعظمهم كان من كبار التجار ، في محاولة لإضعاف المرجعية اقتصادياً^(١).

توسعت حملات الاعتقال في عام ١٩٧٢ ، لتشمل العلماء والأساتذة وطلاب الجامعات ، وكان السيد محمد باقر الصدر ممن طاله الاعتقال ، إلا إنه أطلق سراحه لتدهور حالته الصحية ، وأصدرت أحكام السجن على المعتقلين ، بمدد مختلفة تراوحت بين السنة وخمس سنوات ، وكذلك كان ممن اعتقل في هذا العام من العلماء السيد محمد الصدر . وبعد اشتداد حملات التسفير في عام ١٩٧٤ ، على علماء وطلبة الحوزة العلمية ، وقيام النظام بهدم "محلة العمارة"^(٢) والتي تضم بيوت المراجع ، والمدارس الدينية في النجف ، دفع هذا الإجراء السيد عبدالله الشيرازي^(٣) ، أن يُرسل إلى الرئيس العراقي البكر ، رسالة في ٢١ أيار ١٩٧٤ جاء فيها "فمن المؤلم حقاً أن مناراً شامخاً كالنجف ، ودرعاً منيعاً كالحوزة العلمية ، تضمحل وتزول في عهدكم ، كيف لا يكون كذلك ، وقد أبلغت السلطات المحلية رجال الدين وأساتذة العلم على اختلاف جنسياتهم بتصفية اعمالهم لمغادرة البلاد خلال شهرين"^(٤).

وتعرض السيد محمد باقر الصدر إلى الاعتقال مره ثانية في تموز عام ١٩٧٤ ، بعد أن شن النظام حملات واسعة للاعتقال ، بدأت بالحوزة العلمية في النجف وأبناء الحركة الإسلامية في عموم العراق ، وعدد من علماء وأساتذة الحوزة ، كان منهم^(٥) السيد محمد الصدر ، وعبد المجيد الصيمري

(١) هادي حسن عليوي ، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٣ ، بيروت ، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر ، د. ت ، ص ٢٨ ؛ حسين بركة الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) محلة العمارة : وهي أكبر المحلات الأربعة القديمة في النجف الأشرف ، كانت تعرف عمارة المؤمنين ، تقع إلى الشمال الغربي من الحرم العلوي المقدس وتمتد إلى الجنوب مروراً بالغرب . للمزيد ينظر : محمد حسين علي حرز الدين ، تاريخ النجف الأشرف ، ج ١ ، قم ، مطبعة نكارش ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٤٩ .

(٣) عبدالله الشيرازي (١٨٩١-١٩٨٤) : ولد عبدالله بن محمد طاهر الموسوي الشيرازي في مدينة شيراز عام ١٨٩١ ونشأ فيها ، وهاجر إلى النجف الأشرف عام ١٩١٤ ، كانت له مواقف مشرفة من القضايا العربية ، وساند السيد محسن الحكيم في جميع مواقف موافقة ضد نظام البعث بعد عام ١٩٦٨ ، سافر إلى إيران عام ١٩٧٥ ، وتوفي هناك في عام ١٩٨٤ . للمزيد ينظر : محمد حسين الصغير ، ترجمة يسيرة عن حياة المرجع الديني آية الله العظمى الإمام السيد عبدالله الشيرازي ، ط ١ ، قم ، مطبعة شريعت ، ٢٠٠٨ ، ص ١١-٥٥ .

(٤) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨ ؛ حسين بركة الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٨٩-١٩٠ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ ؛ عادل رؤوف ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٥) حسين بركة الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

والسيد عز الدين القبانجي^(١) ، وعماد الدين الطباطبائي^(٢) ، والشيخ عارف البصري^(٣) . ويذكر السيد حسين الشامي الذي كان معهم في المعتقل ، بأن السيد محمد الصدر "عذب تعذيباً شديداً وإن المحققين ركزوا أسئلتهم معه على أمرين : علاقته بحزب الدعوة^(٤) وعلاقته مع السيد محمد باقر الصدر، ويذكر أن هذه المجموعة من المعتقلين عرفت بمجموعة الشيخ عارف البصري أحد قادة حزب الدعوة الذي أعدمته سلطات النظام مع عدد من رفاقه"^(٥) .

ونتيجة هذه الأحداث وما رافقها من ظلم واضطهاد ، طال رجالات الحوزة العلمية والحراك الإسلامي ، ارتأت المرجعية الدينية في النجف الأشرف ، اتخاذ موقف دفاعي ، من أجل تفويت الفرصة على النظام ، وحرصاً منها على أبناء البلد من ظلم أجهزة الدولة ، أصدر السيد محمد باقر الصدر حكماً فقهياً في أوائل شهر آب عام ١٩٧٤ ، يقضي بحرمة الانتماء للأحزاب الدينية ، وفصل وفك ارتباط الحوزة العلمية عن العمل الحزبي^(٦) من أجل إبعاد أتباعه وحمايتهم من متابعة الأجهزة القمعية للنظام .

(١) عز الدين القبانجي (١٩٥٠-١٩٧٤): ولد عز الدين حسن القبانجي في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٥٠ ، ودرس فيها ، تعرض للاعتقال أكثر من مرة إبان حكم عبد السلام عارف ونفي إلى منطقة راوه غرب العراق ، واعتقل أيضاً أيام حكم أحمد حسن البكر ، أعدم في بغداد ٥ كانون الأول ١٩٧٤ مع مجموعة قبضة الهدى . للمزيد ينظر : محمد عبد الرضا موسى ، قبضة الهدى ودورهم الفكري والسياسي في حزب الدعوة الإسلامية حتى عام ١٩٧٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٤ ، ص ٨٥-٨٦ .

(٢) عماد الدين الطباطبائي (١٩٤٨-١٩٧٤) : ولد في مدينة النجف عام ١٩٥٠ ، نشأ وتعلم فيها ، وكان والده محمد جواد التبريزي من كبار علماء الدين ، وكان لهما دور بارز في حث الأمة بضرورة تحركها لتحكيم الإسلام في كل مرافق الحياة في المجتمع والدولة ، وكان ذلك منذ الأيام الأولى لتسلط حزب البعث على حكم العراق ، أعدم في بغداد ٥ كانون الأول ١٩٧٤ . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص ٩٧-٩٨ .

(٣) الشيخ عارف البصري (١٩٣٧-١٩٧٤) : ولد في محافظة البصرة عام ١٩٣٧ وأكمل دراسته فيها والتحق في كلية الفقه في النجف ، وحصل على الماجستير من معهد الدراسات الإسلامية في جامعة بغداد ، وفي ١٧ تموز ١٩٧٤ اعتقل بتهمة الانتماء إلى حزب الدعوة وصدر بحقه حكم الإعدام في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ ليُعدم في سجن أبو غريب في بغداد ٥ كانون الأول ١٩٧٤ . للمزيد ينظر : حسون كاظم محسن الربيعي ، عارف البصري وأثره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٧٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ ، ص ٢٣-٧٠ .

(٤) حزب الدعوة الإسلامية : في عام ١٩٥٧ نشأ حزب الدعوة الإسلامية وراح يمارس دوره بالتعاون مع العلماء ومراجع الدين في نشر الوعي والثقافة الإسلامية وتوعية الجماهير بشتى الوسائل فكرياً وثقافياً ، فأنشأ المكتبات العامة والمدارس الإسلامية وأقام الندوات والاحتفالات . للمزيد ينظر : علي سعدون شكاحي المياحي ، فكر ومواقف حزب الدعوة الإسلامية ١٩٥٧-١٩٧٩ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ ، ص ٣٢-٦٠ .

(٥) عادل رؤوف ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٦) للإطلاع على نص الفتوى ينظر : الملحق رقم (١) .

وصدرت الأحكام في ١٣ تشرين الثاني ١٩٧٤ من محكمة الثورة^(١)، وحُكم على بعض المعتقلين بالإعدام والبعض الآخر بالسجن لمدد مختلفة، فحاول مراجع الدين التدخل لمنع تنفيذ الأحكام الصادرة، فعمل السيد محمد باقر الصدر على الاتصال بعضو القيادة القومية زيد حيدر^(٢) لاستيضاح الأمر، وأبلغه استنكاره الأوساط العلمية لهذا الفعل وحذره من مغبة إقدام النظام عليه، وأرسل السيد عبدالله الشيرازي، إلى الرئيس العراقي في ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٤ رسالة طلب فيها إلغاء الحكم الصادر قال فيها "علمنا ببالغ الأسف أن محكمة الثورة قد أصدرت حكم الإعدام على ثلاثة من رجال الدين واثنين من ذرية سيد المرسلين، الأمر الذي يُسخط رسول الله، ويوجب تألمنا واستياءنا وقلق المسلمين والحوزة العلمية بالنجف الأشرف ويستتبع آثاراً غير مطلوبة. إن الواجب الإسلامي والإنساني يدعوني أن أعلمكم بخطورة الموقف وإن القيام بمثل هذا العمل لا يؤدي إلى المصلحة، بل يُهيج الرأي العام ويحرك الضمير العالمي لذلك، فإني أرى من الضروري إعادة النظر في القضية وإصدار الأمر بإلغاء الأحكام الصادرة بحق هؤلاء الأبرياء، وبذلك تحظون برضاء الله سبحانه وتعالى". وأيضاً أرسل السيد الخوئي والسيد الخميني، رسائل إلى الرئيس العراقي طالبوا فيها بإلغاء حكم الإعدام. إلا أن النظام لم يلتفت إلى كل تلك المناشدات، ونفذ الأحكام في ٥ كانون الأول ١٩٧٤ وكان ممن نال الشهادة هم مجموعة عارف البصري أو ما يسمى (قبضة الهدى)^(٣)، فأرسل السيد الخميني رسالة احتجاج للنظام، وأمر بتعطيل

(١) محكمة الثورة: تأسست في ٢٢ حزيران ١٩٦٩، للنظر في التهم السياسية، وكانت مرتبطة بمكتب رئيس الجمهورية مباشرة ولا تخضع لإشراف وزارة العدل، وأحكامها غير قابلة للاستئناف أو النقض، وفي ١٥ أيار ١٩٩١ صدر قرار باستبدال المحكمة بمحكمة أمن الدولة، للتفاصيل ينظر: أحمد غالب محي جعفر الشلاه، النظام الحزبي في العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت لكلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١١١-١١٢.

(٢) زيد حيدر: ولد ببعلبك في لبنان عام ١٩٢٩، نشأ ودرس فيها، وحاصل على شهادة الدكتوراه في العلوم من يوغوسلافيا، انتسب إلى حزب البعث عام ١٩٤٥، عمل في صفوف الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦ وسجن في فرنسا بسبب ذلك ثم سفر منها، أصبح الأمين العام لجبهة التحرير العربية بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٠. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج ٣، ط ٢، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٠، ص ٥٤؛ حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٤٧٢.

(٣) قبضة الهدى: وهي تسميه تطلق على الشهداء الخمسة من حزب الدعوة، الذين أُعدموا في بغداد ٥ كانون الأول ١٩٧٤، وهم كل من الشيخ عارف البصري من مدينة البصرة، والسيد حسين جلو خان والسيد نوري محمد حسين آل طعمة من مدينة كربلاء، والسيد عماد الدين التبريزي الطباطبائي والسيد عز الدين القبانجي من النجف. للمزيد ينظر: محمد عبد الرضا موسى، المصدر السابق؛ عبد الهادي الركابي، وثائق لا تموت صفحات من تأريخ البعث، ج ١، بغداد، مؤسسة الشهداء، ٢٠٠٩، ص ٢٨.

الدرس يومين ، وأخذ يحث المقربين منه على ضرورة التصدي للنظام الحاكم بقوة السلاح وكان يقول "البعثيين لا يفهمون لغة الكلام" (١) .

وعندما أقدموا النظام على إلغاء إقامة طلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف في عام ١٩٧٥ ، ورفض تمديدها من أجل إنهاء دور الحوزة العلمية ، أرسل السيد الشيرازي برقية إلى قادة النظام ، جاء فيها "لقد توقف تمديد الإقامات لطلاب العلوم الدينية ... وبصورة مفاجئة أُلقت السلطات المحلية القبض على ما يزيد على مائة شخص من طلبة العلوم الدينية وأسأتدتهم ... والواجب الديني يدعوني أن أذكركم بما تملكه الحوزة العلمية من احترام عميق لدى المسلمين جميعاً ، ومكانة مرموقة ووزن عظيم في الأوساط العلمية في العالم الإسلامي ، الأمر الذي يقتضي إعادة النظر في الإجراءات المتخذة بشأن طلاب العلوم الدينية وإصدار التوجيهات بتمديد إقامتهم خدمة للعلم" ، وللسيد الشيرازي مواقف أخرى أكثر جراً وإثارة ، ولاسيما بعد أن عمّد النظام على وضع صور لرموز النظام وحزب البعث في داخل مرقد الإمام علي (ع) ، فما كان من السيد الشيرازي إلا أن قام بإنزال الصور وتهشيمها غير مبالي بردة فعل أجهزة النظام ، وعندما سُئل عن هذا الأمر أجاب "إن بعض هؤلاء رموز للكفر ، ولا ترفع رموز الكفر في صحن أمير المؤمنين" فكانت مواقفه سبب لتضييق النظام عليه حتى اضطر للخروج من العراق في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٧٥ (٢) .

وبعد إن خسرت الحركة الإسلامية ما يقرب من ٦٠٪ من كوادرها ، استطاعت أن تُعيد تشكيل نفسها قبل نهاية عام ١٩٧٥ ، فنفذ تنظيمها إلى مفاصل أجهزة النظام ، وبالخصوص إلى أحد صنوف الجيش العراقي (٣) ، وهو القوة الجوية ، ولعل أهم الأسباب التي سهلت ذلك : إن النظام العراقي اطمأن إلى أن قضى على وجود الحركة الإسلامية ، ومنها استخدام الحركة الإسلامية طريقة عمل وأسلوب جديد وفق شبكات فائقة التعقيد . والأمر الأهم هو تصدي السيد محمد باقر الصدر للمرجعية ، إذ كان السيد

(١) حسين بركة الشامي ، المصدر السابق ، ص ١٩١ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ .

(٢) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ١٦٧ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٨-٣٤٠ .

(٣) الجيش العراقي : تأسس الجيش العراقي بعد تشكيل الحكومة المؤقتة وتولي جعفر العسكري وزارة الدفاع ، وهذه المدة شهدت تشكيل نواة الجيش العراقي في ٦ كانون الثاني ١٩٢١ ، من عشر ضباط عراقيين ممن كانوا في جيش الحجاز العربي ، وأخذت هذه النواة تنمو مع قدوم بقية الضباط العراقيين الذين كانوا مع فيصل في الحجاز حتى بلغ عددهم ٢٠٦ ضابط ، واولئك الذين كانوا ضمن الجيش العثماني ويقوا في العراق وعددهم ٣١٣ ضابطاً . وفي ٢١ حزيران ، تشكيل الفوج الأول من الجيش في بغداد في تموز من العام نفسه وحمل اسم الإمام موسى الكاظم (ع) . للمزيد ينظر : رجاء حسين حسني الخطيب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دورة السياسي من ١٩٢١-١٩٤١ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٠-٣٧ .

محمد باقر الصدر يرى إن دور المرجعية الدينية هو قيادة العمل الإسلامي من أجل إقامة حكم إسلامي ، لذلك كان يقول "إن المرجعية يجب أن تكون نتيجة طبيعية لعلم وفقه وجهاد ، والإنسان الذي يقدم العلم والفقه والجهاد والتغيير هو الشخص المؤهل للمرجعية ولقيادة الأمة" (١) .

انتفاضة الأربعين في (صفر - شباط) ١٩٧٧

شدد النظام الحاكم على منع إقامة الشعائر الدينية ، يوماً بعد آخر بهدف القضاء عليها ، متخذاً سياسة التدرج للوصول إلى مبتغاه ، وذلك لخشيته من الاصطدام مع الحوزة والجماهير في بادئ الأمر ، ثم أخذ النظام بعد ذلك يتناول ويتمادي في إجرامه ، الذي كان يعدّه نجاحاً لمخططاته ، فحاول أول الأمر مد يده إلى شعائر عزاء الإمام الحسين (ع) ، ولاسيما المواكب التي تُنظّم في شهري محرم وصفر من كل عام ، وحاول استغلالها للإشادة برموز النظام وإنجازات الثورة - كما يسميها- من خلال إجبار الشعراء على ذكر رموز النظام في قصائدهم (٢) .

ولم يكتفِ النظام بذلك إنما عمّد إلى منع إقامة العزاء نهائياً ، وشرع بتنفيذ سياسته ، بدءاً من الأقضية والنواحي في جميع محافظات العراق عدا النجف وكربلاء ، فإنه كان يعرف ما لهذه المدن من مكانه وقيادته لدى الرأي العام ، وأيضاً لارتباط هاتان المدينتان بالمرجعية الدينية بحكم تواجدهم فيها ، ولم تمضِ إلا سنوات ، حتى حاول النظام تنفيذ المنع فيهما . وحاول أيضاً منع مواكب السير على الأقدام (المشاة) من المحافظات إلى كربلاء لزيارة المراقد المقدسة في ٢٠ صفر (زيارة الأربعين) ، وهي شعيرة اعتاد عليها أهالي النجف وبعض المدن الأخرى ، في كل عام ، فأخذ النظام بالتضييق عليهم تارة والتهديد تارة أخرى من أجل منعها ، حتى يمكن عد عام ١٩٧٦ - لو صح التعبير- عام حرب النظام على الشعائر (٣) .

وأقدم النظام العراقي في بداية عام ١٩٧٧ ، على إتمام ما بدأه في العام السابق في محاولة تُعد من اجراً محاولاته للقضاء على الشعائر الدينية ، التي كان يحاول ومن دون جدوى منذ أعوام خلت على

(١) أميرة سعيد الياسري ، المثلث الصدري والحراك الإسلامي محمد باقر الصدر رائداً ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة البديل للدراسات والنشر ، ٢٠١٠ ، ص ١٠٨ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٦٩-١٧٠ .

(٢) محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، ط١ ، قم ، المطبعة العلمية ، ١٩٩٦ ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٣) هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص ٢٩ ؛ محمد الحيدري ، الإمام محمد باقر الصدر معايشة من قريب ، ط١ ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٣ ، ص ٩٩ .

منعها ، فعمل على منع السير على الأقدام لزيارة الأربعين لاسيما في النجف وكربلاء ، والتي كان يعدها النظام تحدياً له ، بالمقابل أصرت الجماهير على تحدي قرار المنع ، مدعومة من قبل المرجعية التي رفضت القرار ، فحث السيد محمد باقر الصدر على الوقوف أمام هذا القرار لما فيه من تحدي للمشاعر الناس تجاه دينهم وشعائهم ومقدساتهم^(١) .

لم يُثنِ قرار منع السير (المشي) مواكب العزاء المنظمة له ، وأصرروا على الخروج والسير في الموعد المحدد ، في ١٥ صفر - ٤ شباط ١٩٧٧ ، وتحدياً للنظام ، وزع المنظمون للمواكب منشورات تحث على المشاركة في العزاء ، على الرغم من كل المحاولات اليائسة للنظام ، لحمل المشاركين على عدم الخروج ، إلا إن جهودهم تلك باءت بالفشل ، وخرجت المسيرة في موعدها ، وكان المشاركون حاملين رايات كُتب عليها (وما النصر إلا من عند الله) و (يد الله فوق أيديهم) ، متجهين من النجف الأشرف إلى كربلاء المقدسة^(٢) ، وخرج معهم رجال الدين في ١٦-١٧ صفر الموافق ٥-٦ شباط من العام نفسه على رأس مظاهرات ضخمة ، مما أصاب النظام بالدهشة ، فدفعوا بالقطعات العسكرية الى العتبات المقدسة من أجل ارهاب الجماهير ودفعهم للامتناع عن السير^(٣) .

بعد رفض الجماهير السائرة لقرار المنع ، وقيام النظام باستخدام قواته العسكرية من المشاة والدروع والطائرات لتنفيذ قراره ، ولزرع الرعب والخوف في قلوب السائرين (المشاية) ، حدثت اشتباكات بين الطرفين سقط على إثرها جرحى في منطقة "خان النصف" في الطريق بين النجف وكربلاء ، واعتقل آلاف الزائرين السائرين ، وتحولت المسيرات الراجلة المعزية بسبب إجرام أجهزة النظام إلى انتفاضة ، استتكرت أجرام النظام ضد شعبه الأعزل الذي لم يخرج لمطالب سياسية بل لأداء طقوسه الدينية ، واستمرت رغم ذلك جموع المعزين السائرين بأعداد كبيرة متوجهين نحو كربلاء ، وكان المعزون تصدح حناجرهم بالشعارات الحسينية الثورية ، ووصلت إلى منطقة "خان النخيلة" (منطقة تقع في الربع الأول من الطريق بين كربلاء والنجف)^(٤) .

(١) طالب الحمداني ، النظرية السياسية عند محمد باقر الصدر ، ط١ ، بغداد ، مركز دراسات فلسفة الدين ، ٢٠١٠ ، ص ٨٢ ؛ محمد الحيدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٢) محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ ؛ طالب الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٨٢-٨٣ .

(٣) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت ، من الثورة إلى الدكتاتورية العراقية منذ ١٩٥٨ ، ترجمة مالك النبراسي ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٦٤ .

(٤) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠ ؛ علي سعود شكاحي المياحي ، المصدر السابق ، ص ١٧٠ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

وكان السيد محمد باقر الصدر يتلقى أنباء تحدي وصمود الجماهير المنتفضة التي ذهبت معزية وسائرة إلى قبلة الأحرار الإمام الحسين (ع) ، أمام الدبابات والطائرات ، والتي أنضم لها أعداد من أفراد الجيش وأعضاء حزب البعث بعد ما رآوه من إيمان وسمود الزائرين ، وقد كان (السيد الصدر) يرى إن تلك الأحداث مؤشر على صحوة الشعب العراقي ، إذ وصف الجموع السائرة بقوله "إن هذه المواكب شوكة في عيون حكام الجور، وهذه الشعائر هي التي زرعت في قلوب الأجيال حب الحسين (ع) وحب الإسلام ، فلا بُد من بذل الجهد للإبقاء عليها رغم حاجة بعضها إلى تعديل والتهديب" ، وكان يأمر بتقديم الدعم المادي لكافة المواكب المشاركة في العزاء والمسير^(١) .

وحدثت مواجهات دامية ، بين المنتفضين من المعزين (المشاية) وأجهزة النظام في منطقة خان النخيلة ، ذهب ضحيتها عدد من الشهداء المنتفضين ، وأمام هذا التحدي طلب النظام تدخل علماء الدين لتهدئة الوضع ، ويذكر محمد باقر الحكيم "إن السيد مصطفى جمال الدين التقى بالشهيد الصدر عصر يوم السابع عشر من صفر بعد الأحداث الأليمة والدموية التي وقعت في خان النخيلة ، والتي ذهب ضحيتها بعض الشهداء ، وفيها امرأة لبنانية ، وطلب من الشهيد الصدر أن يتدخل في تهدئة الأوضاع قبل أن تنفجر في صراع دموي يذهب ضحيته عدد كبير من الناس لا يعلمه إلا الله"^(٢) .

بعد لجوء النظام إلى المرجعية الدينية ، لتهدئة جموع الزائرين المنتفضة ، قام مراجع الدين في النجف الأشرف بتحريك من أجل إيقاف نزيف الدم ، فأجتمع السيد الخوئي والسيد الصدر في دار الأول في الكوفة ، بحضور عدد من علماء دين آخرين ، واتفقوا من أجل تسوية المسألة على مطالبة النظام بإطلاق سراح المعتقلين ، وفسح المجال للجماهير لإتمام مراسيم الزيارة والعزاء ، من غير تعرض لهم بسوء ، وتعهدوا النظام من جانبه بعدم المساس بالزائرين ، على أن لا يرددوا هتافات وشعارات ضد رموز النظام ، واقتصرهم على الهتافات الحسينية ، عندها أرسل السيد الخوئي نيابةً عنه ولده السيد جمال^(٣) ، وأرسل السيد الصدر نيابة عنه محمد باقر الحكيم لحل المسألة^(٤) .

(١) أميرة سعيد زباله الياسري ، المصدر السابق ، ص ١٧٢؛ محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

(٢) محمد الحيدري ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .

(٣) جمال الدين الخوئي (١٩١٩-١٩٨٤) : ولد جمال الدين بن أبو القاسم الخوئي عام ١٩١٩ في النجف الأشرف ، ونشأ فيها ، وبدأ دراسته العلمية في مدارسها واختص بعلوم المنطق والفلسفة ، له مؤلفات عدة ، هاجر الى سوريا ، بعد تعرضه لمحاولة الاغتيال في داره في النجف الأشرف ، توفي في طهران عام ١٩٨٤ . للمزيد ينظر : محمد سعيد الطريحي ، الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر ، موسوعة الموسم ، أكاديمية الكوفة - هولندا ، د . ت ، ص ٢٧٣-٢٧٧ .

(٤) سلام خسرو جوامير ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ ؛ علي يوسف الشكري ، شيعة العراق من المعارضة إلى السلطة ، ط ١ ، بيروت ، دار الرافدين ، ٢٠١٧ ، ص ٨٩ .

لم يفي النظام بوعوده واعتقل أعداد كبيرة من الزائرين ، الذين شكّلت لهم محكمة خاصة^(١) إصدار أحكام جائزة بحقهم ، ولم يسلم منهم حتى السيد محمد باقر الحكيم ، الذي أرسله السيد الصدر للتفاوض من الزائرين ، وأعقب ذلك اعتقال السيد الصدر ، بأمر من عزت الدوري^(٢) ، في ١٨ صفر - ٧ شباط ١٩٧٧ ، على إثر اتهامه بأنه يقف وراء هذه الانتفاضة ، إلا أنهم أُفرج عنه لعدم تمكنهم من إثبات تورطه بالأحداث أو تحريكه للجماهير . وصدر حكم السجن المؤبد بحق السيد محمد باقر الحكيم ، مما أثار هذا الحكم ، سخطاً واسعاً في أوساط الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، فأرسل السيد أبو القاسم الخوئي على إثرها وفداً إلى قيادة النظام للمطالبة بإطلاق سراح السيد الحكيم ، فتم تخفيف الحكم الصادر به من المؤبد إلى حكم أخف لعه سنين ، وبعد إن أمضى عام ونصف خرج من السجن بعد صدور العفو العام في ١٧ تموز ١٩٧٨ وبقي تحت رقابة أجهزة النظام ومنع من السفر^(٣) .

- موقف المرجعية الدينية في العراق من القضايا الإقليمية والدولية

إن النشاط السياسي والاجتماعي للمرجعية الدينية في العراق ، لم يقتصر على حدود البلد فحسب في هذه المدة أو حتى فيما سبقها ، لأنها تعدت بتفكيرها الحدود الوطنية والإقليمية والطائفية ، فعاشت محنة الأمة الإسلامية جمعاء ، فكان السيد محمد باقر الصدر على سبيل المثال يقول "أنا حينما مرّ بالعراق المد الأحمر الشيوعي"^(٤) كنت ألف مرة ، ومرة أمتحن نفسي أوجه إلى نفسي هذا السؤال : إنني

(١) أقيمت محكمة خاصة لمحاكمة المتظاهرين والمتهمين بتنظيم الاحتجاج ، ترأسها عزت مصطفى عضو مجلس قيادة الثورة ، وضمت وزيرين شيعيين تم تعيينهما في القيادة القطرية لحزب البعث ، حكمت المحكمة على ثمانية علماء دين بالموت وعدد آخر منهم بالسجن ، مع ذلك عدّ صدام حسين هذه الأحكام شديدة التساهل ، فأقال عزت مصطفى واحد الوزراء الشيعة . للمزيد ينظر : تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٢) عزت إبراهيم الدوري (١٩٤٢ - ٢٠٢٠) : ولد في ناحية الدور في محافظة صلاح الدين عام ١٩٤٢ ، برز بعد انقلاب تموز ١٩٦٨ ، شغل مناصب عدة أهمها وزير الإصلاح الزراعي ، ووزير الداخلية ، أصبح عضواً في مجلس قيادة الثورة عام ١٩٦٩ ، وبعد تنازل أحمد حسن البكر لصدام حسين أصبح نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ، وشغل عدة مناصب حتى سقوط النظام عام ٢٠٠٣ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤١٧ .

(٣) سلام خسرو جوامير ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ ؛ طالب الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٨٤ - ٨٥ ؛ محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص ٢١١ .

(٤) الحزب الشيوعي : تأسس الحزب في ٣١ آذار ١٩٣٤ على يد يوسف سلمان يوسف ، وفي اجتماعه التأسيسي الأول أُطلق عليه أسم (لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار) ، وفي تموز ١٩٣٥ تم تغيير الاسم إلى الحزب الشيوعي العراقي . للمزيد ينظر : مناف جاسب محمد علي الخزعلي ، الصراع البعثي - الشيوعي في العراق ١٩٤٧-١٩٦٨ ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٦ ، ص ١٥-٢٦ ؛ داود أمين منشد ، إعلام الحزب

أشعر الآن بألم شديد ! لان العراق مهدد بخطر الشيوعية لكن هل إنني سوف أشعر بنفس هذا الألم وبنفس هذه الدرجة لو أن هذا الخطر وجه إلى إيران بدلاً من العراق ، لو وجه إلى باكستان بدلاً من العراق وإيران ، لو وجه إلى بلد آخر من بلاد المسلمين" إن المرجعية الدينية كانت أسمى وأرفع من التفكير المحدود ، فقد نذرت نفسها لحفظ الدين ورعاية شؤون المسلمين عامة (١) .

بعد تضيق النظام على السيد محمد باقر الصدر سعى لتفعيل النشاط الجهادي في الخارج ، ضد النظام العراقي ، بعد أن ضيق عليه وعلى انصاره في الداخل ، عن طريق التنسيق مع السيد موسى الصدر ، والذي كان يخطط للقاء به في موسم الحج في تموز عام ١٩٧٨ ، إلا أنه لم يستطع لقاؤه بسبب الرقابة الشديدة من رجال أمن النظام العراقي ، الذين كانوا يتابعونه خطوة خطوة ، فأرسل إلى السيد موسى الصدر بعدم الحضور للقاء ، وبعد مدة قصير تعرض السيد موسى الصدر في ٣١ آب ١٩٧٨ ، للاختطاف في ليبيا ، مما أدى إلى اختفائه ، فكان هذا الأمر من الأحداث التي كان لها تأثير كبير على السيد محمد باقر الصدر ، فعمل محمد باقر الصدر على إرسال برقيات عده ، الأولى أرسلها للشيخ محمد مهدي شمس الدين في ٩ أيلول ١٩٧٨ ، والثانية لرئيس لبنان إلياس سركيس (٢) في ١٥ أيلول ١٩٧٨ ، والثالثة لرئيس ليبيا معمر القذافي (٣) في ١٨ أيلول ١٩٧٨ ، وأرسل برقيات لمراجع وعلماء ومتنفذين في الدول لمتابعة الأمر (٤) .

الشيوعي العراقي خلال فترة الكفاح المسلح ١٩٧٩-١٩٨٩ ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب والتربية ، الأكاديمية العربية في الدانمارك ، ٢٠١٣ ، ص ١٥-١٧ .

(١) محمد الحسني ، الإمام الشهيد محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ، ط١ ، بيروت ، دار الفرات ، ١٩٨٩ ، ص ٢٥٥-٢٥٦ .

(٢) إلياس سركيس (١٩٢٤-١٩٨٥) : ولد في ٢٠ تموز ١٩٢٤ ، في قرية الشبانية في لبنان ، درس الحقوق والمحاسبة ، ترشح للانتخابات الرئاسية مرتين الأولى عام ١٩٧٠ ، وخسر فيها للمرة الثانية عام ١٩٧٦ حيث فاز بالانتخابات الرئاسية في خضم الحرب الأهلية ، وهو الرئيس الماروني اللبناني الأول ، توفي عام ١٩٨٥ . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ ، ص ٢٧٦ .

(٣) معمر القذافي (١٩٤٢-٢٠١١) : ولد معمر بن محمد بن عبد السلام القذافي في ٧ حزيران ١٩٤٢ بقرية جهنم في مدينة سرت جنوب ليبيا ، شكل مجموعة الضباط الودويين الأحرار عام ١٩٦٤ ، وفي ١ أيلول ١٩٦٩ ، نجح في انقلابه من دون إراقة دماء وأعلن قيام الجماهيرية العربية ، برئاسة محمد المغربي ، لكنها لم تدم طويلاً إذ انقلب القذافي عليه وشكل وزارة جديدة برئاسته ، قُتل بعد سقوط نظامه في ٢٠ أيلول ٢٠١١ . للمزيد ينظر : أحمد عبد السلام فاضل وبكر عبد المجيد محمد ، معمر القذافي ودوره في السياسة الليبية حتى عام ٢٠١١ ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٣ ، العدد ٤ ، نيسان ٢٠١٦ ، ص ١٥٠-١٥٦ .

(٤) بعد اجتياح الكيان الصهيوني لجنوب لبنان ١٤ آذار ١٩٧٨ ، أخذ السيد موسى الصدر يعمل على إنقاذ لبنان بالتعاون مع الأشقاء العرب ، لذا زار الجزائر والتقى بالرئيس الجزائري هواري بومدين ، والذي بدوره اتصال بمعمر

والأمر الآخر الذي كان له تأثير على السيد الصدر والحراك الإسلامي ، هو تكثيف النظام العراقي ضغطه في الربع الأخير من عام ١٩٧٨ ، على السيد الخميني ، لجعله يوقف الثورة ضد الشاه الذي يُعد حليف النظام ، الذي كان يرتبط مع النظام العراقي بموجب اتفاقية الجزائر^(١) ضمن بروتوكول التعاون الأمني لعام ١٩٧٥ ، ووصل الحد بالنظام إلى فرض الحصار على السيد الخميني في داره ومنعوا اتصاله بأي أحد ، مما دفعه للعزم على مغادرة العراق إلى الكويت رافضاً كل الضغوط ، وعند سماع السيد محمد باقر الصدر ذهب إلى توديعه في بيته رغم علمه بمنع النظام لذلك ، إلا أنه لم يستطع لقاءه بسبب خروج السيد الخميني من النجف الأشرف إلى الكويت مبكراً في ٦ تشرين الأول ١٩٧٨ ، والتي لم تسمح له بدخولها ، مما اضطره للعودة إلى الأراضي العراقية ، ثم غادر العراق إلى فرنسا ، وقد عطل السيد الصدر درسه ، استنكاراً لموقف النظام من السيد الخميني الذي اضطره للخروج من العراق ، وقال "إن رحيل السيد الخميني من النجف خسارة كبيرة"^(٢) .

وأظهرت المرجعية دعماً لا محدوداً ، للثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩^(٣) ، إذ كان العراق بحركته الإسلامية وعلمائه وجماهيره أول مؤيد للثورة وقائدها ، وكان السيد محمد باقر الصدر داعماً للثورة بقوة وبشكل علني ، من خلال نشاطات منها :

القذافي ، الذي قدم دعوة إلى الصدر لزيارة ليبيا بمناسبة حلول ذكرى ثورة الفاتح ، وفي ٢٥ آب ١٩٧٨ ، سافر الصدر في زيارة رسمية ، وبعد وصوله أجرى لقاء صحفي في فندق الشاطئ في طرابلس الغرب حول الأوضاع في لبنان ، بعدها انقطعت أخباره ، وأعلنت السلطة الليبية بتاريخ ١٨ أيلول ١٩٧٨ أنه سافر يوم ٣١ آب ١٩٧٨ إلى إيطاليا . للمزيد ينظر : هاني عبيد زبيري السكيني ، المصدر السابق ، ص ٦٣-٦٨ .

(١) اتفاقية الجزائر : وقعت بين العراق وإيران في ٦ آذار ١٩٧٥ ، وكانت الجزائر المكان الذي أعلن فيه عن الاتفاقية وبإشراف ووساطة الرئيس الجزائري هواري بومدين ، مثل الجانب العراقي نائب رئيس الجمهورية صدام حسين ، بينما مثل الجانب الإيراني الشاه محمد رضا بهلوي ، كان الهدف الأساس من التوقيع على الاتفاقية هو إعادة رسم الحدود بين الدولتين والاتفاق على نقطة خط (القعر) أو ما عرف (خط التالوك) ليكون الحد الفاصل بين الدولتين ، وتعهد الجانب الإيراني بقطع المساعدات العسكرية للأكراد في شمال العراق . للمزيد ينظر: زينب نويشي ، العلاقات الجزائرية العراقية من ١٩٦٥-١٩٧٨ ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة محمد خيضر- بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٦ ، ص ٧٧-٨٥ ؛ منعم صاحب العمار ، اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ والشراكة الاستراتيجية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية ، قضايا سياسية (مجلة) ، جامعة النهدين ، العدد ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٩ .

(٢) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦ ؛ محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠ .

(٣) الثورة الإسلامية في إيران : تركزت المعارضة لشاه إيران وحكمة في ثلاث مجموعات رئيسية ، العلماء والمنظمات الفدائية والأحزاب وعدد كبير من المثقفين . وأما الأحزاب فهي حزب توده الشيوعي ، ومجاهدي خلق ، وفدائي إسلام ، إلا أن رجال الدين هم الذين لعبوا الدور الأكثر أهمية . فقد قاد السيد الخميني الثورة وهو بعمر ٧٥ عام ، وهو الذي وحد قوات المعارضة المتنوعة وخلع الشاه محمد رضا بهلوي في ١١ شباط ١٩٧٩ . للمزيد ينظر :

أولاً : بعث رسالة للشعب الإيراني ، في ٤ كانون الثاني ١٩٧٩ يساند فيه الثورة والشعب وقيادتها المتمثلة بالسيد الخميني ، الذي كان في باريس وقتئذٍ "إن الروح الدينية كانت هي المعين الذي لا ينضب للحركة ... وإن المرجعية الرشيدة كانت هي الزعامة التي تلتف حولها جماهير الشعب المؤمنة ... ولم يُعبر شعب عن حريته النضالية تعبيراً أوضح وأجلى مما عبر به الشعب الإيراني المسلم عن هويته الإسلامية في كل ما خاضه من معارك شريفة ... وكانت القوى الروحية والمرجعية الصالحة هي التي تتقدم المسيرة في نضاله الشريف ... فإن نهضته الحيّة المعاصرة بقيادة المرجع الديني آية الله الخميني ، لهي التعبير الأروع عن تلك الهوية النضالية بحكم امتدادها المتصاعد وحجم ما قدمت من تضحيات وما برهنت عليه من صمود"^(١) كان السيد الصدر يرى في الثورة الإسلامية في إيران تحقيق لحلم الانبياء والاصياء في إقامة دولة إسلامية عادلة يحكمها نظام إسلامي ، لذلك وغيره من الاسباب كان سنداً للثورة الإسلامية .

ثانياً : استنكاره لما قام به رئيس الوزراء الإيراني شاپور بختيار^(٢) ، عندما أغلق مطار طهران لمدة ثلاث أيام ، لمنع السيد الخميني من الوصول لبلاده عند إعلان عودته من باريس إلى إيران ، من خلال رسالة له قال فيها السيد الصدر "جناب الدكتور بختيار ، باسم المرجعية وعلماء النجف الأشرف أقدم استنكاري الشديد لغلغ مطارات البلاد ، في الوقت الذي عزم فيه آية الله العظمى الخميني على العودة ... لينهض بمسئوليته إلى نور الإسلام وأشعة الإيمان ... وأن تعلن استقالتهك لأجل تعبيد الطريق أمام الشعب الإيراني المسلم الذي يهتدي بزعامة العلماء ، وإلا فسوف لن يعذرك الله ولا تأريخ هذا الشعب الغيور"^(٣) .

ثالثاً : أرسل إلى عرب إيران برقية يدعوهم إلى طاعة السيد الخميني ، بعد موجة العنف التي اجتاحت محافظة خوزستان ، ذكر فيها "شعبنا العربي المسلم في إيران ... إني أخطبكم باسم الإسلام ، وأدعوكم

أحمد الموصلي ، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ، ط٢ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ ، ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(١) للإطلاع على النص الكامل ينظر : أحمد عبدالله أبو زيد العاملي ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، ج ٤ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠-١٣ .

(٢) شاپور بختيار (١٩١٤-١٩٩١) : ولد شاپور بختيار بن محمد رضا (سردار فتح) عام ١٩١٤ في جنوب غرب إيران ، أكمل دراسته في لبنان وفرنسا ، وعاد إلى إيران عام ١٩٤٦ ، أنضم إلى حزب إيران ، وكان معارض لنظام الشاه ، وأصبح بختيار سكرتير الدولة في حكومة مصدق الثانية ، وتقلد منصب رئيس منظمة الشباب ، وأنضم إلى الجبهة الوطنية الإيرانية التي أسسها مصدق ، وشكل وزارته في ظل حكم الشاه مطلع عام ١٩٧٩ ، هرب إلى خارج إيران بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران في شباط ١٩٧٩ . للمزيد ينظر : مرتضى عبد الحسين مفتن القطراني ، شاپور بختيار ١٩١٤-١٩٧٩ دراسة تاريخية سياسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب في جامعة البصرة ، ٢٠١٢ ، ص ١٢-٤٤ .

(٣) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٤-٣٥٥ .

- وسائر شعوب إيران العظيمة- لتجسيد روح الإخوة الإسلامية ، التي ضربت في التاريخ مثلاً أعلى في التعاضد والتلاحم في مجتمع عمار بن ياسر وسليمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي ، مجتمع المتقين الذي لا فضل فيه لمسلم على مسلم إلا بالتقوى ... المتجاوزة كل حدود الأرض المفتوحة باسم السماء ورسالة السماء ، فلتتوحد القلوب وتنصهر كل الطاقات في إطار القيادة الحكيمة للإمام الخميني" مستنكراً بذلك عمل النظام العراقي الذي كان يحرضهم على النعرة العنصرية ويدعم منظمات معارضة داخل إيران "وهي جبهة تحرير عربستان ، الجبهة الشعبية لتحرير الأهواز" بحجة مطالبتهم بحقهم من حكومة إيران الجديدة (١) .

رابعاً : إرسال السيد محمود الهاشمي (٢) مثلاً عنه ، بعد انتصار الثورة مباشرة ، في شباط عام ١٩٧٩ ، للاتصال بقيادة الثورة . وقام بتعطيل الدرس ثلاث أيام ابتهاجاً بالانتصار ، وكان يصف الثورة بأنها "تحقيقاً للحلم الذي كان يتمنى تحقيقه في قيام دولة إسلامية على وجه الارض" ، وكذلك أرسل تهنئة إلى السيد الخميني قائد الثورة جاء فيها "وإنا إذ نتطلع إلى المزيد من انتصاراتكم الحاسمة نضع كل وجودنا في خدمة وجودكم الكبير ، ونبتهل إلى المولى سبحانه وتعالى أن يديم ظلكم ويحقق آمالنا في ظل مرجعيتكم وقيادتكم" (٣) .

شكل انتصار الثورة في إيران ، حالة خوف وترقب لدى النظام العراقي ، الذي بات يخشى من مظاهر التأييد للثورة الإسلامية في إيران ، وهو يرى الجماهير متحمسة للثورة الإيرانية ، إذ خرجت مظاهرة مؤيدة للثورة من مسجد الخضراء في النجف الأشرف في ١٦ شباط ١٩٧٩ ، إلا إن قوات النظام من أجهزة المخابرات والأمن حاصرت المسجد وهجمت على من فيه وقامت بضربهم وتفريقهم ، مما جعل النظام ينظر إلى الوضع المتأزم في العراق ويربطه بالحالة الثورية في إيران (٤) .

(١) طالب الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٢) محمود الهاشمي (١٩٤٨-٢٠١٨) : ولد محمود بن علي بن علي أكبر الحسيني الهاشمي عام ١٩٤٨ في النجف الأشرف ، درس بمدارس منتدى النشر ، وحضر درس السيد الخوئي والخميني والصدر ، اعتقل أكثر من مرة بتهمة الانتماء للأحزاب الإسلامية ، وفي عام ١٩٧٩ غادر العراق إلى الكويت ومنها إلى إيران ليتولى التنسيق بين السيد الخميني والسيد محمد باقر الصدر ، وهو أول رئيس للمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق . للمزيد ينظر : محمود الخطيب ، أضواء على حياة سماحة آية الله العظمى السيد محمود الهاشمي ، د . م ، ٢٠١٠ ، ص ٧-٤٩ .

(٣) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٥٩ .

(٤) R.K. Ramazani , Revolutionary Iran : Challenge and Response in the middle East , London , the Johns Hopkins university press ,1980 , p.p 32,35.

أرسل السيد محمد باقر الصدر ، في خطوة لدعم الحكومة الجديد في إيران ، وفداً ممثلاً عنه ليقدم التهاني بمناسبة الانتصار لقائد الثورة ، وقد ألتقى الوفد الذي ضم (السيد كاظم الحائري^(١)) ، السيد محمد باقر المهري^(٢) ، السيد نور الدين الاشكوري^(٣)) بالسيد الخميني في ٥ آذار ١٩٧٩ بعد انتقاله إلى مدينة قم ، وقدموا إليه رساله السيد الصدر وكتاب (لمحة فقهية تمهيدية) من أجل وضع دستور إسلامي للجمهورية الإيرانية الناشئة^(٤) . وأرسل السيد أبو القاسم الخوئي في ٢٨ آذار ١٩٧٩ تهنئةً للسيد الخميني بمناسبة انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية^(٥) .

وخطا السيد الصدر عدة خطوات لإسقاط النظام السابق واقتلاع جذور حزبه ، في داخل العراق وخارجه ، ففي الداخل سار بإتجاهين ، تفتيت حزب البعث في المجتمع ، وجعل وجوده غير شرعي ، فعمد من أجل ذلك إلى إصدار عدة فتاوى خلال شهري آذار ونيسان ١٩٧٩ ، كان أهمها الإفتاء بحرمة الانتماء لحزب البعث فقال "أنا أريد أن يعلم الجميع أن الانتماء لحزب البعث العربي حرام ، ولتعلم السلطة بموقف المرجعية الراضة لحزبها وعقائدها"^(٦) وعدد من الفتاوى الأخرى^(٧) ، وأما في الخارج

(١) السيد كاظم الحائري (١٩٣٨-...) : ولد في كربلاء المقدسة عام ١٩٣٨ ، ودرس على يد والده ، وعدد من العلماء منهم السيد محمود الحسني الشاهرودي ، والسيد محمد باقر الصدر واستمر معه إلى حين هجرته بعد اشتداد ضغط النظام في عام ١٩٧٤ ، وهو مفكر إسلامي وعالم جليل من العلماء الكبار . للمزيد ينظر : محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٩-٢٤٢ .

(٢) محمد باقر المهري (١٩٤٨-٢٠١٥) : ولد محمد باقر بن عباس الموسوي المهري في النجف عام ١٩٤٨ ، تعلم في مدارسها ، ودرس عند السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر ، وبعد انتصار الثورة في إيران أرسله السيد الصدر إلى إيران لتقديم التهاني إلى السيد الخميني ، وبعد عودته إلى العراق ، أمره السيد الصدر بالعودة إلى إيران ، وبقي فيها خلال الحرب العراقية الإيرانية ، ثم انتقل إلى الكويت . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٩٨-٣٠٠ .

(٣) نور الدين الاشكوري (١٩٣٦-٢٠١٩) : ولد في النجف الأشرف في حدود عام ١٩٣٦ ، وبدأ دراسته الدينية في الحوزة العلمية في النجف ، وحضر أبحاث السيد محمد باقر الصدر ، بعثة السيد الصدر إلى مدينة الكفل ، ثم انتقل إلى الكاظمية ثم إلى الحلة وبنى فيها حوزة ولكن النظام اعتقله وقام بتسفيره إلى إيران ، عاش مدة قصيرة في البارغواي ممثل عن السيد الخامنئي ثم استقر في قم وأسس لجنة لدراسة آثار الشهيد الصدر . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص ٣٥٠-٣٥١ .

(٤) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦ .

(٥) للإطلاع على نص الرسالة ينظر : الملحق رقم (٢) .

(٦) أميرة سعيد زباله الياسري ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ ؛ صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٦٦-٢٦٧ .

(٧) والتي منها : تحريم العمل في حقل العزيرية المخصص لتربية الخنازير والتابع للنظام ، وحرم دخول الطالبات الجامعيات للجامعة من دون حجاب ، والإذن بالمواجهة المسلحة مع النظام ، وأجاز قتل صدام حسين لمن يقدر على ذلك ، حتى لو أنتحر القاتل خوفاً من التعذيب ، وتحريم الصلاة خلف من لا يحمل وكالة مرجع . للمزيد ينظر : صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣-٣٦٥ .

فقد خطط لتحرك إعلامي وسياسي على الساحة الدولية ، من خلال عدة قنوات منها السيد محمود الهاشمي الموجود في إيران ، والذي زار عدد من الدول منها الكويت والإمارات وفرنسا وبريطانيا ، وقام بنقل توجهات السيد الصدر ، للقوى الإسلامية العراقية ، للعمل على أن تُشكل في الخارج واجهة سياسية موحدة ، فتشكلت هذه الواجهة تحت مسمى "حركة التحرير الإسلامية في لندن" ومارست نشاطها من أجل طرح القضية أمام المجتمع الدولي ، كما أراد فتح مكتب سياسي وإعلامي في باريس ، وكلف أحد طلبته (وكان لبناني) بدراسة إمكانية تحقيق هذا الأمر ، إيماناً منه بأهمية الإعلام لخدمة القضايا الإسلامية إلا إن هذا المشروع الأخير لم يُكتب له أن يُبصر النور . وقد زرعت هذا الخطوات الخوف لدى النظام ، الذي عمل على إحصاء وكلاء المرجعية ، للسيد الخوئي والصدر في المدن ، للتعرف على قوتهم بين الجماهير^(١) .

بادر السيد محمد باقر الصدر ، بعد سماعه نبأ استشهاد الشيخ مرتضى مطهري^(٢) ، في ١ أيار ١٩٧٩ ، إلى إقامة مجلس تعزية على روح الشيخ الشهيد ، وقد تألم السيد الصدر كثيراً لفقده ، حيث كان يقول "كيف تُترك مثل هذه الشخصية من دون حماية وهو يُعتبر أفضل مُفكر في إيران" مما أثار سخط النظام ، الذي جعل أجهزته السرية تعمل بشكل واضح من أجل إرهاب السيد الصدر ومن يحضر مجلس العزاء ، وأشاعت إن هذا العمل سوف يضر المقيم له والمشاركين فيه ، باعتبار إن هذا العمل تدخل بشؤون الدولة ، وكذلك إن إقامة علاقة مع دولة أجنبية ، هي من شؤون الدولة الخاصة ، إلا إنه أجابهم "إنني أقمت الفاتحة لأحد العلماء وهذا واجبي"^(٣) .

أخذت العلاقات بين البلدين (العراق - إيران) تتوتر إلى درجة تبادل إطلاق النار المتفرق على طول الحدود الدولية الممتدة لمسافة (١٤٠٠ كم) ، ومما زاد الأمر سوءاً دعم وتحريض النظام العراقي لقوى المعارضة الإيرانية للحكومة الجديدة فيها ، وفي هذه الأجواء المضطربة بعث السيد الخميني إلى السيد الصدر برقية في ١٩ أيار ١٩٧٩ ، يطلب منه عدم مغادرة العراق ، بعد أن وصله خبر من أحد المقربين له ، والذي أشار عليه أيضاً أن يكتب له البرقية ، وبناء على كلام هذا الشخص ، أرسل السيد

(١) أميرة سعيد زباله الياسري ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ ؛ صلاح الخرخسان ، المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢) مرتضى مطهري (١٩٢٠-١٩٧٩) : ولد في مدينة مشهد ، وأتم دراسته في قم ، ثم انتقل إلى طهران عام ١٩٥٢ وأصبح أستاذ في كلية علم الكلام في جامعة طهران ، تعرض للسجن مرتين بسبب مواقفه المعارضة لنظام الشاه في عام ١٩٦٤ ، ١٩٧٥ . انضم إلى جمعية رجال الدين المناضلين . وبقي مع السيد الخميني في باريس أثناء الثورة عام ١٩٧٩ ، عين فيما بعد في مجلس الثورة الإسلامية ، له مؤلفات عدة ، اغتيل في أيار ١٩٧٩ . للمزيد ينظر : أحمد الموصلي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

(٣) محمد الحيدري ، المصدر السابق ، ص ١٣٨ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٥ ؛ محمد باقر الحكيم ، الإمام الشهيد الصدر ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

الخميني البرقية ، التي احتجزتها أجهزة النظام العراقي ، ولم تصل إليه ، ووصل خبر البرقية للسيد الصدر بعد أن قامت إذاعة طهران الناطقة بالعربية بإذاعتها ، ونصها "بسمه تعالى ، سماحة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد محمد باقر الصدر دامت بركاته . علمنا أن سماحتكم تعزمون مغادرة العراق بسبب بعض الحوادث ، إنني لا أرى من الصالح مغادرتكم مدينة النجف الأشرف مركز العلوم الإسلامية ، وإنني قلق من هذا الأمر أمل إن شاء الله إزالة قلق سماحتكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . روح الله الموسوي الخميني" (١).

تفاجئ السيد محمد باقر الصدر من هذا الخبر ، وعبر عن استغرابه الشديد ، لتلك البرقية ، فيذكر الشيخ محي الدين الفقيه أحد تلاميذه ، والذي خاطبه السيد الصدر بالقول "سمعت إذاعة طهران تذيع برقية من الإمام الخميني يطلب مني فيها عدم مغادرة العراق ، وأنا متى أردت مغادرة العراق [!!!] ومن أين علم الإمام بهذا!" ، فطلب السيد الصدر من مساعديه الاتصال بالسيد محمود الهاشمي تليفونياً لمعرفة حقيقة الأمر "ولكن لم تثمر تلك الاتصالات شيئاً ، ولم يتحقق السيد الشهيد (الصدر) من هذه القضية" وبعد ذلك مباشرة أجمع السيد الصدر مع خواص طلابه ومساعديه ، وجرى في الاجتماع مناقشة كيفية مواجهة المرحلة القادمة ، وتمت دراسة الموقف والآثار التي تترتب عليه ، وتم الاتفاق على توجيه الوفود إلى النجف الأشرف من مختلف مدن العراق والتي سُميت بوفود البيعة (٢) .

اختلفَ في سبب بعث البرقية ومن المسؤول عن نشرها ، فيذكر عباس الزبيدي في كتابة قيادة الحركة الإسلامية في العراق أكثر من سبب لأرسال البرقية منها "إنها أرسلت إلى الإذاعة الإيرانية من دون علم السيد الخميني ، بل وحاول البعض أن يتهم بها أحد التنظيمات الإسلامية العراقية التي كانت تسيطر على الإذاعة والتلفزيون بعد الثورة الإسلامية (منظمة العمل الإسلامي) (٣) ، وهو أمر مستبعد الحدوث أن تقوم جهة ما بهذه الخطوة الخطيرة واضحة الهدف أو غير محسوبة العواقب من دون سند

(١) والشخص هو الدكتور إبراهيم يزدي وزير الخارجية الإيراني في الحكومة المؤقتة ، تم الإعلان عن تعيينه في ٢٢ نيسان ١٩٧٩ . للمزيد ينظر: صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦-٢٧٧ .

(٣) منظمة العمل الإسلامي : اختلفت المصادر في تحديد تأريخ تأسيسها ، فيذكر أنها تأسست في العراق عام ١٩٦٤ ، أو عام ١٩٦٧ ، والبعض الآخر يرى أنها تأسست في إيران بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩ ، بينما تُصر المنظمة نفسها على أنها تأسست عام ١٩٦٧ كما تذكر في أدبياتها "في نهاية ١٩٦٧ تأسست الحركة الرسالية في العراق والتي أطلق عليها عام ١٩٧٩ اسم (منظمة العمل الإسلامي)" وكان محمد الشيرازي مرشداً روحياً لها ، فضلاً عن محمد تقي المدرسي الذي يعد المؤسس والرسم الحقيقي لمعالمها الفكرية والثقافية . للمزيد ينظر: مجول محمد العكيدي ، الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق - منظمة العمل الإسلامي العراقي إنموذجاً ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، المجلد ٧ ، العدد ٣ ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

قوي" (١) . ويذكر أحمد عبدالله أبو زيد العاملي في كتاب السيرة والمسيرة عدة أسباب منها ما ذهب له عباس الزيدي ، بعد أن يثبت إن البرقية خرجت بخط السيد الخميني ، ولا صحة لما أتهم به منظمة العمل الإسلامي ، وأخرى أن الذي أوصل خبر مغادرة السيد الصدر هو السفير الإيراني في العراق محمود دعائي إلى الخارجية الإيرانية وهي بدورها أوصلت الخبر ، وأيضاً أن الذي أخبر السيد الخميني هو السيد محمود الهاشمي ، وقد أكد هذا الرأي الأخير جودت القزويني في كتابة المرجعية الدينية ، إلا إن الشيخ محمد رضا النعماني ينفي الرأي الأخير ، ويستخلص العاملي بعد ذكر أسباب وروايات عدة نتيجة مفادها كما يقول "أن الأوثق من الأخبار إلى حد الآن هو أن وكالة الأنباء الإيرانية (پارس) أذاعت خبر عزم السيد الصدر (رحمة الله) على مغادرة العراق فأرسل إليه السيد الخميني (رحمة الله) برقية يطلب منه فيها البقاء في النجف . ولما احتجزت السلطة هذه البرقية حصل عليها القسم العربي في إذاعة طهران وبثها مترجمة . وبعد اعتقال السيد الصدر (رحمة الله) ثم الإفراج عنه ، أبرق إليه السيد الخميني (رحمة الله) ثانية مُعرباً عن أنه لم يكن يتوقع أن يتم التعرض له شخصياً" (٢) .

استمر السيد محمد باقر الصدر في موقفه الداعم للحكومة الإيرانية ، فبعد أن تنهت إلى مسامعه نبأ محاولة الاغتيال الفاشلة للشيخ علي أكبر رفسنجاني (٣) ، ونجاته منها بعث برقية (٤) تهنئة إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية لسلامة الشيخ رفسنجاني ، من محاول الاغتيال الفاشلة ، التي تعرض لها في ٢٥ أيار ١٩٧٩ ، وترجمة نص ما قال "إن المحاولة الجانية التي تعرض لها ذلك المجاهد الشجاع... قد بعثت على استيائنا الشديد ... إنني أبارك لذلك المجاهد العزيز ... وأسأل الله تعالى له السلامة والبقاء" (٥) .

(١) عباس الزيدي وعبدالهادي الزيدي ، قيادة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٨٠-٢٠٠٣ ، ط١ ، بغداد ، دار الكتاب العربي ، ٢٠١٣ ، ص ١٥ .

(٢) أحمد عبدالله أبو زيد العاملي ، المصدر السابق ، ص ١٠٦-١٠٩ .

(٣) الشيخ علي أكبر رفسنجاني (١٩٣٤-٢٠١٦) : ولد علي أكبر هاشمي رفسنجاني في عام ١٩٣٤ ، في قرية بهرمان في منطقة رفسنجان ، درس عند السيد موسى الصدر والخميني ومحمد الطباطبائي ، وبعد انتصار الثورة عام ١٩٧٩ أصبح وزير للداخلية ، وانتخب رئيساً لمجلس الشورى في ٢٠ تموز ١٩٨٠ ، وتولى رئاسة الدولة في عام ١٩٨٩ ، وتوفي في ٨ كانون الثاني ٢٠١٦ . للمزيد ينظر : وداد جابر غازي ، علي أكبر هاشمي رفسنجاني ودوره السياسي في إيران دراسة تاريخية سياسية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٦٠ ، ٢٠١٨ ، ص ٢٠٩-٢٢٠ .

(٤) للإطلاع على نص البرقية باللغتين الفارسية والعربية ، ينظر : أحمد عبدالله أبو زيد العاملي ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٦٥ .

وعلى الرغم من تعرض أقطاب المرجعية الدينية إلى المضايقة والترهيب والإعدام ، هم أو كل مَنْ يرتبط بهم أو يسير في ركاب تيارهم ، من قبل النظام السابق ، إلا أن المرجعية الدينية استمرت في مسيرتها وموقفها من التطورات السياسية في العراق لخدمة الدين والوطن ، وهذا ما تجسد في مواقفها المشرفة من القضايا والأحداث اللاحقة في العراق للمدة ما بين عامي (١٩٧٩-٢٠٠٣) .

الفصل الثاني

موقف المرجعية الدينية من التطورات السياسية في العراق (١٩٧٩-٢٠٠٣)

المبحث الأول : موقف المرجعية من الأحداث السياسية في العراق

. ١٩٧٩-١٩٨٩

المبحث الثاني : موقف المرجعية الدينية من غزو العراق للكويت عام

. ١٩٩٠-١٩٩١

المبحث الثالث : موقف المرجعية الدينية بعد انتفاضة عام ١٩٩١

. حتى عام ٢٠٠٣

المبحث الأول :

موقف المرجعية من الأحداث السياسية في العراق ١٩٧٩-١٩٨٩

انتفاضة الصدر الأول (١٢-٢٠ حزيران) ١٩٧٩

طالب النظام العراقي بعد حادثة البرقية في أيار من عام ١٩٧٩ ، السيد محمد باقر الصدر بإصدار فتوى تُحرم العمل في حزب الدعوة ، إلا إن السيد الصدر رفض ذلك الطلب ، مما جعل النظام يُزيد في مضايقته له واحتجازه في داره ، ووضعه تحت الإقامة الجبرية ، خوفاً من مغادرته البلاد ، وعمله على أحراج النظام أمام الرأي العام الدولي والإسلامي ، مما أدى هذا الأمر إلى قيام جماهير مدينة النجف الأشرف من الطلاب والموظفين والعسكريين والعمال للذهاب إلى دار السيد الصدر ، متحدين بذلك أجراء الحجز ومستنكرين أفعال النظام في الأول من حزيران للعام نفسه (١) .

وتتابع حضور الوفود الشعبية من مختلف أنحاء العراق كخطوة دفاعية ، إلى منزل السيد الصدر في النجف الأشرف ، رغم علمهم بما سيقوم به النظام للانتقام منهم ، من ملاحقة واعتقال (٢) ، واستمرت توافد الجماهير تسعة أيام (من ١-٩ حزيران) وأمر السيد الصدر بعدها بإيقاف الوفود ، فأقدمت قوات النظام على اعتقال السيد الصدر ، بعد يومين من توقف الوفود ، في ١٢ حزيران ١٩٧٩ ، وعندها توجهت شقيقته آمنة الصدر (٣) ، لإعلام الجماهير خبر اعتقال أخيها ، بعد إن خرجت من بيتها قاصدة مرقد أمير المؤمنين (ع) ، مما أدى إلى اجتماع أعداد كبيرة من الزائرين قادوا مظاهرة ، شاركت فيها شخصيات دينية ، استنكرت إجراءات النظام ، وهتفت بحياة السيد الصدر (٤) .

(١) محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، تأريخ مدينة النجف الأشرف الاجتماعي ١٩٦٨-١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه ،

قدمت لكلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٢) تعرض العديد من الأشخاص للمطاردة والاعتقال بسبب موقفة المساند للسيد الصدر ممن قدموا من مختلف المدن العراقية لكسر الحصار والإقامة التي فرضت على السيد الصدر ، للمزيد ينظر : ، أرشيف مؤسسة الشهداء العامة ، كتاب مديرية الأمن العامة إلى مديرية أمن بغداد المرقم ٣٠٥٥٦١٣٢ في ١٩٧٩/٦/٦ حول قوائم أسماء اللذين تردوا على بيت السيد محمد باقر الصدر في النجف الأشرف .

(٣) آمنة الصدر (١٩٣٧-١٩٨٠) : ولدت آمنة بنت السيد حيدر الصدر الملقبة (بنت الهدى) في عام ١٩٣٧ في الكاظمية ، أشرفت على سلسلة مدارس الزهراء ومدارس البنات الدينية في النجف والكاظمية ، كما أشرفت على القسم النسوي في حوزة النجف الأشرف ، لها مؤلفات عدة ، اعتقلت وأستشهدت مع أخيها في ٩ نيسان ١٩٨٠ . للمزيد ينظر : عارف كاظم محمد ، الشهيدة بنت الهدى السيرة والمسيرة ، بيروت ، دار المرتضى ، ٢٠٠٤ ؛ محمد رضا النعماني ، الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها ، ط١ ، قم ، مطبعة إسماعيليان ، ١٩٩٩ ، ص ٢٥-١٠٨ .

(٤) محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ ؛ صلاح الخرسان ، المصدر السابق ،

ص ٢٨١-٢٨٣ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦-٣٦٧ .

وبعد وصول أنباء انتفاضة أهالي النجف الأشرف ، إلى باقي محافظات ومدن العراق ، ولا سيما بغداد والكوت وديالى والديوانية وكربلاء والبصرة ومدن أخرى ، خرجت جماهيرها بمظاهرات محتجة على تجاوزات النظام ، واصطدم المتظاهرون بالشرطة ، وسقط عشرات الجرحى والقتلى في تلك الانتفاضة ، بين المتظاهرين و قوات النظام التي جاءت لقمع التظاهرة ، فسارع النظام إلى إطلاق سراح السيد الصدر ووضعه تحت الإقامة الجبرية (التي دامت تسعة أشهر) ، ومنعت اتصال الناس به ، واعتقلت كل من يقترب من داره ^(١) ، ويذكر فاضل البراك^(٢) ، أحداث رجب - حزيران ١٩٧٩ ، فيقول "جاءت الإشارة بالتحرك على حزب الدعوة حينما طلب خميني من (محمد باقر الصدر) أن يتوجه إلى إيران ، ثم أعقبها ببرقية أخرى يطلب فيها من (الصدر) البقاء في العراق" . وعلى إثر تلك الانتفاضة التي أصبحت تُعرف بانتفاضة الصدر ، باشر النظام باعتقال ومطاردة وكلاء السيد الصدر ، والذين تم إحصائهم سابقاً ، من أجل محاصرة السيد الصدر والقضاء على أي تحرك له ، وهو ما صرح به مدير الشعبة الخامسة (المعروف زهير أبو اسماء) "ليعلم السيد محمد باقر الصدر أنه إذا كانت الظروف لا تسمح فعلاً بإعدامه ، فإننا نعرف كيف ننتقم من أنصاره وأتباعه ، ونجعله مقصوص الجناحين"^(٣) .

وأستقر رأي الحراك الإسلامية في أعقاب النداء الأول للسيد محمد باقر الصدر في ١٦ حزيران ١٩٧٩^(٤) ، أن ينظموا ثورة جماهيرية مسلحة تنطلق في ٢٠ حزيران ١٩٧٩ - والتي توافقت يوم استشهاد الإمام الكاظم (ع) في ٢٥ رجب - من الكاظمية إلى القصر الجمهوري في بغداد ، إلا إن الخبر أُذيع من إذاعة طهران ، مما أجهض الانتفاضة قبل حدوثها ، في ٢٣ رجب ، بسبب تسريب الخبر ووصوله إلى أسماع النظام ، الذي استنفر كافة قواته العسكرية والأمنية والحزبية ، لنتشر في مدينة الكاظمية ،

(١) محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٣ ؛ طالب الحمداني ، المصدر السابق ، ص ٩٥ ؛

صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٧ .

(٢) فاضل البراك (١٩٤٢-١٩٩٣) : ولد فاضل براك حسين عام ١٩٤٢ في تكريت ، وأتم دراسته فيها ، عُين عسكرياً في موسكو ، وخلال وجوده هناك حصل على شهادة الدكتوراه في تأريخ العراق الحديث ، تسلم مناصب عدة منها مديراً للأمن العام ، ومستشار رئيس الجمهورية لشؤون الأمن القومي وفي أيلول ١٩٩١ اعتقل إثر تهمته التجسس لصالح ألمانيا وإسرائيل ، وأُعدم في عام ١٩٩٣ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢ ؛ إبراهيم خليل العلاف ، الدكتور فاضل البراك ، مهماته الأمنية ودراساته التاريخية ، مجلة الكاردينيا .

<http://algardenia.com>

(٣) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤ ؛ جودت القزويني ، المصدر السابق ، ص ٢٨٥ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٥ .

(٤) الذي وجهه إلى الشعب العراقي وأُنذر فيه النظام وطالب فيه بحرية ممارسة الشعائر الدينية وإطلاق المعتقلين .

للإطلاع على نص النداء ، ينظر : كاظم الحسيني الحائري ، المصدر السابق ، ص ٢٠٩ .

ويذكر صلاح الخرسان "كانت عناصر تنتمي لمنظمة العمل الإسلامي في العراق وتعمل في إذاعة طهران هي التي أذاعت الخبر . أما كيف انتقلت تلك المعلومة التي من المفترض أن تكون غاية في السرية إلى خارج نطاق التنظيم الدعوتي فلا زال هذا الأمر مجهولاً . وإن كان من المحتمل أن يكون التسريب قد تم بسبب التداخل الذي كان قائماً بين بعض تنظيمات الدعوة والمنظمة في مناطق عدة من العراق" ^(١) ، وعلى إثر ذلك قررت لجنة العراق ^(٢) التابعة لحزب لدعوة تأجيل مشروع الانتفاضة ، ولكن النظام قام بحملة اعتقالات واسعة ، ولم يدع الفرصة تفوته ، وقدر عدد المعتقلين أكثر من عشرين ألف فرد خلال شهر حزيران ١٩٧٩ ^(٣) .

وبعد قيام النظام بحملات اعتقال طالت أعداد كبيرة من العلماء وطلبة الحوزة ، أصدر السيد محمد باقر الصدر في ١٠ شعبان- ٤ تموز ١٩٧٩ النداء الثاني ، والذي اختلف مضمونه عن النداء الأول ، جاء فيه "الجماهير دائماً أقوى من الطغاة ، وقد تصبر ولكنها لا تستسلم . وهكذا فوجئ الطغاة بأن الشعب [العراقي] لا يزال ينبض بالحياة وما تزال لديه القدرة على أن يقول كلمته . وهذا هو الذي جعلهم يُبادرون إلى القيام بهذه الحملات الهائلة على عشرات الآلاف من المؤمنين والشرفاء من أبناء هذا البلد الكريم ، حملات السجن والاعتقال والتعذيب والإعدام ، وفي ظليعتهم العلماء والمجاهدون الذين يبلغني إنهم يستشهدون الواحد بعد الآخر تحت سياط التعذيب" ^(٤) .

وحدث تغير مهم في قيادة النظام العراقي حيث أزيح الرئيس العراقي البكر في ١٦ تموز ١٩٧٩ ، بعد أن قدم استقالته من رئاسة الجمهورية ، وتم تنصيب نائبة صدام حسين ^(٥) مكانه ، وجاء هذا التغيير

(١) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٢٩٤ .

(٢) لجنة العراق : وهي القيادة الأساسية التي تشكلت في العراق عام ١٩٧٩ بعد تصدع تنظيمات حزب الدعوة ، بسبب الإعدامات والاعتقالات التي تعرض لها قياديو وكوادر الحزب بين عامي ١٩٧٤-١٩٧٥ ، تشكلت القيادة داخل العراق من مهدي عبد المهدي وعدنان سلمان الكعبي وإبراهيم مالك ، ثم التحق بها عبد الأمير المنصوري ، أما القيادة العامة لحزب الدعوة فكان أعضاؤها مُوزعين في عدة دول : محمد هادي السببتي في الأردن والشيخ الأصفي والشيخ الكوراني في الكويت والسيد الحائري والسيد العسكري في إيران وآخرين في لبنان . للمزيد ينظر : أحمد عبد الستار كاطع ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

(٣) أميرة سعيد زباله الياسري ، المصدر السابق ، ص ١٧٩-١٨٠ ؛ أحمد عبدالله أبو زيد العاملي ، المصدر السابق ، ص ١٩٥ .

(٤) للإطلاع على نص النداء ، ينظر: محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، المصدر السابق ، ص ٢٨٦-٢٨٧ .

(٥) صدام حسين (١٩٣٧-٢٠٠٦) : ولد صدام حسين في مدينة تكريت في ٢٨ نيسان ١٩٣٧ ، وهو رابع رئيس لجمهورية العراق ، وصل إلى رأس السلطة وأصبح رئيساً للعراق عام ١٩٧٩ بعد إن كان نائباً للرئيس العراقي البكر ،

لأسباب عده منها تطورات الأحداث في المنطقة خاصة بعد تغير النظام الإيراني ، ولمواجهة الحراك الإسلامي في العراق ، فقام الرئيس الجديد بتصفية العناصر الموالية للبكر ، حيث قتل أعداد كبيرة من قادة البعث وسجن أعداد أخرى ، كما عمل على التخلص من الإسلاميين ، وتعامل معهم بوحشية ، ونفذ حكم الإعدام في أكثر من سبعين شخص فيهم علماء بارزين في تموز ١٩٧٩ ، والحكم على أكثر من مائتين شخص بالسجن المؤبد ، فيهم العلماء والمتقنين^(١) .

وبعد مدة قصيرة ، أصدر السيد الصدر ، النداء الثالث في (٢٠-٢٥ شعبان الموافق ١٤-١٩ تموز ١٩٧٩) الذي ركز فيه على العنوان العام للحراك الإسلامي ، رداً على الإشاعات التي تصف (الحراك الإسلامي) بالحركة الشيعية ضد النظام السني ، فقال "وإني منذ عرفت وجودي ومسؤوليتي في هذه الأمة ، بذلت هذا الوجود من أجل الشيعي والسني على السواء ، ومن أجل العربي والكردي على السواء ، حيث دافعت عن الرسالة التي توحدتهم جميعاً وعن العقيدة التي تهمهم جميعاً ، ولم أعش بفكري وكياتي إلا للإسلام طريق الخلاص وهدف الجميع"^(٢) ، جاء هذا البيان مفعم بأسمى معاني الوطنية ، وحب الوطن والذي حمل دروس بالغة في العطاء من أجل وحدة أبناء البلد الواحد .

بقى السيد الصدر بعزلة تامة عن العالم الخارجي من ١٨ رجب إلى اليوم الأخير من شعبان ، الذي بدأ فيه أول اتصال خارجي ، كما ينقل ذلك محمد رضا النعماني^(٣) "حينما صعدت إلى سطح المنزل ... مترقباً هلال شهر رمضان المبارك ، فرأيت سماحة الأخ حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم" وهذا الاتصال حدث بطريق الصدفة ، وكان محدود جداً ، ولم يكن مخطط له مع السيد

كان نهاية حكمة عام ٢٠٠٣ ، ألقى القبض عليه في ١٣ كانون الأول ٢٠٠٣ ، وبعد محاكمته بسبب الجرائم التي ارتكبها ، تم تنفيذ حكم الإعدام بحقه في ٣٠ كانون الأول ٢٠٠٦ . للمزيد ينظر : محمد حسين بزي ، صدام حسين الحقيقة المغيبة ، ط١ ، بيروت ، دار الأمير ، ٢٠٠٨ ، ص ١٩ - ٤٩ .

(١) محمد باقر الحكيم ، الإمام الشهيد الصدر ، المصدر السابق ، ص ٢٣٧ ؛ حسين بركة الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢٠١ .

(٢) للإطلاع على نص النداء ، ينظر : محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، المصدر السابق ، ص ٣٠٤-٣٠٧ .

(٣) محمد رضا النعماني (١٩٥٣-...) : ولد في النعمانية عام ١٩٥٣ ، ودرس في مدارسها ، ثم أنتقل إلى النجف الأشرف للدراسة في الحوزة العلمية ، ودرس على يد السيد محمد باقر الصدر عام ١٩٧٦ ، وقد لازم السيد الصدر طيلة حياته حتى أيام الحجز من قبل قوات النظام في بيته ، وبعد استشهاد السيد الصدر عام ١٩٨٠ خرج من العراق إلى إيران واستقر في قم والف كتاب عن حياة الصدر واسماه أيام المحنة . للمزيد ينظر : محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص ٣١٥-٣١٦ .

عبد العزيز الحكيم^(١) ، إلا أنه استمر مدة خمسين يوم ، وخلالها كان السيد الصدر يطلع على الأوضاع في العراق ويوصل توجيهاته لأتباعه ، عن طريق التفاهم بين الشيخ النعماني والسيد الحكيم بإشارات أو عبارات تكتب من قبلهم يعرضانها من على سطح البيت بعيداً عن أعين أجهزة النظام^(٢) .

وفي مدة حجز السيد محمد باقر الصدر ، زاره من مراجع الدين في النجف الأشرف ، السيد عبد الأعلى السبزواري^(٣) ليعبر عن رفض الحجز ولكسر الحصار الذي فرضه النظام ، والذي جاء متحدياً النظام ومُحيياً بطولات السيد الصدر وتضحيته وصبره ، وعندما خرج من البيت ألقى القبض عليه من قبل قوات الأمن فقال لهم "إن واجبي أن أزور السيد الصدر وأنا مستعد لتحمل مسؤولية ذلك ، أذهبوا بي إلى حيث تشاؤون" ، وقام السيد الخوئي بإرسال ولده السيد جمال ، بعد أن طلب إليه مجموعة من العلماء زيارة السيد الصدر من أجل كسر الحصار ، وأيضاً زارهُ من علماء الدين السيد محمد الصدر ، والسيد نصرالله المستنيط ، والشيخ حسن فرج الله ، والشيخ ماجد البدرابي^(٤) .

شَهَدَ شهري آذار - نيسان من عام ١٩٨٠ ، تطورات وحوادث مهمة صعّدت من المواجهة بين النظام والحراك الإسلامي ، إذ كان النظام يعيش في مدة يمكن وصفها (بالهستيرية) وكان يرد على أي تحرك مهما كانت بسيطة برد قوي وعنيف ودموي ، كان منها محاول اغتيال وزير الإعلام العراقي آنذاك

(١) السيد عبد العزيز الحكيم (١٩٥٠-٢٠٠٩) : وهو أصغر أنجال السيد محسن الحكيم ، ولد في مدينة النجف عام ١٩٥٠ ، أكمل دراسته فيها ، شارك في تأسيس حركة جماعة العلماء المجاهدين في العراق وكان عضواً في الهيئة الرئاسية للمجلس الأعلى في أول دور له ، ومنذ عام ١٩٨٦ أصبح عضواً في مجلس الشورى المركزية للمجلس الأعلى . للمزيد ينظر : نبيل محمد خليفة العلوي ، السيد عبد العزيز الحكيم ودوره السياسي في تأريخ العراق ١٩٥٠-٢٠٠٩ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لكلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ ، ص ٢٢-٥٥ .

(٢) محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، المصدر السابق ، ص ٢٨٢-٢٨٥ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

(٣) السيد عبد الأعلى السبزواري (١٩١٠-١٩٩٣) : ولد عبد الأعلى بن علي رضا السبزواري ، في مدينة سبزوار الإيرانية عام ١٩١٠ ، سافر إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية ، دروس عند الشيخ محمد حسين النائيني والشيخ ضياء الدين العراقي والسيد أبو الحسن الأصفهاني ، له مؤلفات عدة . توفي عام ١٩٩٣ ودفن في النجف الأشرف . للمزيد ينظر : ضياء الدين عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثغفات قراءة تحليلية للأبعاد المشرقة من حياة سماحة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري ، بيروت ، مؤسسة العروة الوثقى ، ٢٠٠٨ ، ص ١٩-٣٢ ؛ حسين نجيب محمد ، جمال السالكين العالم الرياني السيد عبد الأعلى السبزواري ، دون مكان وتاريخ النشر ، ص ١٥-٣٢ .

(٤) أحمد عبدالله أبو زيد ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٩١-٣٩٢ ؛ محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ .

طارق عزيز^(١) ، في الجامعة المستنصرية نهاية آذار ١٩٨٠ ، وشن النظام حملة شرسة للانتقام ، بعد إعلان منظمة العمل الإسلامي تبنيها للعملية^(٢) ، إذ أرسل النظام قوة عسكرية ونسفت بيت الطالب "سمير نور علي"^(٣) الذي نفذ عملية الاغتيال ، بإلقاء قنبلة يدوية على سيارة الوزير . وبعد أن زار صدام حسين جرحى الحادث في ١ نيسان ١٩٨٠ ، قالت له إحدى المصابات ، في عملية الجامعة ، إن منفذ العملية من أصول إيرانية ، وطلبت منه معاقبة الإيرانيين ، فقال لها "نعم ... إن الدماء التي جرت على أرض المستنصرية لن تذهب سدى" وبدأت حملات التفسير القسري للعراقيين ممن يحمل صفة تبعية إيرانية ، وكذلك طال التفسير حتى من حمل الجنسية العراقية ممن يشك بتعاونه مع الحراك الإسلامي^(٤) ، ونقلت صحيفة الرأي العام الكويتية عن مصادر حكومية عراقية "إن الحكومة العراقية طردت حتى الآن (٥٦٠٠) إيراني ، وهناك احتمال بطرد عدد غير قليل ممن هم من أصل إيراني ، خاصة وإن العديد منهم عرضت عليهم الجنسية العراقية ورفضوها ... وأكدت المصادر إنه تم إغلاق كل المدارس الإيرانية في العراق"^(٥) .

وأقدم النظام على اعتقال السيد الصدر في ٥ نيسان ١٩٨٠ ، واعتقلوا أخته آمنة الصدر في اليوم الثاني وألحقوها بأخيها ، واللذان تعرضا إلى صنوف التعذيب لثلاثة أيام متتالية ، في مديرية الأمن العامة في بغداد والقصر الجمهوري ، وتذكر أمينة سر مكتب صدام الخاص خالدة عبد القهار "ان الأخ الأكبر لصدام جاء ببنت الهدى إلى القصر الجمهوري بصحبة شخص اسمه عزيز ، فإنها عليها بالضرب المبرح ، وكانت الدماء تسيل من رأسها ووجهها ثم اقتيدت إلى غرفة السكرتير الأول لصدام حيث

(١) طارق عزيز (١٩٣٦-٢٠١٥) : ولد عام ١٩٣٦ في الموصل ، لعائلة مسيحية من أصل آشوري ، تسلم مناصب عدة منها ، نائب رئيس مكتب الثقافة والإعلام القومي ، وبعد تنحي أحمد حسن البكر عام ١٩٧٩ ، تولى عدة مناصب في الحكومة الجديدة منها نائباً لرئيس الوزراء ، ووزيراً للخارجية ، اعتقل في ٢٥ نيسان ٢٠٠٣ ، توفي في السجن ٥ حزيران ٢٠١٥ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٣-٣٥٤ .

(٢) للإطلاع على بيان منظمة العمل الإسلامية ينظر : الملحق رقم (٣) .

(٣) سمير نور علي (١٩٥٨-١٩٨٠) : ولد في بغداد عام ١٩٥٨ ، ودرس فيها ، بعد إكمال الإعدادية دخل قسم الفيزياء بكلية العلوم في جامعة المستنصرية ، أنضم إلى صفوف منظمة العمل الإسلامي في عام ١٩٧٩ ونشط في تنظيماتها . للمزيد ينظر : مجلة العمل الإسلامي ، العدد ٤٤ ، في ١٢ حزيران ١٩٨٣ ، ص ١٣ . نقلاً عن : قرار عبدالحسين جودة الخفاجي ، الحركات الإسلامية الشيعية في العراق ١٩٥٨-١٩٨٠ ، رسالة ماجستير قدمت لكلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٨ ، ص ١٩٦ .

(٤) كمال ديب ، زلزال في أرض الشقاق - العراق ١٩١٥-٢٠١٥ ، تقديم جورج قرم ، ط١ ، بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٣ ، ص ١٧٥ ؛ هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ حسين بركة الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ ؛ محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، المصدر السابق ، ص ٣٢٢ .

(٥) صحيفة الرأي العام الكويتية ، السنة ١٩ ، العدد ٥٩٠٥ ، ١٤ نيسان ١٩٨٠ .

ضربت وعذبت ، وقد سمعتها تتلو الآية الشريفة (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) ثم دخل صدام عليها وقامت بتلاوة آية أخرى من القرآن الكريم مما أثار سخطه بشده حيث قام بنفسه بضربها" (١) ، كما أشرف صدام حسين على تعذيب السيد الصدر والتحقيق معه مباشرة وكان يكرر عليه مطالبة "أصدر فتوى بتحريم الانتماء إلى حزب الدعوة وجواز الانتساب إلى حزب البعث وإلا مزقت رأسك وقطعتك أوصالاً" والسيد الصدر يرفض ذلك ، وبعد فشل محاولات المساومة أقدم صدام بنفسه على إطلاق النار على السيد الصدر واشترك معه كل من برزان النكريتي (٢) ودحام أحمد العبد ، ثم أمر صدام نائبة عزت الدوري بقتل العلوية بنت الهدى فقتلها ، وفي مساء اليوم التاسع سلموا الجثث للسيد محمد صادق الصدر وأشرفوا على دفنها في مقبرة النجف (٣) .

بقى خبر استشهاد السيد الصدر طيّ الكتمان ، رغم إن بعض العاملين في المقبرة (الدقانة) سربوا الخبر إلى بعض أبناء النجف الأشرف ، الذين لم يستطيعوا إعلان الأمر بسبب تشدد أجهزة النظام في التعقيم على الجريمة ، فكانت الحركة الإسلامية العراقية أول من أعلن عن الجريمة في يوم ١٣ نيسان ١٩٨٠ ، فأكد الشيخ محمد مهدي الأصفي (٤) في ١٥ نيسان من العام نفسه صحة نبأ استشهاد السيد الصدر ، وأكد نبأ الاستشهاد بيان التائبين للسيد الخميني الذي أذيع في ٢٢ نيسان ١٩٨٠ ، أي بعد مرور ١٤ يوم على استشهاد السيد الصدر، بعد أن تأكد عن طريق إرسال وزير خارجية إيران لمتابعة خبر

(١) نقلاً عن : علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠ .

(٢) برزان النكريتي (١٩٥٢-٢٠٠٧) : برزان إبراهيم الحسن الأخ غير الشقيق لصدام حسين ومدير جهاز المخابرات العامة ، ولد في تكريت عام ١٩٥٢ ، شارك في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ ، كان مرافق لصدام ومسؤول أمن مجلس قيادة الثورة ، وفي عام ١٩٧٢ أصبح نائباً لمدير المخابرات ثم مديراً له بين عامي ١٩٧٩-١٩٨٣ ، ثم أرسل ليكون ممثلاً للعراق في المقر الأوربي في جنيف ، ألقى القبض عليه في نيسان ٢٠٠٣ بعد سقوط النظام ، ونفذ به حكم الإعدام في ١٥ كانون الثاني ٢٠٠٧ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٣) محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، المصدر السابق ، ص ٣٢٤-٣٢٧ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥-٣٩٦ ؛ حسين بركة الشامي ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٤) محمد مهدي الأصفي (١٩٣٩-٢٠١٥) : ولد في النجف الأشرف عام ١٩٣٩ ، جمع بين الدراسة الدينية والأكاديمية ، حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الفقه في دورتها الأولى ، والماجستير في جامعة بغداد ، انتمى إلى حزب الدعوة عام ١٩٦٢ ، كما عمل في جماعة العلماء في النجف ، غادر العراق إلى الكويت عام ١٩٧٤ ، هرباً من نظام الحاكم ، انسحب من الحزب عام ١٩٩٩ ، عاد إلى العراق بعد سقوط نظام السابق في عام ٢٠٠٣ ، له مؤلفات عدة ، توفي ٤ حزيران ٢٠١٥ في النجف . للمزيد ينظر : نور نظام الدين نجم الدين ، منهج محمد مهدي الأصفي في تفسيره (في رحاب القرآن) ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، المجلد ١ ، العدد ١٢٨ ، في آذار ٢٠١٩ ، ص ٦١٠-٦١٣ .

الحادث ، وسادت النجف الأشرف جواءً من الخوف والقلق ، بعد إذاعة خبر استشهاد السيد الصدر ، ولكن لم يستطع أحد استنكار هذا الجريمة ، ويذكر أحمد عبدالله أبو زيد العاملي أن السيد الخوئي باشر الدرس في الموعد المحدد "وشرع في الدرس لعدة دقائق فقط ، ثم ذكر بأنه يعاني من صحته ، فاعتذر ونزل . ثم حضر في اليوم الثاني بشكل طبيعي" ، وعندما أراد مغادرة العراق احتجاجاً على الجريمة منعتهُ أجهزة النظام ، وقاموا بقطع خط هاتفه واحتجاز الأموال المودعة في المصرف العراقي والتي هي أموال وحقوق شرعية تصل إليه لكونه مرجع ديني وله مقلديه في عموم البلاد الإسلامية ، وقاموا باعتقال بعض تلاميذه والمقربين منه^(١) .

موقف المرجعية من الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠ - ١٩٨٨

بدأ النظام العراقي السابق في وقت مبكر من عام ١٩٨٠ بالتخطيط لحرب إيران ، وفي آذار من العام نفسه أخذت العلاقات بين البلدين تتأزم الى درجة جعلت العراق يلوح بقطع العلاقات الدبلوماسية معهم ، ومن جانبها اتهم إيران النظام العراقي في تموز من العام نفسه بدعم محاولة انقلابية استطاعوا إجهاضها ، وأخذت الأحداث تتسارع بعد شهر حيث استولت القوات الإيرانية على أراضي في منطقة قصر شيرين ، ومن جانبها توغلت القوات العراقية مسافة ١٣٠ كم في الأراضي الإيرانية في ١١ أيلول ، وفي ١٧ من الشهر نفسه ألغيت اتفاقية الجزائر رسمياً^(٢) ، وبعد خمسة أيام هاجمت قوات النظام العراقي عشرة مواقع جوية إيرانية^(٣) . وعندما بدأت الحرب العراقية - الإيرانية في أيلول ، توقع مراقبون غربيون أن الجيش العراقي من أبناء الوسط والجنوب (شيعية العراق) سيتركون الحرب وينضمون إلى الطرف الإيراني ، بسبب الظلم الذي وقع عليهم من أجهزة النظام القمعية ، ولمحاولة التخلص من نظام طالما حرمهم من أبسط مقومات الحياة ، معتمدين في تفسيرهم هذا على مدى ما وصلت إليه الجماهير من تأثر بالثورة الإسلامية في إيران ، لكن لم يحصل شيء من ذلك كله^(٤) .

(١) أحمد عبدالله أبو زيد العاملي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٢ ؛ إسحق نقاش ، شيعية العراق ، ترجمة عبد الاله النعيمي ، ط ١ ، سوريا ، دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٦ ، ص ٤١٠-٤١١ ؛ محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، المصدر السابق ، ص ٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٢) للإطلاع على نص وثيقة إلغاء اتفاقية الجزائر ينظر : زينب نويشي ، المصدر السابق ، ص ١١١ .

(٣) كنعان مكية ، جمهورية الخوف ، ط ١ ، بيروت ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٦١ .

(٤) هاينس هالم ، الشيعية ، ترجمة محمود كبيبو ، ط ١ ، بغداد ، الورق للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١ ،

كان فجر ٢٢ أيلول ١٩٨٠ ، بداية الحرب التي استمرت ثمان سنوات بين العراق وإيران ، والتي راح ضحيتها "مليوناً من الأرواح ، وجرحت أو شوهدت مليونين آخرين ، وبلغت تكاليفها ما تجاوز ألف مليار دولار" والتي استخدم فيها النظام العراقي الأسلحة الكيماوية ، التي تم تحريمها دولياً بموجب بروتوكولات جنيف لعام ١٩٢٥ (The-Geneva-Protocol-of-1925) ^(١) ، وكان السبب المُعلن عنه لخوض هذه الحرب يتمثل بمشكلة تحديد موقع الحدود عبر المياه المشتركة (شط العرب) بين الدولتين ، والذي تم رسمها في اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ ، والتي قام الجانب العراقي بشن الحرب بعد خمس أيام من إلغائها ، وعلى الرغم من استيلاء القوات العراقية على بعض أراضي إيران إلا إن ميزان القوة أخذ يميل لصالح القوات الإيرانية ، ولاسيما الهجوم المعاكس الذي شنه الإيرانيون عام ١٩٨٢ ، واستطاعوا طرد العراقيين من أراضيهم ، وفي عقبه عرض النظام العراقي وقف إطلاق النار ، والعودة إلى الحدود السابقة قبل الحرب ، إلا إن القيادة الإيرانية متمثلة بالسيد الخميني رفضت ذلك ، وأكدت استمرار الحرب إلى حين زوال حكم صدام . ومع تدهور الوضع العسكري للعراق بادرت قواته إلى استخدام الغازات السامة بين عامي ١٩٨٣-١٩٨٨ ^(٢) .

مثل كل الخلافات والصراعات والحروب كان لحرب العراق وإيران أسباب عميقة تمتد جذورها إلى أعوام قد سبقت الحدث ، وكما تذكر صحيفة القبس الكويتية بأن "الصراع بين بلاد فارس (إيران) وبلاد ما بين النهرين (العراق) يعود إلى عهود سحيقة ، قبل ميلاد المسيح وبعده ، وقبل ظهور الإسلام وبعده ... وفي التاريخ فعلتها إيران مراراً ، وكذلك فعلها العراق . فهذا الصراع إذن صراع قومي ... ويخوض العراق هذه الحرب مسلحاً بمطالب معترف بها قومياً ومبررة دولياً ومدعومة بموقف سياسي عراقي قوي عربياً وخارجياً . وفي المقابل فإن إيران تمر في مرحلة تاريخية انتقالية وصعبة وقاسية" ^(٣) ، وهناك أسباب أخرى منها شخصية جعلت من صدام حسين يتصور بأنه إن كسب الحرب سيصبح قائد العرب ، والتحليل الخاطئ لميزان القوى حيث إن النظام العراقي كان مقتنع بضعف وانهيار القوات الإيرانية المسلحة ، والتي كانت بحاجة إلى قطع الغيار الأمريكية وبالأخص طائراته ومدركاته ، وأيضاً

(١) بروتوكول جنيف ١٩٢٥ : بروتوكول حظر الاستعمال الحربي للغازات الخائفة أو السامة أو غيرها من الغازات والوسائل البكتريولوجية ، وعادة ما يسمى معاهدة حظر استخدام الأسلحة الكيميائية والبيولوجية في النزاعات المسلحة الدولية . تم التوقيع عليه في جنيف بسويسرا في ١٧ حزيران ١٩٢٥ ودخل حيز التنفيذ في ٨ شباط ١٩٢٨ . سجلت في عصبة الأمم بسلسلة المعاهدات يوم ٧ أيلول ١٩٢٩ . للمزيد ينظر : بروتوكول جنيف <https://ar.wikipedia.org/wiki> .

(٢) بيتر غالبريث ، نهاية العراق ، ترجمة أياد أحمد ، ط١ ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣-٢٧ .

(٣) صحيفة القبس الكويتية ، السنة التاسعة ، العدد ٣٠٠٣ ، ٢٣ أيلول ١٩٨٠ .

سياسة إيران في تصدير الثورة الإسلامية إلى العراق ، ومحاولات الاغتيال المتكررة لرموز النظام العراقي من قبل المعارضة المدعومة من قبل إيران ، وسلسلة من الحوادث الحدودية في حزيران ١٩٨٠^(١).

إن النظام الحاكم في العراق مارس أنواع من الضغوط على الحوزة والمرجعية ، كان منها محاولة إجبارها للانحياز إلى جانبه في موقفه ضد الحكومة الإيرانية المتمثلة بقيادة السيد الخميني ، فسعى لاستحصال تأييد له بإصدار فتوى ضد إيران ، حين أرسل فاضل البراك لزيارة السيد أبو القاسم الخوئي في شباط ١٩٨١ فأجاب السيد على طلب النظام بقوله "انه لا يتدخل في السياسة ، وهذا أمر يخص الحكومة حصراً" وعندها قاطعه البراك قائلاً "عدم تدخلكم في السياسة شيء حسن وجيد ولكنكم تقولون في رسالتكم هذه [وكان يحملها بيده] إذا اقتتلت فنتان مسلمتان فعليكم إصلاحهم ، فيما أن تقول : إيران غير مسلمة وتقوم بإدانتها أو تقول : بأنها مسلمة فتصلح بيننا" ، إلا أن السيد الخوئي رفض كل ذلك ، ولم يتدخل في الأوضاع السياسية في كلا الدولتين ، محتفظاً باستقلال الحوزة ، ومجنبها الدخول في تلك الصراعات^(٢).

وأيضاً تباين رأي علماء الدين في الحوزة العلمية سواء في النجف أم في قم من الحرب العراقية الإيرانية ، ففي النجف كان بعض مراجع الدين مع إيقاف الحرب ، إلا إنهم لم يجرؤوا على التصريح بموقفهم ، باستثناء الشيخ علي كاشف الغطاء^(٣) الذي صرح بموقفه المؤيد لإيقاف الحرب ، والذي شنت عليه حملة تسقيط ، فكان ينظر إليه داخل العراق على أنه يعمل في صف النظام ومنظومته ، ويذكر الشيخ اليعقوبي^(٤) موقف أستاذه السيد محمد الصدر ، الذي كان يرى ضرورة إيقاف الحرب ، فهي كما

(١) كريس كوتشيرا ، الكتاب الاسود لصدام حسين ، ترجمة خسرو بوتاني ، ط ١ ، أربيل ، دار اراس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٣٧-٢٣٩ .

(٢) نقلاً عن : جاسم محمد إبراهيم اليساري ، أثر السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية ١٨٩٩-١٩٩٢ ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد ١٢ ، العدد ٢ ، ٢٠١٤ ، ص ١١٢ .

(٣) علي كاشف الغطاء (١٩١٠-١٩٩١) : ولد علي بن محمد رضا كاشف الغطاء في النجف الأشرف عام ١٩١٠ ، درس العلوم الدينية فيها ، كانت له مواقف عدة منها ، أفتى بوجوب الجهاد عن فلسطين عام ١٩٥٦ ، واستنكر جريمة أحراق المسجد الاقصى عام ١٩٦٩ ، توفي ٣ أيار ١٩٩١ . للمزيد ينظر : صباح جابر عبد الحسين العادلي ، الشيخ علي كاشف الغطاء ودوره الإصلاحية الديني في العراق ١٩١٠-١٩٩١ ، رسالة ماجستير ، قدمت لكلية الآداب والحضارة ، الجامعة الحرة في هولندا ، ٢٠٠٨ ، ص ١٨-٢٠ .

(٤) محمد موسى اليعقوبي (١٩٦٠-...) : ولد في النجف الأشرف في أيلول ١٩٦٠ ، نشأ فيها ثم انتقل إلى بغداد عام ١٩٦٨ ، أكمل دراسته في جامعة بغداد قسم الهندسة عام ١٩٨٢ ، وفي عام ١٩٨٨ درس العلوم الدينية في الحوزة العلمية ، ودخل إلى جامعة النجف الدينية عام ١٩٩٢ ، وارتبط بعد ذلك بالسيد محمد الصدر . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٦٧-٥٦٨ .

يقول "إنه لا جدوى من استمرارها لأنها استنزاف لطاقت بلدين شيعيين" ، ورأيه هذا بعد خسارة الجيش العراقي أمام تقدم الجيش الإيراني عام ١٩٨٢ الذي خلف مذبحه كبيرة من الطرفين في معركة المحمرة في أيار من العام نفسه ، وانتقال ساحة المواجهة إلى الأرض العراقية بعد تحرير أراضيهم ووصول القوات الإيرانية إلى مشارف البصرة في تموز من العام نفسه^(١) ، أما موقف المرجعية خارج العراق ، فكان للسيد مرتضى العسكري موقف من الحرب منذ بدايتها ، والذي كان يرى إن أثرها سلبي على كلا الطرفين وإن قضية تحرير العراق ، كما يرى يجب أن تتم عن طريق الحركة الإسلامية في العراق وليس من خلال الحرب^(٢) ، وأما السيد محمد الشيرازي^(٣) فكان من المؤيدين لإيقاف الحرب كما صرح مقرب له "أوقفوا هذه الحرب الملعونة إنها ألعت حرب في التاريخ" ، وكذلك تبني الموقف نفسه^(٤) الشيخ حسين منتظري^(٥) ، والسيد المرعشي^(٦) .

أما المراجع المؤيدين لاستمرار الحرب والمشاركين فيها ، ومنهم السيد كاظم الحائري ، الذي قتل أحد أبناءه في جبهاتها ضد العراق ، والسيد محمود الهاشمي ، الذي كان يدعو لاستمرار الحرب إلى

(١) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت ، المصدر السابق ، ص ٣٣٩ ؛ محمد يعقوبي ، الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه ، ط ١ ، النجف الأشرف ، دار جامعة الصدر للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٠٦ .
(٢) للإطلاع على نص الرسالة التي بعثها السيد مرتضى العسكري للسيد الخميني لبيان موقفة من الحرب ينظر : الملحق رقم (٤) .

(٣) محمد الشيرازي (١٩٢٨-٢٠٠١) : ولد محمد بن مهدي بن حبيب الله الحسيني الشيرازي في النجف الأشرف عام ١٩٢٨ ، انتقل إلى كربلاء ودرس العلوم الدينية في حوزتها حتى نال درجة الاجتهاد ، وبسبب ازدياد ضغط النظام غادر العراق سراً في عام ١٩٧١ إلى بيروت ومنها إلى الكويت ، ثم انتقل إلى إيران عام ١٩٧٩ بعد انتصار الثورة الإيرانية ، له مؤلفات عدة ، توفي في عام ٢٠٠١ في قم . للمزيد ينظر : محمد أمين نجف ، المصدر السابق ، ص ٦٠١-٦٠٤ .

(٤) عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٩-٥٠ .

(٥) حسين منتظري (١٩٢٢-٢٠٠٩) ولد حسين علي منتظري في مدينة نجف آباد عام ١٩٢٢ ، تولى مناصب عدة بعد نجاح الثورة في إيران ١٩٧٩ ، منها عضو في مجلس الخبراء ، والخليفة المعين للسيد الخميني ، وبسبب اختلاف وجهات النظر ترك مناصبه وعزل عن خلافته ، وضع تحت الإقامة الجبرية عام ١٩٩٦ واطلق سراحه عام ٢٠٠٣ . للمزيد ينظر : محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٣ ، ص ١١٣ ؛ أحمد الموصلي ، المصدر السابق ، ص ٣٨٩-٣٩٠ .

(٦) شهاب الدين المرعشي النجفي (١٨٩٧-١٩٩٠) : ولد شهاب الدين محمد حسين المرعشي النجفي في عام ١٨٩٧ في مدينة النجف الأشرف ، ودرس فيها على يد أساتذة عدة منهم عبد الكريم الحائري والسيد حسن الصدر وغيرهم ، ومن أبرز أعماله بناء مكتبة عامة ، له مؤلفات عدة ، توفي في قم عام ١٩٩٠ ودفن في مكتبته . للمزيد ينظر : محمد أمين نجف ، المصدر السابق ، ص ٥٥٧-٥٦٠ .

إسقاط النظام ، والسيد محمد باقر الحكيم الذي قام النظام بإعدام الكثير من أقربائه ، وأما كوادر الحركة الإسلامية ، فقد كان موقف حزب الدعوة واضحاً من بيانه في آذار عام ١٩٨٢ ، الذي جاء فيه "إن أية مساومة على إيقاف الحرب قبل سقوط الحكم العميل في العراق يتيح الفرصة ويشجع امريكا وسائر الدول الكافرة أن تبدأ الحرب بإرادتها ، وأن تسفك دماء الآلاف من أعز شبابنا بإرادتها ، وأن تحطم قوتنا في العراق وإيران بإرادتها ، وأن تملأ الخليج الإسلامي بقوتها العسكرية بإرادتها ، وأن توقف الحرب بإرادتها ، لاقتضاء مصلحتها بعد أن أخفقت في تحقيق مصلحتها بإعلان الحرب"^(١) .

وبذل النظام العراقي جهوداً كبيرة بعد ما تعرض له من خسائر فادحة ، لإعلان إيقاف الحرب في ٢٠ حزيران ١٩٨٢ ، بتوسيط بعض الأطراف الإسلامية والعربية والدولية من أجل إقناع الحكومة الإيرانية لإيقاف القتال ، والتي لم تنجح جميعها ، فسعى للضغط على المرجعية لإجبارها على التدخل كوساطة بين الطرفين ، لذلك أرسل النظام العراقي من طرفه برزان التكريتي عام ١٩٨٣ ، الذي زار السيد الخوئي ، وطلب إليه إدانة استمرار إيران بالحرب مع العراق ، بعد فشل مساعي الأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز ، ومنظمة التعاون الإسلامي^(٢) ، وجهات إقليمية وعالمية وعربية في إقناع إيران بإيقاف الحرب ، فكان رد السيد الخوئي له بقوله "وهل استشرتموني عندما بدأت الحرب؟" ، مما أغضب برزان الذي رد عليه "ومن أنت حتى نستشيرك؟" فأجابه السيد الخوئي "إذن ... لماذا تطلبون مني الآن أن أدين إيران؟" فقام برزان التكريتي بتوجيه أشنع الإهانات للسيد الخوئي مهدداً ومتوعداً له^(٣) ، وما كان من النظام إلا أن قام بتدبير حادث لتفجير سيارة السيد الخوئي الخاصة عام ١٩٨٣ ، عند خروجه من بيته لأداء صلاة الظهر في جامع الخضراء ، وقد نجا من تلك الحادثة^(٤) . هذا الأمر مشابه لما حصل مع السيد محسن

(١) عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٠-٥٦ .

(٢) منظمة التعاون الإسلامي : هي منظمة دولية تأسست في ٢٥ أيلول ١٩٦٩ بعد حريق القدس بأربعة أيام ، بمدينة الرباط المغربية من خمس وعشرين دولة إسلامية ، حيث طُرِحَتْ وقتها مبادئ الدفاع عن شرف المسلمين وكرامتهم المتمثلة بالقدس وقبة الصخرة ، ذلك محاولة لإيجاد قاسم مشترك بين فئات المسلمين . عقد اجتماعها الأول بعد التأسيس لوزراء الخارجية بمدينة جدة في السعودية بتاريخ آذار عام ١٩٧٠ ، واختيرت جدة مقراً للمنظمة ، بانتظار تحرير القدس ، حيث سيكون المقر الدائم . للمزيد ينظر : إيمان حمد علام ، برنامج الدراسات القانونية (التنظيم الدولي الإقليمي) ، مركز التعليم المفتوح بجامعة بنها ، دون مكان وتاريخ النشر ، ص ١٠١-١٣٠ .

(٣) حامد محمد طه أحمد السويدي ، العلاقات العراقية التركية ١٩٨٠-١٩٩٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٥ ؛ كاظم حبيب ، لمحات من عراق القرن العشرين ، الكتاب التاسع - ج ٢ ، ط ١ ، أربيل ، دار اراس للطباعة والنشر ، ٢٠١٣ ، ص ٨١-٨٢ ؛ علي يوسف الشكري ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٤) طراد حمادة ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦-٢٤٧ ؛ جاسم محمد إبراهيم اليساري ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

الحكيم والسيد محمد باقر الصدر عندما رفضوا التعامل مع النظام الحاكم في العراق كما مر ذكره سابقاً في الفصل الأول .

وقام نائب رئيس الوزراء العراقي طه ياسين رمضان^(١) في أواخر عام ١٩٨٦ بزيارة السيد الخوئي في النجف الأشرف بصورة مفاجئة ، وأعاد الطلب السابق للنظام بإصدار بيان استتكار لعدم إيقاف إيران الحرب ، إلا إن السيد الخوئي رفض الطلب كما في المرة السابقة . وعلى إثرها قام النظام بالتضييق على السيد الخوئي ، واعتقل معظم طلابه والعلماء المقربين إليه بعد رفضهم أيضاً الاستجابة لطلب النظام المذكور آنفاً ، وأعدم السيد محسن والسيد حسين الميلاني وهما حفيدا المرجع محمود هادي الميلاني ، وألقت جثتيهما أمام باب السيد الخوئي ، وأيضاً قام عناصر من أجهزة النظام بالاعتداء على السيد الخوئي وتوجيه الإهانة له أثناء الصلاة ، فأدى كل ذلك إلى تدهور حالته الصحية^(٢) .

يرى الباحث إن إصرار المرجع السيد أبو القاسم الخوئي (الذي مثل المرجعية الهادئة والصامدة) ، على رفض طلب النظام الذي قدم له لأكثر من مرة ، قبل بدأ الحرب واثنائها ، لإدانة موقف إيران أو استتكار استمرار الحرب ، لا يدل على إن السيد الخوئي يتبنى موقف رافض أو مؤيد لاستمرار الحرب بين الطرفين ، إنما هو كان يريد تحييد المرجعية الدينية وعدم زجها في مزالق السياسة ، حتى لا تُحسب ضد أو مع النظام ، ولم تنقل لنا المصادر موقف المرجع الصريح من الحرب .

إلا أن هذه الطلبات المتكررة بحد ذاتها تؤكد مدى قلق النظام وتساعد ضغط الحرب ونتائجها عليه ، وإن عدم استجابة المرجعية لمطالب النظام رغم كل السنين التي قضاها لإضعاف واستئصال هذه المؤسسة أو جعلها ترسخ له ، تُبين لهم عدم قدرتهم على إخضاع المرجعية ، فكان أفضل طريق أمام النظام ، بعد عجز ميزانيته وضخامة ديونها بسبب تزايد نفقات الحرب ، وازدياد نقمة الشعب بسبب هذه الظروف التي تُنبأ بتزايد نسبة الفقر في البلد ، هو تخفيف الضغط عن الحوزة ، فاتحاً أبواب التسامح مع الحوزة العلمية^(٣) .

(١) طه ياسين رمضان (١٩٣٩-٢٠٠٧) : ولد في الموصل عام ١٩٣٩ ، أصبح عضواً في القيادة القطرية لحزب البعث بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ ، وشغل عدة مناصب وزارية ، منها نائباً لرئيس الوزراء عام ١٩٧٩ ، ونائباً لرئيس الجمهورية بين عامي ١٩٩١-٢٠٠٣ ، اعتقلته القوات الامريكية شمال العراق في آب ٢٠٠٣ ، وصدر فيه حكم الإعدام في ١٢ شباط ٢٠٠٧ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٢-٣٦٣ .

(٢) علي يوسف الشكري ، المصدر السابق ، ص ٩٢ .

(٣) جودت القزويني ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦ .

وبعد أن أنهك الطرفين بسبب الحرب المستمرة والطويلة ، والتي لم يحقق أي من الطرفين نصراً حاسماً فيها ، أدرك النظام الإيراني أن الحرب لا طائل منها فقبلوا بعد إصرارهم على عدم إيقاف الحرب ، "بقرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ الداعي إلى وقف العمليات الحربية" ودخلت الهدنة بين الطرفين حيز التنفيذ في ٢٠ آب ١٩٨٨^(١) ، وبسبب الجرائم والانتهاكات التي ارتكبتها النظام العراقي بحق شعبه وجيرانه كان هناك إجماع في الكونغرس (Congress)^(٢) من أجل فرض عقوبات على العراق للرد على الممارسات البغيضة لنظامه الذي وصفه مسؤولين امريكان بأنه "من أكثر الأنظمة وحشية وقمعا في العالم... [كونه] متورط في إعدامات ... وعمليات اختفاء وتعذيب وقتل لسياسيين بصورة جماعية ، والاعتقالات التعسفية وسجن الآلاف من المعارضين السياسيين ... والصحفيين محرومين من حرية التعبير ، وتعذيب الأطفال وإساءة معاملتهم ... وفي عام ١٩٨٨ استخدم أسلحة كيميائية ضد الأكراد مما أسفر عن قتل الآلاف من الرجال والنساء والأطفال الأبرياء ... وأخذ يبتز جارتة العربية الكويت ، واستخدم أسلحة كيميائية ضد إيران وهدد باستخدام أسلحة كيميائية ضد إسرائيل" وأيضاً وصفوا نظام العراق بعبارة مختصرة بأنه (دولة بوليسية) ، وقدموا مشروع قانون فرض عقوبات على العراق لوضع حد لانتهاكاته لحقوق الإنسان^(٣).

تصفية رموز الحركة الإسلامية

سعى النظام مع بداية العقد التاسع من القرن الماضي ، إلى اتخاذ إجراءات عدة من أجل أضعاف المرجعية ، وإحكام قبضته على دفة الحكم ، مما أدى إلى زيادة حدة التصفيات لرموز الحراك الإسلامي فقد أعدم النظام بين آب ١٩٧٩ ونشرين الأول ١٩٨٠ أي خلال (١٥) شهراً ، من أتباع حزب الدعوة ومؤيديهم^(٤) ما يقارب (٥٠٠٠) شخص ، وأعدم آية الله محمد تقي الجلاي معاون السيد الخوئي الخاص

(١) بيتر غالبريث ، المصدر السابق ، ص ٣٨-٤٠ .

(٢) الكونغرس الأمريكي : هو المؤسسة الدستورية الأولى في الولايات المتحدة الأمريكية ويعد الهيئة التشريعية في النظام السياسي تأسس عام ١٧٨٩ ، ويتألف من مجلسين هما: مجلس الشيوخ الأمريكي ، مجلس النواب الأمريكي . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ٥ ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ ، ص ٢٧٦ .

(٣) U.S Committee on Foreign Affairs, House of Representatives, (Sanctions against Iraq) , One Hundred First Congress , first session, on , H.R.4585 and H.R.5431, august 1 and 2 , 1990 , WASHINGTON , U.S. government printing office ,1990 ,p.p 1,3 .

(٤) شملت حملات النظام كل من شك أو اشتبه بانتمائه ، فضلاً عن ثبت انتمائه ، وغالبية الأحكام (الإعدام) صدرت ونفذت عن مسؤولين حكوميين وليس قضاة . للمزيد ينظر : (د . ك . و) ، ملفات منظمة العفو الدولية ، شخصيات دولية ، رقم الملف ١١،٥٥١٤٧/٦/١١،١٩٨٠ ، ص ٣ .

في نيسان ١٩٨١ ، وأعدم أيضاً آية الله محمد طاهر الحيدري^(١) خلال هذه المدة ، وقام النظام بحملات اعتقال واسعة وإعدامات لعناصر حزب الدعوة بعد تنفيذهم لمحاولة اغتيال^(٢) فاشله لصادم حسين في ٨ تموز ١٩٨٢ بعد زيارته لمدينة الدجيل^(٣) ، وقام النظام بتجريف (١٠٠ كم^٢) من الأراضي الزراعية ، وتقديم أعداد كبيرة من أهالي المدينة لمحاكم الثورة ، التي أصدرت أحكام الإعدام بـ (١٤٨) شخص ، فضلاً عن ذلك أعداد أخرى قُتلت أثناء التحقيق^(٤) في سجن نقرة السلطان في السماوة^(٥).

شهد العراق خلال عام ١٩٨٣ حركة انتقامية من قبل أجهزة النظام ، خاصة بعد تنفيذ حركة المجاهدين العراقيين^(٦) عمليتي تفجير ، مبنى الإذاعة والتلفزيون ، مقر قيادة القوة الجوية ، واعتقل السيد

(١) محمد طاهر الحيدري (...-١٩٨٠) : ولد في الكاظمية ببغداد ، درس فيها العلوم الدينية ثم انتقل إلى النجف الأشرف لإكمال دراسته فيها ، وهو أحد أعضاء جماعة علماء بغداد والكاظمية ، اعتقل في تشرين الأول ١٩٨٠ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٥٣-٥٥٤ .

(٢) طراد حمادة ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦-٢٤٧ ؛ محمد سهيل طقوش ، تأريخ العراق الحديث والمعاصر ، ط ١ ، بيروت ، دار النفائس ، ٢٠١٥ ، ص ٣٦٨ ؛ كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ ؛ كون كوجلن ، صدام : الحياة السرية ، ترجمة مسلم الطعان ، ط ١ ، كولونيا (ألمانيا) - بغداد ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٢٤ .

(٣) زار صدام حسين مدينة الدجيل في ٨ تموز ١٩٨٢ لإلقاء خطاب يشيد فيه بالمجندين الذين خدموا العراق في الحرب ضد إيران . فزار عدة أسر وبعد انتهاء من خطابه استعد للعودة إلى بغداد . وعند ظهور موكبه على الطريق الرئيسي أطلق ما يزيد عن عشر مسلحين كانوا متخفين في بساتين النخيل التي تصطف على جانبي الطريق النار عليه ، وقد أطلق المنفذون على عمليتهم اسم أم الهدى تيمناً باسم أخت السيد محمد باقر الصدر . للمزيد ينظر : وسيم رفعت عبد المجيد ، العراق الانقلابي الناجحة والفاشلة في العراق (١٩٢١-٢٠٠٣) ، بغداد ، دار الجواهري ، ٢٠١٥ ، ص ٢١٣ ؛ كون كوجلن ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤ .

(٤) كاظم حبيب ، المصدر السابق ، ص ٢١٩-٢٢٢ .

(٥) نقرة السلطان : أحد أقدم السجون في العراق يقع في الجزء الجنوبي الغربي من العراق ، جنوب مدينة السماوة في محافظة المثنى ، بالقرب من الحدود العراقية السعودية ، كان قلعة أيام الحكم العثماني ، أعيد تأهيلها في عام ١٩٤٩ لتصبح سجن للسياسيين ، وقد ظل كذلك حتى إلغاءه في عام ١٩٥٦ . وبعد انقلاب شباط ١٩٦٣ أعيد فتحه وسجن فيه الشيوعيين ، واستمر كذلك حتى انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ استخدم كقاعدة عسكرية ، ثم معتقل للأكراد المبعدين في ثمانينات القرن الماضي . للمزيد ينظر : أحمد عبد الحسين حسين كروع الجياشي ، سجن نقرة السلطان ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، ٢٠١٧ ، ص ٢٦-٥٤ .

(٦) حركة المجاهدين العراقيين : اسسها مجموعة من العراقيين المهجرين في سوريا ، وبرزت في اوائل عام ١٩٨٠ ، برئاسة السيد عبد العزيز الحكيم ، وتبنت قيادة السيد محمد باقر الحكيم ، كما حظت بدعم وتوجيه السيد مهدي الحكيم ، وتركز نشاطها بعد التأسيس في إيران وسوريا معاً ، وقد سبقت تأسيس المجلس الأعلى ، وتبنت الحركة اسلوب الكفاح المسلح ، وفي بداية تأسيسها صرحت بأنها جناح حزب الدعوة العسكري . للمزيد ينظر : شمران العجلي

محمد حسين الحكيم ، شقيق عبد العزيز الحكيم مسؤول وأمين عام الحركة ، ثم قام النظام باعتقال ثمانين شخص تقريباً من أفراد عائلة الحكيم في ٩ أيار ١٩٨٣ ، تتراوح أعمارهم بين (١٤-٧٥) عام (١) بينهم ستة مجتهدين ، وهم يوسف الحكيم ، محمد حسين الحكيم ، محمد علي الحكيم ، محمد تقي الحكيم (٢) ، محمد سعيد الحكيم (٣) ، عبد الصاحب الحكيم ، وضمت قائمة المعتقلين عدد آخر من الأساتذة والمنتسبين في الحوزة العلمية ، اخضعوا للتعذيب ووضعت عوائلهم تحت الإقامة الجبرية ، وفي ١٩ أيار من العام نفسه أُعدم ست معتقلين منهم ، وهم السيد عبد الصاحب والسيد علاء الدين والسيد محمد حسين (أبناء السيد محسن الحكيم) والسيد كمال والسيد عبد الوهاب والسيد أحمد (أصهار السيد محمد باقر الحكيم) كلهم أُعدموا في مديرية الأمن العام أمام أعين عميد الأسرة محمد حسين الحكيم ، الذي أُجبره النظام على السفر إلى إيران عن طريق تركيا لإبلاغ محمد باقر الحكيم والقيادات في الحركة الإسلامية ، للكف عن ممارسة نشاطهم المسلح ، وإلا فإن حُكم الإعدام سيُطال الباقيين (٤) .

وفي ٤ آذار ١٩٨٥ أُعدم النظام العراقي عشرة من أسرة الحكيم منهم (السيد عبد الهادي محسن مهدي صالح الحكيم ، ومحمد رضا محمد حسين سعيد الحكيم ، ومحمد محمد حسين سعيد الحكيم ، عبد الصاحب محمد حسين سعيد الحكيم ، ومحمد علي محمد جواد محمود الحكيم ، مجيد محمود مهدي

، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية ، ط١ ، لندن ، دار الحكمة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨٥؛ هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص ٤٥-٤٦ .

(١) للإطلاع على نص بيان اللجنة الإسلامية الدولية لحقوق الإنسان (بإدانة اعتقالات النظام العراقي لأبناء المرجع الحكيم وغيرهم) . ينظر : محمد باقر الحكيم ، الحوزة العلمية المشروع الإسلامي والحضاري ، ط١ ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المطبعة النخيل ، د.ت ، ص ٤٦٢-٤٦٣ .

(٢) محمد تقي الحكيم (١٩٢٢-٢٠٠٢) : ولد محمد تقي بن سعيد بن حسين الحكيم في النجف الأشرف عام ١٩٢٢ ، ودرس فيها ، له نشاطات عده منها تأسيس جمعية منتدى النشر وكلية الفقه وانتخب عميداً لها عام ١٩٦٥ ، كان عضو في المجمع العلمي العراقي ، وعضواً في مجمع اللغة العربية المصري والسوري والأردني ، وعضو في مجمع الحضارة الإسلامية الأردني ، له مؤلفات عدة ، توفي عام ٢٠٠٢ . للمزيد ينظر : حميد المطيعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، ج١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٥ ، ص ١٨٢-١٨٣ .

(٣) محمد سعيد الحكيم (١٩٣٤-...) : ولد محمد سعيد بن محمد علي بن أحمد الحكيم عام ١٩٣٤ في مدينة النجف الأشرف ، نشأ وتعلم فيها على يد علماء الأسرة ، والده وجده لأمة السيد محسن الحكيم وخالة السيد يوسف الحكيم ، وأصبح أحد المراجع الكبار ، تصدى للمرجعية بعد وفاة السيد الخوئي ، له مؤلفات عدة . للمزيد ينظر : حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج٨ ، ط١ ، قم ، شريعت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٥٠-٢٦٢ .

(٤) للإطلاع على نص نداء منظمة العفو الدولية وما فيه من معلومات عن الاعتقال والإعدام لأسرة آل الحكيم . ينظر : محمد باقر الحكيم ، الحوزة العلمية المشروع الإسلامي والحضاري ، المصدر السابق ، ص ٤٦٦-٤٦٨ .

صالح الحكيم ، وحسين عبد الهادي محسن مهدي الحكيم^(١) ، وقد وجه السيد محمد باقر الحكيم بعد وصول الخبر إليه رسالة للنظام من على منبر صلاة الجمعة في مدينة طهران "إننا سائرون على درب الحسين (ع) ونهتف بشعار الحسين (هيهات منا الذلة) ... سواصل الدرب ، سواصل هذا الطريق حتى تحقيق النصر بإذن الله"^(٢) .

واستمر النظام بقتل علماء الدين محاولاً إفراغ الحوزة العلمية في النجف الأشرف من رجالها ، تمهيداً للقضاء على مركزها العلمي ، فقام بقتل صهر السيد الخوئي آية الله نصر الله المستنبت^(٣) في كانون الأول ١٩٨٥ بواسطة حقنة سامة ، والذي كان من المؤمل أن يكون بديل المرجع الخوئي بعد رحيله ، وفي أواخر أيار ١٩٨٦ قام النظام بإعدام عميد أسرة الحيدري آية الله حسن الحيدري^(٤) ، فضلاً عن اعتقال عدد من العلماء وإعدامهم ، كان منهم آية الله محمد تقي الجواهري ، وآية الله علي أكبر هاشميان ، وآية الله أحمد الأنصاري ، والشيخ نثار الكشميري والشيخ محمد الدماوندي وعدد كبير من آل الخلخالي وآل بحر العلوم وغيرهم من الأسر العلمية ومن أساتذة وطلبة الحوزة العلمية^(٥) .

وفي ١٧ كانون الثاني ١٩٨٨ اغتيل السيد مهدي الحكيم على أيدي المخابرات العراقية ، في دولة السودان بعد حضور مؤتمر الجبهة القومية الإسلامية ، تلبيته لدعوه تلقاها من الجبهة ، وقد ذكرت مجلة الثقافة الجديدة^(٦) في عددها (٢١٣) الصادر في أيلول ١٩٨٩ في فصلها الخاص بالعراق ، نص تقرير

(١) للإطلاع على المرسوم الجمهوري لحكم الإعدام بمجموعة من آل الحكيم . ينظر الملحق رقم (٥) .

(٢) ماريون فاروق سلوغت وبيتر سلوغت ، المصدر السابق ، ص ٣٤٥-٣٤٦ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ٣٥١ .

(٣) نصر الله المستنبت (١٩٢٨-١٩٨٥) : ولد نصر الله بن رضي بن أحمد الموسوي المستنبت عام ١٩٢٨ في مدينة تبريز ، نشأ وتعلم فيها ، ثم انتقل الى مدينة قم ودرس عند السيد عبد الكريم الحائري وغيره ، ثم سافر الى العراق ودرس في حوزة النجف الأشرف عند السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي ، وأصبح عالماً وفقهياً وأستاذاً في الحوزة ، له مؤلفات عدة ، توفي ٢ كانون الاول ١٩٨٥ . للمزيد ينظر : حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج ١٠ ، ط ١ ، قم ، شريعت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .

(٤) حسن الحيدري (١٩٣٢-١٩٨٦) : ولد في سامراء عام ١٩٣٢ ، درس في حوزاتها ، ثم انتقل إلى النجف الأشرف ، وبعدها إلى الكاظمية حيث انصرف للدراسة ، كان أحد أعضاء جماعة علماء بغداد والكاظمية ، اعتقل عام ١٩٨٣ وتعرض للتعذيب واطلق سراحه بعد اصابته بمرض شديد ، مات مسموماً عام ١٩٨٦ . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٠-٢٣١ .

(٥) علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦-٣٥٧ ؛ طراد حمادة ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٦) مجلة الثقافة الجديدة : وهي مجلة صدرت بتوجيه من الحزب الشيوعي العراقي ، في تشرين الثاني عام ١٩٥٣ في بغداد ، صاحب امتيازها مهدي جواد الرحيم ، تعرضت للإغلاق بعد صدور عددین لها ، وعادت إلى الصدور

المنظمة العربية لحقوق الإنسان الذي تقول فيه "اغتيال عدد من رجال المعارضة العراقية في بلدان أخرى. في السابع عشر من شهر يناير - كانون الثاني تعرض حجة الإسلام مهدي الحكيم ، وهو رجل الدين المعروف ، وواحد من زعماء المعارضة للاغتيال أثناء وجوده ببهو فندق هيلتون بمدينة الخرطوم التي كان يزورها لحضور المؤتمر الثاني للجبهة الإسلامية السودانية . وقد أعلنت السلطات السودانية بعد ذلك إن القاتل يعمل بالقنصلية العراقية في الخرطوم"^(١).

كانت الأوضاع غير مستقرة في أواخر القعد التاسع من القرن الماضي ، وفي جانب كبير منها تستهدف بنية الحوزة العلمية ومكانتها الفكرية والسياسية والعاطفية ، إلا إن المرجعية الدينية كانت مُدركة للعبة السياسية للنظام العراقي ، التي تستهدف زرع الخوف بين أفراد المجتمع ومصادرة حرياته ، ولكن لم تكن تمتلك الكثير من الأوراق للضغط عليه ، بسبب القيود والحظر الذي فرضه ، باستثناء مكانة النجف الأشرف وحوزته العلمية ، فلذلك نرى أن السيد الخوئي عمل على حمايتها وحماية المدارس العلمية ومكانتها في المجتمع ، ولذلك نأى بها بعيداً عن السياسة^(٢) .

بامتياز جديد صاحبه عبد الرزاق الشخلي في نيسان عام ١٩٥٤ ، ولم تمر إلا أيام قليلة حتى أُلغي امتيازها ثانية في نيسان ١٩٥٤ بعد صدر عدد واحد لها . للمزيد ينظر : إبراهيم حيدر عزيز الخياط ، مجلة الثقافة الجديدة ودورها الثقافي في العراق : دراسة تحليلية لمضامين الفنون الصحفية فيها لمرحلة العهد الملكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الاعلام - قسم الصحافة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ٢٤-٣٠ .

(١) نقلاً عن : داود أمين منشد ، المصدر السابق ، ص ١٢٤ ؛ كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٢) أحمد خضير حسين عيال ، دور المرجعية الدينية في الحراك الاجتماعي دراسة اجتماعية ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ ، ص ٦٨ .

المبحث الثاني

موقف المرجعية الدينية من غزو العراق للكويت ١٩٩٠-١٩٩١

أضعفت حرب ١٩٨٠-١٩٨٨ الاقتصاد العراقي ، "إذا كان مديناً للدائنين الغربيين وللاتحاد السوفياتي بنحو ٦٥ مليار دولار" ، قسم كبير منها للاتحاد السوفيتي عن معدات عسكرية ، إضافة إلى إن هناك دول عربية كان العراق مدين لها ، منها المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة ، "أقرضت العراق نحو ٨٠ مليار دولار" خلال سنوات الحرب مع إيران ، وكانت الكويت تضغط على النظام العراقي من أجل التسديد (١) ، فعمل النظام العراقي على زيادة عائداته النفطية ليتمكن من تسديد ديونه ، إذ كان العراق يدفع ما يعادل (٧) مليار دولار بدلاً عن الفوائد المتركمة على ديونه ، ولا يتحقق ذلك إلا برفع سعر النفط ، ومطالبة الدول العربية بخفض صادراتها ، إلا أن بعض الدول العربية رفضت ذلك ، وكان أحدها الكويت مما أدى إلى انخفاض أسعار النفط ، وبالتالي أخفق النظام العراقي في غايته من رفع انتاجه ، فأدى كل هذا إلى تصعيد حده العداوة بين النظام العراقي والكويت خلال شهري حزيران - تموز من عام ١٩٩٠ (٢) .

وطالب النظام العراقي السابق من جانب آخر ، دولة الكويت أن تمنحه مرفأ في عمق الخليج لأن العراق لا يملك إلا ميناء أم قصر وممراته الضحلة ، إذ كان يأمل فرض سيطرته على جزيرتي (بوبيان ووربة) الكويتيتين واستخدامها كمرفأ بحري بديل ، ومن أجل زيادة الضغط على الكويت ، كرر العراق مطالبه بحقه في حقول الرميثة من شمال الكويت إلى العراق ، هذا فضلاً عن مطالبه الكويت بتخفيض أسعار النفط ، فرفض الكويت جميع مطالبه ، مما دفع النظام العراقي إلى تهديد الكويت حين طالبته بتسديد جزء من ديونها ، وفي تموز ١٩٩٠ أرسل العراق قواته العسكرية إلى الحدود الكويتية ، وبسبب رفض الكويت مطالب النظام العراقي احتل الجيش العراقي الكويت في ٢ آب ١٩٩٠ (٣) .

كان هذا الغزو مفاجأة لم تكن متوقعة ، ومبعث هذه المفاجأة أنه لم يحدث في تأريخ العرب المعاصر ، غزو دولة عربية لأخرى عربية مجاورة لها من قبل ، إضافة إلى إن الأعوام التي سبقت الغزو شهدت تعاون بين البلدين ، وتميزت العلاقة بينهما بكونها علاقات وثيقة ، حتى فيما يخص ترسيم الحدود بين البلدين ، فكانت المباحثات بينهما إيجابية ، ولكن جاء تنفيذ ما خطط له النظام العراقي ، من غزوه

(١) بيتر غالبريث ، المصدر السابق ، ص ٤٨ ؛ كون كوجلان ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

(٢) Joel Beinin , Origins of the Gulf war , Westfield , New jersey , open Magazine , 1991 , p 8 .

(٣) كريس كوتشيرا ، المصدر السابق ، ص ٧٠ .

لجارتها العربية الكويت من أجل حل مشاكله الاقتصادية وتوظيف موارد دولة الكويت النفطية والمالية لمواجهة ما عليه من التزامات ، من بينها الديون الخارجية^(١).

أحتلت القوات العراقية خلال ٢٤ ساعة أراضي الكويت ، والتي نجح حاكمها جابر الصباح^(٢) ، بالفرار بنفسه على متن طائرة هليكوبتر إلى السعودية^(٣) ، وفي تلك الأثناء شكل النظام العراقي حكومة كويتية مؤقتة بحجة إنه طُلب منه دعم ثورة شعب الكويت ضد عائلة الصباح الحاكمة^(٤) ، وأعلنت إذاعة بغداد في ٤ آب ١٩٩٠ أسماء مجلس الوزراء الجديد للكويت وإن العقيد الكويتي "علاء حسين علي"^(٥) رئيساً لهذه الحكومة الحرة المؤقتة ، وسمى يوم الاحتلال "يوم النداء"^(٦) ، وبعد ذلك أعلن صدام حسين وحدة واندماج الكويت مع العراق "عودة الفرع إلى الأصل" في يوم ٨ آب ١٩٩٠ ، لتصبح الكويت المحافظة التاسعة عشرة^(٧) وأطلق عليها اسم "كاظمية صدام"^(٨) .

(١) جمال زكريا قاسم ، تأريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، المجلد الخامس ، ط١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٦ ، ص٣٦٩ ، ٣٨٢ .

(٢) جابر أحمد الصباح (١٩٢٦ - ٢٠٠٦) : أمير دولة الكويت الثالث عشر ، عينه والده نائباً له في الأحدي ، وفي عام ١٩٥٩ عينه رئيساً لدائرة المال والأموال العامة كما كان وزيراً للنقد الكويتي ، قام عام ١٩٦١ بإصدار أول عملة في الكويت تحمل توقيعيه ، أصبح في نفس العام ولياً للعهد حتى توليه حكم البلاد في عام ١٩٧٧ بعد وفاة الشيخ صباح السالم الصباح . للمزيد ينظر : عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج٢ ، ط٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ ، ص١٣ .

(٣) مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٤ ، في أبريل / نيسان عام ١٩٩١ ، ص١١ .

(٤) تشارلز تريبي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٠ ؛ أندرو كوكبورن و باتريك كوكبورن ، صدام الخارج من تحت الرماد ، ترجمة علي عباس ، ط١ ، بيروت ، دار المنظر ، ٢٠٠٠ ، ص٢٣ .

(٥) علاء حسين علي (١٩٤٨-...) : ولد علاء حسين علي جبر الخفاجي في الكويت ونشأ فيها ، وأكمل دراسته في بغداد ، ترأس الحكومة الكويتية المؤقتة التي شكلت من قبل النظام العراقي لمدة من الزمن (٤-٨ آب ١٩٩٠) أثناء الغزو العراقي للكويت ، وبعد تحرير الكويت حكم عليه بالإعدام ثم خفف الحكم الى السجن المؤبد بتهمة الخيانة والتآمر على البلد . للمزيد ينظر: علاء حسين علي <https://ar.wikipedia.org/wiki> .

(٦) فقد أعلن النظام العراقي في بيانه الأول الذي أصدره مجلس قيادة الثورة العراقي وأذاع راديو بغداد فيه إن القوات العراقية زحفت إلى الكويت استجابة لثورة شعبية أطاحت بالنظام القديم ، وأن الأحرار من أبناء الكويت العزيزة ناشدوا القادة في العراق لتقديم الدعم والمساندة لدرء أي احتمال لمن تسول له نفسه للتدخل من الخارج في شؤون الكويت ومصير الثورة فيها ، كما ناشدوا لمساعدتهم في استتباب الأمن . وقد قرر مجلس قيادة الثورة الاستجابة لطلب حكومة الكويت الحرة المؤقتة . للمزيد ينظر : جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص٤٠٧ .

(٧) وليام بولك ، لكي نفهم العراق ، تقديم عبد الحي يحيى زلوم ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٦ ، ص١٧٨ .

(٨) مجلة السياسة الدولية ، المصدر السابق ، ص ١٣ .

وعندما قام النظام العراقي بغزو الكويت الدولة الجارة في آب ١٩٩٠ ، أنتهك حرمة الأهالي فيها ، وسرق ونهب الأموال ، فأصدر السيد ابو القاسم الخوئي فتوى تستتكر الأعمال الإجرامية ، وقام بتحريم تداول الأدوات والسلع الكويتية بيعاً وشراءً ، وكذلك عدّ الحرب غير مشروعة وظالمة ضد بلد إسلامي آمن ، وعد أرض الكويت مغصوبة أثناء الاحتلال ، ولم يجوز للجنود وغيرهم التصرف بها أو الصلاة في تلك البيوت ، ولم يجوز ركوب سيارات النقل الكويتية التي أخذها النظام واستخدمها في بغداد لركوب المواطنين ، وطالب بسحب القوات العراقية من الكويت ، وحل المشكلة سلمياً داخل الإطار العربي والإسلامي^(١) .

وكان لعدد من المراجع في النجف الأشرف ، موقف يتوافق مع رأي السيد الخوئي ، من غزو النظام العراقي للكويت ، وهو رفضهم الاعتداء على دولة جارة ، وحرمت التصرف بالممتلكات الكويتية ، حتى أفتوا ببطان الصلاة في الممتلكات الخاصة للكويتيين ، وهذا الموقف كان واضحاً من فتاوى السيد عبد الأعلى السبزواري ، والسيد محمد الصدر ، بحرمة التصرف في أي شيء مغصوب من الأرض الكويتية ، وحتى بعد إخراج قوات النظام العراقي من الكويت بعدة سنوات ، كانت فتوى السيد محمد الصدر على نفس المستوى بقوله "فمن استولى أو أشتري أو أهدى إليه شيء من ممتلكات الكويتيين الخاصة فلا يجوز له التصرف بها بأي شكل من الأشكال ، وعليه الاتصال بصاحبه لإرجاعه إليه أو التصالح معه" ، وكانت هذه الفتاوى مكتوبة ومعلنة ولم تكن سرية^(٢) .

حاول النظام العراقي بعد أن فشِلَ في الحصول على تأييد المرجعية الدينية في النجف الأشرف لغزوه الكويت ، لإيهام الرأي العام إن غزو الكويت تم بموافقة وغطاء إسلامي ، حيث قام بوضع اسم السيد الخوئي ، ضمن الأسماء التي أيدته من علماء المسلمين ، في خبر نشرته "جريدة النداء"^(٣) ، إلا

(١) طراد حمادة ، المصدر السابق ، ص ٢٤٧ ؛ محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص ١٧٩ ، ٢٦٧ ؛ عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، ط ٣ ، لبنان ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢) جاسم محمد إبراهيم اليساري ، دور السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١-١٩٩٣ ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد ١٢ ، العدد ٤ ، ٢٠١٤ ، ص ٥٩ ؛ عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٣) جريدة النداء : صحيفة صدرت من قبل النظام العراقي في ١١ آب ١٩٩٠ بعد غزو العراق للكويت ، اتخذت من مطابع جريدة القبس الكويتية مقر لها ، وتوقف إصدارها قبل تحرير الكويت في ١ كانون الثاني ١٩٩١ . للمزيد ينظر : جريد النداء <https://ar.wikipedia.org/wiki/> .

أن مكتب السيد الخوئي في النجف الأشرف ، أعلن في ١٢ كانون الأول ١٩٩٠ أن ما نُشر ليس له أساس من الصحة ، وإن السيد الخوئي على موقفه من استنكار العدوان على الكويت ، وبطالب النظام العراقي بالانسحاب ^(١) .

تحرير قوات التحالف الدولي للكويت وغزوها العراق ١٩٩١

تمكن التحالف الامريكي- البريطاني من إقناع أغلب القوى الكبرى بسهولة ، للوقوف معهم ، ضد مخطط النظام العراقي لضم الكويت ، وللعمل سوية لإخراجه منها بالقوة ، فضلاً عن إنهم لم يحتاجوا إلى جهد يُذكر في إقناع الدول الإقليمية ، للوقوف معهم ، وأخذ مجلس الأمن في الأمم المتحدة يصعد قراراته نتيجةً لمواقف العراق ، وفشل المباحثات التي أجراها الأمين العام للأمم المتحدة دي كويلار (De Cuellar) ^(٢) مع وزير خارجية النظام العراقي طارق عزيز في ١٣ آب ١٩٩٠ في الأردن ، وفشل زيارته للعراق للقاء صدام حسين ، وإصرار النظام العراقي على قرار ضم الكويت وعدم التراجع عنه ، وإزاء هذا التعتت جاء قرار مجلس الأمن في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٩٠ رقم (٦٧٨) ^(٣) ، الذي قام بتحديد موعد لإنهاء تواجد القوات العراقية في الأراضي الكويتية (بالالتزام بالقرارات السابقة الصادرة عن المجلس) وفي حالة رفض القرار فسوف يعمل مجلس الأمن على استخدام التدابير اللازمة ، لإجبار قوات النظام العراقي على الخروج من الكويت . وفي ١٥ كانون الثاني ١٩٩١ وقع وزير دفاع الولايات المتحدة الامريكية ديك تشيني (Dick Cheney) قرار تنفيذ بدء الحرب ، وفي ١٧ كانون الثاني من العام نفسه وجه نورمان شوارزكوف (Norman Schwarzkopf) القائد العام للقيادة المركزية الامريكية برقية إلى جنوده ، أعلن فيها بدأ عملياتها التي اطلق عليها اسم "عاصفة الصحراء" ^(٤) .

(١) نقلاً عن : محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص ٣٦٣ .

(٢) دي كويلار (١٩٢٠-٢٠٢٠) : ولد خافيير بيريز دي كويلار في ليما في البيرو ، وهو خامس أمين عام لمنظمة الأمم المتحدة ، درس القانون والعلاقات الدولية ، وألف كتاباً حول القانون الدولي ، عين في مناصب دبلوماسية عدة كسفير لبلادة في أكثر من دولة ، وانتخب أميناً عاماً للأمم المتحدة في عام ١٩٨١ . للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ٥ ، المصدر السابق ، ص ٣١٣ .

(٣) للإطلاع على نص القرار ينظر : كمال ديب ، المصدر السابق ، ص ٥٦١ .

(٤) رغيد الصلح ، حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١-١٩٩١ ، ط ٢ ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٧ ، ص ٣٦٧ ؛ جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص ٤٦٢-٤٦٣ ؛ كيفن أم . وودز ، أشرطة تسجيل صدام ، ترجمة علي عبد الأمير صالح ، ط ١ ، بيروت ، منشورات الجمل ، ٢٠١٧ ، ص ٥٤٠ .

استمرت الحرب (أقل من) ستة أسابيع ، دمرت فيها القوات الجوية للتحالف الدولي في الأيام الأولى من الحرب دفاعات العراق الجوية ، كما دمرت صواريخها (كروز) وقاذفاتها ، منشآت عسكرية كانوا يحتملون إنها تحتوي أسلحة الدمار الشامل في العراق في غضون ثلاثة أيام ، وعطلت شبكتي الاتصالات والكهرباء ، كما قامت بتدمير دبابات وقوات العراق في الخنادق داخل الكويت . بينما اقتصر رد النظام العراقي على الهجوم ، باختراق الحدود السعودية ، والتوغل قصير الأمد في أراضيها ، والقصف الصاروخي لقوات التحالف فيها ، واستهداف مدن إسرائيلية بالصواريخ ، وإشعال النار في آبار النفط الكويتية^(١) . وكان بدء العمليات البرية لقوات التحالف في ٢٤ شباط ١٩٩١ ، إيذاناً بحدوث انعطاف في الحرب ، التي نقلت العمليات البرية من الكويت إلى العراق ، فبعد ثلاثة أيام من بدء العمليات البرية لقوات التحالف ، دخلت قواتهم الكويت في ٢٧ شباط من العام نفسه ، فأنتهت الاحتلال العراقي للأراضي الكويتية ، الذي أستمّر سبعة أشهر ، وانسحبت القوات العراقية من الكويت ، دون إعلان رسمي لإيقاف إطلاق النار ، على شكل هروب من ساحات القتال ، ثم أعلن رسمياً إيقاف إطلاق النار في ٢٨ شباط من العام نفسه ، ولكن استمرت قوات التحالف بقتل وملاحقة القوات المنهزمة ، مما اضطر النظام العراقي لتوقيع اتفاقية مع قوات التحالف الدولي لانسحاب قواته من الكويت ، لخشيته من استمرار تدفق قوات التحالف الدولي إلى العراق ، واحتمال تقدمها لإسقاط النظام في بغداد^(٢) .

موقف المرجعية من غزو قوات التحالف الدولي للعراق ١٩٩١

رفض مراجع الدين في النجف الأشرف ، واستنكروا غزو قوات التحالف الدولي للعراق ، كما رفضوا من قبل ، غزو العراق للكويت ، وقد أكد بيان السيد الخوئي في ٢٢ كانون الثاني ١٩٩١ ، الرفض لغزو قوات التحالف للعراق ، على ضرورة رصّ الصف ، وعدم التفرق ، لحماية الدين والوطن من الغزو الأجنبي ، ورفض الاستعانة به ، كما جاء فيه "تمر بالأمة الإسلامية في هذه الأيام وبسبب تفرق كلمتهم ظروف قاسية ... مما أدى إلى اعتداء الكفار عليهم ... ومما يزيد في النفس ألماً أن يكون ذلك بفعل الأجنبي الكافر الذي ما أنفك يوماً عن العمل جاهداً للوقية بين المسلمين وتحطيم مبادئهم وطمس معالم حضارتهم . ونحن إذ نستنكر ما قامت به القوى الكافرة من اعتداء على البقاع المقدسة والمناطق السكنية وقتل العزل من الناس ، نهيب بأبنائنا المسلمين جميعاً أن يرجعوا إلى رشدهم ...

(١) مجلة السياسة الدولية ، المصدر السابق ، ص ١٣ ؛ بيتر غالبريث ، المصدر السابق ، ص ٥٥ ؛ وليام بولك ، المصدر السابق ، ص ١٨٧ ؛ كون كوجلن ، المصدر السابق ، ص ٢٩٥ .

(٢) إريك لوران ، عاصفة الصحراء ، ترجمة منيرة أسمر ، ج ٢ ، ط ٢ ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩١ ، ص ٣٢٥ .

فيجمعوا شملهم ويوحدوا كلمتهم ويصونوا دمائهم ويحلوا مشاكلهم فيما بينهم غير مستعنيين في ذلك بالكفار"^(١) ، وما ورد فيها هو أشبه بتلك الفتاوى التي صدرت من المراجع في ثورة العشرين .

وأصدر مجموعة من مراجع الدين في النجف ، بيان مشترك أدانوا فيه هجوم قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة للعراق ، منهم السيد محمد الصدر ، وحسين بحر العلوم^(٢) ، ومحمد سعيد الحكيم والشيخ علي الغروي^(٣) وآخرين ، في ٢٢ كانون الثاني ١٩٩١ ، ولم يختلف كثيراً عن بيان السيد الخوئي ، في إدانة هجوم الأجنبي على أرض العراق ومقدساته ، جاء فيه "يتعرض الشعب المسلم في العراق هذه الأيام إلى الهجمة الشرسة الضالة المضلة من قبل جيوش الكافرين المعتدين وعملائهم ... مستهدفه احتلال أرضنا المقدسة وإهانة حرمانتنا وإماتت شعائرتنا وهدم تقاليدنا . والحوزة العلمية الإسلامية في النجف الأشرف إذ تعتبر الاعتداء على أي شعب مسلم حيث كان ، اعتداءً على المسلمين جميعاً ... ويجدر بالمسلمين عموماً أن يجمعوا صفوفهم ويوحدوا كلمتهم ويتصدوا لإنقاذ الدين في هذا البلد الأمين ويستنكروا الاستعانة بالقوى الكافرة"^(٤) .

انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١

كان النظام يُدرك جيداً بأن كل ما قام به من قمعه للحراك الإسلامي ، وإبادة الكُرد بالأسلحة الكيماوية^(٥) ، وحره مع جيرانه ، لم يقضِ على التحديات التي تهدده بل على العكس ، ولاسيما بعد أن

(١) للإطلاع على نص البيان ينظر : الملحق رقم (٦) .

(٢) حسين بحر العلوم (١٩٢٨-٢٠٠١) : ولد حسين بن محمد تقي بحر العلوم عام ١٩٢٨ في النجف الأشرف ، وأكمل دراسته فيها ، وكان يهتم بالأدب فنشأ شاعراً أديباً ، ومن مشاريعه تأسيس مكتبة العلمين ، وله مؤلفات عدة ، توفي عام ٢٠٠١ . للمزيد ينظر : جودت القزويني ، تأريخ القزويني في تراجم المنسبين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠) ، مجلد ٥ ، ط ١ ، بيروت ، الخزانة لإحياء التراث ، ٢٠١٢ ، ص ٣٢٨-٣٣٠ .

(٣) علي الغروي (١٩١٦-١٩٩٨) : ولد علي بن أسد الله بن الحاج حسن الغروي عام ١٩١٦ ، في مدينة تبريز نشأ وتعلم فيها ، ثم انتقل إلى مدينة قم ليواصل دراسته فيها ، ثم انتقل إلى النجف الأشرف عام ١٩٤٧ ، ولقب بالغروي نسبة إلى الغري ، له مؤلفات عدة ، استشهد في ١٨ حزيران ١٩٩٨ . للمزيد ينظر : حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ١٩٤-١٩٧ .

(٤) للإطلاع على نص البيان ينظر : الملحق رقم (٧) .

(٥) استخدام النظام العراقي للأسلحة الكيماوية في ١٩٨٨ لإبادة الكرد في شمال العراق ، وكانت العملية بقيادة علي حسن المجيد وسميت عمليات الانتفال . للمزيد ينظر : ديفيد مكحول ، تأريخ الأكراد الحديث ، ترجمة راج آل محمد ، ط ١ ، بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٣٧-٥٤٣ .

قام مجلس الأمن بفرض عقوبات على نظام العراقي بعد غزوه للكويت ، والتي كان منها تجميد الأموال العائدة للعراق في الخارج ، بفعل القرار المرقم (٦٦١) ، والمتبنى في ٦ آب ١٩٩٠ ، وفرض حصار على التبادل التجاري ، مما أخضع البلد اقتصادياً وسياسياً لإرادة الأمم المتحدة ، وإدخاله تحت طائلة البند السابع^(١) . كل ذلك زاد في تدهور الوضع في عموم العراق ، حيث ساد نوع من فقدان السيطرة للنظام على الشارع العراقي ، ويذكر الشيخ محمد اليعقوبي أنه "في الأيام الأخيرة كنا لا نشعر بوجود يذكر للنظام ، نعم في بعض الحالات الطارئة كان يعزز النظام قبضته أو يوحى بذلك على الأقل كما حدث في مراسيم تشييع آية الله الشيخ محمد تقي آل الشيخ راضي وآية الله السيد يوسف الحكيم ، حيث اعتقل مجموعة من الشباب لم يلبثوا أن أُفِرَّج عنهم في نفس اليوم بعد توسط سماحة آية الله الخوئي"^(٢) .

إن تدهور الأوضاع العامة في العراق خلال حملة قوات التحالف ، جاء نتيجة الهزائم والانكسارات التي تعرضت لها قوات النظام في الكويت مما أثر على الروح المعنوية لدى قيادات النظام في الداخل ، كل ذلك ساعد على ارتخاء قبضتها على الساحة العراقية ، التي شهدَ بعض مدنها نشاطاً مناهضاً للنظام كما حدث في مدينة الديوانية في ١٠ شباط ١٩٩١ ، عبر فيها أهالي المدينة عن رفضهم ، لامتناع النظام العراقي عن سحب قواته من الكويت ، وقد هاجم المتظاهرون مقر حزب البعث والمؤسسات الحكومية ، وقُتل خلال الاحتجاجات عدد من عناصر قوات النظام في المدينة ، إضافة الى نشاطات أخرى ، منها احتضان ومساعدة عناصر تابعة للحركة الإسلامية ، وبعض النشاطات السرية مثل كتابة وتوزيع المنشورات المعادية للنظام ، وحتى إقامة المحافل الدينية التي لم يرخص النظام إقامتها ، حيث بقيت هذه المجالس مستمرة رغم منعها ، تقام بعيداً عن سلطة النظام ، الذي كان يتوجس منها خيفة ، بسبب عدم قدرته على منعها^(٣) ، وبعد إن أعلنت قوات التحالف في ٢٨ شباط ١٩٩١ ، إيقاف الحرب ، بدأت تسري في أوساط الجماهير ، أنباء عن انطلاق مظاهرات ، وأن موعدها يوم الجمعة ١ آذار ١٩٩١ إلا إنها أُجلت عدة أيام لانشغال الجماهير بزيارة النصف من شعبان . وكان الجماهير في كربلاء مشتتة

(١) للإطلاع على بنود الفصل السابع . ينظر : حسين عيسى مال الله ، مجرمو الحرب العراقيون وجرائمهم خلال

الاحتلال العراقي للكويت ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٥ ، ص ٤٠١-٤٠٣ .

(٢) تشارلز تريبي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥ ؛ عبد الكريم العلوجي ، الصراع على العراق : من الاحتلال

البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي ، ط ١ ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٧ ، ص ٩٠ ؛ محمد اليعقوبي ،

المصدر السابق ، ص ٥١ ؛ كيفن أم . وودز ، المصدر السابق ، ص ٥٣٩ ؛ كمال ديب ، المصدر السابق ،

ص ٥٤٢ .

(٣) حامد الزبيدي ، ما بعد الاستعباد (العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣) ، ط ١ ، بغداد ، دار الجواهري ، ٢٠١١ ، ص

٢٧٠-٢٧١ ؛ اسحق نقاش ، المصدر السابق ، ص ٥٠٣ .

بالحماس ، وهم يرون إنهاء قوة نظام ، طالما تسلط على رقابهم ، أمام قوات التحالف ، وقد ساهم وجود بعض المراجع ، كالسيد أبو القاسم الخوئي في المدينة لغرض الزيارة ، في تصعيد الوضع بسبب ازدحام أعداد كبير جراء تجمعهم وانتظارهم له ، والذي اضطره للزيارة عن بُعد من سيارته ، وأيضاً السيد حسين بحر العلوم ، الذي كان حاضر لأداء الزيارة ، والتي ألفت الجماهير حوله ، واتخذوا منه رمزاً لإظهار ولاءهم للمرجعية الدينية^(١).

انفجرت انتفاضتان ضد النظام الحاكم في العراق ، الأولى في الجنوب^(٢) ، حيث شهدت مدينة البصرة مع إعلان وقف إطلاق النار من جهة العراق في ٢٨ شباط ١٩٩١ ، ردة فعل جماهيرية غاضبة ضد النظام العراقي وحزبه ، وانطلقت شرارة الانتفاضة في المحافظة من ساحة سعد وسط المدينة ، عندما قام أحد الجنود التابعين لرتل الآليات الثقيلة الهاربة من الأراضي الكويتية ، في (١٥ شعبان) ٢ آذار من العام نفسه ، بإطلاق النار (من الدبابة) باتجاه صورة جدارية لرئيس النظام السابق ، في وسط الساحة . وسرعان ما انتشرت الانتفاضة في مُدن العراق الأخرى ، في العمارة والناصرية ومدن الفرات الأوسط ، والثانية في شمال العراق التي انتفضت في ٦ آذار حيث هاجمت الجماهير المنتفضة ، مراكز ومقرات النظام والحزب في منطقة رانيا التابعة لمحافظة السليمانية^(٣) .

وانتفضت مدينة كربلاء على إثر الاصطدام الذي حدث بين الجماهير ، التي كانت تشيع أحد شهداء الحرب ، وقوات النظام التي قامت بإطلاق النار على المشيعين ، الذين أخذوا بترديد هتافات ضد النظام "لا اله إلا الله ، صدام عدو الله" بالقرب من مرقد الإمام العباس بن علي (ع) ، وقتل الجماهير عدداً من قوات النظام ، وفرض المنتفضين سيطرتهم على المدينة . أما مدينة النجف الأشرف ، فقد خرج في ١٦ شعبان-٣ آذار ، مجموعة من الشباب يحملون القامات (المدى) ، وعدد قليل يحملون المسدسات وهم يهتفون "يا صدام شيل ايدك .. شعب النجف ما يريدك" واستطاع المنتفضة السيطرة على المدينة ، بعد مقاومة ضعيفة من قبل قوات النظام ، واتخذوا من مرقد الإمام علي (ع) مقراً للقيادة^(٤) .

(١) محمد اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٥١-٥٢ .

(٢) كريس كوتشيرا ، المصدر السابق ، ص ٧٢ ؛ وليام بولك ، المصدر السابق ، ص ١٨٩-١٩٠ .

(٣) هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص ١١٠ ؛ بيتر غالبريث ، المصدر السابق ، ص ٥٨ ؛ كاظم حبيب ، لمحات من عراق القرن العشرين ، الكتاب العاشر- ج ٣ ، أربيل ، دار اراس للطباعة والنشر ، ٢٠١٣ ، ص ١٨٦ ؛ وسيم رفعت عبد المجيد ، المصدر السابق ، ص ٢٢٢ .

(٤) هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص ١١١-١١٢ ؛ محمد اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٥٢ .

ومع عجز رئيس النظام العراقي السابق ، عن ضبط شؤون البلد ، بعد أن حكم العراق بالنار والحديد مدة ١٢ عام ، وهو يرى المدن تسقط تباعاً ، قام بطرد الصحفيين الأجانب ، لخشيته أن تنكشف هزيمته ، وزاد من انتشار قواته في العاصمة بغداد ، وأذاع بيانات اطمئنان ، من خلال بث زيارة مسؤولين في الدولة ، إلى محافظات الجنوب ، مثل زيارة نائبه عزت الدوري لمدينة العمارة ، والتي سقطت بأيدي المنتفضين ، وغيرها من المحاولات الفاشلة للتغطية على هزائمه ، وخلال مدة وجيزة استطاع المنتفضين السيطرة على (١٤) محافظة من مجموع المحافظات العراقية ، في جنوب ووسط وشمال العراق ، مما أخاف النظام من انتفاضة الجماهير في العاصمة بغداد ، فعمل على فرض حظر التجول في العاصمة ، ورغم كل اجراءات النظام ، إلا إن أبناء مدينة الثورة في بغداد ، خرجوا إلى شوارع المدينة يحملون السلاح ، من أجل السيطرة على المدينة ، إلا أنهم لم يستطيعوا ذلك بسبب رد قوات النظام العنيف^(١) .

دور المرجعية الدينية في انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١

كانت انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١ انتفاضة عفوية ، في بداية انطلاقها نتيجة اجتماع عده عوامل ، منها الانكسار والإحباط لدى الجماهير ، بسبب الوضع المعيشي والأمني ، والدمار الذي خلفته الحرب ، إذ لم يصدر قرار الانتفاضة ضد النظام الحاكم ، من أي مرجع ديني ، بل كانت الجماهير تنتظر الفرصة المؤاتية لهذا الفعل . إلا إن ضخامة الأحداث كانت تقرض وجود قيادة رمزية نافذة ، تكون مصدراً شرعياً لإدارة وتنفيذ الأوامر ، وبما أنه أحداث الانتفاضة ، مثلت فرصة لإضعاف النظام السياسي في العراق وتغييره ، لذلك تدخلت المرجعية الدينية في النجف الأشرف ، من خلال إصدارها البيانات والخطب والفتاوى^(٢) ، وكان موقف مراجع وعلماء الدين ، عند اندلاع الانتفاضة موقف الراعي والساند لهذه الانتفاضة ، فقد بادر أول الأمر كل من السيد عبد الأعلى السبزواري والسيد محمد الصدر ، لإصدار بيان حماسي مؤيداً للانتفاضة ويدعو إلى نصرته المنتفضين ، إذ كانت فتوى السيد محمد الصدر تلصق على الجدران في شوارع النجف الأشرف ، وكذلك شوهه السيد محمد الصدر أيام الانتفاضة ، في

(١) ماجد الماجد ، انتفاضة الشعب العراقي ١٤١٢هـ / ١٩٩١ ، ط ١ ، بيروت ، دار الوفاق ، ١٩٩١ ، ص ١٤ ؛ هادي حسن عليوي ، المصدر السابق ، ص ١١٢ - ١١٣ ؛ كاظم حبيب ، لمحات من عراق القرن العشرين ، الكتاب العاشر - ج ٣ ، المصدر السابق ، ص ١٩١ .

(٢) عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، المصدر السابق ، ص ٤٣٩ ، ٤٤٨ ؛ علي صبيح التميمي ، الدور السياسي للمؤسسة الدينية في العراق ١٩٩٠-٢٠١٠ ، ط ١ ، عمان ، دار أمجد ، ٢٠١٦ ، ص ٩٨-٩٩ ؛ وليام بولك ، المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

مرقد الإمام علي (ع) ، وقد صعد على سطح أحد الكيشوانيات ^(١) ، فألقى خطبة حماسية في الجهاد ، وكان الجماهير متفاعلين معه لانتمائه لآل الصدر ، إذ أن محور الانتفاضة كان رمز التضحية والجهاد ، الشهيد محمد باقر الصدر الذي كانت الهتافات باسمه في كل مكان ^(٢) .

وكان لبيان السيد محمد الصدر ، الذي أعلن في ٣ آذار ١٩٩١ ، الأثر الكبير في حث الجماهير على الاستمرار بالانتفاضة حتى إسقاط النظام ، والذي جاء فيه "من الأكيد المسلم لدي ولدى جميع المؤمنين عمق وسعة البشري الكبرى في نجاح واتساع الثورة الإسلامية في أرضنا المقدسة الحبيبة بعد أن كان العراق المظلوم المهتمض قد عانى من السنوات العجاف الطوال من الظلم والاضطهاد والتعسف اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ومن تأمر القوى الظالمة الداخلية والخارجية ضده وضد دينه الحنيف وشعائره ومقدساته وضد مصالحه الأساسية وحرياته المهمة . فبعد إن استطاعت هذه الثورة المباركة الإسلامية بتوفيق الله سبحانه وتعالى إحراز الانتصار على الظلم والظالمين وعلى الانحراف والمنحرفين لاشك أن هذه البشري تكون عظيمة ومهمة وتعظم الشكر لله عز وجل بهذا التوفيق العظيم" ^(٣) .

وجاء بيان السيد عبد الأعلى السبزواري الذي أعلن في ٣ آذار ١٩٩١ ، مؤيداً للانتفاضة وحث الجماهير على الاستمرار بها بقوة ، والذي بدء بالآية الكريمة "أَنْ لِّلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ" ^(٤) ، ودعا فيه إلى دعم الجماهير ومناصرة المنتفضين ، حيث جاء فيه "أيها المؤمنون الكرام مرت عليكم سنوات مريرة شاقّة صعب سيطر فيها الظالم وزمرته فأراق الدماء وهتك الأعراض وأهان المقدسات الدينية وعطل الأحكام الشرعية فكانوا كما قال تعالى فيهم ((الْم تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٥﴾ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَبَسَّ الْقَرَارُ)) ... فكان الضال المضل الفاسد قد سعى في الفساد وأهلك الحرث والنسل ... فنحمد الله ونشكره جلت عظمته على ما مَنْ عَلَيْنَا بَزْوَالِ الْجُورِ وَالظُّلْمِ وَنَبْتَهْلِ إِلَيْهِ جَلِّ شَأْنُهُ بِبَسْطِ الْعَدْلِ وَالْقِسْطِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى" ^(٥) .

بدأ عمل الجماهير المنتفضة ، بعد اندلاع الانتفاضة ، بالتنسيق مع المؤسسة الدينية ، إذ كانت هناك اتصالات بين المراجع الكبار أنفسهم ، وبين رؤساء العشائر ورجال الدين ، حيث ينقل آية الله السيد

(١) الكيشوانيات : جمع كيشوانية وهي محل توضع فيه أمتعة الزائرين من حقائب وأحذية وغيرها .

(٢) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٣١ ؛ عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٣٩ .

(٣) للإطلاع على بيان السيد محمد الصدر ينظر : ملحق رقم (٨) .

(٤) سورة الحج ، آية ٣٩ .

(٥) للإطلاع على بيان السيد السبزواري ينظر : الملحق رقم (٩) .

أحمد البغدادي ، إن السيد محمد الصدر عند اندلاع الانتفاضة اتصل بالسيد الخوئي ، في بيته وطالبه بالتصدي لقيادة الجماهير ، وهذا الموقف طبيعي ، لكون السيد الخوئي أستاذ السيد محمد الصدر ، فضلاً عن إن السيد الخوئي كان القطب الذي يدور حوله رعى الجماهير ، ولولا ذلك لما طُلب من السيد الخوئي التصدي لقيادة الأمة^(١) . وأيضاً بادر المنتفضون إلى نصب "إذاعة صوت الثورة الإسلامية" في مرقد الإمام علي (ع) لبث أخبار الانتفاضة ، والتي ساهم في تركيبها ونصبها مجموعة من المهندسين ، ومن أجل نشر انتصارات الانتفاضة عملوا على إصدار صحيفة باسم "الجمهورية الإسلامية" ، والتي صدر منها عدة أعداد قبل توقفها^(٢) ، وشكلوا سيطرات ومقرات خاصة ، كان من ضمن مهامهم توزيع التعليمات والبيانات على الناس المارة بها^(٣) .

وهذه الاتصالات مع السيد الخوئي ، جاءت نتيجة ظهور فراغ إداري ، في المحافظات والمدن المنتفضة ، ومنها النجف الأشرف ، بعد الانتصارات التي حققتها الجماهير على قوات النظام ، حيث وجدوا أنفسهم بلا قيادة عسكرية أو مدنية سياسية ، الأمر الذي دعاهم للالتجاء إلى السيد أبو القاسم الخوئي ، للتدخل وإنقاذ الوضع ، من خلال إيجاد نظام مؤقت ، لإدارة وتنظيم حياة المجتمع ، فأصدر بيانه بعد يومين من الانتفاضة في ٥ آذار ١٩٩١ ، حث فيه الناس على مراعاة الشرع والأحكام الدينية والأخلاقية ، تجاه الممتلكات العامة والخاصة ، جاء فيه "لاشك في أن الحفاظ على بيضة الإسلام ، ومراعاة مقدساته أمر واجب على كل مسلم ، وإنني بدوري إذ أدعو الله تبارك وتعالى أن يوفقكم لما فيه صلاح الأمة الإسلامية أهيب بكم أن تكونوا مثلاً صالحاً للقيم الإسلامية ... فعليكم الحفاظ على ممتلكات الناس وأموالهم وأعراضهم وكذلك جميع المؤسسات العامة ، لأنها ملك للجميع ، والحرمان منها حرمان للجميع كما أهيب بكم بدفن جميع الجثث الملقاة في الشوارع وفق الموازين الشرعية وعدم المثلة بأحد ، فإنها ليست من أخلاقنا الإسلامية وعدم التسرع في اتخاذ القرارات الفردية غير المدروسة والتي تنافي الأحكام الشرعية والمصالح العامة"^(٤) .

وجاء أثر هذا البيان ، في التحرك الكبير والمدهش من قِبَل الجماهير ، التي تحركت لمعالجة الأمر ، من خلال دفن الجثث ، وإعادة المواد المنهوبة ونقل الجرحى ، ومعالجتهم في المستشفيات بعد

(١) أحمد الحسني البغدادي ، السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق (حوار صريح مع سماحة آية الله أحمد

الحسني البغدادي) ، ط ١ ، دمشق ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢-١٣ .

(٢) للإطلاع على أحد إصدارات الصحيفة ينظر : الملحق رقم (١٠) .

(٣) علي صبيح التميمي ، المصدر السابق ، ص ٩٣ ؛ شمران العجلي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .

(٤) للإطلاع على نص البيان ، ينظر : الملحق رقم (١١) .

تأهيلها ، وبعد كل ذلك استعدت الجماهير ، لتنظيم شؤون المدينة وللدفاع عنها . وقد تحولت دار السيد أبو القاسم الخوئي إلى مركز ومقر لعمل القيادة ، التي نظمت أمور المدينة ، من خلال تشكيل لجان قيادية ، مدنية وعسكرية . تكونت اللجنة العسكرية ، من الضباط الذين باسروا الاتصال بمرجعية السيد الخوئي لمعرفة موقفهم الشرعي ، والذين أصبحوا لجنة عليا ، ثم شكلت لجنة أخرى من الضباط الملتحقين لإدارة وضع المدينة أولاً ، ولوضع خطة دفاع عنها ثانياً ، أما اللجان المدنية فإن السيد أبو القاسم الخوئي^(١) والسيد السبزواري ، عيّنا لجنة مشرفة لإدارة الأوضاع من الأسماء الدينية المعروفة ، والذين جاءت أسمائهم في نص البيان ، الصادر في ٧ - ٨ آذار ١٩٩١ "إن البلاد تمر في هذه الأيام بمرحلة عصبية تحتاج فيها إلى حفظ النظام واستتباب الأمن والاستقرار والإشراف على الأمور العامة والشؤون الدينية والاجتماعية تحاشياً من خروج المصالح العامة عن الإدارة الصحيحة إلى التسبب والضياع . من أجل ذلك نجد إن المصلحة العامة للمجتمع تقتضي منا تعيين لجنة عليا تقوم بالإشراف على إدارة شؤونها كلها بحيث رأينا رأينا . وما يصدر عنهم يصدر عنا ... فعلى أبنائنا المؤمنين إتباعهم وإطاعتهم ... السيد محي الدين الغريفي والسيد محمد رضا الموسوي الخليلي والسيد جعفر بحر العلوم والسيد عز الدين بحر العلوم والسيد محمد رضا الخرسان والسيد محمد السبزواري والشهيد محمد رضا شبيب الساعدي والسيد محمد تقي الخوئي^(٢) ... وإضافة السيد محمد صالح السيد عبد الرسول الخرسان إلى اللجنة المذكورة"^(٣) .

وباشرت اللجنة المدنية أعمالها وسط تحديات كبيرة ، إذ أرسلت ممثلين عنها إلى عدد من المحافظات والمدن المنتفضة ، لإدارتها وتنظيم شؤونها ، وذكر السيد عبد المجيد الخوئي^(٤) نجل السيد

(١) عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، المصدر السابق ، ص ٤٥٥-٤٥٦ .

(٢) محمد تقي الخوئي (١٩٥٨-١٩٩٤) : ولد محمد تقي بن أبو القاسم الخوئي في النجف الأشرف عام ١٩٥٨ ، نشأ وتعلم في كنف والده ونخبة من الأساتذة في دار الحكمة للعلوم الدينية منهم السيد عبد الصاحب الحكيم ، ثم انتقل إلى مدرسة دار العلم التي انشأها والده ، له مؤلفات عدة ، توفي إثر حادث سير كان للنظام يد فيه في ٢١ تموز ١٩٩٤ . للمزيد ينظر : محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٦-٢٥٧ .

(٣) للإطلاع على نص بيان السيد الخوئي والسيد السبزواري ينظر : الملحق رقم (١٢) .

(٤) عبد المجيد الخوئي (١٩٦٢-٢٠٠٣) : ولد عبد المجيد بن أبو القاسم الخوئي في النجف الأشرف عام ١٩٦٢ ، ودرس العلوم الدينية فيها ، ساهم في انتفاضة شعبان-آذار عام ١٩٩١ في العراق ، ثم هرب إلى بريطانيا وعمل على إدارة مؤسسة الإمام الخوئي ، له مؤلفات عدة ، قتل بعد عودته إلى العراق عام ٢٠٠٣ بعد سقوط النظام . للمزيد ينظر : إلهام حمزة منسي ، شذرات من حياة السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢) ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد ١٧ ، أيلول ٢٠١٤ ، ص ٤٢٦ .

أبو القاسم الخوئي "كنت اضطلع بمهمة زيارة المحافظات المجاورة مبعوثاً من قبل والدي لتنظيم الأوضاع هناك ونقل الصورة كاملة إليه في وقت كانت قوات الحرس الجمهوري التي شاركت في غزو الكويت تعود إلى العراق ، حيث سمحت لها اتفاقية خيمة صفوان ^(١) بالعودة سالمة مما جعلها تتخذ مواقعها للقضاء على الانتفاضة والمنتفضين ، لذا وضع صدام حسين المقرين منه على رأس هذه القوات ، فعين حسين كامل في قيادة القوات التي هاجمت مدينة كربلاء وطه ياسين رمضان لمهاجمة مدينة النجف"^(٢).

حاصرت قوات الحرس الجمهوري كربلاء المقدسة ومدينة النجف الأشرف ، وأخذت بقصفها بالمدفعية في ١٢ آذار ١٩٩١ ، ودارت بين المنتفضين وقوات النظام معارك ضارية ، ولم تستطع قوات النظام القضاء على الانتفاضة ، إلا بعد أن هددت باستخدام الغازات السامة ، وحذرت السيد أبو القاسم الخوئي من استمرار المقاومة حول منزله ، الذي طلب من المنتفضين التفرق عن الدار ، قائلاً لهم "أبنائي أنا المستهدف فإذا ابتعدتم فليس عليكم بأس فارجعوا إلى عوائلكم أو تغيبوا" وذلك من أجل حقن دمائهم ، بعد أن ركزت قوات النظام القصف على منزله ، وقد عرض المنتفضون ومقربون إلى السيد الخوئي نقله إلى خارج العراق ، أو إلى مكان داخل العراق ، يكون فيها بعيداً عن مُتناول النظام كمنطقة كردستان العراق ، إلا أن السيد الخوئي رفض مغادرة النجف ، قائلاً لهم "إما الشهادة أو النصر" ^(٣).

دخلت قوات النظام إلى منزل السيد الخوئي في ٢٠ آذار من العام نفسه ، واعتقلوا كل من كان فيه من علماء الدين ، والذين نقلوا إلى بغداد مباشرة ، ولم يعد منهم أحد بعد انتهاء الانتفاضة ^(٤) ، ولم

(١) خيمة صفوان : تم تسوية قضية وقف إطلاق النار بين الجانب العراقي والجانب الأمريكي في خيمة نصبت في مدينة صفوان العراقية ، الحدودية مع الكويت في ٣ آذار ١٩٩١ ، بعد إن جرى التفاوض على ذلك بين الجانبين ، مثل الجانب الأمريكي الجنرال شوارزكوف قائد قوات التحالف ، ومثل الجانب العراقي فريق عسكري بقيادة اللواء سلطان هاشم أحمد . وأهم ما جاء في الاتفاق : الإفراج الفوري وتبادل المعلومات عن الجنود المفقودين أثناء الحرب . والالتزام بدفع تعويضات لجميع المتضررين . للمزيد ينظر : جعفر حمزة الموسوي ، معسكر صفوان وقائع وأحداث ، مجلة دراسات عراقية ، العدد ١ ، أيار ١٩٩٩ ، ص ١٥٩-١٦٠ .

(٢) نقلاً عن : عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، المصدر السابق ، ص ٤٥٧-٤٥٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٥٩ ؛ محمد اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٥٦-٥٨ .

(٤) للإطلاع على أسماء علماء الدين المغييبين والذين لم يعرف مصيرهم بعد اعتقالهم في انتفاضة ١٩٩١ ، ينظر : أرشيف وثائق مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، وثيقة بعنوان (١٠٦) ممن اختفوا من رجال الدين وطلاب العلم من الشيعة وأقرباء السيد الخوئي على إثر الانتفاضة ١٩٩١ .

يُعثر عليهم ، أما السيد أبو القاسم الخوئي وولده محمد تقي نقلوهم إلى خان النص ، وبعد وصول السيد أبو القاسم الخوئي إلى مدينة الكفل ، حيث يوجد طه الجزراوي الذي التقاه هناك ، وقام بتوجيه الإهانات له قائلاً "يا شبيبة الضالة تريد أن تصبح ملكاً على العراق ؟ . فأجابه السيد الخوئي أعوذ بالله ، أنا أردت أن أصلح العراق وأقطع يد الفساد" . ثم نقل السيد الخوئي بعد ذلك بطائرة إلى بغداد (١) .

بعد وصول السيد أبو القاسم الخوئي إلى بغداد ، أخذ هو وولده السيد محمد تقي الخوئي إلى القصر الجمهوري ، والتقى هناك صدام حسين ، الذي وجه كلامه للسيد محمد تقي قائلاً "أنت السبب في كل ما حصل" ، وبعدها قام النظام بإظهار السيد الخوئي على شاشات التلفزيون ، محاوراً صدام حسين عن الانتفاضة وإنهائها ، في مشهد انتزع بالقوة أو دبلج عن طريق تقطيع الكلمات وتوصيلها ، وأُفرج النظام عنهما بعد ثلاثة أيام من الحجز (٢) ، ويذكر وفيق السامرائي ، حادثة اعتقال السيد الخوئي ، وتصفيه أحد أبناء وأصهار السيد الخوئي بعد اعتقالهم ، عقب القضاء على انتفاضة شعبان-آذار ، بقوله "تم اقتحام مدينة النجف واقتيد الخوئي إلى بغداد مع ابنه محمد تقي ، أما ابنه إبراهيم (٣) ومجموعة أصهاره وأفراد عائلته فقد تمت تصفيتهم من قبل طه الجزراوي ، وذهبت لزيارة السيد الخوئي في أحد غرف الاستخبارات ، فوجدته جالساً على بساط على الأرض وابنه محمد تقي واقفاً ، وبعد أن سلمت عليهما وأخذت أوجه إليه بعض الاسئلة ... وخلال الحديث قال لي أين أبنائي ؟ أريد أبنائي ... لم يكن بوسعي أن أقول له أن طه الجزراوي قتل أبنائه في النجف" (٤) .

وتعرض عدد من المراجع للاعتقال ، بعد دخول قوات الحرس الجمهوري مدينة النجف الأشرف ، كان منهم ، السيد عبد الأعلى السيزواري مع ثلاثة من أبنائه (السيد محمد وعلي وحسين) ، والسيد محمد الصدر وأبنائه ، ومجموعة من العلماء منهم السيد كلانتر (٥) وعدنان العلوي ومحمد الجواهري وحسن

(١) نقلاً عن : عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، المصدر السابق ، ص ٤٥٩-٤٦٠ .

(٣) إبراهيم الخوئي (١٩٦٤-١٩٩١) : ولد إبراهيم بن أبو القاسم الخوئي في النجف عام ١٩٦٤ ، وكان يعمل بتجارة الاقمشة في النجف الأشرف وفي أحداث الانتفاضة الشعبانية ١٩٩١ اعتقلته قوات النظام ، وقام طه ياسين رمضان الجزراوي بقتله في حينها . للمزيد ينظر : إلهام حمزة منسي ، المصدر السابق ، ص ٤٢٦ .

(٤) صحيفة المؤتمر ، العدد ١٩٣ ، ١٤ آذار- مارس ١٩٩٧ (مقالة وفيق السامرائي ، هزائم صدام) نقلاً عن : صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٣٣ .

(٥) محمد كلانتر (١٩١٦-١٩٩٩) : ولد محمد بن سلطان بن مصطفى الموسوي الملقب بـ كلانتر عام ١٩١٦ ، في النجف الأشرف ، نشأ تحت رعاية والده ودرس عند عدد من العلماء كان منهم السيد الخوئي وآخرين ، أسس

القسام وعلي خائفي والشيخ علي البهادلي وغيرهم ، هم وعوائلهم الذين اقتيدوا إلى مديرية أمن النجف بعد إطلاق سراح النساء والأطفال ، ثم جاء ضابط برتبة عالية وتصفح الوجوه ووقف عند السيد محمد الصدر وخاطبه قائلاً له "تطالب بدمك يا صدر ... ها ؟" وبعد مشادة كلامية بين السيد الصدر والضابط قال السيد الصدر له "ما تريدون؟ تريدون أن تكونوا صداماً ، لعنة الله عليكم" ، وعندها ثار غضب الضابط وأراد قتل السيد محمد الصدر ، لولا تدخل السيد كلانتر ، الذي أحتضن السيد الصدر وحال بينهما ، فترجع الضابط عن قتل ذلك ، وبعدها نقل علماء الدين إلى معتقل الرضوانية في بغداد ، حيث كان معهم في المعتقل السيد السيستاني والشيخ الخخالي وغيرهم . وبعد إطلاق سراحهم بأيام ، أثرت ضجه إعلامية في الخارج ، تتحدث عن مضايقات وحصار للسيد الخوئي من قبل قوات النظام ، والذي كان تحت الإقامة الجبرية ، لكن النظام حاول التعتيم على ذلك ، من أجل إيهام الرأي العام ، وبعد انكشاف الأمر ، أرسل صدام حسين بعض أعوانه ، من أجل إظهار عدم مصداقية ما أعلن عنه ، والنقوا السيد أبو القاسم الخوئي ، وسألوه عن ذلك الأمر ، فأجاب بالنفي بقوله "كلا ، لا توجد مضايقات" وقاموا ببث اللقاء عبر التلفزيون^(١) .

استطاع النظام العراقي فرض سيطرته بعد مرور نحو أربعة عشر يوماً (من ٣-١٧ آذار) على اندلاع الانتفاضة جنوب العراق ، وكان انتقامه مُرعباً حيث دمرت مدافع الحرس الجمهوري مراكز المدن وتحولت المراقد المقدسة إلى ساحات للقتال^(٢) ، وحين استعادة قوات النظام سيطرتها على مدن الجنوب ، نفذت الإعدامات الجماعية ورفعت شعارات طائفية إذ إنهم "صبغوا على الدبابات شعار (لا شيعية بعد هذا اليوم) فهدموا العديد من العتبات المقدسة في المدن الشيعية . قُتل ٣٠٠,٠٠٠ شخص أثناء هذه العمليات"^(٣) ، والأمر نفسه حصل مع انتفاضة مدن الشمال التي ما أن انتهى شهر نيسان من عام ١٩٩١ حتى سيطر النظام العراقي على الشمال بالكامل ، ولكن بعد تدخل الولايات المتحدة اختلف الأمر إذ مُنع الطيران العراقي من التحليق فوق المنطقة ، وإجبار الجيش العراقي على تراجع عن الحدود التركية وجرت بعدها مفاوضات بين الطرفين الكردي والنظام العراقي في بغداد ، بوساطة الولايات المتحدة ، سعياً

جامعة النجف الدينية في النجف الأشرف عام ١٩٦٢ ، وأصدر مجلة دراسات إسلامية عام ١٩٦٥ ، له مؤلفات عدة . للمزيد ينظر : حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج١٠ ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤-٢٧٧ .

(١) أميرة سعيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ٥٠٧-٥٠٨ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٣٤ ؛ ماجد الماجدي ، المصدر السابق ، ص ١٤٥ ؛ عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١٣٠-١٣١ .

(٢) بيتر غالبريث ، المصدر السابق ، ص ٥٩-٦٠ .

(٣) كريس كوتشيرا ، المصدر السابق ، ص ٧٣ ؛ بيتر غالبريث ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

من النظام العراقي إلى تجميل صورته أمام الرأي العام الدولي ، كما تذكر صحيفة الأهرام المصرية ذلك بقولها "يسعى الرئيس العراقي صدام حسين إلى إيجاد تسوية للمشكلة الكردية - بعد أن تحولت إلى قضية دولية- على أمل أن يتمكن من إقناع المجتمع الدولي برفع الحظر الاقتصادي عن العراق ، وعلى أمل أن يحسن صورته أمام الغرب ! ...على أساس الاتفاقات التي وقعت عام ١٩٧٠ ونصت على منح الأكراد الحكم الذاتي . وقد أثارت هذه المحادثات موجة عارمة من الغضب من جانب قوى المعارضة العراقية الأخرى" ^(١) إن انتفاضة محافظات الشمال ، كانت بدايتها تشبه إلى حد كبير انتفاضة الوسط والجنوب ، وإن كانت نهايتها مختلفة تماماً ، فقد عملت الولايات المتحدة على ضمان حقوق الكرد "فقد انشأ الأكراد دولتهم شبه المستقلة حين أجبر بوش ^(٢) [النظام العراقي] على تحديد ملاذ آمن لهم" بينما محافظات الوسط والجنوب فقد تركوا ليُلاقوا أشنع صنوف الإجرام من قوات النظام التي أهدمت واعتقلت وهجرت الآلاف ^(٣) .

إلا أن أهم إنجازات ومكاسب انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١ رغم اخفاقها ، هو أن المرجعية أثبتت القدرة على التصرف في الأزمات الحقيقية وحدة المواجهة ، وأن الانتفاضة كسرت حاجز الخوف الذي كان يُخيم على الجماهير بسبب قساوة إجراءات النظام وحزبه ، وأيضاً فإنه الانتفاضة أثبتت أن المواجهة والتحدي لم تعد مقتصرراً على تنظيمات الحركة الإسلامية ، بل شملت كل أبناء الشعب ، حتى بعض أفراد الجيش ^(٤) . وأيضاً فإنها كشفت زيف ادعاءات النظام ، الذي طالما ادعى بأنه يحظى بمقبولية كبيرة بين أبناء الشعب ، وأيضاً بسيطرته على الساحة العراقية من الشمال الى الجنوب ، ولكن بعد خروج ١٤ محافظة من معدل ١٨ محافظة في العراق منتفضة ضد النظام ، انكشفت هذه الأكاذيب ^(٥) .

(١) صحيفة الأهرام المصرية ، السنة ١١٥ ، العدد ٣٨١٢٢ ، الثلاثاء ٢٣ نيسان ١٩٩١ .

(٢) جورج بوش الأب (١٩٢٤-٢٠١٨) : ولد جورج هيريت واکر بوش عام ١٩٢٤ في ولاية ملتون ، وهو الرئيس الحادي والأربعين للولايات المتحدة الأمريكية ، تخرج من أكاديمية فيليبس عام ١٩٤٢ ، انتخب عام ١٩٦٦ عضواً في مجلس النواب الأمريكي ، ترأس وكالة الاستخبارات المركزية بين عامي ١٩٧٦-١٩٧٧ ، وفي عام ١٩٨٨ فاز بوش بالانتخابات العامة ليصبح رئيساً للولايات المتحدة حتى عام ١٩٩٣ . للمزيد ينظر: عبد الفتاح أبو عيشة ، موسوعة القادة السياسيين عرب وأجانب ، عمان ، دار أسامة ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٠ .

(٣) علي عبد الأمير علاوي ، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام دراسة سياسية ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩ ، ص ٧٢-٧٣ ؛ بيتر غالبريث ، المصدر السابق ، ص ٦١ ، ٧٣ .

(٤) شمران العجلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٧ .

(٥) صحيفة الشهادة ، العدد ٤٠٤ ، ٢٨ آذار ١٩٩١ . نقلاً عن : مروة محمود حمود المالكي ، قوات بدر ١٩٨٢-١٩٩١ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص ١٣٦ .

المبحث الثالث :

موقف المرجعية الدينية بعد انتفاضة عام ١٩٩١ حتى عام ٢٠٠٣

إن ما خلفه غزو قوات التحالف الدولي للعراق عام ١٩٩١، من دمار للبنى التحتية والمنشآت الحكومية، فضلاً عن العقوبات الاقتصادية، أنهك قوة النظام، وأضاف له عبءاً فوق اعباءه السابقة، أسهمت كلها في إجبار النظام العراقي أن يُغير من سياسة تجاه الحوزة والمجتمع، مما دفعة إلى اتخاذ إجراءات عدة، كان من شأنها امتصاص نقمة الجماهير أو تقريبه من أبناء المجتمع والحوزة العلمية - كما يظن- ومن هذه الإجراءات، أولاً: إصدار عفو عام عن السجناء السياسيين في ٢١ تموز ١٩٩١، كان السيد محمد سعيد الحكيم وعائلته من ضمن الخارجين من السجن، وقد هدف النظام من وراء إخراجه، تهدئة الأجواء في الداخل (مع الحوزة والشعب)، وفي الخارج (مع إيران والمعارضة العراقية)، لتقليل الجبهات المعادية له. وثانياً: رَفَع النظام حظر طباعة الكتب الدينية، وثالثاً: عدم تعرض النظام للسيد محمد تقي الخوئي، لثلاثة أعوام بعد إطلاق سراحه، مستفيد في تحركه من اتساع الضغوط الخارجية على النظام، الذي فسح له المجال للتحرك بحرية^(١).

رغم إن موقف النظام العراقي السابق من المرجعية الدينية، لا سيما في مدة حكم صدام حسين وبعد توليه السلطة بدأت بالدم، إلا أن النظام عمل في بداية العقد العاشر من القرن الماضي على تغيير سياسته (ظاهرياً)، وبدأ وكأنه يريد تحسين علاقة مع المؤسسة الدينية، وكما تذكر صحيفة الشرق الأوسط البريطانية "أخذ الرئيس العراقي صدام حسين في الآونة الأخيرة يتكلم بلهجة دينية غير معهودة ... وادعاه أخيراً أن جده الأكبر هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه"^(٢)، من أجل إيهام الجماهير بموقفه الإيجابي من المرجعية أو الإيحاء بعدم وجود مشاكل بينهما، وقد سارت العلاقة وكأنه مرحلة انفراج، فقد قل احتكاك وتحرش أجهزة النظام بالمرجعية الدينية، وهو أمر اضطر النظام له، ولعل السبب يعود إلى^(٣):

(١) استطاعت مؤسسة الخوئي أن تضغط على النظام العراقي، من خلال المؤسسات والمنظمات الدولية، التي كانت وثيقة الصلة بها، ومنها: أولاً: المبعوث الخاص للأمم المتحدة في العراق "صدر الدين آغا خان"، وثانياً: مركز حقوق الإنسان في جنيف ونيويورك، وثالثاً: اليونسكو في نيويورك، إذ قامت بإرسال برفقيات ضاغطة على نظام بغداد مطالبة إياه بالإفراج عن المعتقلين وإعطاء الحوزة العلمية الحرية في أداء دورها الحضاري، كما طالبت بضمان سلامة السيد محمد تقي. ، لذا لم يجرأ النظام العراقي ولمدة طويلة على اعتقال السيد أو مسه بأذى مباشر. للمزيد ينظر: عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي، المصدر السابق، ص ٢٠٠-٢٠٤.

(٢) صحيفة الشرق الأوسط البريطانية، السنة ١٣، العدد ٤٣٢٣، في ٢٩ أيلول ١٩٩٠، مقالة لـ حسين علي هلابي.

(٣) عادل رؤوف، محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغيير ووقائع الاغتيال، المصدر السابق

- ١- حاجته إلى تهدئة الجماهير مرة أخرى ، بعد حملة العنف والدمار الذي طال كل أنحاء البلد حتى المرافد المقدسة ، وحمولات الإعدام والقتل التي مُرست أثناء الانتفاضة .
- ٢- أدرك النظام إن المواجهة المستمرة انهكت قواه ، وسيكون من الصعب الموازنة بين المشاكل الداخلية والتحديات الخارجية ، بسبب قراراته التوسعية على حساب دول الجوار ، وما جرّت عليه من دمار وأزمات سياسية .
- ٣- كان النظام يعرف جيداً أن الحراك الإسلامي داخل العراق ، ليس له القدرة على مواجهته خاصة بعد قضاءه على معظم قيادات المعارضة ، وحتى إن فكر بالمواجهة فإن النظام قادر على القضاء عليه .
- ٤- إن النظام من الممكن أنه أراد من خلال تقربه لبعض الأطراف ، إثارة الخلافات داخل الحوزة العلمية بما يحدث انشقاقات على أسس قومية .
- ٥- أن النظام كان يخشى انتقال القيادة الدينية إلى إيران ، ولذلك فسح المجال أمام حوزة النجف مضطراً ، لأن انحسارها التام في العراق ، يعني رجوع الجماهير في الوسط والجنوب إلى القيادة الدينية في إيران ، والذي يمثل خطراً كبيراً على النظام نظراً لحساسية الموقف والأحداث^(١) .
- ٦- إضافة إلى سبب آخر وهو أن النظام شعر بأن أفكار واتجاهات المرجعية الفكرية والثقافية قد احتوت الفئات الشابة وهذا يشكل خطراً عليه فيما بعد . لهذه الأسباب وغيرها غير النظام العراقي من تعامله مع الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، بما يوحي ظاهرياً بوجود علاقة طيبة بين النظام والمرجعية ، إلا أن هذه السياسة الجديدة لم تُعمر طويلاً ، إذ عاد النظام إلى وضعة السابق من التضييق على المرجعية وتصفية رموزها .

المرجعية الدينية بعد وفاة السيد الخوئي

توفي السيد أبو القاسم الخوئي في ٨ آب ١٩٩٢ ، وتمت مراسم التشييع والدفن فجراً في النجف الأشرف ، حيث نقلت صحيفة النهار اللبنانية تصريح لحفيده السيد يوسف الخوئي ، المقيم في لندن الذي ذكر "إن السلطات العراقية منعت تنظيم جنازة دينية طبيعية له ومنعت تجمع المشيعين وفرضت منعاً للتجوال في النجف ومناطقها ، مشيراً إلى إنه دفن على عجل في الخامسة فجراً . وأجبرت العائلة على دفنه من دون جنازة رسمية في حضور شخصين أو ثلاثة أشخاص من العائلة" ، لأن النظام كان يخشى انتشار الخبر بين الناس ، الذي يؤدي إلى اجتماع أعداد كبيرة ، من الممكن أن تتحول إلى مظاهرات ضد النظام ، حيث إن أحداث الانتفاضة ما تزال عالقة في أذهانهم ، وأجبرت الأسرة على

(١) عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٦٧ .

تغسيل جثمان السيد الخوئي في بيته بالكوفة ، ودفنه في جامع الخضراء ، حيث شارك في تجهيزه ودفنه أفراد معدودين من أهله ، وعمد النظام إلى منع إقامة مجلس العزاء عليه ^(١) .

كانت أبرز الأسماء المؤمل أن تُخلف السيد الخوئي ، هم السيد عبد الأعلى السبزواري والسيد محمد الصدر والسيد علي السيستاني ، وكان أظهرهم السيد السبزواري الذي سادت مرجعيته دون منازع ، إلا إنه لم يبقى بعد السيد الخوئي إلا عاماً واحداً ، وتوفي في ١٦ آب ١٩٩٣ ، وبعد وفاة السيد السبزواري برزت أسماء أخرى فضلاً عن السيد محمد الصدر والسيد السيستاني وهم الشيخ علي الغروي ، والسيد حسين بحر العلوم ، والسيد محمد سعيد الحكيم ، والسيد أحمد الحسني البغدادي ، والشيخ بشير النجفي ^(٢) ، والشيخ محمد إسحاق الفياض ^(٣) ، والشيخ البروجردي ^(٤) ، والسيد محمد علي الحمامي ^(٥) .

وعندما شعر النظام بخطورة دور السيد محمد تقي الخوئي ونشاطه بعد وفاة والده ، أرادوا القضاء عليه ، وبعد عودته من زيارة الإمام الحسين (ع) ليلة الجمعة من ٢١ تموز ١٩٩٤ ، تعرض على إثره

(١) صحيفة النهار اللبنانية ، العدد ١٨٢٩٩ ، ١٠ آب ١٩٩٢ ؛ صحيفة البيان الاماراتية ، السنة ١٣ ، العدد ٤٤٣٦ ، ١٠ آب ١٩٩٢ .

(٢) بشير النجفي (١٩٤٢-...) ولد بشير حسين بن صادق علي النجفي عام ١٩٤٢ في مدينة جالاندهار في الهند ، وبعد انفصال باكستان عن الهند ، سكن مدينة لاهور ، التي نشأ فيها وتعلم العلوم الدينية فيها ، وفي عام ١٩٦٥ انتقل إلى النجف الأشرف ، ودرس عند كبار علماءها ، من أبرزهم السيد الخوئي ، تصدى للمرجعية بعد وفاة السيد الخوئي . للمزيد ينظر : حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٢٦٩-٢٧٤ .

(٣) محمد إسحاق الفياض (١٩٣٤-...) : ولد محمد إسحاق بن محمد رضا الفياض في عام ١٩٣٤ في قرية صوية التابعة لمدينة غزني جنوب العاصمة كابل في افغانستان ، سافر لعدة مدن إيرانية لطلب العلم ، ثم انتقل إلى النجف ، وحضر درس السيد الخوئي ، تصدى للمرجعية بعد وفاة السيد الخوئي ، له مؤلفات عدة . للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص ٢٦٣-٢٦٨ ؛ نبذة مختصرة من حياة الشيخ الفياض ، دون مكان وتاريخ النشر ، ص ٣-٣٥ .

(٤) مرتضى البروجردي (١٩٢٩-١٩٩٨) : ولد مرتضى بن محمد علي البروجردي عام ١٩٢٩ في مدينة النجف الأشرف ، ونشأ بها ، درس على يد السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي ، وغيرهما ، وهو أحد المراجع الكبار في النجف الأشرف ، تصدى للمرجعية بعد وفاة السيد الخوئي ، له مؤلفات عدة ، أقدم النظام العراقي السابق على اغتياله عام ١٩٩٨ . للمزيد ينظر : حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ١٩١-١٩٣ .

(٥) جودت الفزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٣٧ ؛ عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢١٣ .

حدث سير مفتعل من قبل النظام ، "اصطدمت سيارتهم فيما يبدو بشاحنة غير مضاعة كانت تسد الطريق السريع" أدى إلى قتل السائق وابن أخ السيد محمد تقي وكان طفل عمرة ست أعوام في الحال وبقي السيد محمد تقي الخوئي وصهره السيد أمين الخوالي ملقى على جانب الطريق ينزف حتى مات ، وعملت قوات النظام على تطويق النجف الأشرف ، ومنعت ذويه من رؤية الجثث ، وأمرت بدفنها دون تشييع أو إقامة مراسيم عزاء (١) .

نلاحظ إن بعد كل حرب يدخلها النظام العراقي أو أزمة يمر بها ، والتي من الطبيعي أن تضعف امكانياته الاقتصادية والعسكرية ، يلجأ إلى مهادنة المؤسسة الدينية ، لمعرفة ما لها من قوة وتأثير ، وإن كانت غير ظاهرة لكن لها القدرة على تحريك الجماهير التي يخشاها النظام ، وهي سياسة خبرتها المرجعية وعرفت مغزاها ، مع ذلك فإن المرجعية استطاعت أن توظف هذا الأمر لمصلحة الدين والجماهير ، كما حصل مع السيد الخوئي الذي استطاع أن يُسير ويُشرف على عمل المؤسسات الخيرية التابعة له في الخارج ، وأيضاً السيد علي السيستاني الذي انشأ وتابع المشاريع والمؤسسات الخيرية في الخارج ، كما فعل أستاذه الخوئي ، ومشاريع السيد محمد الصدر الاجتماعي والفكري ونقصد بها صلاة الجمعة وجامعة الصدر الدينية ، وأيضاً استمرار عمل جامعة النجف الدينية بإشراف السيد محمد كلانتر ، ومكتبة العلمين للسيد حسين بحر العلوم كما سنرى ذلك في الفصول اللاحقة .

ومن مراجع الدين في النجف الأشرف ، كان للسيد محمد الصدر نشاط سياسي سري من خلال علاقته بالمعارضة واتصالهم به ، ويؤكد هذا الأمر نجلة السيد مقتدى الصدر ، عندما سُئل عن دعم والده للمقاومة العسكرية ضد النظام ، فأجاب "نعم كان يعطي الأذونات السرية لبعض الناس من داخل الحوزة وخارجها" ومن ضمن من اعطاه السيد محمد الصدر الإذن ، بعض مجاهدي الأهوار في البصرة وأيضاً أعطى الإذن (لأبو ميثم الصادقي) أحد قادة الفرق في فيلق بدر ، بعد دخوله إلى العراق (٢) ، بعد إن كانت تصلهم أخبار حركة السيد محمد الصدر الإصلاحية من خلال الخطب التي كانت تهرب بكاسيتات (أشرطة تسجيل) عن طريق سوريا ، وتمكنوا من الاجتماع به في النجف الأشرف ، واستطاعوا التعرف على مشروعه وآرائه لإنقاذ العراق وشعبه ، وقد قام السيد الصدر بتكليف بعض ممن يثق بهم ، بالاتصال والتنسيق مع الحركات الإسلامية المؤيدة لمشروعه (٣) ، وأيضاً استفقوه عن الحكم الشرعي

(١) تقرير لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة حول اغتيال محمد تقي الخوئي للمزيد ينظر : ملحق رقم (١٣) .

(٢) مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٣) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، قيام صلاة الجمعة في العراق في عهد المرجع الديني محمد صادق الصدر

١٩٩٧-١٩٩٩ ، ط١ ، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ٢٠١٨ ، ص ٢١٠ .

لعملهم الجهادي ، لمن يُقتل منهم أثناء المواجهة مع قوات النظام فأجاب "إن الذي يُقتل من المجاهدين هو شهيد بلا إشكال" ، وحملت هذه الفتوى ، والتنسيق مع المعارضة في داخل العراق وخارجة ، مخاطر كبيرة على حياة السيد محمد الصدر، ولكل العاملين معه ، لو كشف النظام أمرها^(١) .

وأيضاً ينقل أحد العاملين مع السيد محمد الصدر "إنه كان يعقد اجتماعات سرية جداً مع مجموعات صغيرة وكان الحديث حول العمل الإسلامي والتنسيق مع المعارضة العراقية في الدول المجاورة ، والمتواجدة في الجزيرة والأهوار" ، ويذكر صلاح الفضلي إن أحد المشتركين في عملية اغتيال عدي صدام ، وهو مؤيد السراي ، يقول إن السيد محمد الصدر رغم دعمه للمجاهدين ، إلا أنه كان لا يُحبذ التنظيم الحزبي ، قائلاً ، "لقد علمت جيداً من خلال لقاءاتنا مع السيد الصدر إنه لا يُحبذ العمل الحزبي للأخطاء الكثيرة المرافقة لهذا العمل ، فاتجهنا للعمل ضمن مجاميع صغيرة واعتمادنا على قدراتنا الذاتية... واستطعت مع آخرين أن نضرب (عدي) في منطقة المنصور دون أن يموت"^(٢) .

وضمن هذا السياق سلط الشيخ عبد الحلیم الزهيري^(٣) الضوء على الدور السياسي للسيد محمد الصدر في العراق آنذاك قائلاً "أن السيد محمد الصدر ورغم أنه انفتح على الجماهير من أوسع الأبواب ولكنه لم يترك دعمه للمجاهدين وأتباع الحركات الإسلامية فكان يزودهم بالفتاوى ويعطيهم الإجازة الشرعية بالأموال ويشجعهم على العمل في العراق ... ومن الجدير بالذكر أن الكثير من الحركات الإسلامية ورؤساء مجموعات المجاهدين كانت تؤيد حركة السيد الصدر وتستثمر وجوده وحركته لصالح الإسلام ، فنحن إذن معنيون حوزة وحركات ومجاهدين بالاستمرار بنفس النهج حتى نحاول سد الفراغ ما أمكن ذلك والله المعين في الأمور كلها"^(٤) .

(١) صحيفة الجهاد ، ١ آذار ١٩٩٩ ، مقابلة مع الشيخ أبو شريف العراقي . نقلاً عن : عادل رؤوف ، محمد محمد

صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التعبيري ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٢١٦ .

(٢) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٨٢ .

(٣) عبد الحلیم الزهيري (١٩٥٥-...) : ولد عبد الحلیم بن جواد بن كاظم الزهيري في محافظة الحلة ، ونشأ وتعلم

فيها ، درس في حوزة النجف على يد السيد محسن الحكيم والسيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر ، أرسله السيد

الصدر وكبيراً عنه في الرفاعي ، وبعد استشهاد السيد الصدر عام ١٩٨٠ هاجر إلى إيران . للمزيد ينظر : محمد

الغروي ، المصدر السابق ، ص ١٦٨-١٦٩ .

(٤) صحيفة الموقف ، العدد ١٩٢ ، في ١٨ آذار ١٩٩٩ (الشيخ عبد الحلیم الزهيري) نقلاً عن : صلاح مهدي علي

الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٨١-٤٨٢ .

عاد النظام بين عامي (١٩٩٥-١٩٩٦) تصعيد مواقفه من الحوزة العلمية ، بعد سلسلة من الأحداث منها ، انقلابات^(١) واغتيالات رموز النظام^(٢) ، وهو أمر اعتادوا عليه ، فأن النظام بين الفينة والأخرى يتقلب في مواقفه بين التضيق والانفراج ، سواء مع الحوزة أم عموم الجماهير "فهو في يوم ميال إلى الحل السلمي للقضية الكردية وفي يوم ميال إلى سياسة الإبادة بالغازات السامة ، وفي مدة ميال إلى تدمير كل المراكز المستقلة للثقافة الدينية خاصة الشيوعية وفي مدة أخرى ميال إلى استرضائها والتسامح معها . وفي مدة لاحقة إلى احتوائها القسري مجدداً . في كل هذه التقلبات التي وسمت السياسة الرسمية العراقية هناك نجم هاد واحد : البقاء بأي ثمن في السلطة"^(٣) ، وقد شملت إجراءات النظام التعسفية ، الجميع بما فيهم مراجع دين ، مع علمه بعدم علاقتهم بما يجري ، وابتعادهم عن أي أمر يخص شأن من شؤون الدولة ، وأخذت أجهزة النظام بالتضيق والضغط على السيد علي السيستاني ، وأغلقوا مسجد الخضراء في النجف الأشرف ، الذي كان يُلقى محاضراته ودروسه فيها ، مما اضطر السيد السيستاني إلى الاعتكاف في البيت ، إلا أن طلابه استمروا بالتواصل معه في بيته ، وبعد توافد الطلاب عليه ، قامت قوات النظام بمحاولة اغتيال فاشلة للسيد السيستاني في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٩٦ ، قتل فيها أحد الحراس وجرح آخر^(٤) .

صلاة الجمعة وموقف النظام العراقي السابق منها

إن صلاة الجمعة التي أقامها السيد محمد الصدر ، في مسجد الكوفة ، كان لها دور سياسي مهم ، في محاربة وفضح النظام العراقي ، وهذا ما لم تقم به أي معارضة سياسية أو اتجاه داخلي ، إذ تُعد مطالبته بتحكيم الشرع الإسلامي في المعاملات اليومية ، ومطالبته النظام باحترام حقوق الجماهير ،

(١) حدثت عدة انقلابات لم يكن يظن أحد أن يقوم بها مقررين للعائلة الحاكمة ، كان منها محاولة الجبور الانقلابية الأولى عام ١٩٩٠ (بقيادة النقيب سطم غنام الجبوري والنقيب مضي علي حسين الجبوري) ومحاولة الجبور الانقلابية الثانية عام ١٩٩١ (بقيادة العقيد مزاحم صالح علاوي الجبوري والنقيب محمود شرقي عبدالله الجبوري) ، ومحاولة اللواء الطيار محمد مظلوم الدليمي الانقلابية عام ١٩٩٥ ، وأحداث الأنبار عام ١٩٩٥ ، وانشقاق صدام وحسين كامل عام ١٩٩٥ ، ومحاولة انقلاب عام ١٩٩٦ التي قام بها اللواء محمد عبدالله الشهباني . للمزيد ينظر : وسيم رفعت عبد المجيد ، المصدر السابق ، ص ٢١٥-٢٤٤ .

(٢) تعرض في ١٨ كانون الأول ١٩٩٦ نجل صدام حسين الأكبر عدي ، لمحاولة اغتيال استطاع أن ينجو منها . للمزيد ينظر : تشارلز تريبي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٧ .

(٣) فالح عبد الجبار ، مشكلة الدولة منذ ولادتها البحث عن أمة ، صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٨ ، في ٩ ذي القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٢٥ شباط ١٩٩٩ .

(٤) محمد صادق محمد باقر بحر العلوم ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥ .

والتي منها حريتهم في ممارستهم لعباداتهم وعدم اعتقالهم لمجرد أدائها ، وكانت مطالباته بإخراج السجناء الذين اعتقلهم النظام بسبب أدائهم صلاة الجمعة خير دليل على ذلك ، ومحاولة السيد محمد الصدر بإرجاع القيادة الإسلامية إلى الحوزة العلمية ، من خلال مشروعه الإصلاحي وخطبه ومنهجه الذي كان يسيرُ عليه . فضلاً عن أمر السيد محمد الصدر أئمة الجمع ، بارتداء الكفن أثناء إقامة صلاة الجمعة وما له دلالة رمزية ، أثارت خوف واستغراب النظام من هذا الأمر ، وكان لهذه الخطوة أثراً معنوياً على الجماهير ، من خلال لفتها الأنظار إلى الاستعداد الدائم للتضحية في سبيل إحياء الشعائر الدينية ، واستطاع السيد محمد الصدر بهذا الفعل إرسال تلميح للنظام ، بأنه لا يمكن منع إقامة صلاة الجمعة أو القضاء على مشروعه الإصلاحي ^(١) . وقد زاد هذا الأمر من عداوة النظام منه بصورة خاصة والحوزة العلمية عامة ، فأخذ النظام يصعد مواقفه تجاه ذلك ، مما أدت إلى اغتيال عدد من الشخصيات الدينية ، منهم :

١- اغتيال الشيخ البروجدي

يذكر الشيخ حسن الكرعاوي أحد طلاب السيد محمد الصدر ، بعد تعرض الشيخ مرتضى البروجدي للاعتداء (وهو الثاني) أن السيد محمد الصدر قال لا بُد من زيارة الشيخ وعيادته في بيته ، فذهب بعد صلاة المغرب ، وكان برفقته نجلة الأكبر السيد مصطفى الصدر وسيد حسين كلانتر والشيخ حسن الكرعاوي ، وبعد وصولهم ، استقبلهم الشيخ مهدي نجل الشيخ البروجدي ، ورحب كثيراً به ، وأدخله على أبيه ، وأراد الشيخ مرتضى البروجدي القيام لاستقبال ، ولكن السيد الصدر منعه من ذلك لأنه كان جريحاً لا يستطيع القيام ، وبعد جلوسهم سأله السيد الصدر عن أحواله وكيف تعرض لذلك الحادث ، وتكلم معه ببعض الأمور ، ثم خرج من عنده ودعا له . وبعد شفاء الشيخ البروجدي بقي مستمر على صلاة المغرب والعشاء وكان برفقته شخص أو شخصان يذهبون معه إلى الحرم لتوفير الحماية له ^(٢).

وبعد مده قصيرة تعرض الشيخ مرتضى البروجدي في ٢٠ نيسان ١٩٩٨ ، لعملية اغتيال في النجف الأشرف أدت إلى استشهاده ، عندما كان في طريق عودته إلى البيت بعد أداءه الصلاة ، حيث تعرض له أشخاص تابعين للنظام ، اطلقوا عليه النار وأردوه قتيلاً ، ونقلت صحيفة الحياة البريطانية

(١) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ .

(٢) حسن الكرعاوي ، لمحات مع الشهيد الصدر ، مخطوط ، النجف الأشرف ، مكتبته الشخصية ، ٢٠٠٦ ،

أحداث العملية والجهات المنفذة لها ، إذ اتهمت مؤسسة السيد الخوئي أجهزة الاستخبارات العراقية باغتيال الشيخ البروجردي ، وذكرت الصحيفة إن الشيخ البروجردي قد تعرض قبل الاغتيال الأخير لمحاولتين فاشلتين من قبل عناصر النظام استهدفت حملة على الامتناع عن الذهاب إلى المسجد الذي يُقيم الصلاة فيه ، لكنه لم يمتنع عن الذهاب إلى المسجد (١) .

كانت قوات النظام مُستعدة لردود الفعل ، إذ كان الوضع مرتبكاً جداً وقوات الأمن منتشرة وقد ذاع خبر استشهاد الشيخ فوراً ، وعند العصر شُيخ الشيخ من جامع الطوسي إلى باب الحرم العلوي ، بعد أن اجتمع علماء الدين وطلبة الحوزة ، وجاء السيد السيستاني مع ولده السيد محمد باقر ، ليصلي صلاة الجنازة على الشيخ مرتضى البروجردي ، وكذلك جاء السيد محمد سعيد الحكيم وشُيعت جنازة الشيخ تشييعاً مهيباً ، وبعدها فرقت قوات النظام المشيعين وأخذوا الجنازة بالقوة ، ووضعوها في سيارة الأمن وذهبوا بها باتجاه المقبرة (وادي السلام) ، وقد نعاه السيد محمد الصدر من على منبر الجمعة ، وطلب من المصلين قراءة سورة الفاتحة على روحه في الجمعة التي تلت عملية الاغتيال في ٢٤ نيسان ١٩٩٨ فقد جرت الحادثة بعد إقامة أول صلاة جمعة في مسجد الكوفة ، بإمامة السيد محمد الصدر بأيام (٢) .

ويبدو أن النظام الحاكم في العراق ، أراد أن يوصل رساله إلى المرجعية ، وإلى السيد محمد الصدر ، إنهم قادرين على التخلص منه في أي وقت ، كما فعلوا مع الشيخ البروجردي ، ولا يهمهم إن كان المقتول مرجع أم فرد عادي من المجتمع ، لذلك جاءت عملية الاغتيال بعد الجمعة الأولى التي أُقيمت في مسجد الكوفة ، وربما كانت محاولة للضغط على المرجعية في النجف الأشرف ، لكي تُخرج السيد محمد الصدر ، وإنه السبب في زج الحوزة في الصراع مع الدولة ، وهي التي كانت قد نأت بنفسها منذ عهود عن التدخل في أمور السياسة .

وعمل النظام بعد ذلك ، ظناً منه جدوى تأثير عملية الاغتيال على نفوس الجماهير ، على إجبار المصلين على البقاء في داخل مسجد الكوفة ، ومنع امتداد صفوف المصلين خارجه (في الشارع) ، التي كانت تضطر بسبب الأعداد الكبيرة والزحام داخل المسجد إلى الصلاة خارجه ، وقد رفض السيد محمد الصدر هذا الأمر ، مخاطباً النظام ، من على منبر الجمعة في ٨ أيار ١٩٩٨ ، "إن هناك منعاً عن

(١) صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٢٨٣٤ ، ٢٤ نيسان ١٩٩٨ .

(٢) حسن الكرعوي ، المصدر السابق ، ص ٢٦-٢٧ ؛ عبد الرزاق الندوي ، أضواء على منبر الصدر ، ج ١ ، ط ١ ، النجف ، مطبعة المعمورة ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٥ .

الصلاة في الشارع ، أنا لا أرضى بذلك طبعاً ، دعوا الناس يصلون حيث شاءوا ، لماذا إن الصلاة في الشارع ، في البصرة والعمارة وغيرها من البلدان [المدن] مجازة وفي الكوفة ممنوعة" (١) .

٢- اغتيال الشيخ علي الغروي

تعرض المرجع الديني الشيخ علي الغروي ، إلى عملية اغتيال أقدم على تنفيذها عناصر تابعة للنظام ، قاموا بإطلاق النار على سيارته ، أثناء عودته من زيارة الإمام الحسين (ع) ، مما أدى إلى استشهاده وصهره والسائق ، في مساء يوم الخميس ١٨ حزيران ١٩٩٨ ، ونقلت صحيفة الحياة اللندنية نبأ عملية الاغتيال عن مصادر لها في النجف قالت "إن عملية الاغتيال نُفذت في أثناء عودة الغروي من زيارة لمقر الإمام الحسين (ع) في كربلاء إلى مقره في النجف الأشرف وعند مشارف كربلاء تعرضت سيارته لهجوم مسلح في ما يبدو أدى إلى قتله مع مرافقيه الثلاثة وهم صهره الشيخ محمد علي الفقيه وهو لبناني ، ومرافقه الخاص السيد فرج وسائقه أبو خليل" ، وبعد الحادث نُقلت الجُثث الى كربلاء ومنها الى النجف الاشرف من أجل دفنها في المقبرة (وادي السلام) ، ولم يسمح النظام بإجراء مراسم التشييع له ، فيما وجهت مراكز دينية في لندن الاتهام لأجهزة النظام العراقي "في ما وصفته بأنه مسلسل التصفيات الدموية لفقهاء الإسلام وعلمائه البارزين" (٢) .

كان السيد محمد الصدر متأثر جداً على الشيخ الغروي ، إذ ظهرت عليه في صلاة الجمعة التي أُقيمت بعد الحادثة بيوم في ١٩ حزيران ١٩٩٨ ، علامات الإرهاق والتعب ، اضطرتة إلى قطع الخطبة الثانية والاعتذار للمصلين ، إذ قال حينها "أنا تعبت أحبائي أقرأ السورة وأعتذر إليكم" (٣) ، وإن لم يتطرق السيد محمد الصدر للحادث في حينها ، لأسباب لعل منها حصول المنع من النظام ، وخشيته على المصلين في وقتها ، أو بسبب الوضع الأمني المضطرب ، إذ حصلت بعض الأحداث نتيجة عملية الاغتيال ، كان منها ما حصل في مدينة كربلاء المقدسة ، فإن أهالي مدينة كربلاء في حينها وخطيب الجمعة الشيخ كاظم العبادي فيها كان لهم موقف ، زاد في حده توتر الوضع إذ انطلقوا بمظاهرة كبيرة منددة بحادث الاغتيال ، مما أدى إلى حصول اشتباك مع قوات النظام ، أدت إلى قتل وجرح أعداد من

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، ١ ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٣ ، ص ٤٠-٤٦

(الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٤ في مسجد الكوفة) ؛ عبد الرزاق النداوي ، المصدر السابق ، ص ١٨١ .

(٢) صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٢٨٩٢ ، ٢١ حزيران ١٩٩٨ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ١٣٢-١٣٤ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ١٠

في مسجد الكوفة) .

قوات النظام وحزبه ، ومع هذا فان السيد محمد الصدر تعرض لذكر حادثة الاغتيال في الجمعة اللاحقة^(١).

وقام الشيخ أوس الخفاجي ، في مجلس أقيم للجزاء على روح المرجع الغروي ، برثائه المرجع الشهيد ، ولمح إلى الجهات المنفذة لعملية الاغتيال ، وهذه المواقف وغيرها أخذت تزيد وتيرة المواجهة ، رغم معرفتهم قسوة وعنف أجهزة النظام ، وعندما أقام أثنان من وكلاء وطلبة السيد الصدر ، وهما الشيخ أسعد الناصري وأوس الخفاجي في مدينة الناصرية ، مآتم حسيني أحياناً للشعائر والمناسبات الدينية ، انزعجت أجهزة النظام ، مما جعل مدير الأمن يطلب من الشيخ أوس الخفاجي ، عدم استخدام مكبرات الصوت في مجالسهم ، فرفض الشيخ الخفاجي ذلك ، وفيما بعد رد عليهم بصورة علنية من على المنبر بقوله "هل يكون ذكر محمد وآل محمد دون مكبرات ، والرقص والغناء بعشرات المكبرات !" ^(٢) .

وكانت خطبة صلاة الجمعة في ٢٦ حزيران ١٩٩٨ ، قد خصصها السيد الصدر للحديث عن عملية اغتيال الشيخ علي الغروي ، حيث وصف بشاعة جريمة النظام في ثنايا كلامه ، عندما أخذ يصف الشهيد في الإسلام على مر العصور إلى الوقت الحاضر ، وبين ما للشهيد من درجة رفيعة ، وما على القاتل من عاقبة وخيمة في الدنيا والآخرة ، أوضح السيد الصدر بكلام فيه دلالة رمزية هذا المعنى بقوله "إننا نعلم إنه على طول الخط من السابق ، مما قبل الإسلام وبعد الإسلام وحاضراً ومستقبلاً ، فإن القوى المعادية للإسلام ، والقوى المعادية للحق هي التي تقوم بذلك [القتل] ... وكلما كان القاتل أردء عند الله ... وأبعد عن الله ، كان المقتول أشد فخراً واعتزازاً ، حتى إن أمير المؤمنين (سلام الله عليه) قتله شر الخلق [ابن ملجم] ، وهو [أي أمير المؤمنين] خير الخلق بعد رسول الله (ص) والحسين قتله أشر الخلق [شمر] ، وهو [الحسين] خير الخلق بعد رسول الله (ص) ... وهكذا أيضاً يتسلسل الموضوع باستمرار" ثم ردد مع المصلين (الصلوات) كشعار للتنديد والاستنكار ، لقتل العلماء ولنصرة الحوزة العلمية^(٣) .

(١) عبد الرزاق النداوي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٢ ؛ عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرى ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ١٩٠ .

(٢) قاسم الكعبي ، الثورة البيضاء ، ط ١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٢٦ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ١٣٥-١٤٠ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ١١ في مسجد الكوفة) ؛ عبد الرزاق النداوي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٨-٣٨٠ .

موقف المرجعية من قصف قوات التحالف الدولي للعراق أواخر ١٩٩٨

شنت الولايات المتحدة بمساعدة القوات البريطانية ، هجوماً جويًا على العراق في ١٦ كانون الأول ١٩٩٨ ، في عملية اطلق عليها اسم "ثعلب الصحراء" استهدفت مواقع عسكرية في بداية الأمر ، على أنها مواقع يحتمل أن يكون لها دور في إخفاء النظام العراقي ، لأسلحة الدمار الشامل فيها ، وبررت الحكومتان الامريكية والبريطانية عمليتهما للراي العام ، بأن الهجوم استهدف إجبار النظام العراقي على الرضوخ لمطالب الأمم المتحدة ، لنزع الأسلحة وبجحة عدم تعاون النظام العراقي مع لجان التفيتش من الوكالة الدولية للطاقة الذرية (١) .

وكانت المرجعية الدينية متابعة لتطور الأحداث ، بين العراق والولايات المتحدة ، رغم انشغالهم بشؤون المرجعية والدرس وغيرها من الواجبات الملقاة على عاتقهم ، ولما كان ضرر هذه الحملة التي استمرت أربع أيام ، قد طالت منشآت مدنية دمرت فيها محطات الكهرباء والمياه والمجاري والمصانع وغيرها ، أوضح السيد محمد الصدر موقف المرجعية الدينية في النجف الأشرف من خلال منبر صلاة الجمعة في ٢٥ كانون الأول ١٩٩٨ بقوله "من جملة المشاكل التي مر بها المجتمع العراقي خاصة الناطقة المجاهدة ساكتة عن إبداء رأيها فيه" على أن هذا القصف وأهدافه كما يذكر السيد الصدر "أنهم زعموا أن القصف قد حقق أهدافه وقد كذبوا وإنما كان انتهاؤه تنازلاً وتخاذلاً من قبلهم ، نعم هو قد حقق أهدافه في الحكمة الإلهية من حيث يريدون أو لا يريدون ، من باب ما نسمع من الحديث القدسي الذي يقول (الظالم جندي انتقم به وانتقم منه) ، فهو كما كان انتقاماً للذنوب والعيوب الكثيرة المتفشية في المجتمع ، يكفي أن نلاحظ ونلتفت أننا قد قصرنا تجاه الإمام الحسين (ع) فجاء رد الفعل في الحكمة الإلهية سريعاً وقويًا ، ومنتظر من رحمة الله سبحانه وتعالى أن يطبق الفقرة الثانية من هذه الحكمة ، ولأنه يقول أنتقم به وانتقم منه" (٢) اشارة لرأس النظام ، وكذلك يذكر نجله السيد مقتدى أن السيد الصدر كان يقول في هذه الحملة الامريكية "اللهم أشغل الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين ، حينما سأل عن القصف الامريكى للعراق" (٣) .

(١) تشارلز ترييب ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(٢) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٥٤٣-٥٤٨ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة

٣٧ في مسجد الكوفة) ؛ عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١٦٣-١٦٤ .

(٣) مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

٣- اغتيال السيد محمد الصدر ١٩ شباط ١٩٩٩

كان السيد محمد الصدر يذكر للمقربين إليه ، بأن النظام العراقي يخطط بالتعاون مع الولايات المتحدة ، على ضرب الحوزة العلمية ، وقبل تعرض السيد محمد الصدر إلى الاغتيال سافر طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي إلى تركيا وعاد قبل الحادث بأيام (١) ، ويُذكر أن السيد محمد الصدر كان يقول "إذا عاد اليهودي (طارق عزيز) فإنه يعود بأمر قتلي" (٢) ، وكان وصف السيد محمد الصدر له باليهودي (مع علمه بكونه مسيحي) نظراً لسلوك قيادات البعث الذين جبلوا على الغدر والمكر والخيانة .

تعرض السيد محمد الصدر قُبيل حادثة استشهاده إلى ضغوط جمة من النظام في محاولة لمنع إقامة صلاة الجمعة ، حيث أرادوا منه التراجع عن مطالبته بإطلاق سراح المعتقلين ، وعندما جاء محمد حمزة الزبيدي قائد منطقة الوسط مع محافظ النجف إلى السيد محمد الصدر ، قال له "أبلغك بأمر السيد الرئيس صدام يأمر فيه بعدم أداء صلاة الجمعة هذا الاسبوع" ، فأجاب السيد محمد الصدر رافضاً طلبهم "أصلي" وكرر العبارة ثلاث مرات فقال له المحافظ مهدداً "سيحصل ما لا تحمد عقباه" (٣) .

وقام النظام بوضع كافة قواته في حالة استعداد ، بحجة عملية تدريب لقوات الحرس الجمهوري ، تحت اسم رمزي "الفارس الذهبي" بسبب حصول تهديدات جوية من قبل القوات الامريكية ، تستهدف السيطرة على أهداف حساسة ، كالطرق المهمة والجسور داخل العراق (٤) . ونقلت صحيفة الحياة أن مجموعة خاصة تحركت من بغداد مساء الخميس ١٨ شباط ١٩٩٩ وتبّغت كل النقاط والمفارز الأمنية على الطريق بين بغداد والنجف "أن مجموعة خاصة ستجتاز الطريق وفي أوقات محددة ، ما يتطلب التزام الكتمان والحذر والتأهب وتأمين وصول الجميع إلى مناطق أمنية لتنفيذ مهمة على جانب الخطورة ، وأضافت أنه بعد غروب الخميس أغلقت كل المحلات العامة في الشارع الذي تمت فيه

(١) أعلنت وكالة الأنباء العراقية إن نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز عاد إلى بغداد ليل الأربعاء - الخميس بعد زيارة إلى أنقرة استغرقت ثلاثة أيام ، أجرى خلالها محادثات مع رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد الذي برر استخدام قاعدة إنجريك الجوية في جنوب تركيا من قبل الطائرات الامريكية والبريطانية التي تراقب منطقة الحظر الجوي المفروضة على شمال العراق . للمزيد ينظر : صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٢ ، في ٣ ذي القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ١٩ شباط ١٩٩٩ .

(٢) أميرة سعيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ٥١٥ .

(٣) نقلاً عن : عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٤) صحيفة القبس الكويتية ، في ٢٧ شباط ١٩٩٩ . نقلاً عن: عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغيير ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٢٤٥ .

عملية اغتيال الصدر ، وأبلغ أصحاب تلك المحلات أن شخصية قيادية ستزور ضريح (علي بن أبي طالب) مما استوجب هذه الإجراءات ، كما أن مفاوز خاصة من وحدات الطوارئ والأمن الخاص أغلقت منافذ المدينة والشوارع القريبة من مكتب الصدر ومنزله" (١) .

وأمام أصرار السيد محمد الصدر ، على الاستمرار بإقامة صلاة الجمعة وعدم تراجعها عن مشروعة الإصلاح ، قرر النظام التخلص منه ، في الجمعة الخامسة والأربعين التي كانت الأخيرة في ١٩ شباط ١٩٩٩ ، وبعد انتهاء السيد محمد الصدر من صلاة العشاء ، كعادته في الحرم العلوي ، عاد مع ولديه مصطفى ومؤمل ، إلا أنهم وقبل وصولهم إلى البيت ، قامت مجموعة تابعة لأجهزة النظام ، بالتعرض للسيارة التي تقلهم واطلقوا النار عليهم ، في شارع البريد (الذي يبدأ من ساحة العشرين وينتهي بأحد فروع حي الحنانة) عند وصوله إلى الساحة الكبيرة (ساحة العشرين) في النجف الأشرف والتي تمثل ملتقى طرق ، بعد أن لحقتهم وامطرتهم بوابل من الرصاص ، وعلى إثرها نُقل السيد الصدر ونجليه إلى مستشفى النجف العام ، حيث فارقوا الحياة (٢) .

وينقل الشيخ محمد اليعقوبي رويًا حادثة الاغتيال : إن السيد الصدر تعرض لهجوم من قبل مجموعة كانت تتربص له في الطريق وبعد وصوله قريباً من داره ، وهو في طريق العودة مع نجليه إلى البيت ، ويقول "حصل الاعتداء الأثيم عليه قريباً من داره في مكان لا يبعد كثيراً عن بناية مدرسة البغدادية التي هي مقر دراسة طالبة جامعة الصدر الدينية" ويذكر أن الأجهزة الأمنية كانت منتشرة بكثافة في طرقات النجف ، وكأنها تنتظر حصول الأمر ، وحتى مستشفى النجف العام (المستشفى الجمهوري) التي نقل لها السيد الصدر كانت محاصرة من قبل قوات النظام ، ويذكر أنه بعد وصوله للمستشفى ودخوله إلى قسم الطوارئ ، كان أعضاء المكتب والسيد مقتدى الصدر وأحد أصحاب السيد الصدر وهو السيد سلطان كلانتر ، ينتظرون في قسم الطوارئ ولا يستطيعون الدخول لغرفة العمليات ومعرفة حال السيد الصدر ونجليه "وحاولت الدخول إلى غرفة العمليات للتأكد من حالة السيد (قدس سره) فمنعوني لكن الوضع كان يشير إلى انتهاء كل شيء" ويذكر أن إدارة المستشفى استدعتنا من أجل طلب البيانات، والتي تأخذ عادة لأملء شهادة المتوفين "وأجل إعلان الخبر رسمياً احتياطاً حتى تتكامل قواتهم" وحاول المسؤولون بعد أن استدعوا الشيخ محمد النعماني والسيد حسين كلانتر وآخرين ، إلى بناية المحافظة لإعلامهم بالأمر ، إلا أنهم كانوا يخشون أن يخرج الوضع عن السيطرة ، فلذلك اشترطوا أن يحضر أحد

(١) صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٦٠ ، في ٣ ذي الحجة ١٤١٩هـ الموافق ١٩ آذار ١٩٩٩ .

(٢) عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ ؛ علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٧ ؛ مختار

الأسدي ، الصدر الثاني الشاهد والشهيد الظاهرة وردود الفعل ، ط ١ ، قم ، مؤسسة الأعراف ، ١٩٩٩ ، ص ١٥٧ .

كبار الحوزة ليتحمل مسؤولية الوضع ، وتفريق الجماهير التي كانت تنتظر خارج المستشفى واستلام الجثامين ، ويذكر أنهم من خشيتهم تفاقم الوضع ، أرادوا دفن الأجساد قبل حلول الفجر ، فعادوا وطلبوا إلينا استلام الجثمان "فحملنا الأجساد الطاهرة في سيارة مكشوفة وركبنا في ثلاث سيارات شخصية وترافقتنا حوالي أربعين سيارة ما بين صغيرة وكبيرة تحمل القوات المدججة بالسلاح ... وكانت الأوامر موجهة إليهم [القوات العسكرية] من قبل السلطات بإتمام الدفن قبل حلول الفجر... حيث علمتُ بعدئذ من بعضهم أن قصي صدام كان على خط هاتفه مفتوح يتابع معهم التطورات وكان يأمرهم بالاستعجال وانتهاء الأمر تحت جنح الظلام ... انسحب محافظ النجف ليزف بشرى !! انتهاء عملية الدفن بسلام !! إلى سيده قصي"^(١).

وأقيم في مسجد صافي الصفا في النجف الأشرف ، مجلس عزاء امتد إلى الصحن العلوي ، مع أن قوات النظام كانت تطوق المحافظة ، وتمنع دخول المعزين إليها من باقي المحافظات ، وكان مقرر أن يستمر هذا المجلس عشرة أيام ، إلا أنه قُص إلى خمسة أيام من قبل النظام ، ثم إلى ثلاثة أيام ، مما جعل ذوي السيد الصدر يُقررون إلغاء المجلس ، إلا أن ذويهم اضطروا للاستمرار في المجلس ، تحت ضغط قوات النظام ، بحجة أن وفداً من القيادة في بغداد ، برئاسة محمد حمزة الزبيدي ، ممثلاً عن صدام ، سيأتي لتقديم التعازي ، وبعد وصول الوفد أبلغ قرار القيادة الرفض لاستمرار صلاة الجمعة ، وأنهم لن يسمح بها بعد اليوم^(٢).

وكان وقع نبأ اغتيال السيد الصدر كبير على الجماهير ، مما أدى إلى ردة فعل عنيفة في عدد من المحافظات ، فنتقل صحيفة الحياة "أن اغتيال آية الله العظمى محمد صادق الصدر وأثنين من أنجاله... أدى إلى صدمات ومواجهات دامية في (مدينة صدام) إحدى ضواحي بغداد وفي النجف ... أوقعت قتلى وجرحى" بينما سارع النظام إلى نفي مسؤوليته عن الاغتيال ، أو حدوث اضطرابات في المدن ، واتخذ عدة إجراءات منها ، الإعلان عن اعتقال مجموعة (حسن الكوفي) ، أدعت أنهم من نفذ عملية الاغتيال ، ونشر قوات عسكرية منعت الدخول إلى مدينة النجف الأشرف ، وألقت القبض على مجموعات من الشباب خرجت إلى الشارع تردد عبارة "الله أكبر" ، ومنعت الصحفيين من دخول العاصمة بغداد^(٣).

(١) أميرة سعيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ٥٢٤-٥٢٨ ؛ محمد اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص ٧٤-٨١ .

(٢) محمد اليعقوبي ، خطاب المرحلة ، ج ١ ، ط ١ ، النجف الأشرف ، دار الصادقين ، ٢٠١٩ ، ص ٨-٩ .

(٣) صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٤ ، في ٥ ذو القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ٢١ شباط ١٩٩٩ .

أما في محافظات الجنوب ، فتتقل صحيفة النهار ، إن انتشار نبأ اغتيال السيد الصدر كان بمثابة انتفاضة شيعية ، حاول النظام التعقيم عليها إعلامياً ، وفي الوقت نفس قمعها ومحاوله عدم انتشارها ، لتجنب أحداث مشابهة لأحداث عام ١٩٩١ ، فتذكر "أثار إعلان قتل المرجع الشيعي آية الله محمد محمد صادق الصدر ونجليه اضطرابات واسعة في العراق وإن تضاربت الأنباء في شأنها بين مصادر المعارضة والنظام ، وبدا أن الاضطرابات شكلت بداية انتفاضة على نظام الرئيس صدام حسين" ، إذ استمرت الانتفاضة في مدينة الناصرية رغم قصفت القوات العراقية لأحياء الناصرية بالمدفعية ، من أجل إعادة السيطرة عليها . بينما تذكر الصحيفة أن النظام استطاع إخماد الانتفاضة في مدينة الثورة (الصدر حالياً) شمال بغداد والنجف والكوفة ، وذكرت المعارضة في خارج العراق أن مجازر حقيقية وقعت في ٢٠ شباط ١٩٩٩ في مدينة الثورة حيث قُتل أو جرح عدد كبير من المنتفضين ، وتحدثت أيضاً عن مقتل ٢٠ شخصاً في المواجهات بين المنتفضين وقوى الأمن (١) .

ونقلت صحيفة القبس الكويتية ، أنه عند حصول عملية الاغتيال ، كثفت قوات النظام انتشارها ، وقامت بإطلاق النار على الجماهير في مدينة النجف الأشرف وكربلاء وبغداد في منطقة الثورة (مدينة الصدر حالياً) ، والتي خرجت معبرة عن غضبها وسخطها ، لقتل السيد الصدر ، قبل إذاعة نبأ استشهاده رسمياً من قبل النظام ، وتم اعتقال أكثر من ٢٠٠٠ شخص بعد وقوع الحادث (٢) .

ونقلت صحيفة الاتحاد الإماراتية ، أحداث الاشتباكات التي حصلت في بغداد والمحافظات الجنوبية ، بعد إعلان النظام العراقي لنبأ اغتيال السيد الصدر ، بقولها "اندلعت اضطرابات عنيفة في العراق بعد الإعلان عن مقتل رجل الدين الشيعي النافذ محمد محمد صادق الصدر في مدينة النجف" ، وذكرت أن النظام العراقي السابق أعلن فرض حال التأهب القسوى تحسباً لأي تطورات ، رغم نفيه القطعي لحدوث مظاهرات أو انتفاضة في مدن الوسط والجنوب ، والتي تحدث عنها الاعلام الخارجي من مراسلين غربيين ومعارضين عراقيين ، والتي وقعت في بغداد ومدن الجنوب في ٢٠ شباط من العام نفسه والتي سقط خلالها عدد من القتلى والجرحى ، وأن المنتفضين سيطروا على مبنى المحافظة ومبنى مديرية الأمن في الناصرية وأحرقوها بالكامل ، كما سيطر المنتفضون في مدينة العمارة على طريقي العمارة - بغداد ، والعمارة - بصرة (٣) .

(١) صحيفة النهار اللبنانية ، العدد ٢٠٢٨١ ، السنة ٦٦ ، في ٦ ذو القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٢٢ شباط ١٩٩٩ .

(٢) صحيفة القبس الكويتية ، في ٢٧ شباط ١٩٩٩ . نقلاً عن: عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرى ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

(٣) صحيفة الاتحاد الاماراتية ، العدد ٨٦٣٢ ، ٦ ذي القعدة ١٤١٩هـ الموافق ٢١ شباط ١٩٩٩ .

انتفاضة الصدر الثاني شباط - آذار ١٩٩٩

بدأ التفكير بالانتفاضة بعد استشهاد السيد محمد الصدر مباشرةً ، من قبل بعض طلبة الحوزة بالتنسيق مع مقربين لهم للتواصل مع الجماهير ، وتم تحديد وقت انطلاقها أكثر من مرة ، لكنها كانت تؤجل لسبب أو آخر ، فكانت الموعد الأولى لانطلاق الانتفاضة ، في ٢٠ شباط ١٩٩٩ ، لكنها أُجلت في الليلة نفسها ، وإن كان هذا التأجيل لا يفي حدوث اشتباكات في عدد من المحافظات ، واجتمعت الجماهير يوم الجمعة ٢٦ شباط ١٩٩٩ عند مسجد الكوفة ، رغم منع قوات النظام السابق ، وحدث اشتباك بين المصلين وقوات النظام^(١) ، وفي بغداد أقام الشيخ علي الكعبي صلاة الجمعة في جامع الحكمة في مدينة الثورة ، وعند قيام المصلين بالتشيع الرمزي ، قرأ الشيخ الكعبي مرثية "ثارك يالصدر ثارك .. دين برقبة احرارك ، ثارك مايضيع الثار .. لا والواحد القهار .. ابد ماتنظفي نارك ، لايد ما تجي الأيام .. باسمك نسحك الظلام"^(٢) . والموعد الثانية لانطلاقها كان في ١٤ آذار من العام نفسه ، وكان مخطط لها أن تشمل عموم محافظات الوسط والجنوب ، في وقت واحد ، ولكن لم ينجح الأمر ، لعدم امكانية الاتصال بين المحافظات ، بسبب الطوق الأمني الشديد الذي فرضته قوات الأمن على عموم العراق تحسباً لمثل هذا الأمر^(٣) ، فأُجلت أيضاً ، ومعا ذلك انتفضت محافظة واسط في الموعد المحدد ، مما أدى إلى استشهاد عدد من المنتفضين واعتقال آخرين . والثالثة في ١٧ آذار ١٩٩٩ حيث كانت محافظات الوسط والجنوب ، على موعد للقيام بانتفاضة عامة ، من أجل الإطاحة بالنظام وأخذ الثأر ، فوقعت مواجهات في عدد من المحافظات ، في النجف الأشرف و كربلاء المقدسة فجرت عدة عمليات استهدفت مقرات النظام وأجهزته الأمنية والحزبية ، فما كان من النظام ، إلا أن ضرب حصار بعشرات الدبابات التابعة لقوات الحرس الجمهوري حول المدينتين^(٤) .

أما في الناصرية فلم يستطع النظام السيطرة على زمام الأمور في المحافظة ، بسبب شدة المواجهات وسيطرة المنتفضين على المدينة ، إلى أن استدعى قواته لإعادة سيطرته عليها^(٥) ، وفي

(١) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦-٢٤٧ .

(٢) مختار الأسدي ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

(٣) عبد الكريم خليفة ، انتفاضة البصرة ١٧ آذار ١٩٩٩ ، ط ١ ، النجف الأشرف ، منشورات جامعة الصدر الدينية ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٨-٥٠ ؛ محمد اليعقوبي ، خطاب المرحلة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٣ .

(٤) عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ٩٠-٩١ .

(٥) علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٧ .

البصرة استطاع المنتفضون قتل أعداد كبيرة من قوات النظام ، بمن فيهم مسؤولين كبار في المحافظة وسيطرت الجماهير المنتفضة على مركز المحافظة ليلة كاملة حتى استدعى النظام قوات الفيلق الثالث من أجل إعادة السيطرة على الوضع (١) .

لم يكتفِ النظام بمنع إقامة صلاة الجمعة ، بعد استشهاد السيد محمد الصدر ، فحسب بل قام بإغلاق مكتب (براني) السيد محمد الصدر في النجف الأشرف ، بعد حادثة تفجير موكب نائب رئيس الوزراء ، محمد حمزة الزبيدي في منتصف آب ١٩٩٩ وعلى خلفيه هذا الأمر ، استدعى مدير الأمن العام كل من السيد مقتدى الصدر والسيد سلطان كلانتر والسيد رياض النوري والشيخ اليعقوبي ، للحضور إلى العاصمة بغداد ، للتداول معهم في الظروف التي دعت النظام لغلق (المكتب) ، وتم اللقاء في ١ أيلول ١٩٩٩ ، وفي اللقاء أخبرهم مدير الأمن أن سبب الغلق ، هو أن التقارير تصل بتورط أعضاء المكتب ، في أعمال العنف وآخرها محاولة الاغتيال التي تعرض لها النائب الأول لرئيس الوزراء (٢) .

موقف المؤسسة الدينية من اغتيال السيد محمد الصدر

في النجف الأشرف كان للسيد حسين بحر العلوم دوراً كبيراً ، في دعم مسيرة الجماهير ، ورعاية أنصار ومحبي السيد محمد الصدر بعد استشاده ، إذ أصدر بياناً حث فيه مصلي الجمعة وأئمتها على الاستمرار في إقامتها ، كما راجعه مجموعة من أئمة الجمع ووكلاء السيد الصدر ، في تجديد وكالاتهم منه (٣) ، وأما من خارج العراق من مراجع الدين العراقيين ، فقد كان للسيد كاظم الحائري الذي رجع إليه أغلب مقلدي السيد الصدر في تقليدهم ، دور مهم في تهدئة الوضع في العراق ، لمواصلة الجهاد ضد النظام بطرق منظمة بعيداً عن العاطفة ، بقوله "إن الجهاد والمواجهة المسلحة هو الطريق الوحيد للنصر وهو واجب وضروري ومهم ، إلا إنه يجب أن يكون بتدبير وحكمة وحساب وتخطيط" ، في كلمة له ، عندما ألقى خطاباً على مجموعة من العلماء في ٢٥ شباط ١٩٩٩ جاء فيه "تأمل أن يكون استشهاد الصدر الثاني (قدس سره) بركة للأمة الإسلامية كما أن حياته كانت بركة لها ولعله يفتح باباً ينتهي إلى إقامة دولة الإسلام في العراق ... موصياً قبل ذلك بالهدوء وأن لا تأخذنا العواطف ويجب أن

(١) عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ٩١ ؛ عبد الكريم خليفة ، المصدر السابق ، ص ٦٧-٦٨ .

(٢) محمد اليعقوبي ، خطاب المرحلة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٤-٢٥ .

(٣) للإطلاع على البيان ينظر : عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٩٥-٣٩٦ ؛ محمد

يحكمها العقل ... وأن جميع وكلاء المرجع الشهيد الصدر الثاني (رضوان الله عليه) في داخل العراق هم وكلائي بشرط أن يراجعوني لإمضاء الوكالة" (١) .

وطالب السيد يوسف الخوئي ، من خلال مؤسسة السيد الخوئي الخيرية في لندن ، بإجراء تحقيق دولي في عمليات الاغتيال ، التي تطال مراجع الدين في النجف الأشرف ، وقال "إن أكثر من مئة عالم شيعي ما زالوا في السجون العراقية منذ انتفاضة آذار (مارس) ١٩٩١" ، واستتكر السيد محمد باقر الحكيم من طهران ، عملية اغتيال السيد محمد الصدر ، ووجهه الاتهام إلى النظام في قتل المراجع (٢) .

وتحدث السيد محمد حسين فضل الله عن اغتيال السيد الصدر ، وعد قتله خسارة كبيرة ، بقوله "هذا المصاب الجلل استهدف عالماً كبيراً مجاهداً عاش حياته منذ شبابه وهو يدافع عن الإسلام ... عاش آلام شهادة الشهيد السعيد الصدر وآلام شهادة أخته العلوية بنت الهدى وعاش مأساة العراق ودخل السجن وعاش الاضطهاد وانطلق في خط المرجعية" ، وأشار أن السيد محمد الصدر كان ثورياً في خطاباته في صلاة الجمعة ، والتي وصفها بأنها "استطاعت أن تكون المتنفس للكلمة الدينية ... [والذي] شرع يخرج في خطبة الجمعة عن الطوق ويتكلم بكلمات فيها المعارضة وفيها الكثير من النقد للسلطة" (٣) ، ولم يتوقف الأمر على المؤسسة الدينية لاستنكار الحادثة بل حتى جهات رسمية في لبنان وغيرها استنكرت ذلك ، إذ إن نبيه بري رئيس المجلس النيابي ، رفض استقبال محمد سعيد الصحاف وزير خارجية العراق ، الذي كان يقوم بجولة لعدد من الدول العربية ، كانت لبنان من ضمنها ، لتوضيح موقف العراق ، من مسألة العقوبات الدولية المفروضة على العراق ، كما نقلت صحيفة الحياة اللندنية "كان يفترض أن يزور الصحاف أيضاً رئيس المجلس النيابي نبيه بري فاعتذر الأخير عن عدم استقباله بسبب انشغالاته التي لم يوضح طبيعتها ، إلا أن أوساط نيابية لم تستبعد أن يكون الاعتذار مرتبطاً باغتيال المرجع الشيعي آية الله محمد صادق الصدر ونجليه قبل أيام في العراق" (٤) .

(١) للإطلاع على نص الخطاب ينظر . عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغيير ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .

(٢) صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٤ ، في ٥ ذو القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ٢١ شباط ١٩٩٩ . المصدر السابق .

(٣) صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٥ ، في ٦ ذو القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٢ شباط ١٩٩٩ .

(٤) صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٦ ، في ٧ ذو القعدة ١٤١٩ هـ الموافق ٢٣ شباط ١٩٩٩ .

موقف المرجعية من الغزو الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣

مع تصاعد أنباء الإعلام العالمي ، عن الحملة المرتقبة للولايات المتحدة وحلفائها على العراق ، التي بدأت في ١٩ آذار ٢٠٠٣ ، سبق انطلاق الحملة مطالبة النظام العراقي المرجعية الدينية في النجف الأشرف ، بإصدار بيان لإعلان الجهاد ، لبيان موقفها ضد الهجوم المرتقب ، ولأجل ذلك عقد في الصحن الشريف لمرقد أمير المؤمنين (ع) مؤتمراً لعلماء الدين ^(١) ، قرأ فيه بيانات عن مجموعة من مراجع دين (السيستاني ، الفياض ، بشير النجفي ، محمد سعيد الحكيم) في ٢١ آذار ٢٠٠٣ ، وجه لأبناء الشعب ، نص على "ان يوحدوا كلمتهم بوجه العدوان السافر ويحافظوا على النظام العام"^(٢).

وعلى الرغم من جور النظام العراقي وقسوته في التعامل مع الحوزة العلمية وعموم الشعب العراقي منذ عقود ، رفضت المرجعية خيار التدخل الأجنبي لتغيير النظام ، فأخذت تحت الجماهير على ضرورة الدفاع عن أرضهم ووطنهم . وأوضح موقف المرجعية الدينية السيد السيستاني في جوابه عن استفتاء وجه إليه وكما يلي "تتصاعد هذه الأيام تهديدات الإدارة الأمريكية وبعض حلفائها بالهجوم على العراق وغزو أراضيه فنرجو أن توضحوا ما هو واجب المسلمين تجاه التهديدات ؟ فأجاب : ... إن من واجب المسلمين في هذا الظرف العصيب أن يوحدوا كلمتهم ويبدلوا كل ما بوسعهم في الدفاع عن العراق العزيز وحمائته من مخططات الأعداء الطامعين ، وليعلم الجميع أنه لو تحقق - لا سامح الله - مأرب المعتدين في العراق لسوف يؤدي ذلك إلى نكبة تهدد العالم الإسلامي بصورة عامة فعلى كل مسلم أن يعي هذه الحقيقة ويقوم بما يمكنه في سبيل الذود عن العراق المسلم ومنع العدوان عليه ... وإن تقديم أي نوع من أنواع العون والمساعدة للمعتدين يعد من كبائر الذنوب وعظائم الحرمات يتبعه الخزي والعار في الحياة الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة لقد قال الإمام الصادق (عليه السلام) من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمتي فكيف بمن يعين على ضرب شعب مؤمن ويتعاون مع الأجنبي في الاعتداء على بلاد المسلمين أسأل الله العلي القدير أن يأخذ بأيدي المسلمين إلى ما فيه الخير والصلاح وأن يجنب العراق شر الاشرار وكيد الكفار إنه سميع مجيب"^(٣).

(١) محمد اليعقوبي ، خطاب المرحلة ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٤٤-٤٥ .

(٢) للإطلاع على نص البيان ينظر : ملحق رقم (١٤) .

(٣) نقلاً عن : باسم عبد السادة خليف ، دور المرجعية الدينية في العملية السياسية في العراق بعد العام ٢٠٠٣ ،

رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٩٣-٩٥ .

يضاف إلى موقف السيد علي السيستاني ، صدرت بيانات أخرى من المراجع الباقيين في النجف الأشرف ، حيث أصدر السيد محمد سعيد الحكيم ، بيان جاء فيه "يجسد الطغيان الأمريكي هذه الأيام بالحملة الشرسة على العراق العزيز بلد المقدسات ومهد الرسالات وتريد الولايات المتحدة وأعوانها بدء الحروب الصليبية وإحياء دعوتها الحاقدة وفرض سيطرتها على بلاد المسلمين ونهب مقدراتهم وانتهاك كرامتهم ندعوا المسلمين جميعاً إلى جمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم وأن يكونوا يداً واحدة بوجه هذا العدو الحاقد كي يكون الله سبحانه وتعالى في عونهم ويرد كيد المعتدين إلى نحورهم مذمومين مدحورين كما نحذر كل من تسول له نفسه التعاون مع أمريكا عدوة الشعوب ، من لعنة الله تعالى ونقمة الشعوب الإسلامية ولعنة التاريخ في الدنيا والآخرة ونسأل الله تعالى أن يخرج العراق العزيز من هذه المحنة سالماً أمنأً موحداً ويرد كيد المعتدين خائبين خاسرين ورد الله الذين كفروا بعد ظلم لم ينالوه أخيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً" (١) .

يرى الباحث إن المرجعية الدينية في النجف الأشرف ، بموقفها هذا ، لم تغير نظرتها للنظام الحاكم وقوى الاستعمار بأي شكل من الأشكال ، بل بقت ترفض كل أشكال التعامل مع النظام ، وترى فيه نظام ظالم متسلط على رقاب العراقيين المظلومين ، وفي الوقت ذاته كانت ترفض الاستعانة بالأجنبي لأسقاط النظام ، الذي ليس له هم إلا نهب خيرات البلد ، رافضةً بذلك كل دعوة تطالب بالتعاون مع الأجنبي للتخلص من النظام الحاكم في العراق ، فهي لا تريد إصلاح الفاسد بالأفسد ، وموقف المرجعية هذا يشبه إلى حد كبير ، مواقفها السابقة من الاستعمار حين وقفت بوجه البريطانيين في صراعهم مع العثمانيين في الحرب العالمية الأولى واحتلال العراق .

(١) نقلاً عن : باسم عبد السادة خليف ، المصدر السابق ، ص ٩٥-٩٦ .

الفصل الثالث

الدور الفكري للمرجعية الدينية في العراق

(١٩٧٩-٢٠٠٣)

المبحث الأول : النتاج العلمي والأطروحات الفكرية للمرجعية الدينية.

المبحث الثاني : المشاريع الفكرية الإصلاحية للمرجعية الدينية .

المبحث الأول

النتاج العلمي والأطروحات الفكرية للمرجعية الدينية

١- التحليل الإحصائي للنتاج العلمي المعرفي لمراجع الدين :

أمتاز العقدان التاسع والعاشر من القرن العشرين ، بكثرة مراجع الدين المتصدين للفُتيا ، مما أثر إيجاباً ، بغزار النتاج العلمي للمرجعية الدينية ، ومسألة تعدد المرجعيات الدينية ، في تأريخ الحوزة العلمية في العراق وغيره من البلاد الإسلامية ، هي ليس بالأمر الجديد ، والتأريخ يُنبئنا بذلك ، وإن وجود أكثر من مرجع ، في زمن واحد ليس فيه ضرر وهو أمر طبيعي ، ولاسيما وأن تأريخ المرجعية القريبة والمتوسط والبعيد ، يذكر لنا مراجع عده للتقليد في زمن واحد في النجف الأشرف ، وهو نتيجة حتمية لحرية الفكر والإجتهد ، وهو يدل على أمور عدة منها ^(١) :

- ١- إن التعدد لا يعني بالأساس تعدد الولاءات في المجتمع الإسلامي ، فالتقليد مسألة فقهية وليست تحزباً إلى جهة دون أخرى . بل يبقى الولاء خالصاً لله ورسوله (ص) .
- ٢- إن التعدد يعني أن عدداً من العلماء أرشدوا إلى تقليد مرجع جامع للشرائط ، وجماعة أخرى من العلماء أرشدوا إلى مجتهد آخر يروونه أعلم ، والمسؤولية الأخلاقية والعلمية ، تفرض على المكلفين احترام آراء الآخرين ما دامت ناشئة عن دليل ، فهم جميعاً يرشدون إلى أحكام الشريعة .
- ٣- إن التعدد يُثري ويُغني العمل المرجعي ، لاسيما إذا توسعت المسؤوليات وازدادت تشعباً ، مما يدعو إلى التعاون والتنسيق ، بين أجهزة المراجع ووكلائهم ، والذي يعود بالنفع على المسلمين عامة .

لتسليط الضوء على أبرز النتاجات العلمية لمراجع الدين في النجف الأشرف ، أقتصر الكلام على ذكر نتاجات مجموعة من المراجع البارزين ، ومنهم :

- النتاج العلمي للسيد أبو القاسم الخوئي

للسيد الخوئي مجموعة آثار فكرية ، منها ما هي مادية (الكتب) ، وأخرى بشرية (تلاميذه) ، وأما الأولى فقد ترك السيد أبو القاسم الخوئي بعده مؤلفات عدة ، في الفقه والأصول والحديث والتفسير وعلم الرجال وغيرها من المصنفات ، وينقسم الأول (نتاجه المادي) إلى مستويين ، منها ما كُتِبَ بواسطة

(١) محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص ١٦٠ .

تلاميذه لمحاضرات درسه في بحث الخارج (التقريرات) ^(١) ، ومنها ما كتَّبه السيد الخوئي نفسه وبقلمه ، والتي تصل إلى عشرات الكتب ، ومن أبرزها ^(٢):

| ت | عنوان الكتاب | الموضوع | الوصف | عدد الأجزاء |
|---|------------------|---------|--|-------------|
| ١ | نفحات الإعجاز | فكر | وهو رد السيد الخوئي ، على كتاب (أحسن الإيجاز في إبطال الإعجاز) للأمريكي نصير الدين الظافر ، حيث أستدل السيد الخوئي على زيف ادعاء الكاتب ، بالبراهين والأدلة النقلية والعقلية ، وأثبت إعجاز القرآن الكريم ، ويُعد الكتاب أول نتاج علمي للسيد الخوئي . | ١ |
| ٢ | أجود التقريرات | أصول | وهو تقريرات لبحوث أستاذه النائيني في الأصول ، ضم جميع أبواب علم أصول الفقه ، أشتمل الأول على مباحث الألفاظ والثاني على المباحث العقلية . | ٢ |
| ٣ | معجم رجال الحديث | رجال | يعد كتاب معجم رجال الحديث وتفصيل | ٢٤ |

(١) التقرير : هو جمع المادة الفقهية أو الأصولية من دروس الأستاذ وإبرازها بصورة كتاب . أو هو إعادة صياغة الفكرة مع الحفاظ على جوهرها ، وقد يستدل المقرر بأدلة أخرى أهملها الأستاذ نسياناً أو لعدم اطلاعه عليها . وهي تشبه عملية (إعادة قراءة النص) ، وبعد أن تكتمل العملية ، يعرض الطالب تلك التقريرات على أستاذه لينظر فيها ويجيزه في نشرها . للمزيد ينظر : محمد باقر أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ١٧٤ .

(٢) حسين محمد زعيج ، الاختيارات الكلامية للإمام الخوئي دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية العلوم الإسلامية ، الجامعة العراقية ، ٢٠١٨ ، ص ٣٢-٣٣ ؛ جاسم محمد إبراهيم اليساري ، أثر السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية ١٨٩٩-١٩٩٢ ، المصدر السابق ، ص ١٠٦-١٠٧ ؛ محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص ١٨٤-١٨٥ ؛ محمود عباس شاكره الزهيري ، موقف الإمام أبي القاسم الخوئي (قدس سره الشريف) من القراءات القرآنية في كتاب (البيان في تفسير القرآن) ، مجلة الباحث ، جامعة كربلاء ، العدد السادس والعشرين ، ٢٠١٨ ، ص ١٣٧ ؛ فاضل كامل الموسوي وفضيلة عبوسي محسن العامري ، البحث اللغوي في كتاب تفسير البيان للسيد الخوئي (قده) ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، المجلد ٢٠ ، ٢٠١٥ ، ص ٢-٣ ؛ غفران فاضل زناد وأركان رحيم جبر العتابي ، بلاغة التراكيب والأساليب في كتاب علي إمام البررة منظومة السيد الخوئي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، المجلد ١ ، الإصدار ٥٧ ، ٢٠١٩ ، ص ٢٧٠ .

| | | | | |
|----|---|-------|---|---|
| | طبقات الرواة ، من كتب جرح وتعديل الرجال ، وهو من العلوم المهمة التي يحتاجها الفقيه ، في عملية استنباط الأحكام الشرعية . | | | |
| ٤ | البيان في تفسير القرآن | تفسير | هو محاضرات ألقاها ، في درس تفسير القرآن الكريم ، يهدف منها ، إدخال درس التفسير في الحوزة العلمية ، وجعله من مناهجها . | ١ |
| ٥ | كتاب علي إمام البررة | أدب | يُعد الكتاب آخر مؤلفاته ، طبع بعد وفاته وهو "أرجوزة في فضائل الإمام علي في مئة وخمسين بيت" ، حيث كلف السيد الخوئي تلميذه ، محمد مهدي الخرسان ، بشرح هذه الأرجوزة ، ووضع المقدمة ، السيد علي البهشتي ، بطلب من السيد الخرسان . | ٣ |
| ٦ | فقه القرآن على المذاهب الخمسة | فكر | بحث فيه آيات الأحكام بالأسلوب العلمي والمقارنة بين المذاهب الفقهية . | ١ |
| ٧ | منهاج الصالحين | فقه | رسالته العلمية . | ٢ |
| ٨ | الدرر الغوالي في فروع العلم الاجمالي | اصول | تقرير الشيخ رضا اللطفي | ١ |
| ٩ | مصباح الفقاهة | فقه | تقرير الشيخ محمد علي التوحيد | ٣ |
| ١٠ | مصابيح الاصول | اصول | تقرير السيد علاء الدين بحر العلوم | ١ |
| ١١ | جواهر الاصول | أصول | تقرير الشيخ فخر الدين الزنجاني | ١ |
| ١٢ | مباني الاستنباط | اصول | تقرير السيد أبو القاسم الكوكبي | ٤ |
| ١٣ | دروس في فقه الشيعة | فقه | تقرير السيد محمد مهدي الخخالي | ٤ |
| ١٤ | مصباح الاصول | اصول | تقرير السيد محمد سرور البهسودي | ٢ |
| ١٥ | الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد | فقه | تقرير الشيخ غلام رضا عرفانين | ١ |
| ١٦ | مباني العروة الوثقى | فقه | تقرير السيد محمد تقي الخوئي | ٤ |
| ١٧ | المعتمد في شرح المناسك | فقه | تقرير السيد محمد رضا الخخالي | ٥ |

| | | | | |
|----|---------------------------|------|--|---|
| ١٨ | دراسات في الاصول العملية | اصول | تقرير السيد علي الحسيني الشاهرودي | ١ |
| ١٩ | الأمر بين الأمرين | اصول | تقرير الشيخ محمد تقي الجعفري : يوضح فيه السيد الخوئي بطلان نظريتي الجبر والتفويض ، وإثبات نظرية الأمر بين الأمرين ، وقد بحث المسألة أثناء درس علم الأصول ، في موضوع اتحاد الطلب والإرادة . | ١ |
| ٢٠ | تحرير العروة الوثقى | فقه | تقرير الشيخ قربان علي الكابلي | ١ |
| ٢١ | فقه العترة في زكاة الفطرة | فقه | تقرير السيد محمد تقي الجلاي | ١ |
| ٢٢ | محاضرات في الفقه الجعفري | فقه | تقرير السيد علي الحسيني الشاهرودي | ٣ |

وأما الثاني تلاميذه : فهم نتاج السيد الخوئي البشري ، حيث إن للسيد الخوئي دور فعّال وكبير ، في مجال التدريس ، في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، في الفقه والأصول والتفسير وغيرها ، حيث كان له الأثر الكبير ، في إغناء حصيلة طلابه العلمية والفكرية ، وقد تتلمذ على يد السيد الخوئي أعداد كبيرة ، طيلة مدة تجاوزت سبعين عام ، من طلبة العلوم الدينية ، من مختلف بلدان العالم ، كما وصفه محمد حسين الصغير "خرج في مدرسته العلمية المتميزة فقهاً وأصولاً آلاف العلماء حتى عدّ بجدارة فائقة : أستاذ الفقهاء والمجتهدين"^(١) ، ومن أبرزهم^(٢):

| ت | الاسم | الولادة والوفاة | الجنسية |
|---|--------------------------|-----------------|---------|
| ١ | السيد محمد باقر الصدر | ١٩٣٥-١٩٨٠ | العراق |
| ٢ | السيد محمد صادق الصدر | ١٩٤٣-١٩٩٩ | العراق |
| ٣ | السيد علي السيستاني | ١٩٣٠-..... | إيران |
| ٤ | السيد محمد حسين فضل الله | ١٩٣٥-٢٠١٠ | لبنان |
| ٥ | السيد موسى الصدر | ١٩٢٨-١٩٧٨ | لبنان |
| ٦ | محمد مهدي شمس الدين | ١٩٣٦-٢٠٠٦ | لبنان |

(١) محمد حسين الصغير ، الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية ، المصدر السابق ، ص ٢٧٣-٢٧٤ .

(٢) أحمد الواسطي ، سيرة حياة الإمام الخوئي ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠١٣ ، ص ١٤-١٧ ؛ مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٤٠ .

| | | | |
|----|---------------------------------|------------|-----------|
| ٧ | الشيخ محمد إسحاق الفياض | ١٩٣٤-.... | افغانستان |
| ٨ | الشيخ محمد جواد مغنية | ١٩٧٩-١٩٠٤ | لبنان |
| ٩ | الشيخ محمد آصف المحسني | ١٩٣٥-.... | افغانستان |
| ١٠ | الشيخ عبد الهادي الفضلي | ٢٠١٤-١٩٣٠ | السعودية |
| ١١ | الشيخ محمد تقي الجواهري | ١٩٧٩-١٩٢٢ | العراق |
| ١٢ | الشيخ محمد مهدي الأصفي | ٢٠١٥-١٩٣٩ | العراق |
| ١٣ | السيد عبد الرسول علي خان المدني | ١٩٨٤-١٩٢٩ | العراق |
| ١٤ | الشيخ مرتضى البروجردي | ١٩٩٨-١٩٢٩ | العراق |
| ١٥ | الشيخ علي الغروي | ١٩٩٨-١٩١٦ | إيران |
| ١٦ | الشيخ بشير النجفي | ١٩٤٢-.... | باكستان |
| ١٧ | السيد يوسف الحكيم | ١٩٩١-١٩٠٩ | العراق |
| ١٨ | السيد عبد الصاحب الحكيم | ١٩٨٥-١٩٤٢ | العراق |
| ١٩ | الشيخ ميرزا جواد التبريزي | ٢٠٠٦-١٩٢٦ | إيران |
| ٢٠ | الشيخ حسين وحيد الخراساني | ١٩٢١-..... | إيران |
| ٢١ | السيد محي الدين الغريفي | ١٩٩١-١٩٣١ | العراق |
| ٢٢ | السيد محمد مهدي الخرسان | ١٩٢٨-.... | العراق |
| ٢٣ | السيد محمد رضا الخخالي | ١٩٩١-١٩٢٤ | العراق |
| ٢٤ | السيد علي حسين مكي العاملي | ١٩٣٥-.... | لبنان |
| ٢٥ | السيد عز الدين بحر العلوم | ١٩٩١-١٩٣٣ | العراق |
| ٢٦ | السيد علاء الدين بحر العلوم | ١٩٩١-١٩٣٠ | العراق |
| ٢٧ | السيد محمد روحاني | ١٩٩٧-١٩١٨ | إيران |
| ٢٨ | السيد محمد سعيد الحكيم | ١٩٣٤-..... | العراق |
| ٢٩ | السيد تقي حسين الطباطبائي القمي | ١٩٢٢-..... | إيران |

وغيرهم الكثير ، ويتبين من الجدول اعلاه أن تلاميذ السيد الخوئي كانوا من جنسيات مختلفة ، إذ يُذكر أن ٧٠٪ من علماء المذهب الجعفري الاثنا عشري ، في مختلف دول العالم ، هم ممن تخرجوا على يد السيد الخوئي (١) .

(١) نقلاً عن : حسين محمد زعيج ، المصدر السابق ، ص ٢٨-٣٠ .

- **النتاج العلمي للسيد محمد باقر الصدر :**

للسيد محمد باقر الصدر ، مكانه جليلة في الأوساط العلمية ، لما تميزت به مؤلفاته من الدقة والعمق من ناحية ، والشمول والسعة من ناحية أخرى ، حيث لم تقتصر أبحاثه على الفقه والأصول ، بل شملت علوم ومعارف إسلامية أخرى ، كالفلسفة ، المنطق ، العقائد ، علوم القرآن ، الاقتصاد ، التاريخ ، أنظمة الحكم الإسلامي ، منهاج العمل السياسي وغير ذلك . وجاءت هذه الموسوعية ، نتيجة لما يتمتع به السيد محمد باقر الصدر من ذهنية وعلمية فذة . إذ كان يتمتع بقدرة كبيرة على التجديد ، وتطوير ما يتناوله من العلوم^(١) ، ومن آثاره العلمية^(٢) :

أ- مجالس الدرس : ومنها مجلس بحث الأصول ، في مسجد الجواهري ، كان يُلقيه بعد أذان المغرب في كل يوم من أيام الدراسة . ومجلس بحث الفقه ، في جامع الطوسي ، وكان يُلقيه صباحاً في الساعة العاشرة ، في كل يوم من أيام الدراسة .

ب- مؤلفاته : له مؤلفات عدة في مجالات مختلفة ، في الفقه والأصول والفلسفة والتاريخ وغيرها ، ومنها أبرزها :

| ت | عنوان الكتاب | الموضوع | الوصف | عدد الأجزاء |
|---|--------------|---------|--|-------------|
| ١ | فلسفتنا | فكر | وهو دراسة موضوعية عن الصراع الفكري ، القائم بين مختلف التيارات الفلسفية ولاسيما الفلسفة الإسلامية والمادية الديالكتيكية (الماركسية) ، وضم مجموعة من مفاهيم الإسلاميين الأساسية عن العالم ، وطريقة التفكير فيه ، كما يذكر هو ذلك واصفاً كتابه . وينقسم الكتاب إلى بحثين ، الأول نظرية المعرفة ، والثاني المفهوم الفلسفي | ١ |

(١) نزهان الدين حمد الله مبارك الشمري ، الفكر الكلامي عند السيد محمد باقر الصدر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩ ، ص ٩ .

(٢) حسنين جابر الحلو ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) رؤية تاريخية في نتاجه الفكري ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، الجامعة الإسلامية النجف الأشرف ، الإصدار ٢٦ ، ٢٠١٤ ، ص ٢١٤-٢١٦ ؛ نزيه الحسن ، السيد محمد باقر الصدر دراسة في المنهج ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٢ ، ص ١٦-١٧ ؛ حاكم عبد ناصر ، الإنجازات المنطقية في النجف الأشرف في القرن العشرين ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العدد ١٥ ، ٢٠١٢ ، ص ٩٢-٩٣ .

| | | | | |
|---|---|-------|---|---|
| | للعالم ، وتطرق فيه إلى أهم المذاهب الاجتماعية ، الديمقراطي الرأسمالي والاشتراكي والشيوعي والإسلامي. | | | |
| ٢ | فدك في التأريخ | تاريخ | وهو كتاب درس فيه مشكلة من مشاكل التأريخ الإسلامي وهي مشكلة فدك ، والخصومة التاريخية التي قامت بين السيدة الزهراء (ع) والدولة في زمانها ، ويشتمل على بعض الملاحظات ، التي أشار لها في درسه . | ١ |
| ٣ | اقتصادنا | فكر | وهو دراسة موضوعية تناول فيها ، بالنقد والبحث المذاهب الاقتصادية ، الماركسية والرأسمالية والإسلامية ، في أسسها الفكرية وتفصيلها وأثبت فيه بأن مبادئ الاقتصاد الإسلامي ، هي الأفضل والأنسب للإنسان من أي نظام آخر ، لقيادة المجتمع نحو الرخاء والرفاه والسعادة ، وتوفير العمل وتمنع الاحتكار ، وتنمي المواهب الشخصية للفرد. | ١ |
| ٤ | البنك اللاروي في الإسلام | فكر | وهو أطروحة للتعويض عن الربا ، الذي حُرّم بنص القرآن الكريم ، ودراسة لكافة أوجه نشاطات البنوك في ضوء الفقه الإسلامي ، ومن البلدان الإسلامية التي تجاوزت مع فكرة البنك اللاروي هي دولة الكويت . | ١ |
| ٥ | الفتاوى الواضحة | فقه | رسالته العملية . | ١ |

| | | | |
|----|----------------------------------|-------|---|
| ٦ | الإسلام يقود الحياة | فكر | يشتمل على بعض المواضيع الإسلامية ، منها لمحة تمهيدية عن مشروع دستور الجمهورية الإسلامية ، وعن اقتصاد المجتمع الإسلامي ، وخطوط تفصيلية عن اقتصاد المجتمع الإسلامي ، وموضوع خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ، ومنابع القدرة في الدولة الإسلامية ، والأسس العامة للبنك في المجتمع الإسلامي ، وهو ستة حلقات أو مواضيع ، ألفه عام ١٩٧٩ . |
| ٧ | بحث حول المهدي (ع) | تاريخ | وهو مقدمة لموسوعة عن الإمام المهدي (ع) ، كتبها السيد محمد الصدر . |
| ٨ | المدرسة القرآنية | فكر | وهو عبارة عن (١٤) محاضرة ، الأخيرة منها وعظيه ، تدور حول ، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم والتفسير التجزيئي له ، وعناصر المجتمع فيه ، والسنن التاريخية فيه . ألقاها عام ١٩٧٩ . |
| ٩ | أهل البيت ، تنوع أدوار ووحدة هدف | تاريخ | وهو عبارة عن (١٣) محاضرة علمية وموضوعية ، سلط الضوء فيها ، على الحركة الإصلاحية لأهل البيت (ع) ودورها في كل مرحلة ، ليستخلص النظرية الكلية لمنهجهم (ع) ، كونها حركة واحدة . |
| ١٠ | الأسس المنطقية للإستقراء | فكر | وهي دراسة تستهدف اكتشاف الأساس المنطقي المشترك ، للعلوم الطبيعية وللايمان بالله ، ويذكر ، أنه أراد إعادة بناء نظرية المعرفة ، ودراسة نقاطها الأساسية ، بطريقة تختلف عما في كتاب فلسفتنا ، واتخاذ الدليل الإستقرائي في معالجتها ، تعرض فيه بالنقد للمنظومة الأرسطية ، وأسس فيه ، لما يسمى المنطق الذاتي في المعرفة . |

| | | | |
|----|--|------|--|
| ١١ | كتاب الحسين يكتب قصته الأخيرة | فكر | وهو في الأصل نص لمحاضرتين ، ألقاهما في النجف الأشرف عام ١٩٦٩ ، قررها ودمجها السيد كاظم الحائري ، باسم (التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة) ثم حققها وعلق عليها ، صادق جعفر الروازق ، بشيء من التفصيل والتحليل ، وطبعت باسم (الحسين يكتب قصته الأخيرة) ، لان المحقق وعدد من العلماء وجدوا "كثيراً من الشبه بين واقع المحاضرة الحسينية ومعطياتها على واقع السيد الصدر" فهي تحكي عن الشبه ، بين مظلومية الإمام الحسين (ع) حين ترك وحيداً ، واستغاثه السيد الصدر ، ومطالبته فيها لنصرته ، وأن لا يترك وحده كما ترك الإمام (ع) من قبل (١) . |
| ١٢ | بحث حول الولاية ، ونشأة التشيع والشيعة | فكر | وهو مقدمة كتبها لكتاب (تأريخ الشيعة الإمامية وأسلافهم) ، للدكتور عبدالله الفياض . |
| ١٣ | دروس في علم الأصول | اصول | كتاب شامل لمباحث علم أصول الفقه ، وهو من مقررات الدراسة في حوزة النجف الأشرف . |

- ج- بحوثه العلمية ، نشرت في مجلات عراقية ، منها مجلة الأضواء ومجلة الإيمان وغيرها ، ومجلات إيرانية منها مجلة الهادي في قم ، وهي (٢) :
- ١- مع الماركسية المادية التاريخية في تفاصيلها .
- ٢- نظام الإنتاج .

(١) هادي عبد النبي التميمي ، قراءة في كتاب (الحسين يكتب قصته الأخيرة) للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف ، الإصدار ٢٦ ، ٢٠١٤ ، ص ١١٣ .

(٢) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ١١٨-١٢٠ .

- ٣- الحرية في القرآن .
 - ٤- الإتجاهات المستقبلية لحركة الإجتهد .
 - ٥- الإتجاهات المستقبلية لحركة الإجتهد في النجف .
 - ٦- دور الاثمة في الحياة الإسلامية .
 - ٧- اليقين الرياضي والمنطق الوضعي .
- وكتب أخرى لم تطبع منها كتاب لم يجعل له عنواناً ، موضوعة عن (أصول الدين) ، وآخر عن تحليل الذهن البشري ، وقد كان السيد محمد باقر الصدر يريد تأليف كتاب بعنوان مجتمعنا . ومقالة عن رجال الفكر في القرن السابع الميلادي ، وله أيضاً مقالات في مجلات فكرية ، نُشرت في صيدا (١) .

- النتاج العلمي للسيد عبد الأعلى السبزواري

كان السيد السبزواري من العلماء الأفاضل ، الذين لمعوا في سماء النجف الأشرف ، إذ جمع بين العلوم النقلية والعقلية ، وخلف تراثه العلمي في الفقه والأصول والعرفان والتفسير وغيرها من المصنفات ، التي منها (٢) :

| ت | عنوان الكتاب | الموضوع | الوصف | عدد الأجزاء |
|---|---------------------------------------|---------|--|-------------|
| ١ | مواهب الرحمن ، في تفسير القرآن | تفسير | يُعد من التفاسير الشاملة ، لجميع سور القرآن الكريم ، وجامعاً للأبحاث الأدبية ، اللغوية ، الفقهية ، الكلامية ، بعبارة سهلة ، وكلمات رائعة جمع فيه المؤلف ، بين المأثور وما أتفق عليه الجميع ، إذ تعرض فيه لجوانب قيمة ، الفلسفي ، والروائي ، والعرفاني ، والتأريخي ، والأدبي ، مضافاً إلى البحث الدلالي . | ٣٠ |
| ٢ | مهذب الأحكام ، في بيان الحلال والحرام | فقه | يعد من أكبر الموسوعات الفقهية الاستدلالية . وهو شرح على كتاب السيد | ٣٠ |

(١) حسنين جابر الحلو ، المصدر السابق ، ص ٢١٤-٢١٦ .

(٢) جاسم محمد إبراهيم اليساري ، دور السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١-١٩٩٣ ، المصدر السابق ، ص ٥٤-٥٥ ؛ حسن كاظم أسد ، أسس تفسير النص القرآني عند السيد السبزواري في ضوء مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد ٢٥ ، ٢٠١٢ ، ص ٣٢ ؛

| | | | | |
|---|--|-------|--|----|
| | اليزدي (العروة الوثقى) . | | | |
| ٣ | وكتب هذه التعليقة ، لهذا الكتاب الفلسفي في مرحلة مبكرة من حياته . | فكر | تعليقة على كتاب الحكمة المتعالية (الأسفار) ، لصدر الدين الشيرازي | ٣ |
| ١ | رسالته عملية . | فقه | جامع الأحكام الشرعية | ٤ |
| ١ | كتبه لنقض بعض المباني الفلسفية ، التي أسسها ، وبنى عليها ، الفيلسوف هادي السبزواري . | فكر | إفاضة الباري ، في نقض ما كتبه الحكيم السبزواري | ٥ |
| ٢ | كتاب في أصول الدين الخمسة عند الشيعة الاثني عشرية . | فكر | لباب المعارف | ٦ |
| ١ | | تفسير | حاشية على تفسير الصافي ، للفيض الكاشي . | ٧ |
| ٢ | كتاب مختصر في علم الأصول يقع في مجلدين : الأول في مباحث الألفاظ من المجمل إلى المبين ، والثاني في الأصول العملية . | اصول | تهذيب الأصول | ٨ |
| | من الجزء (١-١١٠) | حديث | حاشية على بحار الأنوار | ٩ |
| | تشتمل مباحثه على ، الرياء ، العدالة ، أموال الحكومة ، مناصب الحكومة ، القضاء من قبل الحكومة . | فكر | مباحث مهمة فيما تحتاج إليه الأمة | ١٠ |
| | منها على درس الشيخ النائيني ، ودرس الشيخ العراقي ، ودرس السيد الاصفهاني . | فقه | عدة تقارير | ١١ |
| | جاء متخلل في موسوعته الفقهية (مهذب الأحكام) . | أدب | شعر في العبادات | ١٢ |

يتبين من الجدول اعلاه أن السيد عبد الاعلى السبزواري ، كانت له اهتمامات مختلفة ومتنوعة في مجالات عدة ولم تقتصر مؤلفاته على جانب واحد ، فقد أهتم في الجانب الفكري الفلسفي والعقائدية ، فضلاً عن الجانب الفقهي والاصولي والحديث والتفسير ، وهي انعكاس لفكر وعلمية واسعة .

- النتاج العلمي للسيد محمد الصدر

عُرف السيد محمد الصدر ، بغزارة نتاجه الفكري ، منذ أوائل مسيرته العلمية ، بالتأليف والبحث ، إذ تميزت كتاباته بالأسلوب الحوزوي الممزوج بالأكاديمي ، لمعالجة الأفكار والقضايا المعاصرة للمجتمع ، ومن مؤلفاته (١) :

| ت | عنوان الكتاب | الموضوع | الوصف | عدد الأجزاء |
|---|--|---------|--|-------------|
| ١ | القانون الإسلامي ، وجوده ، صعوباته ، منهجه | فكر | وهو محاولة مختصرة للمؤلف ، لإثبات إمكانية كتابة الفتاوى الفقهية ، على شكل مواد قانونية . | ١ |
| ٢ | فقه الفضاء | فقه | ضم هذا الكتاب بحوث شرعية ، تُعد جديدة ونادرة في ميدان الفقه ، إذ تناول السيد الصدر فيه التكليف الشرعي للإنسان خارج نطاق الأرض ، ويعد السيد محمد الصدر أول من كتب في هذا المجال . | ١ |
| ٣ | منهج الصالحين | فقه | رسالته العملية . | ٥ |
| ٤ | مجموعة أشعار الحياة | أدب | ديوان شعر ، يحمل جمال الألفاظ والتراكيب وروعة الأسلوب ، نَظَّمَ فيه الشعر العمودي والحُر ، واستخدم الرمزية في قصائده . | ١ |
| ٥ | رسائل ومقالات | أدب | عبارة عن قصص ، مقالات ، رسائل ، خواطر . | ١ |
| ٦ | فقه العشائر | فقه | ضم مجموعة أسئلة ، على شكل حوار ، أوضح فيه الكثير من ، العادات ، التقاليد ، القوانين العشائرية ، المنحرفة ، وأعلن موقفه الراض لها وفق أحكام الشريعة . | ١ |

(١) طاهر داخل طاهر وعلاء رسن شفي ، دراسة في المقالات النقدية الواردة في كتاب رسائل ومقالات (الجزء الثالث إشراقات أدبية) للسيد محمد الصدر (قدس سره) ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة المستنصرية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٨ ، ص ١٣٩ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٦٢-٤٧٠ ؛ علاء شنون مطر العتابي ، حقوق الإنسان في فكر السيد محمد صادق الصدر دراسة تحليلية ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، المجلد ٢١ ، الإصدار ٢١ ، ٢٠١٥ ، ص ١ ؛ مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٤٥-٤٦ ؛ أمجد حامد جمعة هذال ، المصدر السابق ، ص ٣٠-٣٤ .

| | | | |
|----|---------------------------------------|-------|--|
| ٧ | أضواء على ثورة الإمام الحسين (ع) | تاريخ | وهو مجموعة محاضرات ألقاها السيد الصدر على طلابه ، ناقش فيها أهداف الثورة الحسينية الحقيقية والمحتملة ، والتصدي للإجابة عن الاسئلة والشبهات ، بأسلوب استدلالي علمي ، ليعطي الطريق الصحيح لخطباء المنبر ، لكي لا يقعوا في المحرمات . |
| ٨ | شذرات من فلسفة الإمام الحسين (ع) | تاريخ | وهو عبارة عن محاضرات ألقاها السيد الصدر على طلابه ، في مسجد الرأس ، في محرم عام ١٤١٨ هـ ، الموافق لعام ١٩٩٧ ، وكما يذكر السيد في مقدمة الكتاب "هذا الكتاب الذي بين يديك هو نوع من التقارير ، حيث قام جناب الأخ المفضل الشيخ أسعد الناصري دام عزه بكتابة وضبط تلك المحاضرات" (١) . |
| ٩ | تقارير في علم الأصول | اصول | لبحث الخارج عند السيد الخوئي ، ولبحث الخارج عند السيد محمد باقر الصدر . |
| ١٠ | بحث المكاسب الاستدلالي | فقه | تقريراته للدرس الذي حضره عند السيد الخميني . |
| ١١ | نظرات إسلامية ، في إعلان حقوق الإنسان | فكر | وهو مناقشة لإعلان حقوق الإنسان والمواطن ، الذي أصدرتها الجمعية التأسيسية ، التي تشكلت بعد قيام الثورة الفرنسية ١٧٨٩ ، من خلال المناقشة ، والنقد الإسلامي البناء ، ومُبين نظرة الفكر الإسلامي ، في قبال نظرة الفكر الغربي ، لحقوق الإنسان ، من خلال استخدام الأدلة العلمية والعقلية والمنطقية تارة ، والوقائع التاريخية تارة أخرى . |

(١) محمد الصدر ، شذرات من فلسفة تأريخ الامام الحسين ، تحقيق أسعد الناصري ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٢ ، ص ٨ .

| | | | |
|----|-----------------------------------|-----|--|
| ١٢ | الأسرة في الإسلام | فكر | وهو كما يصفه مؤلفه في مقدمة الكتاب "إنها فعلاً تمثل ثقافتني وتفكيري في زمن كتابتها بطبيعة الحال" (١) . |
| ١٣ | الأفحام لمدعي الاختلاف في الأحكام | فقه | وسبب كتابة هذا الكتاب كما ذكر في مقدمة الكتاب ، هو هناك إشكال قديم على المؤلف استغله اعداء الدين ، طبع بكراس ونشر بعنوان الاختلاف والتناقض بين الفتاوى ، بحجه تعدد المؤلفات الفقهية للسيد الصدر ، من أمثال الصراط القويم ومنهج الصالحين والمسائل والردود ، فجاء هذا الكتاب لرد على الإشكال الذي طرح (٢) . |
| ١٤ | بين يدي القرآن الكريم | فكر | وهو معجم لألفاظ القرآن الكريم . |
| ١٥ | ما وراء الفقه | فقه | وهو موسوعة ، طرح فيها السيد محمد الصدر ، كما وصفه في مقدمة الكتاب "هذا الكتاب يتعرض لما وراء الفقه ، لا للفقه نفسه ، فان للفقه كسائر العلوم ، ارتباطات بعلوم عديدة ... وأن فصول الكتاب واضحة في الارتباط ، بالفلسفة ، واللغة ، والنحو ، والمنطق ، والفلك ، والفيزياء ، والكيمياء ، والطب ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، والرياضيات ، وغيرها من العلوم" (٣) . |
| ١٦ | فقه الأخلاق | فقه | يبين فيه العلاقة بين الأحكام الدينية والأخلاقية ، إذ كان يرى أن ضم كتاب فقه الأخلاق إلى الكتب الفقهية (الرسائل العملية) سيكون كلاً فقهياً متكاملًا ، الذي يحقق الهدف والغاية من التشريع الإسلامي |

(١) محمد الصدر ، الأسرة في الإسلام ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١١ ، ص ٧ .

(٢) محمد الصدر ، الأفحام لمدعي الاختلاف في الأحكام ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٠ ، ص ٧ .

(٣) محمد الصدر ، ما وراء الفقه ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ١١-١٥ .

| | | | | |
|---|---|-------|---|----|
| | ، كما يقول "التشريع العادل وجد لأجل إيجاد السلوك الصحيح". | | | |
| ٥ | وهو مجموعة محاضرات ألقاها السيد الصدر ، في بيان مشكل القرآن الكريم ، وقد أراد في هذا الكتاب ، رد الشبهات التي تُثار حول القرآن الكريم ، تميز بمنهجه الذي يكاد يكون فريد ، إذ بدأ تفسيره من السور القصار . | تفسير | مئة المنان في الدفاع عن القرآن | ١٧ |
| ٥ | تميز هذا الكتاب ، بخلوه مما تعارف عليه الأصوليين ، حيث يذكر ذلك السيد الصدر "إن هذا الذي بين يديك ليس من أول علم الأصول ، بل إن قسطاً من أوله ، مما لم يكن ضبطه ولم يتبق منه إلا قصاصات ورؤوس أقلام لا تكفي لصياغة نص متكامل ، ومن أهم ذلك تعريف علم الأصول ، وتعريف الوضع ، ومبحث المعنى الحرفي ، وإنما قدمنا هنا من أول المباحث التي أمكن استيعابها وضبطها في الجملة" (١) . | اصول | منهج الأصول | ١٨ |
| ٤ | وهو من أبرز النتاجات الفكرية للسيد الصدر، وقد أشاد بها أستاذه السيد محمد باقر الصدر ، قائلاً "هي موسوعة لم يسبق لها نظير في تأريخ التصنيف الشيعي حول المهدي (عليه السلام) في إحاطتها وشمولها لقضية الإمام المهدي من كل جوانبها ، وفيها من سعة الأفق وطول النفس العلمي واستيعاب الكثير من النكات واللفقات ما يعبر عن الجهود الجليلة التي بذلها المؤلف في إنجاز هذه | تاريخ | موسوعة الإمام المهدي (ع): ١-تأريخ الغيبة الصغرى ٢-تأريخ الغيبة الكبرى ٣-تأريخ ما بعد الظهور ٤- اليوم الموعود بين الفكر المادي والديني | ١٩ |

(١) محمد الصدر ، منهج الاصول ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٠ ، ص ٩ .

| | | | | |
|----|--|-----|---|---|
| | الموسوعة الفريدة . وإني لأحس بالسعادة وأنا أشعر بما تملأه هذه الموسوعة من فراغ وما تعبر عنه من فضل ونباهة وألمعية ^(١) . | | | |
| ٢٠ | الدر النضيد ، في شرح سبب صغر الجسم البعيد | فكر | ١ | جاء هذا الكتاب ليسلط الضوء ، على موضوع نظرية خاصة بالمادة ، والفيزياء ، والرياضيات ، تتحدث عن صغر الحاجب ، عند بُعدِه عن الناظر ، بالنسبة إلى أفقه ، كتبه وهو في السادسة عشر من عمرة ^(٢) . |

وكتب أخرى مطبوعة وأخرى مخطوطة لم تطبع ، منها الجزء الخامس من موسوعة الإمام المهدي (ع) بعنوان (هل المهدي طويل العمر) ، وبقية أجزاء مئة المنان في الدفاع عن القرآن ، وفقه الكيمياء ، والمعجزة في المفهوم الإسلامي^(٣) . فضلاً عما ذكر فالسيد الصدر مقالات ومقابلات وبحوث ، منشورة بمجلات عراقية وعربية وإسلامية مختلفة ، منها^(٤) :

أ- الفطرة وأثرها ، في العقيدة الإلهية والتوحيد .

ب- النصيحة الأخيرة (قصة رمزية) .

ج- موقف المغالطة السفسطائية من العقل والمنطق .

د- الله تعالى ضرورة عقلية .

قدمت مؤلفات السيد الصدر ، بعض المعالجات للمستجدات ، التي وجدت بسبب تطور الحياة بتقنياتها الحديثة ، فكان لأبد للفقهاء من رأي فيها ، ويذكر الدكتور حسن عيسى الحكيم "وقد ألتقيت بالسيد الشهيد في داره وناقشته ... فكان يقول : (لأبد من أن نكتب على وفق عقلية اليوم مع المعاصرة الحديثة سواء في العقائد أم في الفقه والأصول) ، وكان قد رسم طريقاً واضحاً في الكتابة ، في الوقت الذي تتسارع فيه العلوم والاكتشافات ، فالعصرنة الفقهية والأصولية ، أصبحت ملزمة للفقهاء المجتهدين ،

(١) محمد الصدر ، تأريخ الغيبة الصغرى ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٩٠ .

(٢) محمد الصدر ، الدر النضيد في شرح سبب صغر الجسم البعيد ، ط ١ ، قم ، مؤسسة المحبين للطباعة والنشر ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤ .

(٣) رافد عبد الكاظم سالم ، كتاب مئة المنان في الدفاع عن القرآن للسيد الصدر قراءة في ضوء المنهج الإشاري ، مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد ، المجلد ٣ ، العدد ٢٧٧ ، كانون الأول ٢٠١٨ ، ص ٤٢١-٤٢٢ .

(٤) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٢٠٨-٢١٠ .

وإن كتاب (ما وراء الفقه) قد ساير التطورات الحديثة ، وهذا مما يعطي لمدرسة النجف الأشرف عمقاً علمياً ، من دون أن تنحني أمام النكبة التي رافقتها مدة ثلاثين عاماً^(١) .

وتتضح اهتمامات السيد الصدر ، من خلال قائمة مؤلفاته ، بالفقه المعاصر ، الذي شكل حاجة وقضية ذاك الكتاب ، ويؤكد ذلك المقربون منه ، ومضمون مؤلفاته ، ففي كتاب (فقه الطب) مثلاً ، يذكر السيد الصدر في المقدمة "فإنه على أية حال يحتوي على خدمة جليلة للفكر الإسلامي ودحض للفكر المعادي على كل المستويات ، بما فيه الفكر التقليدي الذي يرى بقاء ما كان على ما كان سامحهم الله" . أما كتاب (فقه الفضاء) فإنه يقول فيه "إنه يبرز مواكبة الفقه الإسلامي للتصور الحديث والعلم الحديث ، وإنه ليس خاصاً بالوضع القديم بأي حال كما قد يبدو للبعض ، وإنما هو مطابق للقاعدة القائلة : حلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرام محمد حرام إلى يوم القيامة"^(٢) .

- النتاج العلمي للسيد السيستاني :

كتب السيد علي السيستاني ، في مجالات مختلفة ومتنوعة منها الفقه والأصول والتأريخ والحديث والرجال ، ومن أبرز مؤلفاته^(٣) :

| ت | عنوان الكتاب | الموضوع | الوصف | عدد الأجزاء |
|---|-----------------------|---------|---|-------------|
| ١ | الرافد في علم الأصول | اصول | تقرير السيد منير الخباز . لبحث الاصول للسيد السيستاني . | ١ |
| ٢ | محاضرات في علم الاصول | اصول | تقرير السيد هاشم الهاشمي . تناول في الجزأين الاول والثاني البحث في تعارض الأدلة واختلاف الحديث ، وأما | ٥ |

(١) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

(٢) عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرى ووقائع الاغتتيال ، المصدر السابق ، ص ٨٠ .

(٣) أحمد عبد الكاظم علي الجبوري ، المباحث الدلالية عند السيد علي السيستاني في كتابه (الرافد في علم الأصول) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، جامعة القادسية ، المجلد ١٠ ، العدد (٢-١) ، ٢٠١١ ، ص ٤٢ ؛ حسين محمد علي الفاضلي ، الإمام السيستاني أمة في رجل ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، ٢٠٠٨ ، ص ٨٦ ، ٨٧ ، ١٦٦ ؛ حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٤-٢٤٦ .

| | | | | |
|---|--|------|----------------------------------|----|
| | الأجزاء الثلاثة الأخرى تناولت فيها مباحث الالفاظ . | | | |
| ٣ | تقرير السيد مرتضى المهري . ضم الجزء الأول أهم المبادئ التصورية لعلم الاصول وعلاقتها بالعلوم الأخرى ، والجزء الثاني يشتمل على مباحث الالفاظ وضم ستة مباحث في حقيقة الوضع واقسامه والاستعمال ، والجزء الثالث يشتمل على مباحث الالفاظ وضم مبحثين ، في اطلاق اللفظ والمشتق . | اصول | دراسات اصولية | ٣ |
| ١ | تقرير السيد مرتضى المهري . | فقه | كتاب الصلاة | ٤ |
| ١ | تقرير السيد حسن المرعشي . | اصول | مباحث الألفاظ | ٥ |
| ١ | تقرير السيد حسن المرعشي . | فقه | كتاب الصوم | ٦ |
| ١ | تقارير السيد محمد علي الرباني . | فقه | الإجتهد والتقليد | ٧ |
| ١ | تقرير السيد محمد علي الرباني . | اصول | قاعدة القرعة | ٨ |
| ٣ | رسالة عملية . | فقه | منهاج الصالحين | ٩ |
| ١ | تقرير السيد محمد علي الرباني ، يبحث مسألة تاريخ تدوين الحديث كمقدمة للدخول في بحث حجية خبر الواحد والتي تعد من أهم مسائل علم الاصول. | اصول | تأريخ تدوين الحديث في الإسلام | ١٠ |
| | منها :في حجية مراسيل ابن أبي عمير ، في مسالك القدماء في حجية الأخبار ، في تحقيق نسبة كتاب الملل إلى الفضل بن شاذان . | رجال | عدة رسالة في مواضيع مختلفة | ١١ |

وللسيد السيستاني كتب أخرى ، في الفكر وعلم الرجال منها صيانة الكتاب العزيز من التحريف ،
شرح مشيخة التهذيبين ، شرح مشيخة الفقيه ، الفوائد الغروية ، الفوائد الفقهية ، نقد رسالة تصحيح
الاسانيد للأردبيلي ، الفوائد الرجالية ، وغيره من المؤلفات ، وقد أهتم السيد السيستاني ببحوثه وبخاصة

بحوث الخارج ، وتخرج على يده كبار فضلاء الحوزة العلمية من أمثال السيد منير الخباز والعلامة احمد المددي والشيخ باقر الايرواني والسيد هاشم الهاشمي وغيرهم الكثير^(١) .

يرى الباحث أن مراجع الدين في النجف الأشرف ، التجأوا للتأليف وبشكل مكثف ، كجزء من أداء وظيفتهم (الإصلاح الفكري والثقافي) ، بسبب ضغط النظام الحاكم في العراق آنذاك ، والذي حال دون تواصل ، المرجعية الدينية في النجف الأشرف مع أبناء المجتمع العراقي وبالعكس ، فكان مراجع الدين يرون في التأليف ، الطريق الأفضل في تلك المدة ، لإيصال أفكارهم وأطروحاتهم ، إلى المجتمع .

٢- الأطروحات الفكرية للمرجعية الدينية :

إن الكلام عن الجانب الفكري والعلمي للمرجعية الدينية ، يستدعي منا تسليط الضوء على أهم الأطروحات ، الفكرية والعلمية ، لعلماء الدين في النجف الأشرف ، وهذه الأطروحات كانت ولا زالت واضحة في كل زمن ، وهي تُعبر عن الشخصية الإسلامية لهذا الكيان ، على صعيد العلم والأدب والمعرفة ، وفي كافة المجالات ، ومن أولئك العلماء :

- السيد أبو القاسم الخوئي :

ومن أطروحاته :

١- في تفسير القرآن الكريم : يعد تفسير البيان ، أحد كتب التفسير المهمة ، رغم أنه السيد الخوئي لم يكمله وتوقف عند الجزء الأول بسبب وفاته ، وكان يهدف من كتابته لهذا التفسير ، فضلاً عن كونه يرسم منهج جديد لتفسير القرآن ، كما يذكر ذلك حسين الشاكري ، عن لسان السيد الخوئي الذي يقول "ولكنني جعلت في هذا الكتاب الأسس في تفسير القرآن الكريم ليسير عليه من بعدي ممن يُريد تفسيره" ، ويذكر أيضاً المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله ، واصفاً السيد الخوئي بقوله "كان أول مرجع يخطط لدرس تفسير القرآن في النجف ، ولعل من الأمور التي لا يعرفها الكثير ، إن النجف في برنامجها الدراسي لا تضع تفسير القرآن في برنامجها العام ، بل تأخذ من القرآن بمقدار ما يتصل بالشريعة ، أما الدراسة القرآنية التفسيرية الواسعة ، فأمر يخضع إلى توجهات الطالب الشخصية ... والسيد الخوئي هو أول

(١) محمد صادق محمد باقر بحر العلوم ، المصدر السابق ، ص ٣٨ .

شخص على الأقل في المرحلة التي عشناها وما سبقها أسس درساً للتفسير على مستوى الخارج ، وأعطى فيه مقدرة للتفسير والتي طبعت تحت عنوان (البيان في تفسير القرآن)" (١) .

وقد جعل السيد الخوئي من مقدمة الكتاب منهجاً لتفسيره ، ذكر فيها مباحث مهمة ، لاسيما في مباحث الإعجاز والنسخ والقراءات ونفي التحريف ، وقد رتبها في أربعة عشر مطلب وهي (٢) :-

- ١- المدخل وقد ضم : خطبة الكتاب .
- ٢- فضل القرآن .
- ٣- إعجاز القرآن .
- ٤- أوهام حول إعجاز القرآن .
- ٥- حول سائر المعجزات .
- ٦- أضواء على القراءات . لأصحابها وهم : عبدالله بن عامر الدمشقي ، ابن كثير المكي ، عاصم بن بهدلة الكوفي ، أبو عمرو البصري ، حمزة الكوفي ، نافع المدني ، الكسائي الكوفي ، خلف بن هشام البزار ، يعقوب بن إسحق ، يزيد بن القعقاع .
- ٧- نظرة في القراءات . هل نزل القرآن الكريم على سبع أحرف ؟
- ٨- صيانة القرآن من التحريف .
- ٩- فكرة عن جمع القرآن ، حجية ظواهر القرآن .
- ١٠- النسخ في القرآن .
- ١١- البداء في التكوين .
- ١٢- أصول التفسير .
- ١٣- حدوث القرآن وقدمه .
- ١٤- تفسير فاتحة الكتاب ، وقد ضم : "تحليل آية بسم الله الرحمن الرحيم ، حول آية البسملة ، تحليل آية الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، القراءة ، اللغة ، تحليل آية إياك نعبد وإياك نستعين ، اللغة ، الإعراب ، التفسير حول آية الحمد ، تحليل الآية ، القراءة ، اللغة ، الإعراب ، التفسير حول آية اهدنا" .

ووصف تفسير البيان من قبل جملة من المختصين ، كان منهم السيد فضل الله الذي ذكر في وصفة تفسير البيان "يعدُّ من أفضل الكتب في مقدمات التفسير ، باعتباره يوجه المنهج في القضايا التي لا بُدَّ للذي يتحرك في مجال الثقافة القرآنية أن يقرأها" ، وقد أكد أيضاً هذا المعنى كل من حسن

(١) فاضل كامل الموسوي وفضيلة عبوسي محسن العامري ، المصدر السابق ، ص ٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣-٤ .

طراد ، ورضا الشيرازي الذي يصفه بقوله "أما في التفسير ، فله مدخل ، وهذا المدخل في رأي يشبه مقدمة ابن خلدون ، ويضيف ، البيان يحتوي على مباحث جيدة ، مباحث عميقة ، مباحث قرآنية" ، وأيضاً يُشيد الشيخ أبو رية ، بالمباحث القرآنية في تفسير البيان بقوله "ومن شاء أن يقف على كل ما قيل في هذا الأمر فليرجع إلى كتاب الإتقان وكتاب التبيان للجزائري ، والجزء الأول من (البيان في تفسير القرآن للعلامة المحقق الكبير السيد أبو القاسم الخوئي) ، وهذا الكتاب وحده كافٍ في بيان هذا الأمر ، لأن مؤلفه الجليل قد درسه درساً وافياً ، وفصل فيه القول تفصيلاً بحيث لا تجد مثله في كتاب آخر حتى ليجب على كل مسلم أن يقرأه ليستفيد منه علماً ومعرفة" (١) .

٢- في علم الرجال : كانت للسيد الخوئي منهجاً خاصاً ، في توثيق بعض الرواة في كتابه (معجم رجال الحديث) ، لاسيما الذين لم ينص على وثاقهم أو ضعفهم ، أحد الرجال المتقدمين ، ومن هؤلاء الرواة على سبيل المثال الحسين بن يزيد النوفلي ، وكان السيد الخوئي قد استنظر وثاقهم من عبائر بعض الرجال الأوائل ، من قبيل القمي والنجاشي والطوسي . وكان لمنهج السيد الخوئي هذا الدور الكبير في التعرف على صحة الكثير من الرواة والأحاديث النبوية (٢) .

اقتصرننا على هذين المجالين (التفسير والرجال) من أجل الاختصار ، وإلا فإن السيد الخوئي له أطروحات في مجالات أخرى ، في الفقه ، الأصول ، فهو أستاذ الفقه والأصول في النجف الأشرف ، إذ إن له مباني أصولية خاصة ، بحيث يُعد مدرسه مستقلة إضافة للمدارس الأصولية الأخرى .

- السيد محمد باقر الصدر :

ومن أطروحاته :

١- في الفلسفة : تظهر هذه السمة واضحة في كتاب فلسفتنا ، وكتاب الأسس المنطقية للإستقراء ، ففي فلسفتنا عندما يؤرخ السيد الصدر للفلسفة "ينتقد تياراتها من خلال نظرتها إلى (مشكلة المعرفة) بدءاً من نظرية الاستنكار الأفلاطونية مروراً بالعقليين والتجريبيين ، وانتهاء بالماركسية" . أما الأسس المنطقية "فتظهر ملكته الفلسفية الإبداعية التي تُنشأ الجديد ، وتربط بين القديم والجديد في عالم المعرفة ، لكنه ليس ربطاً ميكانيكياً ، بل هو تركيب إبداعي جديد بكل ما تعنيه العبارة" . وعلى الرغم من اختلاف الباحثين موضوعاً وطريقةً ، فأنهما يكشفان عن

(١) فاضل كامل الموسوي وفضيلة عبوسي محسن العامري ، المصدر السابق ، ص ٤-٥ .

(٢) محمود شاکر فضل الجمالي ، جهود السيد الخوئي في توثيق الرواة توثيق الحسين بن يزيد النوفلي إنموذجاً ، مجلة جامعة بابل ، المجلد ٢٦ ، العدد ٥ ، ٢٠١٨ ، ص ٣٧٣ .

تحول في فكر صاحبهما ، واللذان يشهدان لكاتبهما بأنه فيلسوف كبير ، يؤرخ وينقد في الأول ويُنشأ ويبنى في الثاني ، ويقدم الحل لمشكلة فلسفية دامت زمنًا طويلاً (منذ عصر أرسطو) ، وهي ما يطلق عليه منطقيًا (مشكلة الإستقراء) ، بل إن السيد الصدر يُسمي مذهباً في (الأسس) (المذهب الذاتي للمعرفة) وهو قسم من المذهب العقلي ، والذي يُعرفه بقوله "تريد بالمذهب الذاتي للمعرفة : إتجاهاً جديداً في نظرية المعرفة ، يختلف عن كل من الإتجاهين التقليديين اللذين يتمثلان في المذهب العقلي ، والمذهب التجريبي" (١) .

٢- في أصول الفقه : يعد كتاب دروس في علم الأصول ، الذي يقع في ثلاثة أجزاء ، كتاب شامل لمباحث علم أصول الفقه ، وهو من مقررات الدراسة في حوزة النجف الأشرف . والمهم في الإشارة لهذا الكتاب ، هي مقدمته التاريخية ، التي وضعها المؤلف ، حول نشأة وتطور علم الأصول عبر مراحل تاريخيه . حيث يزود الطالب بمعلومات عن العلم الذي يُريد دراسته ، وهو أمر لم يعتد عليه طالب العلوم الدينية في النجف الأشرف من قبل . فقد أدرك السيد الصدر هذا النقص في المناهج الدراسية ، بالمقارنة مع ما موجود في المناهج المعاصرة ، التي أهتمت بتاريخ كل علم ، بوصفه جزءاً ومدخلاً في هذا العلم لفهم مباحثه . إذ استطاع السيد الصدر من خلال هذا الأمر ، أن يؤصل لمنحى وطريق جديد ، في عملية الاستنباط الفقهي ، تعمل على إيجاد قواعد جديدة ، فضلاً عن الأدوات المتعارفة في عملية الاستنباط ، لم يعرفها الأسلوب المتداول سابقاً في عملية الاستنباط (٢) .

٣- في تفسير القرآن : تتنوع التفسير وتختلف تبعاً لمذاهبها وتعدد مدارسها ، إلا أن ما يهمننا هنا ، هو التركيز على إتجاهين بارزين في حركة التفسير ، أكد عليهما السيد الصدر ، وهما الإتجاه التجزيئي ، والآخر الإتجاه التوحيدي أو الموضوعي في التفسير ، ويقول السيد الصدر في الإتجاه الأول "ونعني بالإتجاه التجزيئي المنهج الذي يتناول المفسر ضمن إطار القرآن الكريم آية فآية ، وفقاً لتسلسل تدوين الآيات في المصحف الشريف" ، وأما الإتجاه الآخر ، فيذكره السيد الصدر بقوله "وهذا الإتجاه لا يتناول تفسير القرآن آية فآية بالطريقة التي يمارسها التفسير التجزيئي ، بل يحاول القيام بالدراسة القرآنية لموضوع من مواضيع الحياة العقائدية أو الاجتماعية أو الكونية" فيبين مثلاً عقيدة التوحيد في القرآن ، أو يبحث عن النبوة ، أو عن المذهب الاقتصادي ، أو عن سنان التاريخ في القرآن الكريم وهكذا . وهدف التفسير الموضوعي

(١) نزيه الحسن ، المصدر السابق ، ص ١٩-٢٠ .

(٢) عامر عبد الأمير حاتم ، آفاق الحداثة في فكر الإمام محمد باقر الصدر ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، العدد ٢٠٣ ، ٢٠١٢ ، ص ٤٦ .

الذي يدعوننا إليه السيد محمد باقر الصدر ، هو تحديد موقف نظري للقرآن الكريم ، من تلك الموضوعات (١) .

إن مبدأ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ، هو إيجاد منهج جديد لقراءة القرآن الكريم ، والذي لا يقبل بمقوله إن المناهج التقليدية مع عدم التقليل من شأنها ، قد استنفدت إمكانات النصوص القرآنية ، وبالتالي تنتفي الحاجة لقراءات جديدة . فالسيد الصدر سعى لوضع منهج قرآني يُمكن الفكر الإسلامي من تقديم قراءته المعاصرة الخاصة للقرآن ، وعدم الاكتفاء بما قدمه السابقون من المفسرين "وبعد أن يشرح مناهج المفسرين القدامى التي تقوم على قراءة النص القرآني بالترتيب وشرحه لغة وفقهاً وبلاغة وفق التدايعات التي يملئها النص على المفسر ، فإنه يقترح شكلاً جديداً في استلهام القرآن الكريم يقوم على أن يستحضر المفسر موضوعاً من موضوعات الفكر أو الحياة أو المجتمع أو الكون ثم يبدأ باستنطاق القرآن تجاه هذا الموضوع" وقد ضمن السيد الصدر أمثله تطبيقية بهذا المجال منها (السنن التاريخية وعناصر المجتمع) في القرآن الكريم (٢) .

إن السيد الصدر كان يُدرك من خلال تشخيصه للمشاكل التي تواجه الفكر الإسلامي ، إن منهج التفسير الموضوعي سيجعل الباحث الإسلامي يقوم بطرح المشاكل التي تواجهه على القرآن الكريم ، مما يجعل المفكر الإسلامي يضطر إلى تقديم قراءته الخاصة وتفسيره الخاص . إذ يتمثل هذا الأسلوب كما ذكر السيد الصدر في بداية كلامه عن الإتجاه الموضوعي أو التوحيدي لتفسير القرآن ، في أن "التفسير يبدأ من الواقع ، وينتهي إلى القرآن ، لا أنه يبدأ من القرآن وينتهي بالقرآن ، فتكون عملية منعزلة عن الواقع ، منفصلة عن تراث التجربة البشرية ، بل هذه العملية تبدأ من الواقع وتنتهي بالقرآن ، بوصفه القيم والمصدر الذي يحدد على ضوءه الإتجاهات الربانية بالنسبة إلى ذلك الواقع" . كما أكد السيد الصدر على أن معنى الآخر للموضوعية ، في هذا المنهج المستخدم هي "أن يختار مجموعة من الآيات تشترك في موضوع واحد ، ويقوم بعملية توحيد بين مدلولاتها ، من أجل أن يستخرج نظرية قرآنية شاملة بالنسبة إلى ذلك الموضوع" فإن ارتباط الواقع بالنص بهذه الكيفية ، يجعل المفكر الإسلامي يؤصل رؤى إسلامية جديدة (٣) .

٤- في الاقتصاد : يسجل السيد الصدر ملاحظاته العامة حول الاقتصاد الإسلامي ، في كتاب البنك اللاربوي "والبنك اللاربوي بحكم تحمله تبعات الخسارة وضمانه قيمة الودائع كاملة

(١) نزيه الحسن ، المصدر السابق ، ص ٣٨-٣٩ .

(٢) عامر عبد الأمير حاتم ، المصدر السابق ، ص ٤٦-٤٧ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٧-٤٨ .

للمودعين يجب أن يدخل في حسابه الاحتمالات الناجحة عن ذلك ويحصن موقفه عن طريق زيادة رأس المال ، ولكن زيادة رأس المال لها حد يفرضه غرض الربح الذي يتوخاه البنك في أعماله ، لأن رأس المال قد يزيد إلى درجة يصبح من مصلحة البنك الربحية أن يستبدل عمله المصرفي بعمل آخر يستثمر به رأس ماله مباشرة ويحصل على كل أرباحه" (١).

وأما في كتاب اقتصادنا فهو يؤصل لمذهب اقتصادي إسلامي ، إذ يُنجز السيد الصدر الخطوة الأولى والأهم في طريق مشروع صياغة مذهب اقتصادي في الإسلام . وبذلك يحدد وجهة البحث لعملية الاكتشاف ، التي يُنجزها مفكر إسلامي في رسم معالم مذهب اقتصادي ، فالمفكر الإسلامي أمام اقتصاد منجز تم وضعه ، وهو مدعو إلى تمييزه ، وتحديده بهيكلة العام ، والكشف عن قواعده الفكرية وإبرازه ، "فإن محاولة التغلب على كل الصعاب ، واجتيازها للوصول إلى اقتصاد إسلامي مذهبي ، هي وظيفة المفكر الإسلامي . وعلى هذا الأساس يمكن القول : بأن العملية التي تمارسها ، هي عملية اكتشاف ، وعلى العكس من ذلك المفكرون المذهبيون الذين بشروا بمذاهبهم الرأسمالية والاشتراكية ، فإنهم يمارسون عملية تكوين المذهب وإبداعه" (٢) .

تغلب السيد الصدر على المشكلات المنهجية ، التي تعترض الباحثون الإسلاميين في الفكر الاقتصادي ، والتي كادت تدفعهم إلى الإتجاه التجزيئي "فتتعامل مع التشريعات الاقتصادية في الإسلام بأسلوب متجزأ مفكك ، فتارة تكثف النظر على بعض الأدلة الشرعية التي تقرر أحد أشكال الملكية كالملكية الفردية ، مع قطعها عن سائر الأدلة التي تقرر الأشكال الأخرى للملكية ، فتقولها لتزعم أن المذهب الاقتصادي في الإسلام يتطابق مع المذهب الرأسمالي ، وتارة أخرى تنحو هذه الأبحاث منحى آخر ، زاعمه إن الاقتصاد الإسلامي اقتصاد اشتراكي" ، استطاع السيد الصدر التغلب على هذه المشكلة من خلال تجاوز المنهج التجزيئي ، وتبني أسلوب ومنهج النظرة الكلية الموضوعية ، وما ينتهي إليه هذا الأسلوب من تأصيل الموقف النظري العام ، الذي ينظر للإسلام كُلاً مترابط متوازن في دراساته الفقهية والقرآنية (٣) .

٥- في دراسة الوقائع التاريخية : اعتمد السيد الصدر المنهج الموضوعي في دراسة الوقائع التاريخية ، لأنه كان يعرف عدم قدرة المنهج التجزيئي ، في الوفاء بمتطلبات الفكر الإسلامي المعاصرة . وأهتم بتعميم تطبيقه ، فمثلاً حث في دراسة سيرة النبي (ص) وأهل بيته (ع) ، على

(١) نزيه الحسن ، المصدر السابق ، ص ٢٢-٢٣ .

(٢) عامر عبد الأمير حاتم ، المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٤٨-٤٩ .

تبنى هذا المنهج وخاصة في كتاب (أهل البيت تتوع أدوار ووحدة هدف) . لأن هذا المنهج يعمل على اكتشاف الترابط والانسجام في أدوارهم ، وينفي ما قد يبدو من اختلاف وتباين بين تلك الأدوار . ويصف هذا الإتجاه بأنه "الإتجاه الذي يتناول حياة كل إمام ويدرس تأريخه على أساس النظرة الكلية بدلاً من النظرة التجزيئية ، أي ينظر إلى الائمة ككل مترابط ، ويدرس هذا الكل ويكتشف ملامحه العامة ، وأهدافه المشتركة ، ومزاجه الأصيل ، ويفهم الترابط بين خطواته" وبالتالي يستطيع توضيح الدور الذي مارسه الائمة ككل ، وعندها تزول كل الاختلافات في فهم مجريات الاحداث لأنها سوف ترسم كُلاً مترابط يصف حقيقة واحده ، وإن اختلف التعبير عنها وفقاً لاختلاف الظروف والملابسات التي مر بها كل إمام ، عن الظروف والملابسات التي مرت بالدور الذي تبناه إمام آخر ، ويمكننا عن طريق دراسة الائمة على أساس النظرة الكلية أن نخرج بنتائج أعظم وأكبر من مجموع النتائج التي خرجت بها الدراسات التجزيئية ، لأننا سوف نكتشف الترابط بين أعمالهم (١) .

- السيد عبد الأعلى السبزواري :

ومن أطروحاته :

١- في التفسير : أهتم السيد السبزواري في تفسيره (مواهب الرحمن) ، بالجانب البلاغي فضلاً عن اللغوي ، لأنه من أوجه الإعجاز القرآني ، ومن الأساليب البلاغية أسلوب الالتفات ، الذي يعرفه بأنه "أسلوب كلامي يظهر غالباً في كلام العظماء والملوك عند تكلمهم في مجلس واحد عن قضايا كثيرة ، على حسب سعة نفوذ أمرهم وسلطانهم فينتقلون من الحاضر إلى الماضي أو إلى المستقبل أو إلى الأمر والنهي وقضايا متعددة ، فهو يدل على كثرة نفوذ كلام المتكلم وسعة مقصده ... والحكمة فيه إثارة العقول إلى ما يتحقق من الحكمة والإتقان والتدبير ، وبه يتحقق النظم البليغ ، لأنه نقل الكلام وتغييره من حالة إلى أخرى فهو من محاسن الكلام وبدائعه ويهتم الأدباء به اهتماماً بالغاً ، كما وقع ذلك في القرآن الكريم كثيراً" ويشير السيد السبزواري أن هذا الأسلوب يشمل الكثير من اللطائف الأدبية والأسرار البلاغية ، التي تحرك الأحاسيس والعواطف والمشاعر ، حيث إن إثارة الظاهرة الأسلوبية ، تأتي من المفاجأة التي يحسها ، فالسياق الأسلوبي كما يحدده ريفاتير "هو نموذج لغوي ينكسر بعنصر غير متوقع ، والتضاد الناجم عن هذا الاختلاف هو المثير الأسلوبي وقيمة التضاد الأسلوبية تكمن في نظام العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين فلن يكون له تأثير ما لم يتداع في توال لغوي" (٢) .

(١) عامر عبد الأمير حاتم ، المصدر السابق ، ص ٤٩-٥٠ .

(٢) حسين لفته حافظ ، أسلوب الالتفات في تفسير (مواهب الرحمن) ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العدد ١٠ ،

٢- في الأصول : أهتم السيد السبزواري باختصار وتهذيب علم الأصول ، إذ جمع في كتابة (تهذيب الأصول) المسائل الأصولية ، التي تدخل في عملية استنباط الأحكام الشرعية ، وذكر السيد السبزواري "أن أستاذه المحقق الأصولي الشيخ محمد حسين الاصفهاني الغروي ، ذكر في آخر دورة أصولية له أن علم الأصول قد خرج عن طوره ، ودخل فيه ما لا يرتبط به أبداً وكان (قده) يستغرق زمناً طويلاً ربما يصل إلى عشر سنوات في الدراسات العليا ، ودرس الخارج في هذا العلم ، فقال : إنني أريد أن أختصر علم الأصول وأذكر المواضيع التي تدخل في صميم هذا العلم ، وقد توفي ولم يكمل تلك الدورة الأصولية ، وقد سار السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (قده) ، في كتاب تهذيب الأصول على منهج أستاذه ، فزاد ما لم يكمله ، وحذف ما لم يدخل في العلم ، وغير المنهج المتبع في هذا العلم ، وجمع فيه الآراء الأصولية التي استحدثت بعد الشيخين الأنصاري ، والخراساني ... وصار برهنة من الزمن محور الدراسات الحوزوية في النجف الأشرف" (١) .

- السيد محمد الصدر :

ومن أطروحاته :

١- في الفلسفة : إن الآثار التي تركها السيد الصدر ، يتجلى فيها المنهج الفلسفي بصورة واضحة ، سواء في آثاره الأصولية أم التفسيرية أم التأريخية ، إضافة إلى البعد العرفاني الذي تميز به ، حيث يذكر السيد الصدر علاقة الفلسفة بالعرفان بقوله "إن الفلسفة بلا عرفان قشر بلا لب ، والعرفان بلا فلسفة لب بلا قشر ... ولا يصلح أحدهما دون الآخر" . ويمكن تسليط الضوء على منهجه الفلسفي ، من خلال بحثه المفصل ، حول الجبر والتفويض (في حرية إرادة الإنسان أو عدمها ، بالنسبة لأفعاله) الذي تناوله في أبحاثه الأصولية ، التي امتازت بالبعد النقدي ومناقشة الآراء ، ووضع الحلول لها فلسفياً وعقائدياً . وهو بحث يتعرض له علماء أصول الفقه بعد مبحث الأوامر ، وهو بحث فلسفي يُعد من لواحق مبدأ العلية . وقد طرح العلماء فيه عدة آراء ، منهم السيد محمد باقر الصدر الذي طرح لهذه القضية مسألتان الأولى كلامية والثانية فلسفية "أما الأولى فتتولى البحث عن هوية الفاعل ، هل هو الله تعالى ، أو الإنسان ، أما الثانية ، فالفاعل أي كان ، هل فعله اختياراً أم اضطراراً" . وقد أورد السيد محمد الصدر على هذا التقسيم الذي طرحه محمد باقر الصدر إشكال ، من حيث التسمية والنتيجة "أي أن مجرد

(١) نقلاً عن : جاسم محمد إبراهيم اليساري ، دور السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١-١٩٩٣ ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

تحديد هوية الفاعل في المسألة الكلامية لا يحسم النزاع بل لا بُد من البحث عن طبيعة فعل الفاعل فهل كان مختاراً أم مجبراً^(١) .

وبعد عرض السيد الصدر النظريات ، في إرادة الإنسان (الجبر ، التفويض ، الأمر بين الأمرين) يُقدم على مناقشة أهم الأطروحات التي قُدمت لتفسير نظرية الأمر بين الأمرين ، لتقديم فهم واضح لها ، حيث يرى السيد الصدر "أن البعد التصوري لحقيقة الأمر بين الأمرين ، غير واضح للعلماء حتى أن أهل البيت (عليهم السلام) لم يصرحوا بكنهه تلك الحقيقة لأنها من أسرار الله سبحانه ، وأعلى من أفهام الناس ، وتأسيساً على هذا لا تعدوا آراء العلماء في بيان الأمر بين الأمرين ، كونها مجرد أطروحات ، وإن اعتبرها اصحابها عين الحق والصواب"^(٢) .

وناقش السيد الصدر عند تعرضه لنظرية الجبر ، عدة أطروحات في احتياج المعلول إلى علة توجده ، وعلاقتها بإرادته واختياره من عدمها ، كما "قال الفلاسفة إن الشيء ما لم يجب لم يوجد" منها : أطروحة ديفيد هيوم الصدفة ، وأطروحة الشيخ النائيني إعمال القدرة ، وأطروحة السيد محمد باقر الصدر السلطنة ، وأطروحة السيد الخوئي وهي مذهب المشهور في الحوزة العلمية "ومدعى الأطروحة هو تصحيح نسبة الفعل إلى الله تعالى ، بصورة لا تنافي نسبته للإنسان"^(٣) .

٢- في تفسير القرآن الكريم : يعد كتابه مئة المنان في الدفاع عن القرآن ، من الكتب التي أغنت مكتبة الفكر الإسلامي ، بالبحوث القرآنية التي قامت بإضفاء نوع من التطوير والتجديد في الدراسات القرآنية ، لاسيما في مجال التفسير ، وإن لم يكن الكتاب يقتصر على التفسير فقط ، بل ضم جوانب أخرى من قبيل النحو والصرف والفقه والأصول وعلم الكلام وغيرها ، كما أشار المؤلف نفسه في مقدمته كتابه . ولهذا الكتاب دوافع ومميزات كان منها :

أولاً : إشباع البحث في تفسير الأجزاء الأخيرة ، من القرآن الكريم ، كون السيد الصدر ابتداءً في تفسيره لسور القرآن الكريم من الأخير ، مبتدأً بالسور القصار " وسيجد القارئ الكريم أنني بدأت من المصحف بنهايته ، وجعلتُ التعرض إلى سور القرآن بالعكس . ذلك أن التفاسير العامة تبدأ بالسور الطوال وهي في الأجزاء الأولى من القرآن الكريم أما السور القصار فإن

(١) عبد الجواد عبد الرزاق ، المنهج الفلسفي عند السيد محمد الصدر (مبحث الجبر والتفويض إنموذجاً) ، مجلة كلية

التربية ، جامعة واسط ، المجلد ١ ، العدد ٣١ ، ٢٠١٨ ، ص ٦١-٦٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٦٨-٦٩ .

(٣) للمزيد ينظر : المصدر نفسه ، ص ٦٩-٧٢ .

الكلام فيها يكون مختصراً ومقتضباً مما يعطي انطباعاً لطبقة من الناس أقل أهمية من الأجزاء الأولى ، وبهذا استطاع السيد الصدر (قدس) تفصيل القول فيما اختصره الآخرون^(١) .
ثانياً : تميز التفسير باعتماد المؤلف أسلوب الأطروحة ، التي عرفها في مقدمة كتابه بأنها "فكرة محتملة تعرض عادة فيما يتعذر البت فيه من المطالب ويحاول صاحبها أن يجمع حولها أكبر مقدار ممكن من القرائن والدلائل على صحتها لكي يرجح بالتدرج على أنها الجواب الصحيح" ، وبمعنى آخر فالأطروحة هي الاحتمال ، وتعدد القراءات ، ومن الملاحظ أن السيد محمد الصدر كان يترك للقارئ المجال للتأمل ، مما يوجب على القارئ مواكبه النص ليصل إلى النتائج ، على سبيل المثال الاسئلة التي يطرحها في كتابه (مئة المنان) ويجب عنها بأسلوب الأطروحة .

ثالثاً : تميز التفسير بأنه كُتِبَ إلى مستويات معينة كما ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب "إني لم أكتب هذا الكتاب لكل المستويات ولا يستطيع الفرد المتدني الاستفادة الحقيقية منه وإنما أخذت بنظر الاعتبار مستوى معيناً من الثقافة والتفكير لدى القارئ ... فإن اتصف الفرد بمثل هذه الثقافة كان المتوقع منه أن يفهم كتابي هذا وإلا من الصعب له ذلك ولكن لا ينبغي أن يأنف من عرض ما لا يفهمه من الكتاب على من يستطيع فهمه وإيضاحه"^(٢) .

٣- في قراءة النص الديني : وقد ناقش الدكتور علي حسن هذيلي ، آليات السيد محمد الصدر في قراءة النص الديني ، فيذكر أن السيد الصدر وجد إن أفضل وسيلة وطريقة للتعامل مع نص آية من القرآن الكريم ، هو أسلوب الأطروحة ، ويذكر تلك الآليات بنقاط^(٣) :

أولاً : السؤال بوصفه إشكالاً ، وهو يُحيلنا إلى الفلسفة بوصفها تساؤلاً .
ثانياً : السؤال بوصفه حواراً مع الآخر (إذا قلت ، قلنا) ، وهو يُحيلنا إلى السؤال السقراطي .
ثالثاً : الشك وعدم التسليم بالأقوال الأخرى ، وهو يُحيلنا إلى ديكرت (أنا أفكر) .
رابعاً : عصر النص ، وهو يُحيلنا إلى تأريخية القرآن ، وأسباب النزول تحديداً .
خامساً : السياق ، وهو يُحيلنا إلى نظرية السياق والنظم ، لعبد القاهر الجرجاني .
سادساً : القراءات القرآنية ، وهو يُحيلنا إلى الأحرف السبعة والقراءات السبع أو العشر .

(١) محمد الصدر ، مئة المنان في الدفاع عن القرآن ، ط١ ، بيروت ، دار الأضواء ، ٢٠٠٢ ، ص ١٨ .

(٢) هدى محمد صالح عناد وإيناس نعمان مهدي ، البحث الصرفي في كتاب مئة المنان للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره الشريف) ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية - صفى الدين الحلي ، جامعة بابل ، العدد ٨ ، ٢٠١١ ، ص ١٣٧-١٣٨ .

(٣) مجلة المنهج ، تصدر عن مؤسسة أهل الحق الإسلامية ، النجف الأشرف ، العدد ٢٥ ، السنة السابعة ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ ، علي حسن هذيلي ، آليات الشهيد محمد الصدر في قراءة النص الديني ، ص ١٧٥ .

سابعاً : الاحتمال والأطروحة ، وهو يُحيلنا إلى نظرية الاحتمال ، لمحمد باقر الصدر ، وهو أول من وظف نظرية الاحتمال ، في قراءة النص الديني أو إثبات وجوده الله تعالى .

استعمل السيد الصدر في تفسيره (مئة المنان) أسلوب السؤال بوصفه إشكالاً فلسفياً ، من أجل الوصول إلى مقاصد وغايات النص القرآني ، "إن هدف السيد الصدر من إثارة السؤال ، بدليل تعدد أطروحات الجواب ، ليس تحصيل جواب سريع ، جواب قطعي وناجز ، إنما خلق جو مشحون بإمكانية المعرفة وفضاء ثقافي حوارى ، يتولد من خلاله سؤال جديد ، وبذلك تتولد المعرفة ويتنازل الفكر . والحق أن السيد الصدر مهتم بالسؤال أكثر من اهتمامه بالجواب ، وإن بدا الأمر خلاف ذلك ، لأن تعدد الأطروحات يعني عند السيد الصدر ، بقاء الباب مفتوحاً لزيادة في التفلسف والتفكير ، وزيادة التفلسف تعني أن السؤال ما زال حياً لم تُتمه الأطروحات المتكثرة ، وإن الجواب ليس نهاية مأساوية للسؤال ، بقدر ما هو بداية لسؤال جديد ، قد يكون مختبئاً في طيات الأجوبة الجديد" (١) .

٤- في خطب الجمعة : إن اللغة التي استخدمها السيد الصدر في خطاب يوم الجمعة ، هي (اللغة التداولية) كما يذكر الباحثون واصفيها "بأنها لغة تستجيب ليومها مع ما يتناسب وحال المتلقي ، إذ تركز التداولية على عدة مفاهيم ومن أهمها (مبدأ التعاون والاستلزام التخاطبي)(٢) الذي اعتمده (بول جرابيس) (٣) للكشف عن معنى العبارة المتعددة ، وكيفية جعل

(١) ستار عداي عبد الرضا ، آليات قراءة النص القرآني عند السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس) في كتاب منه المنان في الدفاع عن القرآن (دراسة نصية) ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد ٣٧ ، ٢٠١٨ ، ص ٣٤٥-٣٤٦ .

(٢) وهو مبدأ اعتمد بول جرابيس بينتي على مقترحات عدة لتأويل العبارة أو الجملة ، إذ يرى لأبد من مراعاة العلاقة بين المتخاطبين في أثناء التلفظ بتلك العبارة أو الجملة ، ومراعاة ارتباطها بالمقام الذي تنجز فيه ، والانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى غير الصريح وبحسب مبدأ التعاون ، فقد تنبه إلى أن اللغة حاملة لمعنى يختلف من مقام لآخر ، نظراً لتأثير العوامل المحيطة به ، فكانت نقطة البدء عنده من (إن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون ، وقد يقصدون أكثر مما يقولون ، وقد يقصدون عكس ما يقولون) فالذي يقال يفهم من ظاهر اللفظ وما يمتلكه المتلقي من ثقافة ووسائل ومن معرفة بمحيط الخطاب عند إلقائه وكذا من معرفته بالمتكلم وعقيدته وثقافته وتوجهه وما يروم إيصاله وتحقيقه ، وبهذا يستطيع الوصول إلى مقاصد مخاطبه ، وتأويل خطابه تأويلاً تداولياً . للمزيد ينظر : إيمان مطر مهدي ومليحة عزيز حسون وواثق أحمد نجم ، مبدأ التعاون والاستلزام التخاطبي عند السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) (خطب الجمعة إنموذجاً) ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة الكوفة ، المجلد ١ ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٨ ، ص ١٩-٢٠ .

(٣) بول جرابيس (١٩١٣-١٩٨٨) : ولد هيرت بول جرابيس في برمنجهام بإنجلترا ، ١٥ آذار ١٩١٣ ، وعمل أستاذ في جامعة أكسفورد ، اشتهر بإسهاماته في فلسفة اللغة ، ولاسيما تحليل المعنى لدى المتكلم ، أعطى المتكلمين ومقاصدهم مكانة محورية عند تفسير المعنى ، له عدة نظريات في اللغة ، توفي في بيركلي عام ١٩٨٨ . للمزيد

السامع يدرك ما يفوق المعنى الحرفي للعبارة ، وبما أن (خطاب الجمعة) أطلق في ظروف فرضت على السيد (محمد الصدر) تضمينه معان غير حرفية" وهو أسلوب يتعاون فيه المتكلم والسامع لتحقيق هدف الخطاب ، "المتكلم يجعل سامعه يدرك من الدلالة ما يفوق المعنى الحرفي للجملة" ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، قال السيد الصدر في أحد خطب الجمعة (جمعة ٣١ الخطبة الأولى) "وعلى أي حال فإن أشهر ما مر به الإمام الكاظم (عليه السلام) ، هو السجون التي عاناها من قبل الظالمين في عصره ، فقد استمر يتقلب في السجون مدة أربعة عشر سنة أو أكثر حتى مات في السجن ، ولم يشم نسيم الحرية طيلة حياته حيث قتلوه مظلوماً مسموماً ، قتله سرجون عصره ، وفي كل عصر يوجد سرجون أو سراجين" فكلامه هذا كان يحمل معاني ، لا تتوقف عند المعنى الحرفي ، بل تتجاوزه إلى معانٍ أخرى ، كان يُريد إيصالها للمتلقي ، فقوله (في كل عصر سرجون) "إجمال ينوي به إيقاع التأثير في مخاطبة بفضل فهم هذا المخاطب لنيته ... خاصة وأنه قد بين مسبقاً أن سرجون عميل الدولة البيزنطية ، ويستلزم من هذا ... عمالة خلفاء بني العباس ... وإنما سبقهم من خلفاء بني أمية عملاء ... أيضاً ، لأنهم قتلوا قادة الإسلام الحقيقيين ... وفيه دلالة على عمالة الرئيس العراقي الحاكم الدكتاتوري صدام حسين الذي أقدم على قتل علماء الإسلام ... فهو سرجون العصر ، وكذا عمالة كثير من حكام الدول العربية الإسلامية ، وخاصة من يكفرون المسلمين اليوم ويأمرون بقتلهم ، فهم سراجين العصر ففي هذا الخطاب لفت انتباه الجمهور إلى عمالة حاكمهم"^(١) .

إن السيد محمد الصدر تعرض لذكر الكثير من المشاكل الفكرية والاجتماعية في خطب الجمعة ، وسنعرض الجانب الاجتماعي في الفصل الرابع ، ونقتصر هنا على ذكر أهم الأطروحات الفكرية ، التي عرضها السيد محمد الصدر من خلال خطب صلاة الجمعة في مسجد الكوفة ، والتي منها حوادث تاريخية وقع اللبس والاختلاف فيها ، حاول تسليط الضوء عليها لتصحيح الفكر الإسلامي من خلال طرحها والوصول إلى الحل الأنسب لها ، كقضية فدك^(٢) ، التي تحدث عنها في الجمعة الثالثة والعشرين

ينظر : صلاح إسماعيل ، النظرية القصدية في المعنى عند جرايس ، الكويت ، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية ، الحولية ٢٥ ، الرسالة ٢٣٠ ، ٢٠٠٥ ، ص ١٧ .

(١) إيمان مطر مهدي ومليحة عزيز حسون وواثق أحمد نجم ، المصدر السابق ، ص ٢٣-٣١ .

(٢) فدك : قرية في الحجاز ، بينها وبين المدينة ٢٨٠ كم ، وهي أرض لليهودية في مطلع تاريخها المأثور ، وكان يسكنها طائفة من اليهود ، ولم يزلوا على ذلك حتى العام السابع من الهجرة ، بعد إن فتحها المسلمون ، فصالحوا الرسول (ص) على نصف فدك ، وروي أنه صالحهم عليها كلها . فكانت ملكاً لرسول الله (ص) لأنها مما لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، ثم قدمها لابنته الزهراء (ع) وبقت عندها حتى وفاة والدها (ص) حتى صادرها الخليفة الأول

في الخطبة الثانية ، وأثبت فيها أحقية الزهراء (ع) بأرض فدك التي وهبها لها أبيها (ص) ، أو من خلال انتقالها إليها بالميراث ، بعد أن أثبت بطلان مدعى (أن الأنبياء لا يورثون) ، وغيرها من القضايا التاريخية التي تخص سيرة آل البيت (ع) ^(١).

وكذلك ناقش قضية أخرى في الجمعة الثانية والثلاثون في الخطبة الأولى ، وهي قصة نزول الوحي وتعريف الملك جبرائيل (ع) له وخوف النبي (ص) والتجاءه لزوجته خديجة (ع) التي طمأنته وبشرته بالنبوة ، وأخذته إلى ابن عمها ورقة بن نوفل ، حيث أثبت السيد محمد الصدر بطلانه ما نقل بعده أدله ، إذ أختص القول بكلمات قليلة "إذن فهذا الحديث مردود حتى لو قبلنا صحه سنده ، وهو بالتأكيد ليس بصحيح السند ، وإنما نختصر على ما هو حق ، ونرفض ما هو باطل . وإنما الأمر باختصار هو نزول الوحي عليه وإرساله برسالة الإسلام لأول مرة في غار حراء ، بالآيات الأولى من سورة العلق ، بما فيها البسملة المحذوفة من الحديث طبعاً ، والنبي (ص) تلقاها بعمق وسعة صدر وشجاعة وتفهم وعلم لكونه مخاطباً من الله تعالى بطريق جبرائيل (عليه السلام) ، وأنه رسول الله (ص) من دون حاجة إلى هذه التفاصيل المؤسفة" ^(٢).

٥- في الأدب : عرف التاريخ الكثير من العلماء ، الذين أبدعوا في مجالات مختلفة ، إذ كانوا موسوعيين في ثقافتهم ، وكان السيد محمد الصدر واحد منهم ، والذي كان فقيهاً ، مفسراً ، أصولياً ، شاعراً . إذ كان للسيد الصدر ديوان شعر ، يحمل جمال الألفاظ والتراكيب وروعة الأسلوب ، باسم (مجموعة أشعار الحياة) ، وقد نظّم الشعر العمودي والحُر ، واستخدم الرمزية في قصائده ، على سبيل المثال في قصيدة له بعنوان مرثية الخروف ^(٣) "رمز بها من خلال (الخروف) إلى الشعب المستضعف الذي تطارده نئاب السلطة الجائرة". وفي النثر ، للسيد محمد الصدر ، مقالات عدة في الصحف ، نشرت في العقد السابع من القرن الماضي ، في مجلات عراقية منها النجف ، الأضواء ، الإيمان ، وأيضاً كتب القصة القصيرة ، التي حملت

وأصبحت من مصادر المالية العامة . للمزيد ينظر : محمد باقر الصدر ، فدك في التأريخ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٠ ، ص ٢٦ .

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢-٢٩٧ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ٢٣ في مسجد الكوفة).

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٤٤-٤٥٥ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٣٢ في مسجد الكوفة) .

(٣) للاطلاع على القصيدة كاملة ينظر : الملحق رقم (١٥) .

طابع الحداثة العصرية ، في الأدب الإسلامي كونها قصة رمزية ، واستخدم هذه الرمزية ليعطي إشارات ودلالات بعيدة ، كما في قصائده الشعرية التي هي أيضاً حملت الرمزية^(١) .

كانت للسيد الصدر بصمة واضحة ، في الأدب العربي ، فأنتج عدداً من الآثار الأدبية ، التي منها كتاب (رسائل ومقالات) ومنها هذه المقالات :- أولاً : مقالات النقد الأدبية : التي منها (مقالة حول الأدب الإسلامي الملتزم) ، وقد حدد السيد الصدر فيها حدود الأدب الإسلامي بقوله "كل أدب احتوى على طريقة معينة في التصوير والتعبير تلذ له الغريزة الجمالية في الإنسان إذا كان مقيداً في الحدود العامة لتعاليم السلام بمعنى : كونه متماشياً لما نهى الإسلام عن نشره في المجتمع من أفكار فاسدة ومنحرفة وعقائد إحادية ومثيرات للفتنة بين المسلمين أو للشهوة المحرمة في النفس ويكون الأديب حراً في هذه الحدود العامة في أن يكتب ما يشاء ويتبع وحيه الأدبي إلى حيث يريد" ، ورفدها بمقالة أخرى هي (أين الأديب الإسلامي الملتزم) في الموضوع نفسه . وثانياً : المقالات الذاتية : ومنها (مقالة سبيل الخلود) ، التي تعد من أهم المقالات الذاتية التي كتبها ، والتي تميزت بأسلوب بلاغي تمثيلي ، أراد السيد محمد الصدر فيها أن يُعبّر عن خطاب الذات للذات ، وحاول أن يُقلل من شأن ذات الإنسان إزاء القوة الكونية للخالق جل وعلا ، إذ يبتدئ المقالة بقوله "أيه يا محمد الصدر ... أيها الجسم الضئيل الذي أضناه الزمان ، واللون الحائل الذي ذهبت بجذته شمس الظهر المحرقة والأفق الضيق الذي أدهشته الألوان المتراقصة . أيها الحشرة الصغيرة المتراقصة على أنغام الأوهام الدائرة حول شعلة السراج الضئيل ، المتلصصة للبريق الخافق الذي يلوح من الأفق البعيد . أيها القارب الصغير الملقى في غمار مياه البحر العاتية المساق إلى شاطئٍ بعيد المنال لم يره ويريد الوصول إليه"^(٢) .

إن مما يلاحظ على المقالات التي سطرها السيد محمد الصدر في كتابه آنف الذكر ، عده أمور منها ، أولاً : الأسلوب "إنه لا يعتمد أسلوباً واحداً في الكتابة وهذا يدل على مدى تفننه في إمكانية مخاطبة العامة . بل كان مرناً ويكتب على وفق طبيعة الجمهور الذي يريد أن يوجه رسالته إليه ، حتى لا يضيع مجهوده سدى ، فنجد من خلال إستقراء كل مقالاته يبحث عما يجذب القراء فيطرح موضوعاً جذاباً وشيقاً لمن يكتب إليهم ، ومما يلاحظ أيضاً أن لديه أسلوباً مميزاً في كتابة المقال وعرضه" . وثانياً : اللغة اعتمد السيد الصدر في كتابه مقالاته ، لغة الفصحى ولم يستخدم لفظ غير فصيح ، على العكس مما استخدم في آخر عمره خاصة في خطب الجمعة . وثالثاً : الخيال ، كان السيد الصدر يحاول من خلال استخدام الخيال في مقالاته أن يكشف عن المنطقة المنسية والمجهولة ، بمعنى "أنه يُقدم واقعاً

(١) محمد عبد الرضا قاسم ، الرمز في (قصة النصيحة الأخيرة) للسيد محمد محمد صادق الصدر (قدس) ، مجلة

الباحث ، جامعة كربلاء ، المجلد ١١ ، الإصدار ٤ ، ٢٠١٤ ، ص ٣ - ٤ .

(٢) طاهر داخل طاهر وعلاء رسن شفي ، المصدر السابق ، ص ١٤١-١٤٣ .

ينفق مع حقائق يراها حوله موجودة وغير منظورة من الآخرين ، وهذا الخيال الذي كان يُبحر فيه نافذاً إلى أعماق متلقيه لا يعمل في فراغ وإنما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدوافع النفسية وما تحتوي النفس من أفكار وما ذلك إلا لأن وظيفة الخيال ، بصورة اعتيادية هي أنه ينظر للواقع والمستقبل ليوسع الإدراك ، معتمداً على كون الخيال باباً تُثار من خلاله الإرادة وبما أن الخيال يكون بأشكال متعددة إلا أن السيد الصدر أكثر ما كان يعتمد على الخيال الذي يخرج المتلقي من الروتين والسكونية ويعتمد الوصف والتمثيل وهذا ما حصل في جميع مقالاته" (١) .

٦- في نقد الفكر الغربي : سلط عده باحثين الضوء على نقد السيد الصدر للفكر الغربي ، منهم أمجد حامد جمعة هذال في دراسة أكاديمية له (رسالة ماجستير) سلط فيها الضوء على أبرز المناقشات التي عرضها السيد محمد الصدر ، على الفكر الغربي ، منها ، ناقش الماركسية من خلال المادية الجدلية والمادية التاريخية ، وناقش الرأسمالية والشبوعية وهما من مراحل الماركسية ، ومفهوم الدولة في الفكر الماركسي . وكذلك الفكر المكيفي والاستعمار (٢) .

ناقش السيد الصدر في أكثر من كتاب الفكر الغربي ، ومنها ما ذكر في الجزء الرابع من الموسوعة المهدوية ، الذي سلط الضوء فيه على المستقبل الموعود للبشرية ، ضمن المفهوم الماركسي والإسلامي ، ويذكر أنه كتب الجزء الرابع من الموسوعة المهدوية كَرَد على الماركسية ، لوجد أطروحة مفادها أن البشرية ستصل إلى يوم سعيد عادل في المستقبل ، وكان هناك مذهبان يرون هذا المعنى وهم الإسلام ، والماركسية التي تؤمن أن الطور الأعلى من الاشتراكية إذا طبق فإن البشرية تصل إلى السعادة والعدل ، ومن هذه الناحية كانت فكرة مناقشة مقدمات الماركسية في الجزء الرابع ، وفعلاً خصص الكتاب لمناقشة الماركسية ، ويذكر "كنت علمت أن الماركسيين ردوا على بعض مطالب السيد [محمد باقر الصدر في كتابته فلسفتنا] ... فأنا حرصت أن أخذ أجوبتهم واجب عليها في اليوم الموعود ، يعني أن المناقشات الماركسية في اليوم الموعود خطوة متقدمة بعد فلسفتنا" (٣) .

وفي نقد السيد الصدر لنظرية المادة في الفكر الماركسي ، إذ يقول "أن هذه المسألة بالرغم من أنها المسألة الرئيسة بين الماديين والإلهيين إلا أن هذا لا يعني إنها هي الأكبر على الإطلاق ، لوضوح أنه قد توجد انقسامات فلسفية أو فكرية وأخرى تكون مسائل هي المحك فيها ، وكذلك ليست هذه المسألة

(١) طاهر داخل طاهر وعلاء رسن شفي ، المصدر السابق ، ص ١٤٤-١٤٥ .

(٢) للمزيد ينظر : أمجد حامد جمعة هذال ، المصدر السابق ، ص ٣٦ ، ٥٧ ، ٨٢ .

(٣) لقاء الحنانة ، لقاء تلفزيوني أجراه الشيخ محمد النعماني مع السيد محمد الصدر في ١٩٩٧ ، ج ٢ (مسجل)

<https://www.youtube.com/watch?v=iaZ3YT-g0fw>

هي أعم المسائل في الفكر الفلسفي . فإن هناك ما هو أسبق منها وأشمل ، كالمسألة التي وقعت محلاً للخلاف بين الواقعيين والمثاليين - بالمعنى الإصطلاحي - وهو أنه هل يوجد في خارج الذات شيء واقعي أو لا يوجد ، وأن المادة هي أقدم الموجودات ، فالموجودات اللاحقة كلها ، داخلة في ماهيتها أو نتيجة وثمرتها لها الروح والفكر والإحساس ، فهي دعوى مجردة لا تستند إلى أي برهان علمي" . ويذكر في نظرية الأضداد في الفكر الماركسي "أن صراع الأضداد التي تقول به الماركسية [يؤدي] إلى شيء جديد أنه لا يصل إلى الشيء الأكمل ، فإن الصراع حتماً سوف يؤدي بالمتصارعين إلى الهلاك ولا أقل من هلاك أحدهما لأنه عنيف ودائم وأما النتيجة التي تقول بها الماركسية بوجود شيء جديد نتيجة للصراع فهذا الأمر غير معقول وذلك لأنه خلاف لطبيعة الصراع بالضرورة . حيث أن الحركة لا تؤدي دائماً إلى الأكمل والأعلى ، بل قد تؤدي إلى ما هو الأردأ"^(١) .

٧- في حقوق الإنسان : كتب الكثير من المفكرين في موضوع حقوق الإنسان وكان من بينهم السيد الصدر ، من خلال "مناقشته لإعلان حقوق الإنسان والمواطن الذي صدر بعد قيام الثورة الفرنسية ، بالمناقشة والنقد الإسلامي البناء" وبين فيها نظرة الإسلام لأهم الحقوق الأساسية قبالة نظرة الفكر الغربي ، ويذكر السيد محمد الصدر "حيث تعرضت بالتفصيل إلى التفسير البرجوازي لكل مادة تقريباً في هذا الإعلان . كما حاولت أن أعرض على ضوء هذا التفسير وعلى ضوء الإسلام نقاط الضعف والقوة في الإعلان ، وكيف أن هذا التفسير البرجوازي ينزل بهذا الإعلان من البرج العاجي الذي يحاول واضعوه أن يضعوه فيه ، فضلاً عن ضيق الأثق وقصر النظر الذي تميّز به هذا الإعلان عند مقارنته إلى عدالة الإسلام وشمول تعاليمه وخلودها . وقد تعرضت بشيء من التفصيل إلى شرح وجهة النظر الإسلامية في كل قاعدة مما ذكره الإعلان"^(٢) . وناقش فيها نظرية العقد الاجتماعي ، وموقف الإسلام من أصحاب النظرية (تومس هوبز ، جون لوك ، جان جاك روسو) .

وينظر السيد الصدر إلى حرية الرأي والتعبير ، بقوله "أما حرية التصرف وإبداء الرأي ، فالإسلام إنما يُقرّها في حدود معينة ، مستقاة من وجهة نظر خاصة ، ولم يكن من الممكن أن يبيح الحرية المطلقة الخارجة من كل قيد وشرط ، لما يترتب عليها من التفسخ والفساد واضمحلال الأخلاق والاعتداء على الإنسان ، كما أن سائر القوانين لم تجز هذه الحرية بمعناها المطلق ، بل وضعتها في

(١) حمزة جابر سلطان وعلاء شنون مطر ، نقد السيد محمد محمد صادق الصدر للنظرية الديالكتيكية الماركسية ، مجلة آداب الكوفة ، جامعة الكوفة ، مجلد ١ ، العدد ١٩ ، ٢٠١٤ ، ص ١٠٧-١١٢ .

(٢) أمجد حامد جمعة هذال ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

حدود معينة مُستقاة من وجهة نظرها وفلسفتها الخاصة" وإن الغاية من ذلك هو حفظ النظام وسيادة القانون واستتباب الأمن ، وناقش السيد الصدر باقي الحقوق من حرية ومساواة وغيرها^(١).

ويرى السيد الصدر عند مناقشته نظرية العقد الاجتماعي "أنه لم تُوجد فترة من فترات التاريخ تكون فيها الحالة حرة ، والفرد هو الذي يحكم نفسه بنفسه وأنه غير ملزم بنظام ، بل العكس فإنه لا يوجد وقت إلا وأنه محكوم للملوك أو خاضع لقوانين أو تقاليد عشائرية وقبلية عرفية" . وثم يطرح السيد الصدر آراء الفلاسفة الثلاث ، لنظرية العقد الاجتماعي ، ويعلق عليها ويناقشها ، على سبيل المثال "لا يوافق السيد الصدر هوبز في ادعائه أن السلطة الروحية يجب أن تنتزل عند حكم السلطة الزمنية ، حيث أن هوبز أراد هنا أن يُخضع السلطة الدينية إلى السلطة السياسية ، بينما يعتقد السيد الصدر من أن السلطة الدينية هي الجهة الحاكمة والإمام المعصوم هو رئيس الدولة والسلطة الزمنية هي التي تخضع للسلطة الدينية" ، ومن مناقشاته أيضاً إن السيد الصدر لا يتفق مع جون لوك في إن الإنسان مخلوق حراً مستقل عن أي جهة معينة حتى خالقه وذلك لأن الإنسان وحسب تكوينه ووجوده هو من مخلوق مفنقر الى الله إذ لولا نعمة الوجود التي أنعمها الله عليه لكان عدم ، فضلاً عن أن الله وضع قوانين عادلة وحكيمة لكي يضمن بها المخلوقين حياتهم ، ولم يضع قانوناً بدون أن يكون هناك من يطبقه ، فقد خول أفضل خلقه وأقربهم إليه لكي يطبق تلك القوانين ، والذي لا بُد أن يكون معصوماً ، وإن هذه القوانين السماوية والخليفة الارضي الذي يطبقها واجبي الإطاعة ويعاقب من يخالفهما . ومن جهة أخرى "خالف السيد الصدر جون لوك في أن القانون الذي يتفق عليه الجميع هو مقياس الصواب ، والخطأ ، بل يعتقد السيد الصدر بأن الذي يعين الصواب من الخطأ ليس هو القانون ولا السلطة التشريعية ، وإنما هو العقل وأن غاية ما تفعله السلطة التشريعية والقانون هو تشخيص مصاديق القواعد العقلية الأولية"^(٢) .

- السيد السيستاني :

ومن أطروحاته :

١- في الأصول : كان السيد السيستاني يجمع الشواهد التاريخية والحديثية ، في مباحثه الأصولية والفقهية ، ومن ثم يخرج بقواعد لحل هذا الاختلاف ، وكان يقارن بين الفقه الإمامي والفقه الخاص بالفرق الإسلامية الأخرى في هذا الجانب^(٣) .

(١) محمد الصدر ، نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٠ ، ص ٣٠ .

(٢) علاء شنون مطر العنابي ، المصدر السابق ، ص ١٢-١٤ .

(٣) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٦ .

وكان للسيد السيستاني منهجه الخاص ، حيث أنه كان يبحث تأريخ وجذور المسألة العلمية ، وكان يسعى أيضاً لتخليص علم الأصول ، مما أختلط به من مسائل فلسفية ، وامتاز منهجه في علم الأصول ، بأنه كان يمهد للبحث بنبذه تاريخية لمعرفة جذور البحث ، ويقوم بربط الفكر الديني بالثقافات والعلوم المعاصرة ، وأيضاً كان يرى ضرورة عدم إقبال البحث بالاستطراد الذي لا لزوم له ، والاهتمام بالأصول المرتبطة بالفقه ، والمقارنة بين المدارس الفكرية المختلفة ، والتجديد والإبداع^(١) .

٢- في الفقه : امتاز منهج السيد السيستاني بتجديد الطرح ، والإفادة من العلوم الحديثة ، كعلم القانون ، في بعض المواضيع الفقهية ، ومنها مراجعته لقوانين فرنسا ومصر والعراق ، في بحث البيع والخيارات ، وملاحظة الظروف الاجتماعية والتاريخية والجغرافية ، التي أسهمت في إيجاد النص الديني^(٢) .

إن الاقتصار على ذكر بعض الأطروحات العلمية لمراجع الدين في النجف الأشرف ، لا يعني عدم وجود أطروحات أخرى لباقي مراجع الدين ، وإنما ذكر اليسير منها هنا ، جاء لغرض تسليط الضوء على أبرز الأطروحات الفكرية من جانب ، وتوخياً للاختصار من جانب آخر ، وإلا فهناك أطروحات في مجال اللغة والفقه والأصول والتفسير والعقائد والفلسفة لمراجع كبار آخرين في النجف الأشرف ، ليس هنا محل دراستها ، فقد أغنى أهل الاختصاص هذه المجال بالبحث والتحليل والمناقشة .

(١) حسين محمد علي الفاضلي ، المصدر السابق ، ص ١٥١ .

(٢) محمد صادق محمد باقر بحر العلوم ، المصدر السابق ، ص ٤١-٤٢ ؛ جواد أحمد البهادلي ، الوسيطية في الخطاب الإسلامي المعاصر العلامة شرف الدين والمرجع السيستاني ، ط ١ ، بيروت ، دار المؤرخ العربي ، ٢٠١٤ ، ص ٨٧-٨٨ ؛ حسين محمد علي الفاضلي ، المصدر السابق ، ص ٧٦-٨١ .

المبحث الثاني

المشاريع الفكرية الإصلاحية للمرجعية الدينية

عُدّ العقد التاسع من القرن الماضي واحد من العقود المظلمة ، في تأريخ العراق المعاصر بصورة عامة ، والحوزة العلمية في النجف الأشرف خاصة ، على الصعيد الفكري والثقافي ، إذ اتخذ النظام العراقي طرق عدة ، للقضاء على أي مظهر من المظاهر الثقافية ، على سبيل المثال قام النظام بحل الجمعيات الدينية والثقافية ، مما أثر في الحركة الفكرية والثقافية سلباً ، ومن تلك الجمعيات "جمعية منتدى النشر" وغيرها الكثير ، فضلاً عن ذلك غلق العديد من الصحف والمجلات والمدارس والمكتبات ، وهو ما يؤكدُه أحد الباحثين بقوله "قد تكون نكسة النجف أن سكنت فيها الأقلام المعطاءة منذ سنة ١٩٨٠ وحتى اليوم ولكنها قبل كل شيء نكسة للثقافة الإسلامية وأقصى ما في هذه النكسة إن أصحاب هذه الأقلام ما زالوا إحياء وهم لا يتكلمون" (١) .

إن أغلب مشاريع المرجعية الدينية ، التي يمكن ذكرها في المدة القريبة ، من تأريخ العراق المعاصر ، هي قد تأسست في زمن سابق لمدة البحث ، وقد ذكرناها لاستمرار عملها ووجودها ، خلال مدة البحث ، وإن تعرضت إلى الإغلاق أو التدمير ، خلال هذه المدة ، إضافة إلى كون بعض مؤسسي هذه المشاريع من المعاصرين لمدة البحث . ومن هذه المشاريع :

١- كلية الفقه ، التي انشأها الشيخ محمد رضا المظفر ، واعترفت بها وزارة المعارف عام ١٩٥٨ ، والتي ألحقت بالجامعة المستنصرية في عام ١٩٧٩ ، وبعد إنشاء جامعة الكوفة ، عُدت كلية الفقه أحد كليات الجامعة عام ١٩٨٧ ، وفي عام ١٩٩١ تعرضت للإلغاء ، من قبل النظام السابق ، وألحق أساتذتها وطلابها بكلية الحقوق ببغداد (٢) .

٢- جامعة النجف الدينية ، التي انشأها السيد محمد كلانتر عام ١٩٦٢ ، وهي من الجهود الإصلاحية للتعليم الديني ، والتي أرست القواعد التنظيمية ، في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، إذ وضع السيد كلانتر لها نظام داخلي ، تكون من عمادة ، هيئة مشرفة ، نظام الأقسام الداخلية للطلاب ، وشروط قبولهم ، وحدد فيه صلاحيات خاصة ، بالعميد ونائبه والهيئة الإدارية المشرفة ، وضم نظام الجامعة "تأليف لجنة من أعلام الفكر للنظر في منتسبي الجامعة

(١) محمد كاظم مكي ، ثمرات النجف في الفقه والأصول والأدب والتأريخ ، بيروت ، دار الزهراء ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٧

(٢) جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الأشرف الحركة الإصلاحية في الحوزة العلمية ، ج ٩ ، المصدر السابق ،

ص ١٢٣-١٢٤ ؛ علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .

وكفاءتهم العلمية فتم لها قبول مائة وثلاثين طالباً من مختلف اللغات والجنسيات من مجموع ثلاثمائة طالب" ، وتضم الجامعة داخلها مكتبة مؤلفة من طابقين ، ومسجد ومقبرة^(١) .

ولكن الجامعة تراجع نشاطها ، بعد وصول حزب البعث إلى الحكم عام ١٩٦٨ ، بسبب حملات التفسير ، التي طالت طلبة العلوم الدينية ، حتى أوشكت على إغلاق أبوابها ، في أخرج أوقاتهما ، بين عامي ١٩٧٣-١٩٧٩ ، لولا جهود عميدها السيد كلانتر ، الذي حافظ عليها^(٢) . إذ استمرت الجامعة في عطائها ، حتى العقد العاشر من القرن الماضي ، بإشراف عميدها السيد محمد كلانتر ، واستطاعت أن تخرج طلاب بمستوى علمي جيد ، وقد أتاح لها ابتعادها والقائمين عليها ، عن السياسة ، فرصة الاستمرار والبقاء ، بالإضافة إلى الموارد المالية ، التي تركها لها محمد تقي اتفاق الطهراني ، الذي يُعد المتبرع الأول لإنشاء هذا المشروع ، فضلاً عن ذلك المشاريع والعقارات التابعة له^(٣) .

ويذكر علي أحمد البهادلي "أن جامعة النجف الدينية ، هي المؤسسة الإصلاحية الوحيدة التي استمر حتى عام (١٤١١هـ/١٩٩١) قائمة تمارس مهمتها في إدارة الحلقات الدراسية ، وتحقيق بعض الكتب الفقهية والأصولية التراثية . وإن كان كل ذلك النشاط محدوداً جداً ، بحكم محدودية طلاب الحوزة -بعد سني محنتها القاسية الأليمة- كماً وكيفاً" . ثم يذكر البهادلي عدة أسباب لعدم إغلاقها ، رغم إغلاق المدارس الأخرى المثيلة لها "إن إصرار (الجامعة) بشخص عميدها السيد محمد كلانتر على عدم الذهاب بعيداً في أمر التطوير والتحديث ... قد حقق له ضمانه مهمة ، لاتقاء معاداة التقليديين من رجال الحوزة ، من طلاب ، وعلماء ، ومجتهدين ، ومجتهدين كبار . يضاف إلى ذلك حرصه على عدم إلحاق أي من المتأثرين بالحركات الإسلامية التي كانت في ذروة نشاطها تلك الفترة ، وتشديده في قبول أمثال هؤلاء طلاباً . ولقد شمل ذلك التشديد الأساتذة أيضاً ... ومثل هذا التوجه قد حصن (جامعة النجف الدينية) ضد السلطة وجنبتها تقلبات مناخ المواجهة بين (رجال الحركات والأحزاب الإسلامية) في النجف وبين السلطة"^(٤) .

(١) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج٨ ، المصدر السابق ، ص ٢٧٤-٢٧٥ ؛ محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، المصدر السابق ، ص ٧٩-٨٠ ؛ حسين محمد علي الفاضلي ، المصدر السابق ، ص ٥٥ .

(٢) محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(٣) جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الأشرف الحركة الإصلاحية في الحوزة العلمية ، ج ٩ ، المصدر السابق ، ص ١٠٨-١١٢ .

(٤) علي أحمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص ٣٥٦-٣٥٧ .

٣- مدرسة دار العلم ، انشأها السيد أبو القاسم الخوئي عام ١٩٧٠ في النجف الأشرف ، إذ كان أثناء مرجعيته ، يُدير الحوزة العلمية في النجف إدارة متقنة في جميع جوانبها ، وعمل من أجل الحفاظ عليها ، على تأسيس مدرسة تحت اسم "دار العلم" ضمت في داخلها مكتبة ضخمة ، في الجانب الغربي المقابل للصحف العلوي بأشر التدريس فيها ، ولكن لم تستطع هذه المدرسة الاستمرار ، لأن النظام الحاكم آنذاك قام بغلقها ، وعمل على إزالتها في عام ١٩٨٩ ، عند تنفيذ مشروع "مدينة الزائرين" في محلة طرف العمارة . ولم يمنع هذا الأمر السيد الخوئي ، من مواصلة مشروعة ، وحاول بناء مدرسة جديدة أو بديلة ، فقام بشراء عدة منازل متقاربة في محلة طرف المشراق ، ولكن لم تسمح الأوضاع في العراق بتنفيذ المشروع (١) . حيث كان من المؤمل بناء مدرسة دار العلم ، على أرض تقدر مساحتها بـ ٣٦٠٠م^٢ ، يحدها شارع السور من الشمال ، وجامع الجواهري من الجنوب ، وبارتفاع عشرة طوابق ، تضم في داخلها مصلى بمساحة ١٠٠٠م^٢ ، ومكتبة بطابقين ، وقاعات للمؤتمرات ، ٢٠٠ غرفة لسكن الطلاب (٢) .

تعرضت الكثير من المدارس والمساجد ، إلى التخريب والتدمير ، في أحداث انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١ ، كان منها مدرسة الحكمة ، للسيد الحكيم . وأما المدارس الأخرى ومنها ، مدرستي الحاج ميرزا الخليلي الكبرى والصغرى ، ومدرسة كاظم اليزدي الثانية ، التي تهدمت عام ١٩٨٩ ، نتيجة الأعمال التي نفذها النظام السابق ، من هدم المدارس ، المكتبات ، المساجد ، المحلات ، البيوت ، بين شارع الإمام زين العابدين (ع) وشارع الإمام الصادق (ع) (٣) .

٤- المكتبات : يُعد تأسيس المكتبات من وسائل نشر الثقافة والعلم في المجتمع ، حيث تضم خزائن نفيسة ونادرة من الكتب ، ومع حصول المنفعة العامة للجميع ، إلا أن النظام العراقي الحاكم آنذاك ، لم يرتض بقائها ، فأغلق البعض وهدم وخرب البعض الآخر ، ومع هذا فقد استمر بعضها في عطاءه ومنها :

أ- مكتبة العلمين (الطوسي وبحر العلوم) ، التي انشأها السيد حسين بحر العلوم ، في مسجد الطوسي ، عام ١٩٦٣ ، أسهمت في إحياء التراث العلمي ، وأصبحت المكتبة ندوة أدبية وعلمية واسعة ، وبقيت المكتبة منطلقاً للفكر الإسلامي ، وكان السيد حسين بحر العلوم ، يُدرس فيها طلابه علوم الشريعة والآداب ، وكان السيد بحر العلوم يعمل على الموازنة بين القضايا السياسية

(١) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ ؛ حسين محمد علي الفاضلي ، المصدر السابق ، ص ٥٤ .

(٢) حسين محمد زعيج ، المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٣) محمد الغروي ، الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، ط ١ ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢٨ .

والاجتماعية ، مما جعله يحظى بقدر من احترام النظام له ، وكان لهذه الصفة ، أثر في إدامة نشاط حركته العلمية ، حتى عام ١٩٩١ إذ تعرضت للإغلاق^(١) .

ب- مكتبة كاشف الغطاء ، لمؤسسها علي محمد رضا كاشف الغطاء ، والمكتبة الشوشترية ، لمؤسسها علي محمد نجف آبادي التي أُغلقت عام ١٩٨٠ ، ومكتبة صاحب الذريعة ، لمؤسسها آغا بزرك الطهراني التي أُغلقت عام ١٩٨٠ .

ج- مكتبة جمعية الرابطة الأدبية ، التي أُغلقت عام ١٩٨٥ ، ومكتبة جمعية منتدى النشر ، التي أُغلقت عام ١٩٨٥ ، ومكتبة جمعية التحرير الثقافي ، التي أُغلقت عام ١٩٨٥ .

د- مكتبة الإدارة المحلية ، التابعة لوزارة المعارف ، والتي أُغلقت عام ١٩٩١ ، ومكتبة آل حنوش العامة ، لمؤسسها كاظم حسون آل حنوش التي أُغلقت عام ١٩٩١ ، ومكتبة الإمام أمير المؤمنين ، لمؤسسها عبد الحسين الأميني ، ومكتبة الحكيم العامة ، لمؤسسها محسن الحكيم ، ومكتبة جامعة النجف الدينية ، لمؤسسها محمد تقي اتفاق "ولم تفتح أي مكتبة في العقد التاسع من القرن العشرين ، لاكتفاء المجتمع النجفي بالمكتبات الموجودة ، واكتفاء طلبة المدارس الدينية بالمكتبات الخاصة بتلك المدارس ، وغُزوف بعضهم عن ارتياد المكتبات لوجود عناصر السلطة فيها لمراقبة تحركاتهم ، فضلاً عن صعوبة الحصول على إجازة أو تصريح من قبل الدولة بالموافقة على فتح مكتبة في المدينة"^(٢) .

٥- أما الصحف والمجلات : لم يُبق النظام الحاكم في العراق ، في العقد التاسع والعاشر من القرن الماضي ، أي صوت حر ، يمكنه التعبير عن إرادة الجماهير ، أو أي صوت مخالف لنظامه ، فعمل على إيقاف إجازة الصحف والمجلات ، التي تعمل خارج إطار النظام ، فُعطلت الكثير من المطابع والمجلات والصحف ، وكان منها على سبيل المثال جريدة العدل ، الأسبوعية ، لصاحبها إبراهيم الفاضلي ، التي استمرت حتى عام ١٩٨٧ فكانت الوحيدة التي استمرت بالصدور ... لأن مواضيعها كانت اجتماعية وتاريخية بعيدة عن السياسية ، لاسيما وإن مؤسسها شخصية مستقلة ، مُسيرة للجو السياسي السائد في العراق"^(٣) .

وهناك صحف ومجلات صدرت في العقد العاشر من القرن الماضي ، خارج إطار سياسة النظام الحاكم ، وكانت ذات توجه إسلامي منها :

(١) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(٢) محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، المصدر السابق ، ص ١٣٢-١٣٣ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٤ .

أ- مجلة الفتوى ، وهي مجلة شهرية ، إسلامية وثقافية ، تأسست في عام ١٩٩٠ ، مؤسسها ورئيس تحريرها "الدكتور عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي" ، كانت تصدر عن دار الأنبار ، صدر عددها الأول ، على شكل كراس ، فيه أجوبة لفتاوى شرعية ، واستمر صدورها حتى العدد ٦٠ وكان آخر عدد لها.

ب- مجلة الكوثر ، وهي نصف شهرية ، تأسست في عام ١٩٩٦ ، في النجف الأشرف ، مؤسسها محمد عباس الدراجي ، وهو رئيس تحريرها ، وتعرضت للإغلاق والإلغاء بعد وفاة مؤسسها ١٢ تشرين الأول ٢٠٠٢ .

ج- مجلة الهدى الشهرية ، وهي مجلة ثقافية تهتم بالأدب والعلوم ، تصدر في النجف الأشرف ، عن الحوزة العلمية ، كان رئيس تحريرها نجل السيد محمد الصدر ، السيد مقتدى الصدر ، ومدير التحرير فيها الشيخ أسعد الناصري ، إذ كان أول صدورها في أيار ١٩٩٨ . إلا أنها لم تستمر لمدة طويلة ، إذ تعرضت للإغلاق ، على يد النظام العراقي الحاكم آنذاك ، وتوقفت عن الصدور في شباط ١٩٩٩ ، بعد استشهاد السيد محمد الصدر^(١).

دور المرجعية الدينية في الحفاظ على مدارس النجف الدينية

بعد أن أغلقت المدارس الدينية في النجف الأشرف ، من قبل النظام السابق ، على إثر أحداث انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١ ، افتتحت مرة أخرى بسعي السيد محمد تقي الخوئي ، ورعاية وتوجيه السيد أبو القاسم الخوئي ، وكذلك فإنه سعى لإعادة فتح المساجد والحسينيات التي تم إغلاقها ، كما ذكرت مؤسسة الخوئي ذلك "هكذا فإن رجوع السيد محمد تقي الخوئي إلى النجف بعد الاحتجاز في بغداد وبعد قمع الانتفاضة لم يمثل نهاية المحنة ، بل مثل بداية جديدة في طريق الآلام وامتحاناً جديداً له ولأهله . فقد منعت السلطة بعدها المئات من الكتب الدينية وأغلقت المساجد والحسينيات ، واحتجزت أكثر من مئة رجل دين يمثلون نخبة رجال الحوزة الدينية وأساتذتها . وتحت رعاية والده المرجع توجه السيد محمد تقي الخوئي للعمل أولاً على إطلاق سراح رجال العلم والدين ، وثانياً من أجل إعادة نشاط الحوزة العلمية في النجف وفتح مدارسها ، وثالثاً من أجل إعادة إعمار المساجد والحسينيات ، ورابعاً من أجل إعالة مئات من العوائل التي فقدت رجالها في الحرب أو الانتفاضة أو الاعتقال" . وذكرت المؤسسة أيضاً دور السيد محمد تقي ، في الحفاظ على المشروع الإصلاحية لوالده المرجع أبو القاسم الخوئي بعد وفاته ، من أجل الحفاظ على المكانة العلمية للحوزة في النجف الأشرف ، بقولها "ومنذ الأسبوع الأول لوفاة والده اقتيد إلى بغداد [ليظهر] أمام شاشة التلفزة العراقية بحجة تقديم

(١) خطاب جبار العبادي ، الصحافة الدينية في العراق - بيلوغرافيا شاملة خلال قرن من ١٩٠٢ - ٢٠٠٢ ، ط ٢ ،

شكره إلى صدام حسين حين عزاه بوفاة والده حينها ، ولم يجبه الشهيد بشيء . ومع ذلك لم يفوت الشهيد هذه الفرصة دون أن يشير إلى المساجد والأضرحة المقفلة . فكان جواب صدام أن الدولة تفتقر إلى المال ولا تستطيع إعمار المساجد في الوقت الحالي ، فأجاب الشهيد حينها بأن المرجعية لا تحتاج إلى مال الدولة وإن تبرعات الناس تكفي وكل ما يطلبه هو السماح بفتح المساجد ، وحينها التزم صدام الصمت وأدار ظهره وخرج دون تعليق" (١) .

ولم يقف باقي المراجع في النجف الأشرف ، دون عمل شيء يُعيد للنجف الحياة الفكرية والثقافية ، بل كُلِّ عَمَلٍ بقدر ما يستطيع ، وكان للشيخ بشير النجفي ، وهو أحد مراجع الدين المعروفين في النجف الأشرف ، دور في إعادة الحياة العلمية والفكرية إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، بعد أحداث انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١ ، وما رافقها من تخريب قوات النظام العراقي آنذاك للمؤسسات العلمية والثقافية فيها ، فكان أول مشاريعه ترميم "مدرسة المهديّة الدنيّة" في مدينة النجف الأشرف ، والتي واصل الشيخ النجفي نشاطاته العلمية فيها (٢) .

تأسيس جامعة الصدر الدينية

وكان السيد محمد الصدر ، أحد المراجع الذين سعوا ، بكل قوة للحفاظ على الحوزة العلمية ، ولإعادة الحياة إليها ، بعد الخراب الذي لحق بها ، في أحداث عام ١٩٩١ ، ولكن بسبب ضغط النظام تأخر مشروعة الإصلاح ، إلى النصف الثاني من العقد العاشر للقرن الماضي ، والذي ركز فيه على إصلاح التعليم في حوزة النجف الأشرف ، وبيّنتي مشروعة على تجديد التجربة الإصلاحية السابقة وإعادتها للحياة مرة أخرى ، ذلك لان المنهج السائد في الحوزة العلمية ، كان منهج تقليدي . وقد كان لنشأة السيد محمد الصدر ، منذ بدايته الأولى على الانفتاح العلمي ، والإطلاع على العلوم الإنسانية المختلفة ، الدور الكبير في صقل مواهبه وإمكاناته العلمية ، حيث كانت بدايات حياته الدراسية في حوزة النجف الأشرف متزامنة مع أول انفتاح فكري ، مما أثر إيجاباً على مشروعه الثقافي والإصلاحي ، وكيف لا يتأثر أو لا يظهر الأثر في أسلوبه لإدارة الحوزة ، فهو قد تدرج في الدراسة من منتدى النشر ، إلى كلية الفقه ، اللتان أسسهما الشيخ محمد رضا المظفر ، وهو أحد المصلحين في تأريخ حوزة النجف الأشرف ، ولم يباشر السيد الصدر مشروعه هذا ، إلا بعد أن اطمأن لعدم تعرضه ، لما لاقاه المصلحون من قبله من اعتراض أمثال الشيخ المظفر ، فقد كانت الأخبار تصل عن مدى توسع الدراسات الدينية ، وانتشار الجامعات والمعاهد الدينية ، وتطور طرق التعليم الديني في حوزة قم ، ولم تعد تجربة الشيخ

(١) نقلاً عن : عباس الزيدي وعبدالهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٨-٢٢٩ .

(٢) حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٢٧١ .

المظفر بالأمر الغريب عن الجو الحوزوي ، فأصبح الوقوف أمام مشروع الإصلاح ، لطرق ومناهج الحوزة غير ممكن ، كما كان في الماضي ، فجاء مشروعه متمثلاً "بجامعة الصدر الدينية" ، وحمل المشروع هذه الاسم ، وفاءً لصاحب الفكرة الأصلية ، السيد محمد باقر الصدر ، ولمن نفذها وأسسها السيد محمد الصدر في عام ١٩٩٦ ، إلا أن المشروع تكامل في ١٥ حزيران ١٩٩٨ ، وقد أرخ الشيخ عبد الأمير الحسناوي لافتتاحها بعدة أبيات قال فيها (١) :

| | |
|--------------------------|--------------------------|
| شادها الصدر معز المؤمنين | هذه جامعة دينية |
| آية الله منار المتقين | حجة الإسلام رمز للتقى |
| فعدت تزهو بإيمان ودين | شادها للعلم والتقوى معاً |
| قد سمت جامعة للدارسين | فيه قامت ومن أفضاله |
| ادخلوها بسلام آمين | ولسان الدين أرخ (هاتف) |

وكان لجامعة الصدر الدينية دور مهم ، في رعاية أصحاب الأقاليم وتوجيههم وأنضاج مشاريعهم ، حتى برز عدد من المؤلفين ، ساهموا في إصدار أكثر من مئة مؤلف ، من المؤلفات التي أسهمت في رصد وتشخيص ظواهر اجتماعية منحرفة ، ومحاولة معالجتها بأسلوب مقنع ، عن طريق مزج الحكم الشرعي بالموعظة ، وبالدراسة وتحليل الأسباب والنتائج ، فكان لها أثر في إصلاح الجماهير ، ورفعهم بالوعي الديني ، وسد الفراغ الحاصل في المجتمع (٢) .

كان السيد محمد الصدر يحث طلابه على الإجتهد والمثابرة ، وكان ينصحهم بتنظيم وقتهم ، وقد عمل من أجل متابعة الدروس ، على وضع منهج يسهل عليهم التحصيل الدراسي ، وكان يهتم بدراسة العلوم الدينية ، من فقه وأصول وعقائد ، وبالإضافة إلى العلوم الأخرى ، التي منها النحو والفلسفة والفلك والرياضيات والكيمياء والفيزياء وتعلم اللغة الانكليزية والحاسوب والتاريخ والأخلاق ، وكان المتقدم للدراسة يتم قبوله وفق شروط ، كان منها التحصيل الأكاديمي على أن يكون حاصل على شهادة السادس الإعدادي أو ما يعادلها ، وكذلك وضع لهذه الجامعة منهجية خاصة ، تساعد على تنظيم الدروس واختصار الوقت (٣) .

(١) محمد اليعقوبي ، الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه ، المصدر السابق ، ص ٦٦-٦٧ ؛ عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٠ ، ٣٢٤ .

(٢) عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٢٩ ؛ محمد اليعقوبي ، الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه ، المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٣) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ٩٨-٩٩ .

ويضم المنهج الدراسي للجامعة ، الدروس الحوزوية من علوم اللغة من صرف ونحو وبلاغة ، ومنطق ، والفقه والأصول ، والعقائد والفلسفة ، والتفسير وعلوم القرآن ، والأخلاق ، والتأريخ وعلم الرجال فضلاً عن الدروس العلمية ، التي تضم اللغات الأجنبية ، والرياضيات والفلك ، والفيزياء والكيمياء ، والطب ، والجغرافية ، وتُكثف في المراحل الأولى الدروس الأكاديمية ، لينتفرغ الطالب للتعلم في الدروس الأساسية (الفقه والأصول) في المراحل العالية . ويعفى الطالب الذي يحمل شهادة اختصاص ، من الدروس العلمية ، بعد أن يقدم بحث يساهم في تطوير المقرر للمادة الدراسية المعفى عنها ، يضاف إلى ذلك دروس في تشغيل وبرمجة الحاسبات ^(١) .

وكان السيد محمد الصدر يطلب من الطلاب تخصيص الوقت كله للدرس والمطالعة ، وعدم الانشغال بغيرها من الأمور ، فلذلك عمل من أجل توفير هذا التفرغ لطالب العلوم الدينية ، على تخليصهم من الإلتحاق بالخدمة العسكرية المفروضة عليهم من قبل النظام ، من خلال إعطائهم بدلات النقد عن الخدمة ، أما الطلاب الذين تعرضوا للسجن والملاحقة ، فعمل على دفع الأموال لإخراجهم من السجن ، إن أمكن إخراجهم به ، من السجن التي زجهم النظام بها ، وحث على تقليل العطل التي لا مبرر لها ، لاستثمار الفرصة للنهوض بواقع الحوزة ، ورفع المستوى العلمي للطلاب ^(٢) .

أما نشاطات الجامعة كما جاء في نظامها الداخلي "المادة ٣٧ تسعى الجامعة لإصدار مجلة متخصصة ومجلة ثقافية عامة . والمادة ٣٨ تحاول الجامعة المشاركة في الندوات والملتقيات والمؤتمرات المحلية والدولية للمساهمة في الحوار الجدي البناء . والمادة ٣٩ تشجع الجامعة الكفاءات الأدبية والعلمية وتدعمها بالأشكال المناسبة كتقديم الجوائز أو طبع ونشر آثارهم واستضافتهم والاستماع إليهم في محاضرات وندوات وحوارات . والمادة ٤٠ تساهم الجامعة في توعية الأمة وتثقيفها وحماية هويتها الإسلامية من المسخ والتميع من خلال تزويد المجتمع بما يحتاج إليه من فكر وأدب وسلوك وتشخيص الأمراض الاجتماعية ومعالجتها ويكون ذلك بالوسائل المتعددة كالكتاب والمنشور والاقراص الليزرية وأشرطة التسجيل" ^(٣) .

(١) عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٣-٣٣٤ .

(٢) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ٩٩-١٠٠ .

(٣) عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٥-٣٣٦ .

ولسد حاجة الحوزة والمجتمع حاولت الجامعة إنشاء مراكز متخصصة ، يشارك في أعمالها وإدارتها أساتذة متخصصين ، كان من هذه المراكز (١) :

أ- مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، الذي ضم ١٣ قسمًا للدراسات القرآنية واللغوية وتحقيق المخطوطات ، وقسم المرأة والطفل ، والدفاع عن العقيدة ، وقضايا الفكر المعاصر .
ب- معهد إعداد الخطباء ، الذي يهتم بتهيئة خطباء ، قادرين على مواكبة متطلبات العصر ، للنهوض بالأمة .

ج- إنشاء مراكز وجمعيات ثقافية ، واجتماعية ، وإنسانية ، في كل تجمع سكني قدر الإمكان.

يلاحظ أن العقد التاسع والعاشر من القرن الماضي ، لم يشهد تأسيس الكثير من المشاريع والمؤسسات الفكرية الإصلاحية ، في داخل النجف الأشرف وعموم العراق ، ومرجع هذا الانكماش والضعف ، هو ضغط النظام الحاكم آنذاك ، وتدميره لمراكز العلمية ، من مكاتب ، وغلق المدارس الدينية ، وقتل مراجع الدين ، وملاحقة طلبة العلوم الدينية ، ووكلاء المراجع ، وتقييد الحركة الإعلامية .

(١) عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦-٣٣٧ .

الفصل الرابع

الدور الاجتماعي للمرجعية الدينية في

العراق (١٩٧٩-٢٠٠٣)

المبحث الأول : المرجعية الدينية في مواجهة إجراءات النظام .

المبحث الثاني : المشاريع الإصلاحية الاجتماعية للمرجعية الدينية .

المبحث الثالث : دور المرجعية في احياء الشعائر الدينية .

المبحث الأول :

المرجعية الدينية في مواجهة إجراءات النظام

عُدّ العقد التاسع من القرن الماضي واحد من العقود المظلمة ، في تاريخ العراق المعاصر بصورة عامة ، والحوزة العلمية في النجف الأشرف خاصة ، على الصعيد الاجتماعي والثقافي ، إذ اتخذ النظام العراقي طرق عدة ، للقضاء على أي مظهر من المظاهر الاجتماعية والثقافية ، على سبيل المثال ، إجراءات النظام القمعية ، التي بسببها تضاعل دور المرجعية الدينية في العراق ^(١) ، والتي أدت إلى تحجيم دور الحوزة العلمية ، ومن هذه الإجراءات :

أولاً : تهجير طلبة العلوم الدينية من غير الأصول العربية .

ثانياً : ملاحقة الطلبة من العرب والعراقيين .

ثالثاً : الإعدامات التي طالت بعض الطلبة ممن اتهموا بانتمائهم أو تعاطفهم مع الحراك الاسلامي داخل العراق وخارجه .

رابعاً : إعدام السيد محمد باقر الصدر عام ١٩٨٠ ، وملاحقة طلبته .

خامساً : إغلاق المدارس والمؤسسات الحوزوية ، إلا إن هذا لا يعني تلاشي وانعدام حوزة النجف ، بل إنها حافظت رغم ذلك على نشاط اجتماعي وإن كان بشكل محدود جداً ^(٢) .

بعد توقفه مدة من الزمن استأنف النظام إجراءاته القمعية ، الرامية إلى تفرغ الساحة العراقية من رموزها الحركيين بحجة إنهم من أصول غير عربية ، من خلال حملات التهجير الجماعي إلى إيران ، في ٥ نيسان ١٩٨٠ إذ نفذ النظام قراره بتهجير (مئات الآلاف) من المواطنين العراقيين على دفعات إلى إيران ، مستغلاً حادثة التفجير في الجامعة المستنصرية ، ولم تكن الحادثة إلا ذريعة ، لأن التخطيط لعملية التهجير تم الإعداد لها منذ تشكيل النظام الجمهوري الإسلامي في إيران عام ١٩٧٩ ، وتساعد نشاط الحراك الإسلامي في العراق . ويذكر ذلك فاضل البراك في مقابلة صحفية ، نقلتها مجلة الف باء ، في عددها ٢٥ ، في ١٣ حزيران ١٩٨٠ ، يقول فيها "تسري إجراءات التسفير على أية عائلة إيرانية يثبت عدم ولائها للثورة ولتربة الوطن ، حتى إذا كان يحمل شهادة الجنسية العراقية . ومن هذه العوائل تلك التي كشفت الإعتراقات والتحقيقات تعاونها ودعمها لمجرمي عصابة الدعوة" فقام النظام العراقي بأسقاط الجنسية عن المواطنين بمجرد الشك بانتمائهم للحركة الإسلامية ، فضلاً عن ذلك قرر النظام تهجير عوائل وأقرباء أعضاء الحركة الإسلامية في العراق حتى الدرجة الثالثة ^(٣) .

(١) جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، المصدر السابق ، ص ٣٣٥ .

(٢) علي أحمد البهادلي، المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٣) نقلاً عن : علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ٢٧٧-٢٨٠ .

استثنى من قرار التهجير الشباب والعسكريين ، وفق القرار السري الصادر في ١٠ نيسان ١٩٨٠ من وزارة الداخلية العراقية ، من ذوي الأعمار (١٨-٢٨) عاماً ، والذين تم حجزهم خوفاً من التحاقهم بصفوف الحركة الإسلامية العراقية في إيران ، وبقوا معتقلين في سجون النظام ، والذين قُدر عددهم (٢٠) ألف شخص تقريباً^(١) ، وفي هذا المجال صدر أيضاً قرار يحث الأزواج ويرغبهم إذا طلقوا أو سفروا زوجاتهم من الأصول الإيرانية ، سيمنح الزوج مبلغاً مالياً مقابل ذلك ، وفق (القرار المرقم ٤٧٤) لمجلس قيادة الثورة^(٢) في ١٥ نيسان ١٩٨٠ الذي ينص على "يصرف للزوج العراقي المتزوج من امرأة من التبعية الإيرانية مبلغ قدرة أربعة آلاف دينار إذا كان عسكرياً وألفان وخمسمائة دينار إذا كان مدنياً في حالة طلاق زوجته أو في حالة تسفيرها إلى خارج القطر"^(٣) .

سُفّر النظام العراقي (٤٠) ألف شخص ، بحجة التبعية الإيرانية في نيسان ١٩٨٠ ، وهذه العملية استمرت طيلة أعوام الحرب العراقية والإيرانية ، وبالنتيجة أصبح عدد اللاجئين العراقيين في إيران وسوريا أكثر من (٤٠٠) ألف لاجئ^(٤) ، ولم يقتصر إجراء التهجير على أبناء العرب الشيعة ، بل طال أيضاً أفراد العراق ، حيث قام النظام باعتقال وحجز آلاف الشباب ، من الكرد الفيليين وزجهم بالسجون ، وتهجير أكثر من (٢٠٠) ألف من الكرد الفيليين ، ومصادرة أموالهم بذريعة التبعية الإيرانية . ولم ينحصر قمع النظام عند حد مصادرة الحقوق والتهجير ، بل تعدى ذلك لإزهاق الأرواح البريئة ، فقد عُثر على (٢٠٠) مقبرة جماعية منتشرة في مدن العراق ، وثائقها محفوظة في مقر "منظمة حقوق الإنسان العراقي" كل هذا لم يكشف عنه إلا بعد إسقاط النظام^(٥) .

لم يكتفِ النظام بمحاولة القضاء على الحراك الإسلامي في داخل العراق ، بل قام بمطاردة واغتيال رموزها في الخارج ، حيث قام جهاز المخابرات العامة في العراق الذي كان برئاسة برزان

(١) ناصر حسين الأسدي ، محنة الاكثريّة في العراق ، ط١ ، بيروت ، دار العلوم ، ٢٠٠٥ ، ص١٧٨ ؛ علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٢) مجلس قيادة الثورة : تشكل مجلس قيادة الثورة عقب انقلاب ١٩٦٨ لإدارة شؤون الدولة وكان يضم أحمد حسن البكر رئيساً وصالح مهدي عماش وحرردان التكريتي وعبد الرزاق النايف وإبراهيم الداوود وسعدون غيدان أعضاء . للمزيد ينظر : علياء محمد حسين الزبيدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لكلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص٣٤٣-٣٦٧ ؛ جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقي مع البكر وصادم ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧-٢٠٠٠ ، بيروت ، دار الساقى ، ٢٠٠٠ ، ص٢٥٩-٢٦٠ .

(٣) للإطلاع على نص القرار ينظر : جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٢٨٨١ ، بتاريخ ٢٦/٠٤/١٩٨٢ ، ص ٢٨ .

(٤) ماريون فاروق سلوغلت وبيتر سلوغلت ، المصدر السابق ، ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٥) ناصر حسين الأسدي ، المصدر السابق ، ص١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ .

التكريتي ، بمحاولة اغتيال أحد طلبه السيد الصدر وهو الشيخ علي الكوراني ^(١) ، الذي أُصيب على إثرها بجراح بليغة بعد أن تعرض لإطلاق النار عليه في بيروت ، وعبد المنعم الشوكي الذي كان من المقرر أن يحل مكان الشيخ عارف البصري ، فتم اختطافه بسيارة تابعة للسفارة العراقية في الكويت ونقله إلى البصرة ، وعلى إثر محاولات التصفية التي تعرضوا لها قامت الحركة الإسلامية في الخارج ، بنقل كوادرها في داخل العراق وخارجه من المقيمين في الخليج وبعض بلدان العالم إلى إيران ، كان منهم علي الكوراني ومحمد مهدي الآصفي وغيرهم ^(٢) .

لم تخف أو تتوقف حملات الاعتقال ، التي مارسها النظام العراقي بل ازدادت شدةً في السنوات الأخيرة ، حتى شملت قطاعات مختلفة من أبناء الشعب العراقي ، وأصبحت مشاهد الاعتقال مألوفة ، يتعرض لها أي مواطن لأبسط الأسباب ، ويستمر حجزهم لمدة طويلة ودون إحالتهم إلى محاكم ، بالإضافة إلى احتجاز عوائل الهاربين ، كرهائن لإجبارهم على تسليم أنفسهم ، سواء كانوا في الداخل أو خارج البلد ^(٣) . ودخلت الحركة الإسلامية ، في هذه المدة مرحلة صعبة إذ قام النظام بتكثيف جهوده للقضاء عليها وعلى رجالاتها ، لاسيما أولئك الذي كان لهم ارتباط مع السيد محمد باقر الصدر ، فأنتهى بهم الأمر بالإعدام أو الهجرة خارج العراق ^(٤) .

خلال سنوات الحرب العراقية - الإيرانية ، وبسبب الطوق الذي فرضه النظام على الحوزة العلمية ، كان أحد عوامل الارتباط والتواصل مع المرجعية ، والتعرف على أحكام وتعاليم الدين ، هو متابعة وسماع محاضرات الشيخ أحمد الوائلي ^(٥) ، عن طريق إذاعة إيران العربية ، فكانت الجماهير في جنوب العراق

(١) علي الكوراني (١٩٤٤ - ...) : ولد علي محمد قاسم الكوراني عام ١٩٤٤ بقرية ياطر في صور جنوب لبنان ، أكمل دراسته في بيروت ، ثم هاجر إلى النجف في عام ١٩٥٨ ، لإتمام دراسة ، وحضر درس السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر ، وكان وكيلاً للسيد محسن الحكيم في الخالص ، و ثم وكيل له في الكويت ، واستمر وكيلاً للسيد الصدر والسيد الخوئي ، وفي عام ١٩٧٤ سافر إلى لبنان ، ثم انتقل إلى قم في عام ١٩٨٠ . للمزيد ينظر : محمد الغروي ، المصدر السابق ، ص ٢١٦-٢١٨ .

(٢) صلاح الخرسان ، المصدر السابق ، ص ٣١٦-٣١٧ .

(٣) أحمد رائف ، بلاد الخوف وأرض الرعب دراسة في جمهورية صدام ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٩٠ ، ص ٣١ .

(٤) مصطفى ناجي الموسوي ، الفكر السياسي للشهيد السيد محمد باقر الحكيم ، ط ١ ، النجف ، ٢٠٠٨ ، ص ٦١ .

(٥) أحمد الوائلي (١٩٢٨-٢٠٠٣) : ولد أحمد بن حسون بن سعيد بن حمود الليثي الوائلي النجفي في عام ١٩٢٨ في النجف الأشرف ، جمع بين الدراسة الحوزوية والاكاديمية ، إذ واكب الوائلي حركة النجف العلمية واستفاد من الجو العلمي والفكري والأدبي ، دخل مدرسة الملك غازي وبعدها مدارس منتدى النشر وكلية الفقه وتخرج منها عام ١٩٦٢ ، ثم حصل على الماجستير من معهد الدراسات العليا في بغداد والدكتوراه من كلية دار العلوم في القاهرة عام ١٩٧٨ ،

تجد في سماع صوته لذة الارتباط ، إذ يمكن القول أنها كانت المنفذ الوحيد ، لاستمرار التوجيه والتثقيف الديني في العراق تقريباً ، لاسيما الأجيال الشابة التي ولد في السبعينات ، ولا يوجد أحد يُنكر أهمية المحاضرات التي كان يُلقئها الشيخ الوائلي وأثرها في المجتمع ، لاسيما بعد أن عمل النظام على منع كل مجالس التعزية ، في المناسبات الدينية وغيرها من مجالس الوعظ والإرشاد في المساجد ، حيث كان النظام حريصاً على طمس المفاهيم والعقائد الدينية ، فكان الشيخ أحمد الوائلي السبيل الذي تتهل منه الجماهير العراقية تلك المفاهيم والعقائد على مستوى أجياله الشابة^(١).

ساعدت عدة عوامل على عودة النشاط الاجتماعي ، للمرجعية الدينية في العراق منها ، منها أن النظام أخذ يضعف ويقلل من ضغوطه عليها ، إذ ظهرت معالم هذا الضعف منذ عام ١٩٨٦ ، نتيجة ضغط الحرب واختلال ميزان القوى بين المتحاربين ، عندما أخذت الولايات المتحدة تتسحب من دعمها للعراق إلى دعم إيران ، كما حدث في قضية بيع الأسلحة المعروفة كما ذكرنا في الفصل الأول ، مما جعل النظام العراقي يشعر بخطورة الأمر ، وحجم الورطة التي سقط بها ، لتعدد الجبهات المعادية لحكمة بعد أن كان يظن إن كل ما يقوم به سيقربه من الولايات المتحدة وبعض القوى الإقليمية ، إلا أنه خاب ظنه وبدأ ينكشف له أنه لعبة بيد الولايات المتحدة ، لتحقيق أهدافها في المنطقة ، فهم لا يدعموه دولياً لتقويته ، ولم يعدوه يوماً حليفاً استراتيجياً لهم كما توهم ، ومن جانب آخر فإن الحرب المستمرة ، وكثرت الضغوط على الحوزة والجماهير ، زاد في نقمتها على النظام الحاكم ، ولأجل ذلك كله ، وفي خطوة لتقليل الضغوط عليهم ، خفض نسبة أحكام الإعدام ، ومنحها حرية نسبية لهم ، إلا أن هذا لا يدل على حسن نية النظام مع الحوزة والشعب ، فهو بقي يخشى تحرك شعبي من الداخل يقضي على حكمة ، ويعلم أن هذا التحرك لو جاء فإن مصدره وقيادته الحوزة ، فأخذ بتخفيف الضغوط عليها ظاهرياً ، من خلال السماح لهم بممارسة نشاطات محدودة منها طباعة الكتب ، وهو ما كان ممنوعاً قبل ذلك^(٢).

وله مؤلفات عدة ، توفي عام ٢٠٠٣ . ينظر : سليم الجبوري ، الوائلي تراث خالد ، ط ١ ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٦ ، ص ١٧-٢٧ .

(١) عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٤١ .

(٢) منها ما طبع : للسيد عزالدين بحر العلوم عدة كتب منها : (أضواء على دعاء كميل) ، مطبعة الديواني ، بغداد ، ١٩٨٧ و ١٩٨٨ . (الزواج في القرآن والسنة) ، ١٩٨٦ . (اليتيم في القرآن والسنة) ، مطبعة وأوفسيت منير ، بغداد ، ١٩٨٧ . (انفاق في سبيل الله) ، مطبعة العلي ، بغداد ، ١٩٨٨ . (الطلاق أبغض الحلال عند الله) مطبعة العلي ، بغداد ، ١٩٨٨ . (بحوث فقهية في محاضرات آية الله حسين الحلي) ، النجف ، ١٩٩١ .

- وللشيخ محمد حسن آل ياسين عدة مؤلفات في عام ١٩٨٧ ، في العقائد والتاريخ وغيرها ، ومنها سلسلة الصحابة طبعت جميعها بمطبعة الديواني في بغداد منها : (جعفر بن أبي طالب) ، (حمزة بن عبد المطلب) ، (زيد بن حارثة) ، (سعد بن الربيع) ، (سعد بن رواحة) ، (مصعب بن عمير) .

- ومحمد تقي الشيخ راضي : (الحاوي لمهمات المسائل الفقهية) ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٨٦ .

مع هذا الانفراج الظاهري ، الذي أضطر له النظام العراقي ، فإن أجهزته كان لها أساليبها الخاصة في مواجهة المرجعية وإضعاف نشاطها ، من خلال السعي المتواصل لإبعاد الجماهير عنها ، بكل الطرق ، والتي منها ، نشر الدعايات والأكاذيب عن تعاون بعض العلماء معها ، ونشر الأفكار الضالة (الوهابية) ، ونشر الرذيلة في البلاد بمختلف السبل ، فكانت محال بيع الخمر ، والنوادي الليلية تعمل تحت حماية النظام ، الذي يسعى إلى أن تكون قرب مراكز التسوق ، أو مناطق سكنية ذات توجهات دينية ، كما حدث في حي الكمالية في بغداد ، الذي قام النظام بإدخال العجر^(١) للسكن عند مدخل الحي ، إلا أن أهالي المدينة رفضوا بشكل تام تواجدهم أو التعامل معهم بأي شكل من الأشكال ، مما أضطر العجر إلى أن يشترروا حاجياتهم من خارج المدينة ، وبعد أن رأوا أن لا فائدة من مقاطعة العجر ، عملوا على طردهم ، ونتج عن هذا الأمر ، انتفاض الأهالي في حزيران ١٩٨٦ ، الذين هاجموا أماكن تواجد العجر وحطموها ، فسارع النظام إلى إدخال قواته وفرض حصار على الحي بأكمله ، واعتقل بعض الشباب المشاركين في الحادث ، وغلق تلك الأماكن ، لتخفيف الهياج الحاصل لدى الجماهير ، إلا أن النظام عمل على أعادتهم بالترجيح^(٢) .

- وللسيد حسين الصدر ، طبعت له كتيبات عديدة وكلها في بغداد .
- وللشيخ محمد جعفر الكرياسي ، طبعت له عدة مؤلفات معظمها في النجف ، ما بين عام ١٩٨٨-١٩٩٠ .
- وللسيد عبد الأعلى السبيزوري : (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، عدة أجزاء ما بين عام ١٩٨٤ - ١٩٩٠ . رسالته العلمية (جامع الأحكام الشرعية) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف . (مهذب الأحكام) ، ٣٠ جزء ، طبعت ما بين ١٩٨٣-١٩٨٩ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف .
- وللسيد محمد رضا الخخاللي ، (معتمد العروة الوثقى) ١٠ أجزاء ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٨٥ و١٩٨٦ و١٩٨٧ .
- وللشيخ مرتضى البروجردي ، (مستند العروة الوثقى) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٨٦ .
- وللسيد محمد تقي الخوئي ، (مبادئ العروة الوثقى) ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٩٨٦ .
- وللسيد أحمد الحسني البغدادي ، (بحوث في الإجتهد) ، مطبعة أسعد ، بغداد ، ١٩٩١ .
- وللسيد محمد كلانتر ، عدة تأليفات وتحقيق ، وكلها طبعت في بغداد والنجف الأشرف . للمزيد ينظر : عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ١٩٤-١٩٧ .
- (١) العجر : مجموعة من الناس تعرف بغموض نسبها ، ولهم ما يميزهم عن غيرهم من العادات ، ولا يمكن الالتحاق بنسبهم إلا بالولادة والمشهور أنهم من نسل واحد واصل هندي ، وينطقون بلغات البلدان التي تؤويهم مع تحريف قليل يخصهم ، والصفة الغالبة على نسائهم هي الرقص والغناء . ينظر : محمد عبد علي شفي فهد ، الاستبعاد الاجتماعي للعجر دراسة ميدانية في بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ ، ص ١٣ .
- (٢) عباس الزيدي وعبد الهادي الزيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٤ .

بعد نهاية الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٨ ، تواصل أفراد المجتمع مع الحوزة العلمية مرة أخرى ، وبدأ العلماء يستقبلون الزائرين في مكاتبهم ، وباشرت المدارس الدينية باستقبال الطلبة الجدد ، وعاودت إقامة المحافل والمجالس في المناسبات الدينية ، بعد انقطاع دام عدة سنين ، ومن تلك المجالس التي شهدت إقبالاً كبيراً ، مجلس آل بحر العلوم ، الذي أُقيم في وقت لم يكن هناك وجود لأي مظهر ديني مُعتد به قبل ذلك ، باستثناء بعض النشاطات لمكتب السيد الخوئي الذي بقي يستقبل الزائرين ، للإجابة على الاستفتاءات وقبض الحقوق الشرعية ، من داخل وخارج العراق ، وكذلك صلاة الجماعة في مسجد الخضراء التي يُقيمها السيد الخوئي نفسه ، وأيضاً المجلس الذي أقامه السيد محمد الصدر في عام ١٩٨٨ للتعزيزية في منطقة الحنانة في بيته ، محاولاً استغلال الانفراج في ذلك الوقت والانفتاح على المجتمع ، من خلال عقده للمجلس الذي كان يحضره عدد من فضلاء الحوزة العلمية^(١) .

العمل المؤسساتي والمشاريع الاجتماعية للمرجعية الدينية

كان السيد أبو القاسم الخوئي أول مرجع ديني ، يهتم بالعمل المؤسساتي ، ولعل من أهم الأسباب التي دفعت له ذلك ، هو اتساع الرقعة الجغرافية لمرجعيته ومقلديه في بلاد إسلامية عديدة ، ولأجل تفعيل وترسيخ التواصل بين المرجعية والمسلمين عامة^(٢) ، لجأ إلى استثمار الأموال الزائدة في الخارج ، من خلال إنشاء مؤسسات ومشاريع ، تجاوزت الحدود الوطنية والقومية ، تتبع في إشرافها المرجع في النجف الأشرف^(٣) ، ولعل اهتمام السيد أبو القاسم الخوئي بالعمل المؤسساتي ، أتى من رغبته في دعم ورعاية الحوزات العلمية ، ولتخريج العلماء والمبلغين ، من أجل بعث النهضة الإسلامية ، في مختلف بقاع العالم . وانشأ أيضاً مشاريع لرعاية الأيتام والفقراء ، في العديد من البلاد ، وكان أهم المراكز والمؤسسات التي تدار باسم السيد أبو القاسم الخوئي :

١- مركز السيد الخوئي الإسلامي ، في نيويورك ، امريكا^(٤) .

٢- مركز السيد الخوئي ، في سوانزي ، ويلز .

٣- مدينة العلم ، في قم ، إيران .

٤- مكتبة السيد الخوئي ، النجف الأشرف .

(١) عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، المصدر السابق ، ص ٤٣٠ .

(٢) محمد حسين عيود ، الزعامة الدينية للسيد الخوئي أسباب وآثار ، (مجلة) أهل البيت ، العدد ١٩ ، ٢٠١٦ ، ص ١٦١ .

(٣) خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٤) للإطلاع على بيان موافقة السيد أبو القاسم الخوئي على افتتاح المركز . ينظر : ملحق رقم (١٦) .

- ٥- مدرسة ومكتبة آية الله الخوئي ، في مشهد ، إيران .
- ٦- مجمع إمام الزمان (ع) ، في اصفهان ، إيران .
- ٧- المجمع الثقافي الخيري ، مومباي ، الهند .
- ٨- مبرة السيد الخوئي ، بيروت ، لبنان .
- ٩- مدرسة دار العلم ، النجف الأشرف .
- ١٠- مدرسة دينية ، في بانكوك ، تايلاند .
- ١١- مكتبة الثقافة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع ، في باكستان .
- ١٢- مكتبة الثقافة والنشر ، ماليزيا .
- ١٣- مدرسة دينية ، في داكا ، بنغلاديش .
- ١٤- مدرسة الزهراء ، لندن .
- ١٥- مراكز إسلامية ، في فرنسا .
- ١٦- جامع ومركز إسلامي ، في لوس أنجلوس ، أمريكا .
- ١٧- المعاهد المهنية والمستشفيات ، ومشاريع كثيرة .

ولعل أهم مؤسسة أنشأها هي "مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية" في لندن ، والتي انبثقت منها أغلب المشاريع الخيرية التابعة للسيد الخوئي في الخارج أو كانت تحت إشرافها ، ووضع لها هيئة مركزية لإدارتها ونظاماً خاصاً بها ^(١) ، وقام بتأمين وضعها القانوني والشرعي ، لتكون قاعدة قادرة على حماية ورعاية هذه المشاريع ، من أجل استمرارها وتطورها ^(٢) ، وقد تأسست في عام ١٩٨٨ ، كمنظمة خيرية دولية ، تعمل تحت إشراف المرجعية ، وشكلت لها شبكة من العلاقات على مستويات حكومية وعالمية ، في المملكة المتحدة وغيرها ^(٣) .

كان لمؤسسة السيد الخوئي الخيرية ، فضلاً عن دورها الاجتماعي والثقافي ، الذي تقوم به في العديد من بلدان العالم ، فهي الواجهة الإعلامية ، التي طالما دافعت عن المرجعية ، أمام الرأي العام العالمي ، وعملت على كشف الجرائم التي تعرض لها الشعب العراقي ، والإساءات والتهم التي ألصقتها النظام بعلماء الدين ، وسلطت الضوء على التخريب الذي طال أماكن العبادة ، وأضرحة الأولياء

(١) للإطلاع على نص البيان تشكيل الهيئة المركزية للمؤسسة ينظر : ملحق رقم (١٧) .

(٢) أحمد خضير حسين عيال ، المصدر السابق ، ص٦٨-٦٩ ؛ علي صبيح التميمي ، المصدر السابق ، ص ٥٧-٥٨ ؛ جاسم محمد إبراهيم اليساري ، أثر السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية ١٨٩٩-١٩٩٢ ، المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١١ ؛ محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٣) علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨-١٠٩ .

والصالحين ، في النجف وكربلاء ، وكذلك كشف مؤامرات النظام ضد السيد أبو القاسم الخوئي ، لاسيما بعد اعتقاله وولده محمد تقي بعد أحداث عام ١٩٩١ ، وإظهاره على شاشة التلفزيون العراقي ، وكذلك طالبت الكشف عن مصير علماء الدين الذين اعتقلوا معه من آل بحر العلوم والخلخالي والخرسان ، والذين لم يعرف مصيرهم بسبب تغييب النظام لهم ، كما تذكر المؤسسة "وصلتنا من مصادرنا الموثوقة ما يلي : في يوم الأحد ١٧/٣/١٩٩١ ومن الصباح الباكر اشتداد القصف على مدينة النجف الأشرف بواسطة المدافع والدبابات والأسلحة الفتاكة ، وبقي الحال مستمراً على قسوته ووحشيته مما أدى إلى إصابة جانب من الصحن الشريف الحيدري وحرَم الإمام علي (ع) ... والدمار في مدينة النجف مستمر إلى صباح يوم الأربعاء ٢٠/٣/١٩٩١ ... وتم انزال مجموعة كوماندوز النظام على بيت السيد الإمام واقتحامه واعتقاله وكل معاونيه ... وأجبر سماحة الإمام وبمعية ولده العلامة السيد محمد تقي على مقابلة حاكم النظام صدام حسين بعد تهديده"^(١) .

كانت مؤسسة السيد الخوئي تتابع القضية العراقية في الداخل والخارج ، وتعمل على إيصال صوت الشعب العراقي ، والقضية العراقية إلى الأوساط والمنظمات الدولية وحقوق الإنسان ، ففي صيف عام ١٩٩٢ أقامت ندوة بعنوان "شريعة العراق على مفترق طرق" وقدمت فيها دراسات طرحت ، مسألة الهوية لشيعة العراق ، وكل ما تعرضوا له على يد النظام العراقي من اضطهاد ، كما بُحث لأول مرة مسألة الفدرالية لشيعة العراق ، من أجل حل مسألة استبعادهم عن الحكم ، وسلط الضوء فيها على الكوارث البيئية ، من جراء تجفيف الأهوار وانتهاكات حقوق الإنسان فيها ، وقد كشف فيها الدكتور صاحب الحكيم ، انتهاكات النظام كثيرة ونشر فيها كشافاً مفصلاً ، ويمرور الوقت زادت أعداد المؤيدين والمطالبين بوضع خاص لشيعة العراق ، وتكفل هذا الأمر بصدور وثيقة باسم "بيان عن شيعة العراق" في تموز عام ٢٠٠٢ الذي وقع عليه (٤٠٠) من زعماء الرأي الشيعة في خارج العراق ، مع أن هذا البيان لم يطلب صراحة بإقليم للشيعة ، إلا أنه لم يستبعد ذلك^(٢) .

المرجعية الدينية بعد السيد الخوئي

أستطاع مراجع الدين المتصدين ، بعد وفاة السيد الخوئي ممارسة نشاطهم الاجتماعي ، من خلال الانفراج النسبي الذي فرضته الأوضاع العامة للبلد في تلك المدة ، فطبَعوا رسائلهم العملية ومؤلفاتهم الأخرى ، واستقبلوا الزائرين في مكاتبهم باستمرار ، كما كانوا يقبضون الحقوق الشرعية ، ويستقبلون

(١) للإطلاع على نص الوثيقة لـ(تقرير خبري) لمؤسسة السيد الخوئي الخيرية . ينظر : محمد باقر الحكيم ، الحوزة

العلمية المشروع الإسلامي والحضاري ، المصدر السابق ، ص ٤٥٢-٤٥٣ .

(٢) علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص ١٠٩-١١٠ .

استفتاءات مقلديهم . وأقاموا صلاة الجماعة ، ففي داخل الحرم العلوي أمّ الجماعة الشيخ علي الغروي ، وفي باحة الحرم العلوي أمّ الجماعة الشيخ مرتضى البروجردي ، وفي مسجد الهندي أمّ الجماعة محمد سعيد الحكيم ، وأيضاً صلاة الفجر في داخل الحرم العلوي . وفي جامع الطوسي أمّ الجماعة السيد حسين بحر العلوم ، وكان يُلقى درسه ويستقبل زواره فيه ، وفي مسجد الخضراء أمّ الجماعة السيد علي السيستاني ، وفي رواق الحرم العلوي أمّ الجماعة السيد محمد الصدر ، واستمر بإقامة صلاة الظهرين والعشاءين فيه ، ولم يكن هذه الانفراج وإن كان نسبي في النجف فقط ، وإنما شمل كل محافظات العراق بعد انتفاضة عام ١٩٩١^(١) .

المؤسسات والمراكز التي تُدار باسم السيد السيستاني

وكانت نشاطات السيد علي السيستاني محدودة في داخل العراق ، من خلال وكلائه المنتشرين في عموم المحافظات ، إلا أن نشاطه الأساس كان خارج العراق ، على النمط الذي سار عليه أستاذه السيد الخوئي ، في إنشاء المؤسسات والمراكز الاجتماعية والثقافية ، والتي كانت تقدم خدماتها من قِبَل مكاتبه ووكلائه في العديد من بلدان العالم ، ومن هذه المؤسسات والمشاريع^(٢) :

١- مجمع مدينة العلم ، وتسمى أيضاً مدينة السيد السيستاني السكنية ، وهي مدينة لطلبة العلوم الدينية ، والتي وُضع حجر الأساس لها في ٢٥ كانون الأول ١٩٩٥ ، واكتمل بنائها في عام ٢٠٠٢ ، في مدينة قم ، تحتوي على ٣٢٠ وحدة سكنية ، بمساحة مختلفة تتراوح بين (١٠٠م^٢ - ١١٥م^٢) ، وتضم كل وحدة ، كامل المرفقات الأساسية ، من وسائل التدفئة والتبريد . وأهم ما يلحق بالمجمع السكني :

أ- سوق عصرية .

ب- قاعات للبحث والتدريس .

ج- صالات لإقامة الاحتفالات والمجالس ، خاصة بالرجال ، وأخرى خاصة بالنساء .

د- نادي رياضي .

٢- مجمع المهديّة السكني ، في مدينة قم ، ويحتوي المجمع على ٢٠٠ وحدة سكنية ، بدأ العمل به عام ٢٠٠١ ، وعلى أرض مساحتها (٤٨٠٠م^٢) .

(١) عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢١٤-٢١٧ .

(٢) نقلاً عن : حسين محمد علي الفاضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٧١-٥٣٢ ؛ خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ٩٠ ؛ عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ١١١-١١٤ ؛ علي صبيح التميمي ، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٩ .

- ٣- مجمع الإمام الهادي (ع) السكني ، في مدينة قم ، تأسس عام ٢٠٠١ ، وأُفتتح في عام ٢٠٠٢ بيوم المولد النبوي ، فيه ثلاثة طوابق ، يحتوي على (١٨٠) وحدة سكنية ، على شكل شقق الواحد منها بمساحة (٨٥ م^٢) ، وثُباع على شكل أقساط لمدة (١٠) أعوام .
- ٤- مجمع الزهراء السكني ، في مدينة قم ، على أرض تبلغ مساحتها (٤٠٠٠ م^٢) ، يحتوي على (٥٠) وحدة سكنية .
- ٥- مجمع ثامن الحجج (ع) ، في مدينة مشهد ، على أرض مساحتها (٧٣٠٠٠ م^٢) ، تحتوي ٢٠٠ وحدة سكنية ، على شكل شقق ، وأخرى على شكل بيوت مستقلة ، وجناح للضيوف من طلبة العلوم الدينية ، ومسجد كبير ، وسوق ، وصلات للاجتماعات وللتدريس ، ومكتبة عامة .
- ٦- مستشفى جواد الأئمة (ع) للعيون ، في مدينة قم ، بأربع طوابق ، بجوار "مدينة آية الله السيد السيستاني" ، على أرض مساحتها (٢٥٠٠ م^٢) ، لمعالجة الفقراء بشكل مجاني أو أُجور رمزية .
- ٧- مستوصف الإمام الصادق (ع) الخيري ، في مدينة قم ، انشأ عام ١٩٩٩ وأُفتتح في ذكرى ولادة السيدة الزهراء (ع) .
- ٨- مستوصف ولي العصر (ع) الخيري ، في مدينة قم ، انشأ عام ٢٠٠١ .
- ٩- مستوصف الحسن المجتبي (ع) الخيري ، في مدينة إيلام ، أُفتتح عام ٢٠٠٢ بمناسبة ولادة الإمام الرضا (ع) .
- ١٠- مستوصف السيدة رقية (ع) للولادة ، في مدينة إيلام ، أُفتتح عام ٢٠٠٢ بمناسبة ولادة الإمام الرضا (ع) .
- ١١- مكتب السيد السيستاني ، ومن نشاطات :
- أ- لجنة لمساعدات الفقراء ومتضرري السيول والزلازل ، تقدم المساعدات بشكل دائم ، سواء بالمساعدات النقدية ، أو المساهمة بالتأمين الصحي ، وأجور السكن والأكساء والإنفاق .
- ب- لجنة مساعدات المهجرين من الأفغان المسلمين ، الذين أُجبروا على ترك بلادهم . وإنشاء مركز للأيتام الأفغان المهجرين ، في مدينة زابل في جنوب شرق إيران .
- ج- زيارة وفد يمثله ، للمناطق التي تعرضت للكوارث الطبيعية لتقديم المساعدات لهم ، "فعلى سبيل المثال فقد تمت زيارة إقليم زنجان وجنوب إقليم خراسان اللذين اصابهما الزلزال مع بذل المساعدات اللازمة . كما وتمت زيارة إقليم مازندران الذي أُصيب بالسيول الجارفة مع تقديم الدعم المادي للمتضررين بها" .
- ١٢- مؤسسة الإمام علي (ع) في مدينة قم ، تأسست برعاية مكتب السيد السيستاني عام ١٩٩٥ .

- ١٣- مؤسسة الإمام علي (ع) في مدينة لندن ، تأسست برعاية مكتب السيد السيستاني عام ١٩٩٦ .
- ١٤- مؤسسة الإمام علي (ع) في مدينة بيروت ، تأسست برعاية مكتب السيد السيستاني عام ١٩٩٧ .
- ١٥- مركز آل البيت (ع) العالمي للمعلومات ، تأسس برعاية مكتب السيد السيستاني عام ١٩٩٨ في مدينة قم ، وفي مدن إيرانية أخرى ، بل وفي بلدان عربية وأجنبية عدة .

النشاطات الاجتماعية للسيد محمد الصدر

وأما السيد محمد الصدر الذي لجأ إلى التقية المكثفة ، في العقد التاسع من القرن الماضي بسبب التضيق عليه من قبل النظام ، ولقربته من السيد محمد باقر الصدر ، فقد خرج من تلك العزلة ، وبدأ يدعو إلى تفعيل دور المرجعية بعد وفاة السيد الخوئي ، حيث يذكر ذلك في أحد المواعظ المسجلة له "إننا فتحنا عيوننا بعد أن أغمض عيوننا السيد الخوئي" وذلك لقلقة من الفراغ الحاصل بعد وفاة السيد الخوئي ، ومن جعل الحوزة العلمية في النجف الأشرف بلا زعامة فعلية ^(١) ، فكانت حركة الاستفتاءات أولى نشاطاته من أجل تيسير اتصال الجماهير بالمرجعية ، "أن حاجة الأمة الدينية والعلمية والثقافية للمرجعية دفعت السيد محمد صادق الصدر بأرسال العلماء والمبلغين إلى محافظات العراق لممارسة دورهم الشرعي حتى راجت حركة الاستفتاءات في الشارع الثقافي العراقي" ^(٢) .

لم يرق للنظام العراقي التوجه الديني للجماهير ، لاسيما مشروع السيد الصدر الإصلاحية ، رغم اضطراره لمُسايرة الوضع ، فعمل في العقد العاشر من القرن الماضي على غرس العادات الشاذة والمنحرفة ، لإبعاد الجماهير عن دينهم ، ويذكر السيد محمد الصدر في لقاء مسجل ، الغاية والهدف من هذا الأسلوب بأن "أهم أهداف الاستعمار الغربي هو صرف المسلمين والشيعنة بالخصوص عن دينهم لأنه وجد أن التقليل العددي للبشر لا يُجدي عن طريق الحروب ونحو ذلك وإنما الذي يجدي هو حملهم على الأهواء والشهوات والانحرافات" ^(٣) ، من خلال الإساءة إلى الجانب الديني والعاطفي لدى الجماهير ، إذ أقام النظام حفلات زفاف جماعية في العاشر من محرم ، وهي مناسبة حزينة يُحبيها الجماهير للمؤاساة آل البيت (ع) ، مُستغل الوضع المادي الصعب للشباب بسبب الحصار الاقتصادي ، وقد قامت غالبية

(١) نقلاً عن : علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٠-٨١ .

(٢) أحمد خضير حسين عيال ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(٣) لقاء الدراجي ، لقاء تلفزيوني أجره الإعلامي والصحفي محمد عباس الدراجي مع السيد محمد الصدر ، في ٢٤

تشرين الأول ١٩٩٨ ، ج ٢ <https://www.youtube.com/watch?v=0BgPa0h7r9Y&t=23s> .

الجماهير برفضها ، إلا من شذ من ضعاف النفوس ، إذ كانوا يُقدمون فيها هدايا للمحتقلين (المتزوجين) من قبل عدي صدام ، الراعي الرسمي لهذه المشاريع ، ومن مشاريعه الأخرى افتتاح قناة تلفزيونية جديدة باسم (تلفزيون الشباب) ، والتي كان لها دور سيء منذ أيامها الأولى ، بإظهار المشاهد غير اللائقة للذوق العراقي العام ، مما أدى إلى حصول استتكار واسعة للجماهير العراقية (١) .

وكان السيد محمد الصدر يرى أن المرجعية في النجف الأشرف ، لأبد لها من النهوض بمشروع متكامل ، لإنقاذ المجتمع من الواقع المأساوي الذي يعيشه ، بسبب الحصار الاقتصادي الذي فرض عليه ، ومخططات النظام التي كانت تعمل على إضعاف النسيج المجتمعي على كل المستويات ، فقام السيد الصدر وضمن عدة منظومات اجتماعية لإصلاح الواقع ، منها الدولة ، والمجتمع ، والحوزة العلمية في النجف الأشرف ، والأصدقاء خارج البلد من طلاب أستاذه . أما المنظومة الأولى (الدولة) فقد سعى لتأجيل المواجهة معها ، وعمل ضمن دائرة المسموح في البداية ، ثم تدرج في الممنوع ، حتى الوصول إلى ذروة الصدام مع النظام ، الذي أدى إلى استشهاده ، أما بالنسبة إلى حوزة النجف والأصدقاء فقد واجهته صعوبات كبيرة ، مما أدى إلى عدم نجاح مشروعة في هذين المنظومتين ، إلا أنه نجح نجاحاً كبيراً ، في منظومة المجتمع من خلال مشروعة الاجتماعي والإصلاحي (صلاة الجمعة) (٢) .

جاءت مرجعية السيد محمد الصدر في ظرف استثنائي ، أستطاع فيها ممارسة نشاطات اجتماعية محدودة أول الأمر ، منها فتح البراني (المكتب) الخاص به ، وفتح المدارس الدينية التي استقبلت الشباب الذين يرغبون بدراسة العلوم الدينية ، وكذلك أرسل الوكلاء والمبلغين إلى المدن العراقية ، لممارسة دورهم في التبليغ والإرشاد ، يذكر ذلك مختار الأسدي بقوله "أرسل الوكلاء والمبلغين إلى كافة أرجاء العراق حتى وصل بعضهم إلى مناطق نائية ومعزولة ، لم يكن أهلها يحلمون يوماً بصلاة جماعة فضلاً عن صلاة جمعة في تلك الأيام السود البغيضة" ، وقد بلغ عدد خطباء الجمعة أكثر من سبعين أو ثمانين خطيباً ، كان معظمهم من الشباب الواعين ، الذين عرفوا كيف يخاطبون الجماهير بعفويتها ولغتها ، والذين وصفوا أنهم شباب من ذوي الهمم العالية ، تم اختيارهم على أساس الوعي والشجاعة وليس على أساس الولاء الشخصي أو الفئوي ، فاستطاعوا زرع الثقة وتوثيق الصلة بين المجتمع والحوزة ، وبذلك

(١) عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .

(٢) جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، المصدر

السابق ، ص ٣٣٩-٣٤٠ .

بدأت حواجز الخوف التي وضعها النظام بين الجماهير والحوزة العلمية تتكسر ، ومُلائت الأسواق والمكتبات بالكُتب الفقهية والعقائدية ، في الشارع العراقي (١) .

مرّ مشروع السيد محمد الصدر بمرحلتين ، الأولى هي مرحلة تحييد النظام ، حيث عمل على أن لا تكون الحوزة مع أو ضد النظام ، فكانت أشبه ما تكون بمرحلة التعايش السلمي ، بين المرجعية والنظام وهذا الأمر حقق له عدم إثارة النظام في بداية تحركه ، والثانية هي مرحلة الصدام مع النظام ، وقد بدأت بعد أن توفرت مستلزماتها القائمة على العمل العقائدي ، لاسيما بعد أن طرح المرجع نفسه ك(ولي لأمر المسلمين) ، إيماناً منه بدور المرجعية في قيادة الجماهير ، وقد أدى هذا التوجه إلى إقبال كبير من قبل الجماهير ، لاسيما الشباب ولا سيما طلبة الجامعات ، فأخذوا بتقليده والرجوع إليه في أحكام دينهم ، وليس من الغريب أن تتسجم مبادئ السيد محمد الصدر مع الجماهير ، وهي امتداد لمبادئ السيد محمد باقر الصدر ، التي ترمي لتخليص العراق من قبضة النظام (٢) .

ولمواجهة إجراءات النظام الرامية لأنهاء أو تحجيم دور الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، من خلال الضغط على العلماء والطلبة فيها ، عمل السيد محمد الصدر على زيادة نشاط الحوزة ورفدها بالطاقات الشبابية ، وقبول أعداد كبيرة من الطلاب من مختلف المحافظات ، بعد زيادة عدد المدارس والمقبولين فيها ، ويذكر سبب ذلك ، "لكي تدخل الحوزة جميع منازل المجتمع ، وتحقيق أمله في أن يجعل في كل بيت عمامة" ، وفي خطوة لإعادة الثقة لطلاب الحوزة ، فإنه "لم يجوز لهم [أي للطلاب] نزع اللباس الديني أثناء سفرهم لمحافظةهم ، من أجل إضفاء الجو الإيماني وتذكير المجتمع بالدين والحلال والحرام ، وتحدي أعداء الدين سواء من أجهزة النظام أو المفسدين في المجتمع" ولكي يمارس طالب الحوزة دوره في التواصل مع المجتمع ، "وحدث المجتمع على إقامة الشعائر الحسينية في شهر محرم لإفشال مخططات النظام بمنعها نهائياً وحث الناس على زيارة مرقد الأئمة عليهم السلام" ولتوفير الأجواء الملائمة للطلاب فتح "مدرسة الإمام الصادق(ع) (الشبرية)" وهي أول مدرسة كانت تحت إشرافه المباشر ، وأسكن فيها بعض الطلاب من القادمين من خارج النجف الأشرف ، وبعد مدة من الزمن أفتتح مدرسة أخرى (٣) .

(١) مختار الأسدي ، بحث : المرجعية الصالحة تعدد أدوار ووحدة هدف مناهج في العمل التغييرية السيد الشهيد محمد الصدر إنموذجاً ، ضمن مجموعة أبحاث لنخبة من الباحثين والمفكرين ، السيد الشهيد محمد الصدر بحوث في فكرة ومنهجه وإنجازاته العلمي ، ج١ ، قم ، مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٥ .

(٢) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٧٦ ؛ علي صبيح التميمي ، المصدر السابق ، ص ١١٣-١١٤ .

(٣) كريم المنفي ، إبداع المراجع ، ط٢ ، قم ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٢ .

أنطلق السيد محمد الصدر بمشروعه نحو الجماهير ، مستفيداً من تجارب العلماء السابقين وشق لنفسه طريقاً خاصاً . فقد أعتمد السيد محسن الحكيم بمشروعه على وكلاء ومبلغين ، وعلى تأييد جماهيري واسع . أما السيد محمد باقر الصدر فقد حرص على بناء النخب على صعيد الحزب والحوزة العلمية في آن واحد . وابتدأ السيد محمد الصدر مشروعه متوجه بخطابه واهتمامه وعنايته للجماهير للطبقة المهملة ، طبقة عامة الناس ، وأخذ مشروعه بالنمو والتمدد الأفقي (في وسط الجماهير) بدل من تمده العمودي النخبوي (القيادات) كما حدث على يد السيد محمد باقر الصدر الذي انحصر أداءه على بناء نخب وقادة ، والذي أجهض على يد النظام في بداياته ، لذا فقد تيقن السيد محمد الصدر أن الاعتماد على النخب لم يحقق طموحاته الإصلاحية والسياسية المطلوبة ، بل سيساهم في انحساره وتقويضه لأن السيطرة على النخب واستئصالها أمر ممكن وهين ، لذلك استطاع النظام القضاء على النخب وعلى القائد ، وأمام هذا الواقع عمد السيد محمد الصدر إلى تعدد الآليات والطرق وصولاً إلى الأهداف مع استثمار الثغرات والفجوات التي وفرها النظام ، وبذلك توفرت للسيد محمد الصدر فرصة الإطالة من أوسع الأبواب على الجماهير^(١) .

يرى الباحث إن كثيراً من المصلحين في تأريخ المرجعية الدينية ، هم الذين وظفوا مشاريعهم الإصلاحية ، الثقافية والاجتماعية ، لبناء الفرد والمجتمع ، فشكّلوا منهجاً جديداً أحدثت التغيير على أساس النظرية والتطبيق ، منهم السيد الخوئي والسيد السيستاني الذين حاول الإصلاح من خلال المؤسسات والمراكز الثقافية والخيرية ، والسيد محمد باقر الصدر الذي حاول الإصلاح من خلال التنظيم لفكر إصلاحي وثقافي واعي ، والسيد محمد الصدر الذي حاول من خلال التواصل مع الجماهير وبصورة مباشرة لتصحيح مسار الأمة وأفكارها المتوارثة من عادات وتقاليد . وإن هذا المنهاج الإصلاحي سيصبح إرثاً حوزوياً يسير عليه المصلحين ، الذين يحافظون على الدين الإسلامي بكل ما أوتوا من عزيمة وقوة .

موقف المرجعية في مواجهة الحركة الوهابية

بدأ يظهر في العراق عام ١٩٩٦ ، نشاط للحركة الوهابية ، التي كانت أحد مخططات النظام ، لإفساد عقائد الجماهير وحرفها عن دينها ومرجعيتها ، والتي كانت مدعومة من النظام نفسه ، مع إحساسه بتصاعد الوعي الديني لدى الجماهير ، لتكون الضد النوعي لمرجعية النجف الأشرف ، فأصبح العديد من أفراد هذه الحركة أئمة لمساجد في وسط وجنوب العراق ، وأخذوا يعملون على إثارة النعرة الطائفية ، ومهاجمة معتقدات الجماهير ، واتجهوا نحو كسب الأتباع بواسطة إغرائهم بالأموال ، مستغلين

(١) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٤٩-٤٥٢ .

الأوضاع الاقتصادية السيئة لهم ، إلا إن هذا الأمر كان مرفوضاً لدى الأغلبية ، عدا بعض الأشخاص غير المتعلمين ، وقام بعض الأشخاص برفع شكاوى إلى السيد محمد الصدر ، لاسيما بعد استيلاء الوهابية على بعض المساجد ، في بغداد وبعض المدن الجنوبية ، فأمر السيد محمد الصدر بضرورة التواجد في المساجد ، ومنع هيمنة الوهابية عليها ، مما أدى إلى حدوث صدامات على إثر ذلك ، كما حدث في مسجد الإمام علي (ع) في حي الكمالية ، ومسجد الإمام الحسن المجتبي (ع) في مدينة الثورة التابعتين لمحافظة بغداد ، والذي عمد الوهابيون على تغيير اسم الأخير إلى مسجد الرشاد ، فقدم أبناء المدينة استفتاء إلى السيد محمد الصدر عن هذا الأمر ، فأجاب قائلاً " لا للوهابية ولا لغيرهم مسجد ، والصلاة في هذا المسجد من أكبر المستحبات" ، وبعد وصول الجواب إليهم في ٢٢ حزيران ١٩٩٦ ، توجه الأهالي للصلاة في المسجد ، حتى امتلاء بهم ، واستمروا لمدة ثلاثة أيام ، ووكلاء السيد محمد الصدر يتناوبون على إمامة الجماعة فيه ، حتى تدخلت قوات النظام منتصرة للوهابية في ٢٦ حزيران من العام نفسه ، واعتقلوا (١٠٠) شخص تقريباً من المصلين ، كان منهم خمسة من رجال الدين ، وحكم بالسجن على (٤٠) شخص كان منهم الشيخ عامر المنشداوي ، وأثنين من رجال الدين ، لمدة سنتين وخمسة أشهر بعد حجزهم في مديرية أمن صدام (١) .

وعندما ظهرت معالم هذه الظاهرة (الوهابية) في محافظة البصرة في منطقتي أبي الخصيب والزبير ، انتشرت بشكل ملحوظ في بادئ الأمر ، إلا أنها أخذت تتحسر بالتدرج ، بعد مواجهتها من قبل الحوزة العلمية ، والشباب المؤمن المتثور الذي أدرك خطر هذه الأفكار الضالة ، التي ليست ثوب الدين (٢) ، وفي محافظة ذي قار حاول الوهابيون ، السيطرة على مسجد الغراف في ناحية الغراف التابعة لقضاء الشطرة عام ١٩٩٧ ، بمساعدة من النظام ، فأمر السيد محمد الصدر وكتائه من أبناء المحافظة بضرورة التواجد فيه ، وكان لإصرار الأهالي دور في منع سيطرة الوهابية على المسجد (٣) . وبعد اعتناق مجموعة من شباب المدينة ، لأفكار الوهابية بعد إغرائهم بالأموال "تحرك الوهابيون ، وبدأوا بأول خطوة ، وهي إعطاء أموال إلى ضابط الأمن في هذه الناحية (الغراف) ، فأمرت قوات الأمن المؤذن بأن لا يذكر الشهادة الثالثة بولاية أمير المؤمنين (ع) . وفي ذلك اليوم كان أحد أئمة الجمعة موجوداً في المسجد ، وعندما أذن المؤذن ، ووصل إلى الشهادة الثالثة خفف صوته بحيث لا يسمع من في خارج المسجد ، فاستغرب إمام الجمعة ، فاعلموه بضغط الأمن فأمر المؤذن بالتنحي ، وأذن بنفسه ، وشدد في ذكر

(١) رشيد الخيون ، لاهوت السياسة ، ط ١ ، بغداد ، دراسات عراقية ، ٢٠٠٩ ، ص ٢٠٥ ؛ عباس الزبيدي وعبد

الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٢) نقلاً عن : عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ٧٥-٧٦ .

(٣) عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

الشهادة الثالثة^(١) ، واستمر هذا الأمر مدة من الزمن ، ولكن كان مشروع (إقامة صلاة الجمعة) بمثابة انتفاضة جماهيرية ، وتحدياً كبيراً لمخططات النظام ، الرامية لحرف الأمة عن جادة الصواب ، والتي منها الحركة الوهابية ، مما أدى لإنهاء الوجود الوهابي في وسط وجنوب العراق ، بسبب التفاف الجماهير حول صلاة الجمعة ، ومرجعية السيد محمد الصدر^(٢) .

(١) رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٢) عبد اللطيف الحرز ، محمد الصدر كفاح الجماهير ، ط ١ ، بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٩ ، ص ١٧-١٨ ؛ مختار الأسدي ، الصدر الثاني الشاهد والشهيد الظاهرة وردود الفعل ، المصدر السابق ، ص ٥٦ .

المبحث الثاني

المشاريع الإصلاحية الاجتماعية للمرجعية الدينية :

١- صلاة الجمعة

بدأ السيد محمد الصدر أول خطوات الإعداد لإقامة صلاة الجمعة ، من خلال عدة خطوات منها: أولاً : إرسال أحد طلابه (الشيخ علي صادق) ، لوضع دراسة ميدانية مفصلة ، لأماكن إقامة الصلاة ، والخطباء الذين يمكنهم إقامتها على أحسن وجه ، لأن السيد الصدر كان يهتم بأدق التفاصيل ، إذ أشرت في خطيب الجمعة ، العدالة ، والمقبولية الاجتماعية له في منطقتة ، وحسن القراءة ، وركز على أن يكون شاباً من طلبة العلوم الدينية ، وكان يقول "لا أريد إمام جمعة إلا شجاعاً مقداماً" ، وبعد عدة أسابيع ، قدم الشيخ علي صادق ، للسيد محمد الصدر نتائج دراسته ، في المحافظات التي من المؤمل إقامة الصلاة فيها ، وقدم قائمة بأسماء الخطباء ، الذين يمكنهم التصدي لإقامة الصلاة . وثانياً : عمل مجموعة من الطلبة ، المكلفين من قبله بالإعداد والتحضير لصلاة الجمعة ، بإصدار كراس باسم "الجمعة الفريضة المعطلة" حيث كانوا يعملون على شكل لجنة ، مهمتها البحث وجمع آراء الفقهاء حول الصلاة ، وسألوا المراجع عن رأيهم في صلاة الجمعة . وثالثاً : عمل خطباء الجمع الذين اختارهم السيد محمد الصدر ، على تهيئة متطلبات نجاح إقامة الصلاة ، في المكان المراد إقامتها فيه ، وتهيئة نفوس الجماهير لقبولها ، من خلال إثارة الاسئلة عن سبب عدم إقامة هذه الفريضة المعطلة^(١).

إن السيد محمد الصدر ، بعد أن اطمأن إلى تجاوب غالبية الجماهير ، في وسط وجنوب العراق مع مشروعة ، بادر للإفتاء بوجوب إقامة صلاة الجمعة ، في ٩ تشرين الأول ١٩٩٧ ، وأقيمت أول صلاة جمعة في عدد من المحافظات في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٧ ، وطلب من وكلاءه ، توعية الجماهير بأهميتها ، وأقيمت الصلاة بمعدل واحدة أو اثنين في كل محافظة ، ولذلك لم تتجاوز العشرين أول الأمر ، وبعد إقامة أول صلاة جمعة "جاء مدير أمن النجف إلى مكتب السيد الصدر للقائه مستوضحاً عن الدافع وراء إقامة الصلاة فأجاب السيد الصدر: لا دوافع وراءها ، وإنما مجرد فريضة معطلة وإننا نريد إقامتها كما يُقيمها أبناء السنة" وبعد ستة أشهر تقريباً من إقامة صلاة الجمعة في الوسط والجنوب ، واكتسابها تجاوباً جماهيرياً كبيراً ، أقامها السيد محمد الصدر بنفسه في ١٧ نيسان ١٩٩٨ ، مع المقربين إليه وموظفي مكتبه ، في مسجد الكوفة ، لما يحمل هذا المكان المقدس عند عامة المسلمين من ذكريات تاريخية وأهمية عبادية^(٢) ، ولعل عدم إقامتها من قبل السيد محمد الصدر نفسه

(١) نقلاً عن : عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١١٨-١٢٤ .

(٢) عباس الزبيدي وعبد الهادي الزبيدي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٣-٢٤٥

أول الأمر لأنه لم يرغب في إثارة مخاوف النظام السابق لما له من وزن وثقل بين الجماهيري ، ولحساسية الأوضاع في مدينة النجف الأشرف في ذلك الظرف .

وكان لصلاة الجمعة وقفاً قوياً على الساحة العراقية ، وهو ما أرادهُ السيد محمد الصدر لها ، لأنه كان يدرك جيداً أن العمل الإسلامي بحاجة إلى فاعلية ليُحقق ديمومته ، وفي المقابل فهو يعرف أنه يجب أن يسير دون استفزاز للنظام ، في المرحلة الأولى من مشروعة على الأقل ، ومع أن السيد الصدر كان حذراً في كل خطوة يخطوها ، إلا أن مشروعة لاقى في بدايته كم من الاعتراضات والمصاعب . ولكن السيد محمد الصدر أصر على الاستمرار به ، رغم كل المخاطر التي تحيطه ، لأنه كان يمثل جسراً تواصلياً مع الجماهير ، عن طريق لقاء دوري عام ، وليس لقاءً شخصياً خاصاً لا يتسنى لكثير من الجماهير ، بسبب الظروف التي حالت بينهم وبين المرجع ، ودون أن يعيشوا أفكاره وتصوراتهِ وجهاً لوجه ولهذا كان السيد محمد الصدر يهدف من إقامة صلاة الجمعة ، خلق مجتمعٍ رساليٍّ عن طريق التوعية والتنقيف^(١) ، الذي أستخدم فيه الأسلوب البسيط ، لمخاطبة الجماهير بكافة مستوياتها ، متأسيماً بالرسول الكريم (ص) حين يقول "إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْرُنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ"^(٢) .

كانت صلاة الجمعة منبراً إعلامياً ، لصوت المرجعية الذي يصل إلى جميع محافظات العراق ، حيث لم يكن للسيد محمد الصدر أي وسيلة إعلامية أخرى مطبوعة أو مسموعة أو مرئية ، باستثناء صلاة الجمعة ، ودور محدود لمجلة الهدى^(٣) ، التي أُسست بأمر من السيد محمد الصدر ، الذي أوعز إلى أعضاء المكتب التابع له في النجف الأشرف ، بتأسيس مجلة تهتم بشأن العلاقة بين المرجعية والمجتمع ، والعمل وفق المسموح به من قبل النظام ، وعدم التدخل بالأمر السياسي ، يذكر ذلك مختار الأسدي بقوله "راحت هذه المجلة متبنيّةً توجيهات السيد [الصدر] وخطاباته في انتقاد بعض الأمور الشائعة خطأً وإلقاء الضوء عليها وتصحيحها أو إصلاحها"^(٤) ، واستطاع السيد محمد الصدر من خلال ما قال ، وفعل ، وكتب ، أن يستنهض الجماهير ، التي أريد لها الخضوع والخنوع للنظام ، وقد كان مشروع السيد محمد الصدر يسير بخطى ثابتة وسريعة ، من أجل صناعة جيلاً واعياً قادراً على المطالبة بحقة والوقوف بوجه الظلم ، مُنبهاً على مبدأ كرامة الإنسان وحفظ حقوقه ، ولذلك جعل السيد محمد

(١) أحمد خضير حسين عيال ، المصدر السابق ، ص ٧٠ ؛ عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرية ووقائع الاعتقال ، المصدر السابق ، ص ١٤٨ .

(٢) محمد بن يعقوب الكليني ، الكافي - أصول - فروع - روضة ، ط ١ ، ج ١ ، بيروت ، دار المرتضى ، ٢٠٠٧ ، ص ١٩ .

(٣) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١٨٨ .

(٤) مختار الأسدي ، المرجعية الصالحة تعدد أدوار ووحدة هدف مناهج في العمل التغييرية السيد الشهيد محمد الصدر إنموذجاً ، المصدر السابق ، ص ١٤٧-١٤٨ .

الصدر من صلاة الجمعة أداة لتصحيح مسار الأمة التي أريد لها الانحراف ، ولمطالبه النظام بالحرية ورفع الحيف والظلم عن الجماهير^(١) .

أستخدم منبر صلاة الجمعة لتنمية وعي الجماهير ، وعلاج القضايا الحساسة ، وإثارة أمور تمس حياة المواطن اليومية ، التي طالما كان يتمنى لو يتناول أحد علماء الدين ذكرها لوضع الحلول الناجعة لها ، وكان السيد محمد الصدر يذكر فوائد صلاة الجمعة بقوله "من فوائد صلاة الجمعة هي الوعي الديني الذي حصل في الحوزة والمجتمع" وكان يصفها بقوله "صلاة الجمعة عز للمذهب وعز للحوزة وللحالة الإسلامية وللفقه عموماً"^(٢) ، والتي تمثل المحور الأساس في مشروعة الاجتماع ، الذي نجح بأسلوبه التربوي والعقائدي في توجيه الجماهير ، لاسيما الشباب للتمسك بدينهم ، كما وصفت بأنها "أصبحت المتنفس الوحيد للكلمة الدينية والموعظة الإسلامية وصولاً إلى خروجه عن الطوق والتكلم بأسلوب تضحوي ، بكلمات فيها المعارضة"^(٣) ، وكان السيد فضل الله يصف السيد محمد الصدر "أنه أعطى الأمة وعياً ، حيث أريد للأمة أن تبتعد عن خط الوعي ، لذلك أعطى المحاصرين فكراً وروحياً وإسلامياً وسياسياً واقتصادياً المفاهيم التي كانت تنمي الوعي السياسي في نفوسهم ، كما كانت تفسح لهم النافذة على الوعي الإيماني والروحي ، وذلك من خلال المواقف الشجاعة التي انطلق فيها من خلال صلاة الجمعة"^(٤) .

موقف علماء الدين من صلاة الجمعة

عمل السيد محمد الصدر من أجل كسب تأييد المراجع الآخرين في النجف الأشرف ، على الاتصال بهم ، فأرسل نجله الأكبر السيد مصطفى ، ليعرض عليهم الحضور في صلاة الجمعة ، من أجل إفشال مؤامرة النظام ، الذي يسعى لتفكيك الحوزة وزرع التفرقة بينهم ، وقد سئل السيد محمد الصدر "هل هناك اتصال ببعض العلماء في الحوزة العلمية بعد ثلاث جمع ؟ السيد الشهيد : نعم ، نعم ... فقد حملت ابني السيد مصطفى مجموعة رسائل ، أظن إلى خمسة من العلماء المبرزين في النجف ... ما مضمونه ... أنكم إذا تفضلتم بالحضور إلى صلاة الجمعة ... أن ندعوكم (لإمامة الصلاة) في بعض الأسابيع ... إن الخطابة علي والركعتين عليه ... ويكون ذلك وحدة للمذهب ، ووحدة للدين وللمصالح

(١) عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ٨٣-٨٤ .

(٢) صحيفة الموقف ، العدد ١٩١ ، في ٤ آذار ١٩٩٩ نقلاً عن : صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٩٥ .

(٣) مجلة الوسيط اللندنية ، العدد ٣٧٠ ، في ١ آذار ١٩٩٩ نقلاً عن : المصدر نفسه ، ص ٤٥٦ .

(٤) أميرة سعيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ٥١٤ .

الاجتماعية ... وإن صلاة الجمعة ليست حكرًا على أحد ... إنما هي ملك للمذهب وللحوزة كلها ... أنا في حدود فهمي إنهم اعتذروا" (١) ، ولم يقتصر على دعوتهم للحضور فقط ، بل أكثر من ذلك ، أن تكون الخطبة وإمامة الجماعة لهم ، بقوله "أنا أقول ... تفضلوا ، أخطب وصلّ بنا وأنا أكون مستمعاً وأكون مأموماً وبخدمتك" (٢) .

وبعد اتساع رقعة صلاة الجمعة ، وازدياد أعداد مقلدي السيد محمد الصدر في عموم العراق ، بدأ بعض علماء الدين ، يتراجع عن موقفه في عدم تأييده لإقامة صلاة الجمعة ، كما حصل مع السيد حسين بحر العلوم ، أحد المراجع المعروفين في النجف الأشرف ، بسبب ما رأى من التغيير الإيجابي في المجتمع ، الذي أيدها وأنضم إلى جانب المناصرين لمشروع السيد محمد الصدر ، ليس هذا فحسب بل إن أخبار مشروع السيد الصدر كان له أصداء أوسع من ذلك ، فمن لبنان أشار المرجع اللبناني محمد حسين فضل الله في ١٢ آب ١٩٩٨ إلى أهمية صلاة الجمعة ، حيث قام بتوجيه نصيحة للشعب العراقي لتأييد مشروع السيد محمد الصدر والالتفاف حوله لأنه كما وصفه فيه الخير الكثير (٣) .

يرى الباحث أن موقف مراجع الدين من صلاة الجمعة كان مبني على قواعد فقهية وآراء علمية توصل لها المرجع نفسه ولم يلزم بها غيره ولم يصدوا مقلديهم عن الصلاة ، بل كان لهم رأي فقهي بحث لا سياسي ولا شخصي وهو أن صلاة الجمعة واجب تخيري لا تعيني ، والمكلف له مطلق الحرية في أداءها أو عدمه ، وعدم حضورهم كان لعذر شرعي خاص بهم ولم يلزموا مقلديهم به ، ولذلك الصلاة لم تقتصر على مقلدي السيد الصدر فقط بل شارك فيها أغلب أبناء الشعب العراقي .

دور منبر الجمعة في التوعية الاجتماعية

من الأدوار المهمة لعلماء الدين في الحوزة العلمية ، والتي تكون من صلب اختصاصهم ، إرشاد وتوعية المجتمع ، وتقويم السلوك الخاطئ ، بالموعظة الحسنة من خلال المجالس واللقاءات ، والمحافل الدينية ، وقد حافظت الحوزة العلمية على أداء هذه المهمة والدور عبر التاريخ .

(١) للإطلاع على النص الكامل ينظر : عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ١٥٦-١٥٧ .

(٢) محمد توفيق علاوي ، بحث : مرجعية السيد الشهيد محمد الصدر هدم ركاب التقليد وإحياء سنن عصر النص ، ضمن مجموعة أبحاث لنخبة من الباحثين ، الصدر الثاني دراسات في فكره وجهاده ، ط ١ ، لندن ، مؤسسة دار السلام ، ٢٠٠٢ ، ص ١٥٠ ؛ محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٢٥٠-٢٥٦ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ٢٠ في مسجد الكوفة) .

(٣) نقلاً عن : عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

وكان السيد محمد الصدر يرى أن مسؤولية رعاية المجتمع ، بكل فئاته وطوائفه ، والنظر في مشاكله ، وتقديم يد العون له ، هي من مهام المرجعية الدينية ، وقد أكد على هذا الأمر ، في صلاة الجمعة ، بقوله "إن صلاة الجمعة تفيد المجتمع ، وتحل مشاكله ، وتذلل صعوباته ، وتدفع إلى استقامة انحرافاته" (١) ، وتطبيقاً لما يرى ، كان السيد محمد الصدر يطرح عدة مشاكل من على منبر الجمعة ، من أجل وضع الحلول لها ، والتي منها ، أحد القضايا التي شاهدها بنفسه ، وهي إن زائري مرقد الإمام الحسين (ع) ، كانوا يشبهونه بالكعبة ، من خلال الطواف حوله أو السعي بين الحرمين ، فأوضح رأي الحوزة في هذه الأفعال ، وعدها من الأمور غير الصحيحة ، وغير المشروعة ، بقوله "أنا رأيتهم ربما أكثر من مرة يلبون ويركضون ، أنا أقول ، وقلت ، ولازلت أقول : أن هذا حرام" (٢) .

أشار أيضاً إلى ظاهرة لا يرتضيها الدين الإسلامي ، وهي الاختلاط والازدحام بين الجنسين ، في المراقد - هذا الكلام في زمن لم تكن المراقد مقسمة بين الرجال والنساء كما هو اليوم - ووجه السيد محمد الصدر خطابه إلى المصلين وطلب منهم الامتناع عن هذا الأمر ، ومنع مَنْ يستطيعوا منعه من أقربائهم ومعارفهم ، لأنه كما يقول "الله ورسوله وأمير المؤمنين لا يستسيغونها ، وهو الاختلاط والازدحام بين الجنسين في المراقد المقدسة ... نحن نعمل المستحبات ونعمل المحرمات في نفس الوقت ؟ طبعاً لا يجوز" (٣) ، وكان يخاطبهم بأن الأمور الاجتماعية ، لا تحتاج لإذن من النظام ، بل تطبيقها يرجع إلى المجتمع وحده ، والذين لا يحتاجون في هذا الأمر لأحد ، بقوله "كل واحد عنده أم ، أخت ، بنت ، أخو ، جيران ، صديق ... ينصح بعضكم بعضاً بالإرتداد عن ذلك وعن غير ذلك مما يغضب الله سبحانه وتعالى" (٤) .

أهم الفئات التي خاطبها السيد الصدر في صلاة الجمعة

تواصل السيد محمد الصدر ، مع أبناء المجتمع العراقي بصورة مباشرة عن طريق صلاة الجمعة ، وغير مباشرة من خلال وكلائه في أغلب مدن العراق ، وخاطبهم بغض النظر عن انتمائهم القومي

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٧٠ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٦ في مسجد الكوفة) .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٧١ ؛ عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٨-٢٥٩ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٧٣ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٦ في مسجد الكوفة) .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٧٤ ؛ عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٢-٢٦٤ .

والمذهبي ، وعالج في خطاباته الظواهر السلبية ، وسعى لزرع القيم والمبادئ السليمة في المجتمع ، وكانت هذه الخطابات تشكل العمود الفقري في توجيه نظريته الاجتماعية الوجه الصحيح ، كما يقول "قد خاطبت جماعات من الذين يستبعد قبولهم ويرجح تعصبهم وإعراضهم ومع ذلك فإن ذلك لا يمنع إرسال سهم الحق إليهم ، وتنبههم إلى حالهم فإن اهتدى قسم منهم فهو المطلوب ... وإن بقي الباقيون كان أشد عليهم في يوم القيامة" (١) . وكان السيد محمد الصدر ، يحفز خطباء الجمع في عموم العراق ، على انتقاد الظواهر السلبية ، التي يعانيها المجتمع من خلال منبر الجمعة ، ويؤكد عليهم عدم خشية النظام في ذلك ، واستغلال أي فرصة لتوجيه النصح والإرشاد ، بقوله لهم "إذا أرخوا الحبل فشدوا وإذا شدوا فأرخوا" وهي سياسة كانت تؤتي ثمارها في التعامل مع النظام (٢) .

وكان من ثمار صلاة الجمعة ، إحياء الشعائر الدينية ، التي منها شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في زمن لم يجرء أحد أن يتحدث بشأن من شؤون الدين حتى مع نفسه ، خوفاً من جواسيس النظام وأجهزته الأمنية ، الذين جعلوا من الحديث بالدين جريمة يحاسب عليها القانون ، لذلك يقول السيد محمد الصدر "ألسْتُ فتحت ٤٠ ، فما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتثقيف العام ... المهم أنها فتحت ... لقول الحق بالمباشر وأمام الناس ، وهذه فرصة كانت مغلقة مائة بالمائة قبل يوم في السنة ... فهذه في الحقيقة فائدة جلية ، وهي الفائدة الرئيسية التي توخاها الله تعالى من تشريع الجمعة وقد حصلت" (٣) . ومن ثمارها أيضاً أن الصلاة الجمعة ساهمت في علاج الكثير من العادات والسلوكيات المنحرفة "فصلاة الجمعة تُفيد المجتمع وتحل مشاكله ، وتذلل صعوباته ، وتدفع إلى تقويم انحرافات" فقد قلّت الاعتداءات والسرقات في المدن ، التي كان يعاني منها المجتمع (٤) .

وكان لمشروع السيد الصدر الأثر الفاعل ، على المرأة والرجل على حدٍ سواء ، لاسيما في حضورها صلاة الجمعة ، مما خلق طبقة نسائية مؤمنة مثقفة ، بعد أن كانت مُغيّبة عن الساحة الاجتماعية والثقافية ، لتحمل مبادئ إسلامية زينية أصيلة ، والتي أعطتهن الدافع إلى ممارسة دورهن كمسلمات في المجتمع ، من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وفي تشجيع الرجال على

(١) صلاح عبد الرزاق ، المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية ، ط١ ، بيروت ، منتدى المعارف ، ٢٠١٠ ، ص١١٣ ؛ محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص٦٧٦ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٤٥ في مسجد الكوفة) .

(٢) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١٧٥-١٧٦ .

(٣) لقاء الحنانة ، لقاء تلفزيوني أجراه الشيخ محمد النعماني مع السيد محمد الصدر في ١٩٩٧ ، ج٣ (مسجل) <https://www.youtube.com/watch?v=iaZ3YT-g0fw>

(٤) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص٦٩-٧٥ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٦ في مسجد الكوفة) .

مواجهة الحالات المنحرفة عن الدين والأعراف ، فمثلاً في محافظة المثنى قامت إحدى المصليات وقالت لإمام الجمعة "إذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباً ، فلماذا الجمود ؟ ونحن نشاهد الصور الخليعة التي تعرضها دار السينما المجاورة لموقع إقامة الصلاة ، فإذا عجز الشباب عن تغيير هذا المنكر فستقوم النساء بهذه المهمة" وبالفعل كانت لكلماتها الأثر الكبير ، مما أدى إلى قيام الشباب بحرق الصورة المعروضة في الطريق العام (١) .

وكان من أهم تلك الفئات التي خاطبها السيد محمد الصدر من خلال صلاة الجمعة ، التي شملت أطياف واسعة من أبناء العراق (٢) :

أولاً : السدنة ، كما يقول "إني خاطبت السدنة وخدمة المراكز المقدسة ، ولم أجد جواباً أصلاً" وهو أمر يدل على اصرارهم وتمسكهم بحب لندنيا .

وثانياً : المراجع في النجف الأشرف ، يذكر "إني خاطبت الحوزة التقليدية ، ومددت يدي ولا زالت يدي ممدودة ... ومددت يد الصداقة والعلاقة فلم أجد جواباً أو وجدت جواباً ضئيلاً " وإن كان هذا الموقف سلبياً ، إلا أنه قد يكون نابع من رؤاهم الفكرية والفقهية ، فالبعض منهم لا يؤمن بإقامة صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، والآخر قد يؤمن بإمكانية إقامتها ، ولكن على نحو التخيير وليس الإلزام .

وثالثاً : الأخوة في الوطن والدين ، أهل السنة ، بقوله "إني خاطبت أهل السنة والجماعة بالصداقة والعلاقة ، والحق إن التجاوب واضح ومُسر ومُنْتَج لأفضل النتائج" ، وهذا الموقف المشرف ، له شواهد كثيرة في تاريخ العراق ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، الموقف الذي ذكرنا في الفصل الأول للشيخ عبد العزيز البديري ، الذي أعدم لأنه صرح عن تأييده للسيد محسن الحكيم ، أيضاً فإنهم كانوا من المؤيدين لمشروع السيد محمد الصدر ، كما ذكر "وأن كثيرين من إخواننا أهل السنة من رجال دين وغيرهم يحضرون صلاة الجماعة والجمعة" وهذا يدل على اللحمة الوطنية ، التي ميزت هذا البلد منذ آلاف السنين بغض النظر عن المذهبية والطائفية والعرقية .

ورابعاً : الموظفين ، يقول في ذلك "إني خاطبت الموظفين ... فلم نجد منهم من التجاوب إلا القليل غير إنني أعتقد هذا إلى حد ما صحيح إن التجاوب موجود على نطاق واسع غير أن الضغط الاجتماعي هو الذي يمنع عن بيانه وإبرازه" إن الروح الأبوية للمرجع ، تجعله يُحسن الظن بالآخرين ، فنجد أنه يحمل قلة تجاوبهم ، إلى الضغوط الاجتماعية ، وهو كناية عن إرهاب النظام ، وإن كان لم يصرح بذلك .

(١) نقلاً عن : سعد العذاري الحسني ، رحلتي مع الجلال ، ط ١ ، بيروت ، دار المحجة ، ٢٠٠٤ ، ص ٣١١ .

(٢) نقلاً عن : عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرية ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٣٤٧ .

كانت دعوة السيد محمد الصدر للمراجع الآخرين ، للحضور في الصلاة الجمعة والمشاركة فيها ، دعوة غير مباشرة إلى "المرجعية المؤسسة" ، عندما عرض عليهم أن يصلي خلفهم ، إذا أرادوا أن لا يُصلوا خلفه ، وأيضاً محاول لتذليل الصعوبات ، التي تكتنف العلاقة بين المكلفين والمراجع الآخرين ، لأن صلاة الجمعة توفر صلة الوصل المباشرة بين المرجع والجماهير ، حيث أراد من خلال هذا الأمر إبعاد المراجع من الحالة الذاتية الفردية ، إلى حالة مرجعية رشيدة موضوعية يُقتدى بها ، وإعطاء صورة عن تآلفهم وهم يصلون بعضهم وراء بعض ، وينزلون إلى واقع الفرد المحبوب عن حوزته (١) . كما ذكر الهدف من ذلك بقوله "وحدة الحوزة العلمية وأخوة أعضائها والمشاركين فيها ، في الهدف المشترك وتجاه العدو المشترك ... فإننا جميعاً في الحوزة يد واحدة ، وروح واحدة ، كلنا يعمل لمصلحة الدين... ووحدة المؤمنين بالمذاهب " (٢) .

ومن أجل تحقيق الوحدة الإسلامية ، أتجه السيد محمد الصدر بشكل فاعل إلى إقامة صلاة موحدة ، بين السنة والشيعة ، لصهر كل الفوارق بين الأخوة في بوتقة الإسلام ، من أجل مواجهة مخططات النظام ، الذي يعمل على تفكيك وحدة المجتمع . وفائدة أخرى لمشروع الوحدة ، هي توحيد أبناء الوطن الواحد ، بكل أطيافهم ومذاهبهم ، لاسيما بعد إقامة الصلوات الموحدة في عموم العراق ، أخذ أبناء الدين الواحد ، من السنة والشيعة ، يصلي الواحد خلف الآخر بدون تمييز ، كما حدث في بغداد بمسجد أبي حنيفة النعمان (٣) ، مما أدت إلى إزالة الحاجز الطائفي والمذهبي ، بين أبناء الشعب العراقي الواحد ، وظهرت آثار هذه العلاقة الأخوية بعد استشهاد السيد الصدر عام ١٩٩٩ ، عندما قام النظام بمنع صلاة الجمعة في المدن الشيعية ، فأخذ البعض منهم يصلي مع إخوانه أهل السنة في مساجدهم ، الأمر الذي جعل النظام يمنع الصلاة في بعض تلك المساجد بعد أن عرف بالأمر (٤) .

وكما بين السيد محمد الصدر أستجاب الموظفين ، بعد مدة من خطابه لهم ، إلى درجة أرعبت النظام ، ففي جمعة البياع في العاصمة بغداد ، كان هناك حضور لشرائع عده منها "شريحة الأطباء كالدكتور جليل الشمري مدير مدينة الطب ... وشريحة المحامين كالدكتور الشهيد منتظر الحمداني ، وشريحة الضباط كالدكتور العميد غزوان مدير مستشفى القوة الجوية" ، ويذكر السيد مقتدى الصدر ،

(١) صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٧٦ .

(٢) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٤٤٤-٤٦٤ (الخطبة ١-٢ لصلاة الجمعة ٣٢ في مسجد الكوفة) .

(٣) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٥ .

(٤) نشرة النخيل (هولندا) ، العدد ٤٩ ، في شباط - فبراير ٢٠٠٠ نقلاً عن : صلاح عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ١١٤-١١٥ .

في إجابته على سؤال وجهة له ، عن مدى استجابة الفئات التي خاطبها والده في خطب الجمعة ، التي ألقاها في مسجد الكوفة ، بقوله "نعم هناك استجابة ، وجاءه بعض من تلك الشرائح مثل ... بعض الموظفين ، بل تاب على يده بعض الضباط في حينها ، حيث بصم له بالدم مجموعة من الضباط التابعين للحكومة آنذاك" ، وفي محافظة البصرة حضر صلاة الجمعة بعض الأطباء والقضاة وأساتذة الجامعة وضباط الجيش والشرطة والمخابرات ، وفي المحافظات الأخرى كان هناك حضور لهذه الشرائح وغيرها ، وكذلك كان يحضر بعض من مسؤولي ومدراء الدوائر بشكل غير ملفت للنظر لتأييد صلاة الجمعة^(١).

وإن كان السيد محمد الصدر قد خاطب الموظفين بشكل عام ، إلا أنه خص الأطباء بخطاب مستقل ، نظراً لأهمية وخطورة دورهم في المجتمع الذي فتك به المرض والجهل والفقر ، حيث خاطبهم بقوله "أريد في هذا الأسبوع [الثاني والأربعين] أن أخطب الأطباء خاصة ، وذوي المهن الطبية عامة من صيادلة ومضمدين وغيرهم" ، وطالبهم بمراعاة المستوى الديني والإنساني ، في مجال عملهم ، وتقديمهما على المصلحة الشخصية^(٢).

وخاطب السيد محمد الصدر النظام الحاكم ، مطالباً بحقوق الشعب التي كفلها لهم القانون ، والتي منها الكهرباء التي كانت سيئة للغاية ، لوضع حلول سريعة لمشكلة انقطاعها المتكرر ، نظراً لشدة الحر في صيف عام ١٩٩٨ ، وفي خطبة الجمعة في ٢٤ تموز من العام نفسه ، وجه اللوم إلى النظام ، الذي يعتمد قطع الكهرباء في هذه المدة ، والذي كان له مردود سلبي على المرضى وكبار السن والأطفال ، وحث السيد الصدر المجتمع على الصبر وتحمل المشاق الدنيوية بسبب الظروف الطبيعية والاجتماعية ، وربط بين هذه البلاء والاستعمار بقوله "أنا اعتقد أن الاستعمار يُريد بهذا الطريق وبهذه الضغوطات والبلاءات ، يريد أن يذل إرادتنا ، وأن ينقص هممتنا ، وأن يبعدنا عن ديننا حسب الطبع البشري وليس لأجل شيء خاص بنا أو بالسيد محمد الصدر" وقد استخدم السيد محمد الصدر مفردة الاستعمار ، للإشارة منه أن النظام الحاكم تابع للاستعمار ، وهو أداة لتنفيذ مخططاته ضد الإسلام^(٣).

(١) مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٥٣ ؛ أسعد الناصري ، فقاعة الظاهرة الفرعونية ، ط ٢ ، النجف ، مركز

الدراسات التخصصية في فكر السيد الصدر ، ٢٠٠٧ ، ص ٧١-٧٣.

(٢) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٦١٧-٦٢٥ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٤٢ في مسجد الكوفة) .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٨٣-١٨٩ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ١٥ في مسجد الكوفة) ؛ عبد الرزاق الندوي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٨-٤٥٩ .

وخاطب السيد محمد الصدر شريحة لم يخاطبها أحداً قبله ولا بعد ، وهي شريحة مهمة من هذه الناحية (أي الإصلاح والإرشاد) رغم خطورة دورها سلباً (أي في الانحراف) على المجتمع وهم الغجر فقال لهم في خطابة الأخير "أيها العجريون لستم أول من خاطبهُ الإسلام ولا أول من خاطبهُ القرآن ولا أول من خاطبته الحوزة الشريفة ، ولا أول من خاطبهُ السيد محمد الصدر ... فانتبهوا إلى الحق وافتحوا عيونكم للنور واهتدوا بهدي الله وأهل البيت (ع) فإنكم لستم أقل عقلاً ولا رُشداً ولا فهماً من الآخرين من سائر البشر" (١) ، مما كان سبب في استجابة بعض المحسوبين على هذه الفئة والتابعين لها ، كما يذكر السيد مقتدى الصدر ذلك في إجابته له عن هذا الأمر ، بقوله "ولم يقف الأمر عند ذلك [أي الفئات السابقة] بل تاب بعض التابعين للعجر قبل وبعد استشهاده" (٢) .

وخاطب السيد محمد الصدر النظام مرة أخرى ، لإغلاق محلات بيع الخمر المنتشرة في محافظات العراق ، من على منبر الجمعة في ١٤ آب ١٩٩٨ قائلاً "ان حرمة شرب الخمر من ضروريات الدين ، ونص رب العالمين في القرآن الكريم ، ومع ذلك تجد في المجتمع المسلم كثيراً من الحانات وبيوت الخمر منتشرة في كثير من بلدان [مدن] العراق ... فنطالب من هنا بإغلاقها جميعاً عن بكرة أبيها ولا يبقى لها أثر" ، وإن لم يفعل النظام شيء جاز ذلك ، فقد لبت الجماهير في أغلب المدن العراقية النداء على الفور ، وأخذوا يطبقون ما قال لهم ، لعدم استجابة أصحاب المحال وأجهزة النظام لذلك الطلب ، ففي السماوة على سبيل المثال ، وبعد أن طالب خطيب الجمعة فيها ، بإغلاق المحال وما رأوه من عدم الاستجابة من المسؤولين ، قام مجموعة من المصلين ، في الجمعة التالية في ٢١ آب ١٩٩٨ ، بالهتاف والتكبير وتوجهوا إلى المحال لإغلاقها ، وحاولت قوات النظام منعهم إلا أنها لم تستطع ذلك ، وقامت الجماهير بضرب مدير الأمن بالحجارة ، والذي كان حاضراً مع قواته لمنع إغلاق المحال (٣) .

هذه المواقف والمطالبات التي كان تصدر عن المرجعية الدينية ، تكشف لنا مدى ما يتحلى به السيد الصدر ، من شجاعة وقوة قلب في مواجهته للنظام الحاكم وأجهزته ، فهو الذي صرح لأتباعه منذ تصديه "جهزوا أكفانكم ... لم يبق لنا من خيار سوى الاستشهاد" فهو كان عارف أن هذا الطريق يحتاج تضحية من أجل إكماله ، ويذكر نجله السيد مقتدى مواقف أخرى فضلاً عما تقدم عن والده ، منها "جاء

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٦٦٩-٦٧٧ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٤٥

في مسجد الكوفة) ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٨٠-٤٨١ .

(٢) مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٥٣ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤-٢٢٩ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ١٨

في مسجد الكوفة) ؛ سعد العذاري الحسيني ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .

بعض رجال الأمن إلى جامعة الصدر الدينية لاعتقال أحد أولاد السيد محمد كلانتر ، فجاء السيد الوالد [الصدر] وخرم قرار الحكومة ومنعهم من اعتقاله على الرغم من طغيانهم وتهديدهم ، فقالوا له ، قرار الحكومة ، فقال لهم ، وإن ، اتركوه ... وطردهم" ^(١) ، ورغم التهم التي وجهت للسيد الصدر ، فهو لم يركن إلى النظام الحاكم ولم يؤيده ولو بكلمة واحدة ، بل على العكس كان يرفض أي طلب أو عرض يطرح عليه ، فهو "رفض طلباً بإصدار فتوى لتحرير الكعبة [موجهة ضد الحكومة السعودية] وأخرى [رفض] اصدار فتوى لتأييد دعوة صدام حسين الشعوب العربية للإطاحة بحكامها وثالثة تتعلق باغتيال الشهيدين البروجدي وعلي الغروي [رفض تصديق دعوى الحكومة بجديتها في الكشف عن الذين اغتالوا المرجعين البروجدي والغروي] ورابعة [رفض] إعلان الجهاد بما يتوافق وسياسات صدام" ، ورفض الدعاء في صلاة الجمعة لرئيس النظام العراقي السابق ^(٢) ، كما أنه رفض أن يُمول تنظيم (مجاهدي خلق) عبر المتاجرة معهم بالمواد الغذائية ، إذ عدّ هذا العمل "غير جائز شرعاً لأنه إعانة على الإثم" ^(٣) .

وطلب النظام الحاكم في العراق ، من خطباء الجمعة ذكر اسم رئيس النظام العراقي السابق في الخطبة والدعاء له ، إلا أن الخطباء رفضوا هذا الأمر وأجابوه ، بقوله "إن الأمر بيد المرجع إن أمرنا انتمرنا وإن نهانا انتهينا" مما زاد هذا الأمر في غضب بعض رجال النظام ، الذين كانوا يرون أنه "ليس هناك إلا أمر واحد ورئيس واحد وهو ... صدام حسين" ، وقام خطباء الجمعة بنقل هذا الأمر إلى السيد محمد الصدر الذي حسمه بالرفض القاطع ، لأي تدخل في صلاة الجمعة قائلاً "لا يجوز ذكر أي شخص في الخطبة أو الدعاء له ، فإن ذلك يعد مُخلًا بالخطبة" ^(٤) . وأيضاً كان يقول "إذا لم تستطع التخلص من ذكره [أي صدام حسين] فلا تصلي ، اجعل غيرك يقيمها وإلا فلا تقيمها أصلاً" هكذا كان يزرع السيد الصدر الشجاعة والثقة في أتباعه ^(٥) .

ورغم كل المخاطر التي كانت تحف السيد محمد الصدر ، فهو لم يكن يعبأ بالنظام وأجهزته وتهديداته ، ولم يكن عنده تنظيم حزبي أو عسكري سري ، أو دعم مؤسساتي خارجي ، يعمل على توفير

(١) مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٧٢ ؛ نقلاً عن : عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية

الميدان مشروعه التغييرى ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٢) صحيفة نداء الرافدين ، قم ، العدد ١٩٤ ، في ١ آذار ١٩٩٩ نقلاً عن : عادل رؤوف ، محمد محمد صادق

الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرى ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٢١٥ ؛ أسعد الناصري ،

المصدر السابق ، ص ٦٤ .

(٣) للإطلاع على نص الفتوى ينظر : ملحق رقم (١٨) .

(٤) كريم المنفي ، المصدر السابق ، ص ٢٣-٢٤ .

(٥) نقلاً عن : مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ١٦٤ .

الحماية له ، في ذروه المواجهة والتصعيد مع النظام ، إلا ما كان يوفره طلبة جامعة الصدر الدينية في النجف الأشرف ، الذين أخذوا على عاتقهم توفير قدرًا من الحماية له ، لاسيما عند أداء صلاة الجمعة في مسجد الكوفة ، الذين كانوا يحيطون بمنبر الجمعة ، عندما يخطب بهم ، حتى سُمي المكان المحيط بالمنبر "مربع الجامعة" ، وكذلك عند انتهاء الصلاة كانوا يرافقونه إلى السيارة ، ويبقون برفقته حتى وهو في السيارة ، مما كان يؤدي إلى تصادمهم مع رجال النظام في كثير من الأحيان ، وينقل عن الشيخ علي خليفة جابر قوله "كثيراً ما تصادم طلبة الجامعة مع رجال الأمن المنتشرين ، وقد لاحظ أحد الطلبة وهو يركض مع سيارة السيد ، أحد رجال الأمن يركض معهم ، فضربه وأسقطه أرضاً دون أن يلتفت إليه أو يعيره أي اهتمام والناس تشاهد ذلك" (١) .

٢- السنيّة العشائرية :

من الأدوار الاجتماعية التي أدتها المرجعية الدينية ، موقفها تجاه العشائر العراقية في الوسط والجنوب ، حيث كانت العلاقة بينهما إيجابية ، على مر التاريخ منذ تأسيس الحوزة ، إذ كانوا يُلبون دعوات مراجع الدين ، لاسيما في القضايا الكبرى ، كما حدث في ثورة العشرين وغيرها من الحوادث ، وكان رؤساء العشائر وشيوخها يستضيفون رجال الدين في مجالسهم ، بل كان لكل عشيرة رجلاً معماً ، ترجع إليه العشيرة في أمورها ، وما للعشائر من دور في حل الخلافات في المجتمع ، وفق العرف العشائري (السنين) ، فقد قام السيد محمد الصدر بتأليف كتاب "فقه العشائر" لتصحيح بعض من الأعراف العشائرية ، السائدة بين العشائر ، والتي لا تتطابق والأحكام الشرعية ، في كثير من الأحيان ، وهو مما يدل على اهتمام ودور الحوزة الكبير في الأوساط العشائرية (٢) .

وناقش السيد محمد الصدر في كتابه فقه العشائر "السنيّة العشائرية" وأوضح سلبياتها ، ووضع آلية لتقويم قوانينها وأعرافها الاجتماعية ، كما يقول "يجب عليهم شرعاً أن يجتمعوا ويتداولوا أمرهم ويقرروا قانوناً جديداً فيما بينهم موافقاً للشريعة ... وأن يرجعوا إلى الحوزة ويرجعوا لها في مشاكلهم واحدةً واحدة عن طريق الاستفتاء أو الأشخاص المتفقيين والثقات ، أو عن طريق القضاء الشرعي الحوزوي" (٣) ، إذ سعى من وراء ذلك ، بناءً وعي إسلامي داخل العشائر ، ومحاولة ربطها بالمرجعية ، والذي نجح فيه إلى حد بعيد ، ولم يكتفِ بهذا الأمر بل عمِلَ على التحرك معهم ، من خلال الاجتماع

(١) نقلاً عن : عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١٦٧ .

(٢) خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ١٨٨-١٨٩ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤-٢٦٩ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ٢١

في مسجد الكوفة) .

بزعماء العشائر ، لإلغاء ما لا يتوافق مع الشرع الإسلامي ، وإنشاء صيغة جديدة ، مبنية طبقاً لأحكام الدين ، أي سنيّة عشائرية دينية ، والتي كُتبت على شكل بنود ، وقعها مع زعماء العشائر ، كان منها "أولاً العمل بما يرضي الله ورسوله وعدم الحياد في أي تصرف أو سلوك يخالف الشريعة المقدسة ، وثانياً لا يقبل أي فرد في عشيرتنا من الكفار والمشركين (كناية عن القتل من أفراد الأمن من البعثيين) ... ثالثاً استفتاء الفقهاء (دام ظلهم) في أي قضية أو أمر يشكل العمل فيه الذمة ، رابعاً يكون قرار الحاكم الشرعي ملزماً وواجب التطبيق" (١) ، وعمل السيد محمد الصدر من أجل التوفيق بين التعاليم الإسلامية ، والعادات والأعراف العشائرية ، في كتاب فقه العشائر ، وإقامة محاكم شرعية ، تقضي في المنازعات وفق الشرع الإسلامي ، وخارج إطار نظام المحاكم المرتبطة بالنظام (٢).

٣- تأسيس دار القضاء الحوزوي

يعد القضاء من الأدوار القديمة ، التي مارسها علماء الدين ، عبر التاريخ في العهد الإسلامي ، والحديث والمعاصر ، للفصل بين الناس في الخلافات والمشاكل ، حيث "كان للشيخ الطوسي كرسياً خاصاً للقضاء تم حرقه أثناء الفتنة الطائفية في بغداد بعد دخول السلاجقة إلى العراق ، واستمر علماء النجف وغيرهم من علماء الدين المسلمين بأداء هذه المهمة ، ولكن الميزة في القضاء الحوزوي أنه قضاء بين خصوم يأتون إليها برضاهم ويقبلون بما تقضيه بينهم بلا وجود للشرطة والمحكمة والسجن ، ويقوم بمهمة القضاء في العادة المراجع أو من يوكلونه لهذه المهمة ، فالقضاء بهذه الصورة هو قضاء غير رسمي لكنه أكثر فعالية من ناحية وقت النظر بالقضية وإصدار الحكم بشأنها إذ قد لا يتجاوز الساعة الواحدة على عكس المحاكم الرسمية إذ قد تستمر القضية الواحدة أشهر أو سنين ، والثاني أن المتخاصمين يأتون برضاهم بدون إجبار" . وتشكلت مثل هذه المؤسسة الدينية في تاريخ العراق المعاصر ، في مدة مرجعية السيد محمد الصدر ، والتي كانت أحد مشاريعه الاجتماعية والإصلاحية ، الذي انشأ محكمة شرعية باسم (دار القضاء الحوزوي) ، في النجف الأشرف في مدرسة الشرياني ، لتؤدي مثل هكذا أدوار قضائية (٣) .

(١) محمد توفيق علاوي ، المصدر السابق ، ص ١٦٣-١٦٤ ؛ للإطلاع على نص البنود الست والعشرين للسنيّة العشائرية الدينية . ينظر : عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرية ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦-٣٣٨ .

(٢) علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٤ . صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٨١ .

(٣) خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المصدر السابق ، ص ١٩٢ ؛ مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ١٨٠ .

كان لدار القضاء الحوزوي (المحكمة الشرعية) رمزية خاصة ، أراد السيد محمد الصدر من وراء تأسيسها ، الكشف عن البُعد الحقيقي بين الجماهير وأحكام الدين من جهة ، والنظام ومحاكمة من جهة أخرى ، ولإشعار الجماهير بأن النظام وإن تستر بستر الدين ، فهو يبقى بعيداً عن أحكام الدين الأصيل ، وكذلك للفت نظر الجماهير إلى هويتهم الدينية ، حيث أوجب السيد محمد الصدر على المتنازعين الرجوع في قضاياهم ، التي تحتاج الفصل فيها ، إلى دار القضاء الحوزوي ، وعين ثلاثة من طلابه كقضاة ، وهم نجلة الأكبر السيد مصطفى ، الشيخ علي النعماني ، الشيخ علي البهادلي ، في المقر الرئيسي في النجف ، ثم توسعت دور القضاء لتشمل بعض المحافظات منها ، بغداد والقاضي فيها الشيخ جابر الخفاجي والشيخ سعد غازي ، والبصرة والقاضي فيها الشيخ عباس الربيعي ، والناصرية . وقد أستشعر النظام خطورة هذا الأمر الحساس ، الذي يمس شرعية حكمة ، فقام باعتقال بعض القضاة ، وأرسل إلى السيد مصطفى الصدر كونه ممثل عن والده ، والقاضي الشرعي ، وطالبوه بالتراجع عن هذا الأمر لكنه أصر على بقائها ، مما أضطروهم إلى السكوت مؤقتاً مُكرهين. ويذكر السيد مقتدى الصدر تأثير المشروع بقوله "حتى قالت الدولة الظالمة [هذه] دولة داخل دولة" كناية عن شعورهم بقوة المرجع الذي أخذ يؤسس لكيان إسلامي - لدولته كما يعبرون - أمام عجز أجهزة النظام عن منعه (١) .

عدّ النظام افتتاح المكاتب والمحاكم الشرعية فيها ، استهدافاً له ولحكمه ومحاولة لتغيير النظام ، وعمل على إغلاقها بالقوة ، كما حدث في مدينة الناصرية والعمارة . واستنكر السيد محمد الصدر ، إجراءات النظام وما قامت به أجهزته ، من إغلاق مكاتب ودور القضاء الحوزوي في عموم العراق ، من على منبر الجمعة في ٦ تشرين الثاني ١٩٩٨ ، وردد مع المصلين (الصلاة على النبي وآله) وهو شعار رمزي ، لطاعة الحوزة وطاعة القضاء الحوزوي الشرعي ، وشجياً واستنكاراً لمحاولات النظام لمنع المرجعية الدينية من ممارستها لنشاطها الاجتماعي والتثقيفي في عموم العراق (٢) .

٤ - افتتاح مكتب للسيد الصدر خارج العراق

بسبب اتساع القاعدة الجماهيرية ، لمشروع السيد محمد الصدر الاجتماعي ، والذي لم يعد بمقدور النظام وضع حد لها ، بعدما فشلت جميع محاولاته في زعزعت ثقة الجماهير بالحوزة العلمية ، من خلال

(١) أمجد حامد جمعة هذال ، المصدر السابق ، ص ١٧٢ ؛ أسعد الناصري ، المصدر السابق ، ص ٧٦ ؛ إسماعيل الوائلي ، منهج الصدر - مجموعة الحوارات والمواعظ الاخلاقية ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١٢ ، ص ١٠٠-١٠٢ ؛ السيد مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٥٨ ، ٨٧ .

(٢) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٤٠٦-٤١٥ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٣٠ في مسجد الكوفة) ؛ أسعد الناصري ، المصدر السابق ، ص ٨٧-٨٩ .

اتهامها بشتى التهم ، إذ كانت ترى أن الجماهير تزداد ارتباطاً بالمرجعية ، ولا تخشى النظام بذلك ، ومن أجل التخلص من هذه المشكلة - كما يرون- قام النظام بالتهيئة للتخلص من السيد محمد الصدر ، كما تخلص من قبل من المرجعيات العاملة ، وعندما أحس السيد محمد الصدر بمُرَاد النظام ، حاول الانفتاح على الخارج ، من أجل إيصال صوته إلى المنظمات والحركات الإسلامية في الخارج ، وإيضاح أهداف مشروعه الإصلاحية ، واللبس الذي حدث حوله ، بسبب افتراءات أجهزة النظام عليه ، فقام بإرسال الشيخ أسامة الحسنوي ، لغرض معرفة أمكانية فتح مكتب في إيران ، إلا أنه الحكومة الإيرانية رفضت افتتاح المكتب في وقتها (١) .

ومن أجل الانفتاح والتواصل مع الخارج ، قام السيد محمد الصدر بتشكيل لجنة ، للإشراف على فتح مكاتب له في الخارج ، وتواصل الشيخ محمد النعماني (رحمة الله) ، وهو أحد أعضاء اللجنة ، مع عدة دول ، منها سوريا ، لبنان ، الإمارات العربية المتحدة ، الكويت ، إيران ، ولكن لم يكتب النجاح لهذا التجربة أيضاً ، إلا في سوريا ، وأما الكويت فكان عمر المكتب فيها قصير لتعرضه للأغلاق . وأرسل الوكالات لعدد من العلماء في دول عربية ، فمن الكويت أرسل للسيد باقر المهري ، ومن لبنان للشيخ حسن طراد والسعودية الشيخ حسن الصفار وغيرهم . وأيضاً استطاعت اللجنة التواصل مع بعض الشخصيات في أوروبا ، وإعطائهم الأذونات للعمل باسم السيد محمد الصدر ، في السويد والدنمارك والنرويج (٢) .

كان الانفتاح على الخارج أحد مشاريع السيد محمد الصدر ، من أجل الاستمرار في مشروعة داخل العراق ، للعمل على زيادة الضغط على النظام من الخارج ، كما فعل من قبل أستاذه السيد الخوئي ، فأرسل السيد محمد الصدر شخصاً آخر ، كان ذو مقبولية كبير في الأوساط الإيرانية ، وهو السيد جعفر نجل السيد محمد باقر الصدر ، الذي وصل إلى إيران في أواخر أيلول ١٩٩٨ ، والذي استقبل من قبل السيد الخامنئي والرئيس الإيراني محمد خاتمي والسيد محمود الهاشمي ، وتوافد عليه جميع تلاميذ والده ، وكان السيد جعفر يحمل معه بيان من السيد محمد الصدر ، وهو الورقة الأخيرة لإنقاذ السيد محمد الصدر ، إلا أنه فوجئ بالرفض أيضاً ، ونصحوه بترك الدعوة إلى مرجعية الصدر ، إلا أن السيد جعفر لم يترك الأمر ، وبادر إلى فتح المكتب بمدينة قم في ٣ تشرين الثاني ١٩٩٨ (٣) ، وقرأ الخطاب الذي

(١) أسامة الحسنوي ، الصدر الثاني وشبهات والمشككين ، بغداد ، إصدارات مؤسسة الرحمن الإسلامية ، د.ت ، ص ١٤٢-١٤٥ .

(٢) مقتدى الصدر ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٣) جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، المصدر السابق ، ص ٣٤١-٣٤٢ .

أرسله السيد محمد الصدر للشعب والدولة الإيرانية والجماهير العراقية المهجرة هناك ، فقال "حيا الله الشعب الإيراني الجليل ، الأخ في الله والأخ في الإسلام وفي المذهب ، وحيا الله الدولة الإيرانية الجليلة الباسطة شرف الإسلام على العالم ، وحيا الله العراقيين النازحين من بلادهم - الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله" ^(١) وهو خطاب وجهه السيد محمد الصدر ليقراً في افتتاح المكتب في إيران ولبيان موقفه من النظام والحكومة الإيرانية ، إلا أن أجهزة النظام الإيرانية ، سارعت لإغلاق المكتب بعد أسبوع واحد ، وألقت القبض على السيد جعفر ، مما أحدث ضجة ، بين الأوساط العراقيين المقيمين هناك ، وبعد تدخل السيد محمود الهاشمي والسيد كاظم الحائري ، اضطرت النظام الإيراني للأفراج عنه ، وأخذ عليه تعهد بعدم الدعوة للسيد الصدر ، ووضعوه تحت الإقامة الجبرية ، لاعتقادهم بأن السيد محمد الصدر متواطئ مع النظام العراقي ، كما أوهمهم الإعلام المظلل ^(٢) .

يلاحظ أن المرجعية الدينية من أجل تنفيذ مشاريعها الإصلاحية في العراق ، والتي كانت تحمل الرمزية في أغلب الأحيان ، لم تدخل في مواجهة مباشرة أول الأمر مع النظام ، خوفاً من فشل تلك المشاريع في أول نشأتها ، بل اقتصرت على التدرج في وجودها وانتشارها في المدن العراقية ، وحتى إن عمل النظام على الغائها بصورة وأخرى فقد كان لها الأثر الكبير في نفوس الجماهير ، إذ كشفت لهم عن حقائق طالما سعى النظام الى تغييبها .

إجراءات النظام لمنع صلاة الجمعة

بدأ النظام بسلسلة من الإجراءات ، لاحتواء مشروع السيد الصدر ، والقضاء عليه وعلى الروح الدينية والثورية ، التي أخذت تنمو بين أفراد المجتمع ، وتزداد نمو مع صلاة الجمعة ، التي كان النظام يرى أنها السبب الوحيد لهذه الظاهرة ، ومن هذه الإجراءات أنه "مرة يدعوهم في المدارس وأخرى في الشعب الحزبية وأخرى في الأماكن العامة ، ويخبرون الناس بأن محمد الصدر عميل لإسرائيل ، وعندما لم تفلح هذه المحاولة قام النظام بإجبار الناس على كتابة تعهد بعدم حضور صلاة الجمعة . وعندما فشلت هذه المحاولة أيضاً قام النظام باعتقال الآلاف وتعذيبهم لمدة أيام وإطلاق سراحهم ، ليرى النتيجة ، فعاد الناس من المعتقلات إلى مساجد إقامة صلاة الجمعة مباشرة" فأذلهم إصرار الجماهير

(١) محمد توفيق علاوي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ ؛ للإطلاع على نص الخطاب الموجه من السيد محمد الصدر إلى الشعب والدولة الإيرانية والعراقيين في بلاد المهجر . ينظر : عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغيير ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٣٦٨ .

(٢) جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، المصدر السابق ، ص ٣٤٣ ؛ اسامة الحساوي ، المصدر السابق ، ص ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٥٥ .

على أداء صلاة الجمعة ، وهم يرون أن الجماهير قد رُفِعَ من قلوبها حاجز الخوف ومهابة النظام . إذ أصبح الفرد العراقي يتساءل في كل جمعة ، ماذا قال السيد الصدر وبماذا أمر ، للعمل بقوله ، إلى درجة نُقِلَ أن صدام حسين قال "من الحاكم ؟ أنا أم محمد الصدر ؟" (١) .

وندد السيد الصدر من على منبر الجمعة بسياسة النظام ، بعد حصول المنع لعدد من صلوات الجمع في بعض المدن ، تلك السياسة القائمة على التفريق بين أبناء الوطن الواحد ، عندما تمنع إقامة صلاة لا علاقة لها بالسياسة ، وإنما المراد منها تربية وإرشاد المجتمع ، لطائفة دون أخرى (٢) ، حيث أشار إلى هذا الأمر قائلاً "ليس من المعقول أن تُمنع بعض صلوات الجمعة من فئة أو مذهب ولا تمنع من فئة أو مذهب آخر ، مع أننا جميعاً نشهد أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله ... فالرجاء غض النظر عن إقامة صلوات الجمع في أي مكان كان" (٣) .

وأخذ النظام يطالب السيد الصدر ، بتقليل عدد الجمع والمصلين فيها ، فكان جوابه لهم ، الرفض ، والتحذير من اتخاذ أي إجراء يُقيد حق الشعب والجماهير في حضور الصلاة . عند ذلك عمّلت قوات النظام على اتخاذ إجراءات ضد مكاتبه ومساعديه في المحافظات ، وتواصلت الاعتقالات لهم ، وسيطر النظام على المساجد التابعة له وأغلقت مكاتبه ، مما جعل السيد الصدر يدعو إلى إقامة الصلاة في الشارع في حالة مُنعوا من إقامتها في داخل المساجد ، وخرجت مظاهرات مُنددة بإجراءات النظام في مناطق عديدة ، أدت بعضها إلى مواجهات بين المتظاهرين وقوات النظام . وفي محاولة لإجبار السيد محمد الصدر ، على الرضوخ لمطالب النظام ، أرسلوا إليه مدير المخابرات رافع دهام التكريتي ، ومدير الأمن العام طاهر جليل حبوش التكريتي ، اللذان زارا السيد محمد الصدر في النجف الأشرف وأبلغاه برسالة صدام حسين إليه ، فقالا له "أوقف صلوات الجمعة" ، ورد عليها السيد محمد الصدر بالرفض ، وحاول النظام فرض الأمر بالقوة ، وقام محمد حمزة الزبيدي بمحاولة لعرقلة إقامة صلاة الجمعة ، فسد الطريق على المصلين ، الذين كانوا يقصدون مسجد الكوفة ، فقاومت جموع المصلين ، بتوجيه من السيد محمد الصدر (٤) .

(١) مختار الأسدي ، الصدر الثاني الشاهد والشهيد الظاهرة وردود الفعل ، المصدر السابق ، ص ٥٦ ؛ صلاح مهدي

علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٨ .

(٢) عبد الرزاق الندوي ، أضواء على منبر الصدر ، ج ٢ ، ط ١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر

السيد الشهيد محمد الصدر - مطبعة المعمورة ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٤ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤-٢٢٩ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ١٨

في مسجد الكوفة) .

(٤) علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص ٨٦-٨٧ .

وقام النظام في أواخر عام ١٩٩٨ بالتصعيد في مواقفه ، بعد أن يأس من إمكانية منع صلاة الجمعة في عموم العراق ، أو تقليص أعدادها ، فقام رئيس النظام العراقي السابق شخصياً ، بالاتصال هاتفياً بالسيد محمد الصدر ، وهدده بالقتل إن لم يوقف صلاة الجمعة ^(١) . وأمام تأزم الوضع بسبب التصعيد الحاصل ، أقدم النظام على اعتقال خطباء صلاة الجمع ، ومقلديه وأنصاره ، وكخطوة أكثر تصعيداً من قبل النظام ، "قام بإنزال قوة عسكرية في مسجد الكوفة" ، تحصنت بداخله بعد أن فتحت أبوابه الخارجية بالقوة ، من أجل إخافة وإرهاب الجماهير ، وحدثت العديد من الصدامات بين الجماهير وأجهزة النظام في مدن عدة ، كما حدث في البصرة ، النعمانية ، الحي ، قلعة سكر وغيرها ^(٢) .

استنكر السيد محمد الصدر من على منبر صلاة الجمعة ، في ٢٩ كانون الثاني ١٩٩٩ ، اعتقال خطباء الجمع ، وطالب بالإفراج عنهم وجميع المعتقلين معهم ، وعدم تكرار ذلك في المستقبل ، وندد كذلك بفكرة النظام للقيام ببناء في مسجد الكوفة ، كان الغرض منها إعاقة المصلين ، عن أداء الصلاة يوم الجمعة ، واصفاً إياها بالفكرة الخبيثة ، بقوله "هناك فكرة لأجل إحداث بناء في مسجد الكوفة لعله يعيق عن صلاة الجمعة ، فلأجل استنكار هذه الفكرة الخبيثة الصلاة على محمد وآل محمد" ^(٣) .

وأخذ السيد محمد الصدر يوم الجمعة ٥ شباط ١٩٩٩ ، خطوة احترازية ، لإفشال وكشف مخططاً للنظام ، كان يُراد منها إثارة الفوضى والذعر بين المصلين ، وإيجاد سبب لمنع الصلاة ، فخاطب المصلين من على منبر مسجد الكوفة بقوله "إنه قال قائل ثقة أن هناك من يفكر بوضع قنبلة في مسجد الكوفة وأنتم إن شاء الله مخلصين وشجعان ونحن لا نريد إراقة الدم الطاهر في المسجد الطاهر فإذا وجدتم شيء ما يُشكك فيه فاحذروا منه وبلغوا عنه" ، ثم كرر مطالبته بإعادة الصلوات التي مُنعت في الناصرية ومدن أخرى ، والأفراج عن المعتقلين ، مؤكداً إن إطلاق سراحهم لا يُشكل ضرر على النظام ، بل لعل فيه منفعة من جانب إعادة الثقة بين النظام والشعب ^(٤) .

(١) نقلاً عن : يوسف الكناني ، شهيد العارفين قراءة تحليلية للسيرة الجهادية للسيد الشهيد الصدر الثاني ، د. م ، منشورات عين الحكمة ، ٢٠١٤ ، ص ١١٦ .

(٢) صحيفة الموقف ، العدد ١٨٨ ، ٤ شباط ١٩٩٩ . نقلاً عن : عادل رؤوف ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرى ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٢٥١-٢٥٢ ؛ يوسف الكناني ، المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٦١٧-٦٢٥ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٤٢ في مسجد الكوفة) ؛ محمد توفيق علاوي ، المصدر السابق ، ص ١٤٧ .

(٤) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٦٣٤-٦٤٢ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٤٣ في مسجد الكوفة) ؛ مقتدى الصدر ، المرجعية الناطقة الشهيد السعيد السيد محمد الصدر إنموذجاً ، ط ١ ، النجف الأشرف ، دار الضياء للطباعة والتصميم ، ٢٠١٨ ، ص ٢٨-٢٩ .

وفي قمة المواجهة مع النظام لم ينسى السيد الصدر تكليفه الشرعي للمطالبة بأعاده بناء مرآد أئمة البقيع ، إذ استذكر السيد محمد الصدر في الجمعة الثالثة والأربعين ، حادثة هدم الوهابية لمرآد أئمة أهل البيت (ع) ، في البقيع عام ١٩٢٣ ، التي وافقت نكرآها في الشهر نفسه ، وعبر عن رغبته في إعادة بناء المرآد ، وأشار إلى أنه الشيعة في دول عربية وإسلامية ، لديهم الاستعداد لبناء ما هُدم ، إذا حصلت الموافقة من الجهات الرسمية في الحكومة السعودية ، بقوله "إنه يتوقف على موافقة الحكومة السعودية ومتى وافقت فإن هذا البناء سيبدأ فوراً ... فإنه ليس هناك أي ضرر سياسي ولا اجتماعي ولا ديني على الحكومة السعودية . بل فيها نفع لأنها ستكسب حسن الظن بها من قبل المسلمين جميعاً"^(١).

لم يتوقف المشروع الإصلاحي والاجتماعي في داخل العراق ، بعد وفاة السيد محمد الصدر بل استمر - وإن كان بشكل محدود بسبب ضغط النظام- برعاية المرجعية الدينية في النجف الأشرف وطلاب السيد محمد الصدر ، الذين بذلوا جهودهم من أجل الحفاظ على الإرث والتركة الكبيرة التي خلفها بعده السيد محمد الصدر ، فاستمروا على صلاة الجمعة في عدد من المدن ، الى أن مُنعت نهائياً ، وأيضاً بقي باب جامعة الصدر الدينية مفتوحاً لاستقبال الطلاب ورعايتهم .

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص٦٤٣-٦٥٠ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ٤٣ في مسجد الكوفة) .

المبحث الثالث :

دور المرجعية في إحياء الشعائر الدينية

تُعدّ مراسم العزاء الحسيني من أبرز مصاديق الشعائر الدينية في العالم العربي والإسلامي ، بكل طقوسها وشعائرها ، والتي ارتبطت بمأساة كربلاء ، وما جرى فيها على عترة الرسول الكريم (ص) ، وهذه الشعائر ليست وليدة الزمن الحاضر ، بل هي نتاج تراكمات امتدت في عمق التاريخ الإسلامي وتجدرت في الذاكرة . وتهدف الشعائر وطقوس العزاء الحسيني ، إلى تعميق المحبة والولاء لآل البيت (ع) ، وكذلك إلى رفض ومقاومة الظلم ، والثورة ضد الظالمين والمستبدين ، فهي ذات أبعاد دينية واجتماعية ومضامين سياسية ^(١) ، وإن مراجع الدين نظراً لأهمية هذه الشعيرة لم يكتفوا بالإفتاء لحث الجماهير لإقامتها بل سعوا لإقامتها بأنفسهم من خلال عقد مجالس العزاء في منازلهم حتى في أيام التضيق عليها من قبل النظام السابق ^(٢) .

كان السيد محمد الصدر يحاول استغلال أي فرصة ، لإظهار حب وولاء الجماهير للدين والحوزة ، من خلال التعبير عن التزامهم بالشعائر الدينية ، لذلك طالب النظام السابق ، من على منبر الجمعة في ٢٢ أيار ١٩٩٨ ، السماح للجماهير بالمشي إلى كربلاء في زيارة الأربعين (في ٢٠ صفر) ، بقوله "إنني من هنا أطلب من المسؤولين إجازته [أي المشي] ، وأنا حسب فهمي أن المطلب مربوط بالسيد الرئيس مباشرة ، فأنا أطلب منه إجازة هذا الموسم المقدس ، والعمل الشريف الديني الذي لا سياسة فيه" ، ووضع السيد الصدر من خلال هذا المطلب العلني ، النظام ورئيسه أمام خيارين ، إما الرفض فيفتضح أمر النظام في عدائه للشعائر وكبت الحريات - وهو قد أدعى من قبل ومن خلال حملته الإيمانية بأنه ونظامه ، لا يمانع من أن يُمارس الشعب طقوسه الدينية مادامت لا تمس السياسة- والخيار الآخر القبول وعدم الرفض وفيه تحقيق المطلب ^(٣) .

وعند حصول المنع ، بيّن السيد الصدر ذلك علناً ، من منبر الجمعة في ٢٩ أيار ١٩٩٨ وقال "إن المنع حصل ، وأنا قلت لكم إذا مُنعت فامتنعوا ، أنتم إن شاء الله تكونون على مستوى المسؤولية الدينية تجاه الله وتجاه الحوزة ، بحيث إذا قيل لكم : قفوا تقفون ، وإذا قيل لكم أذهبوا تذهبون" وبذلك

(١) إبراهيم الحيدري ، عاشوراء في العراق دراسة اجتماعية لطقوس العزاء الحسيني ، بحث ضمن مجموعة باحثين ، شيعة العراق المرجعية والأحزاب ، ط٣ ، دبي ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، ٢٠١١ ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .
(٢) مرتضى محمد شمخي ، دور المرجعية الدينية السياسي والفكري والاجتماعي في العراق (١٩٦٨-١٩٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية في جامعة ميسان ، ٢٠١٩ ، ص ٢٢٧ .
(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٦٩-٧٥ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٦ في مسجد الكوفة) ؛ عبد الرزاق النداوي ، أضواء على منبر الصدر ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠-٢٦٢ .

وضع السيد محمد الصدر كل المسؤولية على رئيس النظام السابق وأجهزته ، التي تخشى من أي أمر له علاقة بالدين ، وإن أدعت غير ذلك . وحتى بعد رفض النظام فأَن السيد الصدر وظف التزام الجماهير بأمر المرجعية ، وأثبت أن زمام الأمور مازال بيد الحوزة ومراجعتها ، من خلال التزام الجماهير بأمرها حين تأمر بالمنع ، حيث أن النظام من قبل حاول منع المسير ، ولم يستطع رغم سفكه لدمهم ، أما الحوزة فهي بكلمة واحدة تستطيع المنع (١) .

وكرر السيد الصدر شكره للجماهير ، من على منبر الجمعة في ١٩ حزيران ١٩٩٨ ، لالتزامهم طاعة الحوزة ، عند أمرهم بالامتناع عن الزيارة سيراً على الأقدام ، بعد صدور المنع من قبل النظام ، فقال "هذه بادرة ناجحة وحسنة لأنكم أثبتتم بالتجربة ، أن الحوزة إذا قالت اذهبوا تذهبون ، وإذا قالت لكم اجلسوا تجلسون ، وإذا قالت تكلموا تتكلمون ، وإذا قالت لكم اسكتوا تسكتون ، وأنتم بعونه سبحانه والحمد لله أثبتتم أنكم على مستوى المسؤولية وعلى مقتضى الطاعة" (٢) ، وهذا ينم عن حرص وخوف السيد محمد الصدر على الجماهير ، من فتك قوات النظام بهم إذا خرجوا إلى الزيارة مشياً على الأقدام ، وهو كلام يحمل معاني التحدي للنظام ، وأن أمر هذه الجماهير هو بيد الحوزة العلمية ، وليس بيد النظام الجائر .

ولم يكن هذا المنع ، ليجعل السيد محمد الصدر ليقف دون العودة في مناسبة أخرى ، للطلب من الجماهير بالذهاب إلى الزيارة ، ولكن هذه المرة ليس إلى كربلاء المقدسة ، بل إلى النجف الأشرف ، لزيارة مرقد أمير المؤمنين (ع) في ذكرى ولادة النبي الأكرم (ص) ، وكانت الدعوة للزيارة كسابقتها علناً ، ومن على منبر مسجد الكوفة ، في صلاة الجمعة ، في ٣ تموز ١٩٩٨ مؤكداً ذلك بقوله "أنا أمركم بالزيارة في يوم مولد النبي (ص) فكل من يستطيع من شيعة العراق أن يحضر إلى النجف الأشرف وليس فيه ضرر فليزر أمير المؤمنين سلام الله عليه" (٣) .

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٨٣-٩٠ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٧ في مسجد الكوفة) ؛ إسماعيل الوائلي ، دستور السيد الشهيد محمد صادق الصدر ، النجف ، مؤسسة بقية الله ، د.ت ، ص ٧٦ ؛ عبد الرزاق الندوي ، أضواء على منبر الصدر ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٢٦٠-٢٦٢ .

(٢) محسن النوري الموسوي ، منبر الصدر الخطب التي كان يلقها السيد الشهيد محمد الصدر ، ط ٣ ، بيروت ، دار المتقين ، د.ت ، ص ١٢٢ ؛ محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ١٢٤-١٣١ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ١٠ في مسجد الكوفة) ؛ إسماعيل الوائلي ، دستور السيد الشهيد محمد صادق الصدر ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ١٤٦-١٥٣ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ١٢ في مسجد الكوفة) ؛ عبد الرزاق الندوي ، أضواء على منبر الصدر ، ج ١ ، المصدر السابق ، ص ٤٠٢ .

كان السيد محمد الصدر ينظر إلى أدق التفاصيل ، خلال مدة مرجعيته لكونه يرى نفسه المسؤول الأول ، عن حفظ المصالح العامة والخاصة ، لذلك بادر إلى طرح مسألة إدارة المساجد والمرافد المقدسة من قِبَل المرجعية ، والتي كانت تخضع لإدارة النظام وموظفيه ، وليس لإدارة الحوزة العلمية التي هي من شؤونها ، وكان يرى أن هذه المسألة يجب الوقوف عندها وإيجاد حل لها ، لذلك ومن خلال صلاة الجمعة في ٣١ تموز ١٩٩٨ ، وجه كلامه للنظام بقوله "مقتضى القاعدة الشرعية أن تكون المساجد والمرافد المقدسة للمعصومين (ع) وغير المعصومين (ع) تحت سيطرة وإشراف الحوزة الشريفة والمرجعية الجليلة ، وليس لأحد حق أن يتصرف فيها إلا بإذنها وتوجيهها ، لأن المسألة بالأساس هي مسألة دينية والدين كله بيد الحوزة جيلاً بعد جيل" (١) .

كما كانت قضية الأموال ، التي يضعها الزائرون في الأضرحة المقدسة ، والتي يستولي عليها السدنة ، من القضايا التي أراد السيد الصدر أن يضع لها حداً ، لاسيما الذين كان يعملون لمصلحة النظام ، ويستولون على أموال البسطاء من الناس ، الذين يزورون الأماكن المقدسة ، وقد وصفهم السيد الصدر بأنهم "يخدعون الزائرين بمختلف أنواع الخدع لمجرد الحصول على المزيد من المال ... وهم يسرقون أموال الحرم وما يوقفه الزوار ، يسرقونه بكثافة شديدة لاسيما السدنة والخدم المهمون ... ومن هنا ملكوا البيوت الفارهة والسيارات الثمينة" ، ولذلك حرم السيد الصدر رمي الأموال داخل الأضرحة ، لكي لا تصل إلى غير مستحقيها ، ويستفيد منها النظام ورجاله السدنة ، مما أدى إلى إثارة الأطراف المعنية عليه والذين أخذوا يهاجموه بكل الطرق (٢) .

عَمِلت قوات النظام انتصاراً للسدنة ، على تطويق الحرم العلوي في وقت صلاة المغرب في الجمعة التي خاطبهم فيها ، بعد اجتماع المصلين ، للصلاة خلف السيد محمد الصدر في الحرم العلوي ، وقبل وصوله ، دخل قائد العوادي محافظ مدينة النجف ، إلى الديوان الذي كان يجتمع فيه مسؤول السدنة ومعاونيه ، وعَمِلت حمايته على تطويق المصلين ، وعند خروج المحافظ قام أحد الشباب ، وكان مكلف من قبل السيد الصدر ، بمنع مرور أي شخص من جهة المصلى أثناء الصلاة ، وأخبرهم بأن السيد الصدر يُصلي ، ومروركم من أمامه ، يسبب لهم مشاكل (إذ إن باب الديوان قرب المصلى) ، مما جعل المحافظ يرجع إلى مكانه ، و ينتظر انتهاء الصلاة ، وفي اليوم الثاني قام السدنة بقطع الكهرباء عن مكتب السيد الصدر ، إلا أن المحافظ جاء في اليوم الثالث واعتذر إلى السيد الصدر ، وأخبره بأن ما

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ١٩٤-١٩٩ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ١٦ في مسجد الكوفة) .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٤-١٩٩ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ١٦ في مسجد الكوفة) ؛ صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٨ .

جرى ، تصرف شخصي من قبل السدنة ، ولكن في الوقت نفسه أخبره "إن القيادة تعتبر إهانتهم [السدنة] إهانة للقيادة ، فالواجب عليك الاعتذار عن إهانة السدنة ، فقال له [السيد الصدر] سوف يصلكم الخبر" (١) .

أجل السيد الصدر الجواب ، على طلب النظام بخصوص السدنة ، إلى الجمعة التالية ، لأنه أراد أن يكون الجواب أمام الجماهير وبصورة علنية ، لأنه سيكون له الأثر الأكبر ، وخوفاً من قلب الحقائق من قبل النظام ، فرد السيد محمد الصدر على محافظ مدينة النجف ، من على منبر الجمعة في ٧ آب ١٩٩٨ ، فقال "أنا في الجمعة السابقة ذكرت فئتين أو طبقتين في المجتمع وانتقدتهم بشده والانتقادات صحيحة لا أتنازل عنها ، وما خفي عليك أكثر ، كما إنني أتكلم هنا من زاوية قوة لأنني لا أطمع بهم ولا بأحدهم ولا أخاف منهم ولا أريد اعتذارهم ، وإنما التوبة أمام الله ... لأنهم إذا تابوا تنحسر مظالمهم ونكفى شرورهم" ودعاهم للتوبة وترك أعمالهم الباطلة (٢) .

وبعد اكتمال عام على إقامة صلاة الجمعة في عموم العراق ، تدرج فيها السيد الصدر ، لتربية وتوعية الجماهير ، على طاعة المرجعية والحوزة العلمية ، من خلال خطبة وتوجيهاته من منبر صلاة الجمعة ، وأوصل الجماهير إلى درجة كبيرة من الوعي والإيمان والشجاعة والإخلاص ، والتي كانت من ثمار الجمعة ، التي أرادها السيد الصدر ، وفي ٩ تشرين الأول ١٩٩٨ ، طلب من المصلين الذهاب إلى مسجد الكوفة ، وإقامة صلاة الجمعة موحدة فيه ، ابتهاجاً بالذكرى السنوية لإقامتها في العراق ، بقوله "الجمعة الآتية إن شاء الله هي الذكرى الأولى لإقامة صلاة الجمعة في وسط العراق وجنوبه" ، وقد لبت الجماهير كعادتها أمر السيد الصدر ، من دون خشية النظام وأجهزته ، حيث ذهبت أعداد كبيرة من المصلين ، من عده مدن عراقية إلى الكوفة (٣) .

حيا السيد الصدر الجماهير التي لبت الدعوة ، في الذكرى السنوية لإقامة صلاة الجمعة ، من مسجد الكوفة ، في ١٦ تشرين الأول ١٩٩٨ ، وابتدأ قوله "حياكم الله جميعاً والشكر من الله لكم وليس مني لأنكم تجشتم الصعوبة في سبيل إقامة شعائر الله والدفاع عن الحق" ، إلا أن النظام الذي كان يتربص به ، لاستغلال الفرص والانقضاض على صلاة الجمعة ، ما أن رأى أعداد المصلين في المدن

(١) عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، المصدر السابق ، ص ١٩٧-١٩٨ .

(٢) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٢١٢-٢١٧ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ١٧

في مسجد الكوفة) ؛ إسماعيل الوائلي ، دستور السيد الشهيد محمد صادق الصدر ، المصدر السابق ، ص ١٧٥ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٣٣٤-٣٤٣ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٢٦

في مسجد الكوفة) ؛ أميرة سعيد الياسري ، المصدر السابق ، ص ٥١٣ .

قليل ، بسبب ذهابهم إلى مسجد الكوفة ، للصلاة الموحدة خلف السيد الصدر ، حاولوا منع إقامة الصلاة في تلك المدن ، كما حدث في جامع المحسن في مدينة الثورة ، إلا أنه خطيب الجمعة الشيخ علي الكعبي ، استطاع مع مجموعة من المصلين إقامة الصلاة ، وخطب أجهزة النظام الموجودة في مكان الصلاة لأجل منعها ، وقال "وأنا في الطريق شاهدت الناس يُمنعون من أداء الصلاة ، ما هو ضرر الصلاة ؟ الأولى أن تحفظوا نساءكم من الفساد والعُري ، لا أن تمنعوا الناس من الصلاة ، ثم أردف الدولة لم تمنع من الصلاة بل عندها حملة إيمانية أنتم لماذا تخلقون الفتنة" (١) .

وكان السيد الصدر يُصر أن لا يفوت مناسبة ، إلا ويدعو إلى إحيائها في وقتها ومكانها المقدس ، رغم منع النظام لها ، من أجل أن تبقى الشعائر الدينية فعالة ، ولكي لا يندثر ذكرها ، فأمر السيد محمد الصدر الجماهير ، في مناسبة النصف من شعبان ، بالسير إلى كربلاء المقدسة من مدنها ، وذكر هذا الأمر من على منبر الجمعة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٨ ، بعد أن منع النظام السير إلى الزيارة في المناسبات السابقة ، بقوله "الآن أمامكم مناسبة جليئة هي زيارة النصف من شعبان ... فلا تقصروا بالمشي إلى كربلاء المقدسة من مدنكم" (٢) .

أخذ الموقف يشتد بين النظام والمرجعية ، بعد أن أمر السيد محمد الصدر ، بالسير إلى كربلاء المقدسة ، في النصف من شعبان ، إذ لبت الجماهير الأمر ، وبدأوا الاستعداد للسير إلى كربلاء المقدسة بشكل مواكب بالآلاف ، لاسيما من بغداد ومدن أخرى في ١ كانون الأول ١٩٩٨ ، الأمر الذي أدى إلى إثارة غضب قيادات النظام ، الذين هددوا بقتل جميع الزائرين إذ تجرأوا وساروا مشياً على الأقدام ، ويذكر الشيخ اليعقوبي إنه عند لقاءه للسيد الصدر بعد أمر السير ، قلت له "أن هذه الحركة رافقتها فعاليات تصعيدية في مواجهة النظام مما يستفز ويدفعه إلى اتخاذ قرارات قاسية والأجدى الاستمرار بالطريقة الهادئة في سحب البساط من تحتها ، وأن منبر الجمعة وحده كافٍ لتقويض أركان النظام ، قال [السيد الصدر] (قدس سره) نعم وقد سُحب البساط من تحته بنسبة ٧٥٪" (٣) .

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٣٥٣-٣٦٢ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٢٧ في مسجد الكوفة) ؛ قاسم الكعبي ، المصدر السابق ، ص ٢١٨ .

(٢) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٤٤٤-٤٦٤ (الخطبة ١-٢ لصلاة الجمعة ٣٢ في مسجد الكوفة) ؛ عبد الرزاق الندائوي ، أضواء على منبر الصدر ، ج ٣ ، ط ١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر - مطبعة المعمورة ، ٢٠٠٨ ، ص ٤٢٩ .

(٣) محمد اليعقوبي ، الشهيد الصدر الثاني كما أعرفه ، المصدر السابق ، ص ٤١٩ .

إن استمرار المرجعية الدينية في الحث على زيارة المراقد وإحياء المناسبات الدينية ، رغم منعها من قبل النظام ، كانت تهدف على ما يبدو إلى غرس إرادة المحاولة والإصرار في نفوس الجماهير وعدم اليأس من محاولة أو اثنين بل كانت تريد تعويد جماهيرها على الصبر والمثابرة من أجل الوصول الى مرادها في تحصيل أبسط حقوقها الدينية ، وأيضاً أرادت كشف زيف ادعاء النظام بحملته الإيمانية التي أطلقها من قبل وطبل إعلامه لها ، وأيضاً كشف مظلومية الشعب الذي حرم من أبسط حق وهو حرية المعتقد والإيمان وممارسة شعائره التي لا علاقة لها بالسياسية وليس فيها ضرر على النظام العام .

وبدأ النظام بسلسلة من الإجراءات ، لقمع تحرك الجماهير ، التي تروم السير إلى كربلاء ، فقام قائد العوادي وطاهر جليل حبوش ، بالتوجه إلى السيد محمد الصدر ، وطالباه بمنع الجماهير من المسير إلى كربلاء ، فرفض السيد محمد الصدر ورفضاً أيضاً ينقل صلاح الفضلي ، أن قصي نجل صدام قال للسيد الصدر بمكالمة هاتفية "إن ذهب الزائرين مشياً إلى كربلاء سيرجعون إليك رؤوس بلا جثث" ، وأيضاً أرسل صدام حسين وفداً ، تكون من سكرتيه الخاص عبد حمود ومحمد حمزة الزبيدي ومدير الأمن ومحافظ النجف ، إلى السيد الصدر وهددوه بقتل واعتقال السائرين إلى كربلاء ، وقتله هو شخصياً ، إذا لم يمنع الزيارة التي أمر بها ، فرد عليهم السيد محمد الصدر "بانه لا توجد مادة قانونية تمنع من السير" إلا أنهم لم يستمعوا إليه ، وبقوا مصرين على المنع ولأجل حقن دماء الجماهير ، أصدر السيد الصدر بيان علقه في مكتبه ، على لوحة الإعلانات ، ذكر فيه "لقد حصل المنع الشديد والأكيد ، من قبل الجهات العليا في الدولة ، للمشي إلى كربلاء المقدسة ، في هذا الموسم وفي كل موسم ، فلذا وجب العمل بالتقية ، وترك المسير ، جزاكم الله خير جزاء المحسنين" وقد اعترض محافظ النجف ، على صيغ البيان ، ونسبة المنع إلى الدولة ، ورغم ذلك فقد استطاع البعض الذهاب ، وأداء الزيارة (١) .

كشفت هذه الحادثة (أي منع المشي) زيف سياسة النظام ، وما ادعاه في حملته الإيمانية التي يُروج لها ، وهو ما ذكره السيد محمد الصدر في ١١ كانون الأول ١٩٩٨ عندما قام بتذكير النظام ، بقوله "فالسير إلى كربلاء المقدسة هو من جملة الإيمان الذي هو مصداقاً وتطبيقاً للحملة الإيمانية والمتوقع ممن يدعوا إليها ويتمسك بها أن يمضي بهذا الإتجاه إلى نهاية الطريق ولا ينبغي الشعور من قبلهم بوجود أية منافاة أو تعارض" ، ومن ثم ، وفي عرضه للحكمة من هذا المنع ، التي أشار لها بكلمات ، تحمل معاني ، حقيقة النظام التابع للدول الاستعمارية ، بقوله "إننا عهدنا الاستعمار والمستعمرين منذ

(١) نقلاً عن صلاح مهدي علي الفضلي ، المصدر السابق ، ص ٤٥٨-٤٥٩ ؛ عبد الرزاق الندوي ، أضواء على منبر الصدر ، ج١ ، المصدر السابق ، ص ٨٨-٨٩ ؛ أسعد الناصري ، المصدر السابق ، ص ٦٥-٦٦ ؛ نعم عبد كاظم الشمري ، محمد الصدر المنهج والمشروع الإصلاحية ، ط١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر ، ٢٠١٠ ، ص ٩٠ .

وجدوا يكرهون الإسلام الحنيف والمذهب الجليل ويكيدون ضده مختلف المكائد والدسائس ويريدون إضعافه بكل وسيلة ويكرهون القيام بشعائره وطقوسه ... والسير إلى زيارة الحسين (ع) أيضاً شوكة في عين المستعمرين عامة وإسرائيل خاصة" ، ويذكر أيضاً أن مع هذا المنع فقد تحققت بعض النتائج التي منها "وبفضل الله وحسن توفيقه أنه بالرغم من إن السير لم يتم بالشكل الموسع الذي تمنيناه له ، إلا أنه أثمر ثمرته الطيبة وأنتج نتائج الحسنة في سبيل الله سبحانه ونصرة دينه والمذهب من حيث إنه أظهر تكاتف الشعب العراقي كله ولاسيما في الوسط والجنوب ، على العمل في سبيل الله والتضحية في سبيل الدين" ، وكذلك شجب السيد الصدر محاربه النظام لصلاة الجمعة ، ووجه انتقاد لهم لمصادرة الحريات العامة فقال "لا شك أن أفضل ما تفعله أي دولة إلى مجتمعها وشعبها هو إعطاء الحرية للتصرف والقيام بشعائره الدينية" (١) .

وإحياءاً للشعائر الدينية ، طلب السيد محمد الصدر في أواخر عام ١٩٩٨ ، من خطباء الجمع في عموم العراق ، ارتداء السواد ، في مناسبة ذكرى استشهاد الإمام علي (ع) في ٢١ رمضان ، وهو (السواد) من الشعائر التي عتاها المجتمع العراقي تعبيراً عن حزنهم ، وكان السيد الصدر يهدف إلى إبراز مدى تمسك المجتمع بعاداته وطقوسه وشعائره ، حتى الظاهرية منها ، ويذكر رشيد خيون ، أن السيد محمد الصدر طالب النظام العراقي ، في بادر لم يسبقه لها أحد ، بوضع دستور إسلامي دائم ، وأسلمة المنهج المدرسي ، وتعميم الحجاب للموظفات في دوائر الدولة (٢) .

موقف المرجعية الدينية من بعض القضايا العربية والإسلامية

إن اهتمامات المرجعية الدينية في النجف الأشرف تجاوزت حدود البلد ، حيث لم تتوقف قضية الخدمة الاجتماعية والإنسانية عند بلد دون آخر ، فأينما وجد المسلمون ، المحتاجين إلى المساعدة والرعاية ، كانت المرجعية تسعى جاهده لتقديم يد العون لهم ، وكان للسيد أبو القاسم الخوئي ، مواقف داعمة للمسلمين أينما وجدوا ، وأيضاً سعى من خلال وكلائه والمؤسسات الخيرية ، التي أسسها في الخارج ، إلى تقديم الدعم والمساعدة لهم ، من أمثال (٣) :

(١) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٥٠٨-٥١٧ (الخطبة ١ لصلاة الجمعة ٣٥ في مسجد الكوفة) ؛ نعم عبد كاظم الشمري ، المصدر السابق ، ص ٩١ ؛ محسن النوري الموسوي ، المصدر السابق ، ص ٤٨٠-٤٨١ .

(٢) رشيد الخيون ، المصدر السابق ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) جاسم محمد إبراهيم اليساري ، أثر السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية ١٨٩٩-١٩٩٢ ، المصدر السابق ، ص ١١٠-١١١ ؛ محمد جواد جاسم الجزائري ، السيد أبو القاسم الخوئي

أولاً : المساعدة التي قدمها للمنكوبين والمهجرين من جراء الحرب العراقية - الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ من كلا الطرفين .

ثانياً : في العقد العاشر من القرن الماضي ، وأثناء غزو النظام العراقي للكويت عام ١٩٩٠ ، سعى السيد الخوئي إلى احتضان الكويتيين المشردين من بلادهم بسبب الحرب ، ووجه وكلائه في خارج العراق إلى تقديم المساعدات لهم . وأيضاً مساعدة العراقيين المهجرين جراء انتفاضة آذار - شعبان ١٩٩١ ، ورعاية أهلهم في الداخل .

ثالثاً : استنكر السيد الخوئي استمرار العدوان الإسرائيلي على البلاد العربية والإسلامية ، لاسيما في فلسطين ولبنان ، واستنهض المسلمين لمواجهه الأعداء ، وفي الوقت نفسه سعى إلى رعاية الفقراء في لبنان .

رابعاً : عندما تعرضت أفغانستان إلى الاحتلال من قبل الاتحاد السوفيتي بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٩ ، الذي أستمتر عشرة أعوام ، وما كان يعاني المسلمين فيها من جراء الغزاة ، سعى السيد الخوئي إلى تمويل العمليات الجهادية ضد السوفييت ، من خلال إجازة دفع الحقوق الشرعية للمجاهدين ضد السوفيت الذي أسماهم "الكفار".

خامساً : كان للسيد الخوئي موقف داعم للشعب الباكستاني المسلم ، من خلال بيان وجهه إلى الحكومة الباكستانية في ٩ آذار ١٩٨٠ ، طالبها فيه بمراعاة القوانين ، حسب معتقدات كل طائفة ، لاسيما في قانون الأحوال الشخصية ، كالميراث والزواج والطلاق ، وتجنب المشاكل التي تجر البلاد إلى التعصب الطائفي .

سادساً : كان للسيد الخوئي موقف من قضية إعدام ١٦ كويتي ، في أربعينية الإمام الحسين بن علي (ع) في ٢٢ أيلول ١٩٨٩ ، من قبل النظام السعودي ، الذي اتهمهم بالتفجيرات ، التي وقعت في العام نفسه ، في موسم الحج في الحرم المكي ، وقيام إذاعات تابعة للسعودية ، بالإعلان عن تأييد السيد الخوئي للإعدام ، مما جعل السيد الخوئي يرد على هذا الادعاء في بيان جاء فيه "إن ما نقلته الإذاعة السعودية وغيرها من الإذاعات العالمية وما نشر في بعض الصحف من أنه صدر التأييد من قبلنا حول الإعدامات التي نفذت بحق الحجاج الكويتيين يوم أربعين سيد الشهداء (ع) افتراء وكذب محض ولم يصدر من قبلنا أي شيء حول الموضوع" فقد كان النظام السعودي ، يسعى إلى تبرير أعماله ، ولزرع الفتنة في الأوساط الإسلامية ، وضرب القاعدة الجماهيرية التابعة للمرجعية الدينية في الخليج لاسيما في الكويت (١) .

(١٨٩٩-١٩٩٢) دراسة في نماذج من رؤاه ومواقفه السياسية ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة

الكوفة ، العدد ١٨ ، السنة العاشرة ، ٢٠١٦ ، ص ٢٨٠ .

(١) للإطلاع على نص البيان ينظر : ملحق رقم (١٩) .

وكان للسيد محمد الصدر موقف مؤيد للمقاومة اللبنانية ضد الكيان الإسرائيلي ، بقوله : "استطيع أن أقول ليس قلبي فقط بل قلب جميع المخلصين هنا مع الجنوب اللبناني الذي كان وما زال مظلوماً في الحقيقة بمبادرات متعددة ومستمرة من القصف الإسرائيلي ضده في الحقيقة ، وهذا شيء مؤسف وظالم بطبيعة الحال ونستنكره ... وأنا متجاوب جداً مع أولئك المجاهدين جزاهم الله خير جزاء المحسنين" ^(١) . وأيضاً كان للسيد الصدر موقف من القضية الفلسطينية ، إذ دعا العرب والمسلمين ، إلى التوحد والتخلي عن كل الدعوات غير الإسلامية ، للتخلص من الكيان الصهيوني ، كونه احتل الأراضي الفلسطينية ^(٢) ، على أساس ديني كما ذكر ذلك بقوله "وليس من المعقول أن اليهود يحاربوننا كيهود ، ونحن نحاربهم كعرب ، أو كشيوعيين ، أو كراسماليين ، وإنما يقابل اليهودية الإسلام" ^(٣) .

أكد السيد محمد الصدر على أن الوحدة بين المذاهب ، والأخوة في الإسلام ، لها نتائج طيبة ، من حيث أنها تهدف إلى تكاتفهم ضد العدو المشترك ، أمريكا وإسرائيل ، ودعا أيضاً إلى التضامن مع القضية الفلسطينية ، وتأييد الشعب الفلسطيني ، بقوله "الأخوة في الإسلام هي الرئيسية ، لأن القرآن واحد والنبي واحد والقبلة واحدة والدين واحد ... والشعور بالوحدة والتضامن مع الثورة الفلسطينية المجيدة التي كانت ولا زالت تعطي سيل الشهداء انتصار للحق واحتجاجاً على الظلم المكثف ... فنحن نعلن من هنا تأييداً لمجمل الحركة الفلسطينية والثورة الفلسطينية ، ونخص بالتأييد منهم أولئك الذين يشعرون بمسئوليتهم الإسلامية وعاطفتهم الدينية" ^(٤) .

وكان للسيد السيستاني موقفاً من بعض الاحداث والقضايا العربية ، ومنها القضية الفلسطينية في عام ٢٠٠٢ ، عندما استنكر ما قام به الكيان الصهيوني ، في الأراضي المحتلة ضد الفلسطينيين ، ومنذ بالدعم الذي تقدمه الولايات المتحدة للكيان الصهيوني ، ومطالب برد إسلامي موحد ^(٥) . وفي السياق ذاته أصدر الشيخ محمد إسحاق الفياض بيان جاء فيه "أيها المسلمون في كل مكان لقد شاهدتم واطلعتم على ما يقوم به العدو الصهيوني من هجوم وحشي شرس على شعبنا المظلوم في فلسطين المحتلة حيث يندى له جبين الإنسانية فهذه العصابة المجرمة لا نجد لها أي حرج من قتل النفوس وهتك الأعراس وسلب الأموال وقد عم هذا العدوان الإجرامي الشيوخ والنساء والأطفال ولم يسلم حتى الأبرياء

(١) إسماعيل الوائلي ، منهج الصدر - مجموعة الحوارات والمواعظ الاخلاقية ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٢) إسماعيل الوائلي ، دستور السيد الشهيد محمد صادق الصدر ، المصدر السابق ، ص ٣٦٧ .

(٣) محمد الصدر ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، المصدر السابق ، ص ٤٦١ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ٣٢ في مسجد الكوفة) .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٤٥٨ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ (الخطبة ٢ لصلاة الجمعة ٣٢ في مسجد الكوفة) .

(٥) علي عبد الأمير علاوي ، المصدر السابق ، ص ٣١٢ ؛ حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تاريخ النجف

الأشرف ، ج ٨ ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢ .

من القتل والضرب ولاعتقال والتشريد وقد قاموا بهدم البيوت على رؤوس أصحابها ، وقطعوا عن هذا الشعب المحاصر المضطهد الماء والطعام والكهرباء ومن إسعاف المصابين والجرحى ومن دفن جثث القتلى وكل ذلك بمرأى ومسمع من العالم ففي مثل هذا الوضع المأساوي الذي يعيشه الناس في فلسطين ينبغي لكل المسلمين في مختلف أرجاء الأرض وعلى اختلاف لغاتهم وقومياتهم أن يوحدوا صفوفهم وينبذوا خلافاتهم ويتحدوا يداً بيد على ردع هذا العدوان"^(١) .

تذهب بعض الدراسات إلى أن وظيفة المرجعية الأساسية "هي بناء المجتمع وحمايته ، قبل أن تكون عملية صنع الدولة لأن صنع الدولة مرحلة تالية على صنع المجتمع الذي يتضامن من أجل إنموذج الدولة . فالأصل : صيانة الشأن المجتمعي إلا إذا تطلب الحال أن تتدخل المرجعية في صنع الدولة فحينئذ تتدخل - استثناء - وتحت مقتضى الضرورة لصنع (دولة تؤمن حماية الشيعة من خطر مصادرة حقوقهم السياسية والمدنية ومصادرة مصالحهم وتطلعاتهم وهذا ما حصل في مسألة كتابة الدستور العراقي بعد سقوط النظام السابق ٢٠٠٣"^(٢) .

(١) نقلاً عن : باسم عبد السادة خليف ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .

(٢) عبد الأمير كاظم زاهد ، المرجعية الدينية في النجف الأشرف مقارنة في الوظيفة التاريخية وضرورات الاستثناء ، مجلة حولية المنتدى ، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة ، مجلد ١ ، العدد ٩-١٠ ، ٢٠١٢ ، ص ٢١ .

المخاتمة

الخاتمة

أن المرجعية الدينية تمتلك مؤهلات جيدة في مجالات مختلفة ومتنوعة ، وإن كان مجالها الاساس الشؤون الدينية والعلمية في خطها العام ، إلا أنها من أجل الصالح العام تجاوزت مجالها الديني ، للسياسي ، وفكرية ، والاجتماعي ، وقد برهنت المرجعية على ذلك في مواقف عدة واثبتت أنها مستعدة للقيام بكل ما له أثر نافع إذا ما دعت الحاجة إلى ذلك ، بما لها من مكانة جماهيرية وهيبه روحية خاصة لدى القريب والبعيد ، كانوا يستخدمونها من أجل الحفاظ على المصالح العامة ، الدينية والروحية للجماهير ، ولوحدة الصف بين المسلمين بغض النظر عن الانتماء المذهبي والطائفي ، لأن اهتمامات المرجعية كانت أبعد من ذلك .

وإن كان الدور السياسي للمرجعية الدينية قد غيب لمدة ، بسبب السياسة القمعية للنظام السابق ، فقد اثبت مراجع الدين في العراق موقفهم بكل جدارة عندما وضعوا على المحك ، من خلال موقفهم في الأزمات والقضايا المصيرية ، كما جرى في الحروب التي خاضها النظام السابق ، الذي حاول جاهداً الحصول على بيان مؤيد له إلا أن هذا لم يحصل ، بسبب صبر وثبات موقف مراجع الدين ، والذين رفضوا سياسة النظام الغير منضبطة ، وعندما فقد النظام سيطرته على عموم العراق وخرجت الجماهير منتفضة في عام ١٩٩١ ، كان لمراجع الدين موقف كبير يحسب لهذه المؤسسة العريقة ، فقد سعوا قبل كل شيء إلى إعادة الأمن والانضباط إلى المدن العراقية ، من خلال تشكيل اللجان وإرشاد المنتفضين إلى مراعاة حدود الله وعدم التجاوز على الممتلكات العامة والخاصة . وفي موقف أكثر سمو ورفعة عن التفكير الشخصي أو الانتقامي ، فقد كان للمرجعية موقف عظيم في أكثر لحظات الضعف التي مر بها النظام الحاكم ، الذي طالما قمع هذه المؤسسة الدينية واضطهدها ، عندما قررت قوات التحالف الدولي وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية اسقاط النظام في عام ٢٠٠٣ ، كان موقف المرجعية رفض المشروع الامريكي ودعوة الشعب إلى الحفاظ على الأمن ومحاربة الأجنبي الكافر .

وعلى الرغم من إن الحريين مع دول الجوار كان لهما وقع سيء على المرجعية والمجتمع ، إلا أنها كانت (كما يقال ربّ ضارة نافعة) إذ اضطرت النظام إلى رفع يده عن بعض ما كان ممنوع على المؤسسة الدينية ، وحاول تغيير سياسته مع المجتمع والمرجعية وإن كان هذا التحول ظاهرياً ، إلا أن بعض مراجع الدين استفاد من هذا الانفراج ومرروا مشروعهم الإصلاحية كما حصل مع السيد الخوئي والسيد محمد الصدر والسيد السيستاني ، إذ كان لمشاريع السيد الصدر الوقع الأكبر على الساحة العراقية، أما السيدان الآخران ، فقد حاولوا الانفتاح على العالم الخارجي لتنفيذ مشاريعهم وكان التوفيق حليفهما لرفع راية الإسلام في أغلب دول العالم .

وإن فقدت المؤسسة الدينية في النجف الأشرف ، عدد من أكابر علمائها البارزين الذي كان يُعول عليهم لرفع راية الإصلاح ورفد الحوزة العلمية بالمشاريع العلمية والفكرية والاجتماعية ، بسبب موقف المرجعية بصورة عامة من النظام ويسبب صمودهم وصبرهم ، أمام جبروت الدكتاتور الحاكم آنذاك ، الذي حاول وبكل أجهزته طيلة مدة حكمه تثبيهم أو إجبارهم على ما لا يرغبون به ، ولكنه وجد هذا الكيان المستقل الذي يفنقر إلى السلاح الذي إعتاد هو عليه ، إلا سلاح العقيدة والإيمان ، كالتود الشامخ الذي مهما فعل لم ولن يغير من موقفه قيد أنمله . إلا إنهم رغم تضحيتهم بنفسهم خلقوا مجتمع استطاع كسر حاجز الخوف الذي أقامه النظام الدكتاتور من أجل السيطرة عليه .

واستطاع المجتمع العراقي بكل أطيافه ، إفشال مخططات النظام السابق ، الرامية إلى زرع الفرقة بين أبناء البلد الواحد ، واستطاعت المرجعية من خلال مشاريعها الإصلاحية زرع روح الإيمان والمودة والوحدة بين جميع أطياف الشعب ، والتي انتصرت على كل مشاريع الانحراف الأخلاقي التي بذل النظام السابق أموال طائلة من أجل إنجاحها ، وأن بذرة الإيمان التي بذرها المراجع في الجماهير ونمت فيهم هزمت قوة وجبروت السلطة وأموالها التي سعى بها مستغل ظروف الحصار الاقتصادي لكسب ولاء الجماهير بها ، والذين فضلوا العيش تحت خط الفقر على ترك معتقدتهم ومبادئهم وعاداتهم .

وكان السبيل الذي سارت عليه المرجعية ، طيلة مدة التضييق والحصار عليهم فكراً واجتماعياً ، هو مبدأ أكثر من كونه شعار ، والذي وضعوه نصب أعينهم ، من أجل استمرار دورهم (ما لا يدرك كله لا يترك جُله) ، فسعوا في الممكن من أجل الوصول إلى هدفهم ، لنقل افكارهم ومشاريعهم إلى الأجيال التي تأتي بعدهم ، لكي تواصل ما أسسوا له علمياً وفكرياً واجتماعياً ، من خلال نتاجهم المادي (مؤلفاتهم) ونتاجهم البشري (تلاميذهم) ، والذي سيكون كلّ المشعل الذي يضيء ظلمات الطريق في المستقبل ، وإن مُنعوا من تأسيس المراكز العلمية داخل العراق إلا أنهم انشأوا جيلاً يستطيع النهوض بالمسؤولية من بعدهم على أفضل وأتم وجه .

وإن عدم تنفيذ وأنشاء مؤسسات أو مراكز إسلامية في داخل العراق ، ليس لقصور المرجعية في تنفيذها بدليل إنشائها في الخارج ، ولكن لعدم إجازتها من قبل النظام السابق ، وكما يقال في الحكمة (ليس لعدم قابلية القابل) وإنما (لوجود المانع) ، ومع هذا فقد استطاع بعض أفاض هذه المؤسسة الدينية من المراجع ، من تمرير مشاريعهم ، والتي استمرت إلى يومنا هذا ، من قبيل جامعة الصدر الدينية التي أسسها السيد محمد الصدر وصلاة الجمعة ، والمشاريع والمؤسسات الدينية العلمية والخيرية في خارج

العراق ، للسيد الخوئي والسيد السيستاني فضلاً عن ذلك مشاريعه أخرى ، حتى وإن كانت قصيرة العمر ولكنها أسست أساساً لتنفيذها واستمرارها في المستقبل .

إن الخوض في المجالات العلمية البحتة ، الاقتصادية ، والفلسفية وغيرها ، هي ليست من صلب اختصاص المرجعية الدينية ، التي تجسدت عناء الخوض فيها والإطلاع عليها والتحليل والمناقشة لها ، من أجل الحفاظ على الجو الديني العام لقواعدها الشعبية لرفدها بكل ما تحتاج إليه ، والذي كان وسيبقى مما يحسب لهذه المؤسسة العتيدة صاحبة الجذور التاريخية ، وإن دل على شيء فإنما يدل على نبوغ أصحاب تلك الأطروحات التي أغنت المكتبة الإسلامية بالبحوث والمؤلفات الدقيقة ، والتي لا تعني نهاية وتوقف الفكر الإسلامي عند هذا الحد ، بل هي نقطة البداية للقادم ، من أجل بقاء عجلة تطور هذا الكيان مستمرة .

وقد يكون المشروع الإصلاحي الأبرز الذي سلطت الدراسة عليه الضوء في الجانب الاجتماعي في هذه المدة ، هو صلاة الجمعة التي أقامها السيد محمد الصدر في السنوات الأخيرة من العقد العاشر من القرن الماضي ، والتي أحيا بها شعيرة من شعائر الإسلام ، والتي كانت بوابة تغيير وإصلاح على المستوى الاجتماعي والفكري وحتى السياسي وإن كان محدود بالإشارات لمقتضى التقية التي كانوا فيها ، إلا أن مشاريع الخارج ومؤسساتها الخيرية قد رسمت صورة ناصعة لهذه المؤسسة الدينية (المرجعية) وللدین عامة لأن اهتمامها لم يقتصر على أبناء جلدتهم أو طائفهم بل تعدى كل الحدود .

وتوصلت الدراسة بعد التقصي والبحث والتحليل إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها ما يأتي :

١- إن مواقفها (المرجعية الدينية) الراضية لسياسة النظام السابق ، رغم قوته وجبروته ، كانت المسألة الأهم فيها التزام الجماهير بتلك المواقف ، والتي شكلت عوناً لها ، كونها تمثل الطريق الوحيد الذي يقرر مصير الجماهير العراقية ، مؤكدة على إنها المرجع الأمثل لمواجهه النظام السابق وأجهزته القمعية .

٢- كانت المرجعية الدينية حريصة على رعاية الشعائر الدينية والأحكام الشرعية ، من خلال المحافظة والدفاع عن استمرارها ، وعن وجود الحوزة العلمية في النجف الأشرف وعلمائها .

٣- برز دور المرجعية الدينية في العراق ، بأوقات الأزمات والمحن التي يتعرض لها المسلمون في كل العالم والعراق خاصة ، وإن صح التعبير (فإن الإعجاز وقت الإعواز كما يقول علماء الكلام) ، ولا نريد القول إن مواقفهم إعجازية بل كان لها دور المدافع والراعي والمرشد والموجه والناصح ، من أجل الوصول بها إلى بر الأمان .

٤- كان للمرجعية الدينية دوراً مُشرَفاً في محاربة الأفكار الطائفية المقيتة والمشاريع الفكرية المنحرفة ، من خلال أطروحاتها الفكرية ومشاريعها الإصلاحية ، من أجل حفظ بيضة الإسلام وحقق الدماء .

٥- حافظت المرجعية الدينية على وحدة النسيج الاجتماعي ، من خلال تقويم العادات الاجتماعية غير السليمة ، لتعزيز الألفة والمحبة بين أطراف المجتمع الواحد للسمو بها بعيداً عن الأفكار البالية والعصبية الجاهلية .

٦- إن اهتمام المرجعية ببناء المراكز والمؤسسات الاجتماعية والمشاريع الإصلاحية ، لتقديم يد العون للشعوب المسلمة في عموم العالم وأبناء الشعب العراقي خاصة ، يُعبر عن حرصها على تعزيز الجانب الإصلاحي والتربوي والأخلاقي في النفوس والابتعاد بها عن الفئوية والعنصرية .

٧- إن خطاب المرجعية الدينية عبر عن واقع العراق المأساوي الذي يعيشه في ظل الحكم الدكتاتوري السابق ، بسبب سياسته القمعية . لذا كان خطابها يسعى إلى الإصلاح الفكري والاجتماعي ، وكان أحد الوسائل الإعلامية لتوثيق وكشف سوء الإدارة والنظام السياسي في العراق في تلك المدة .

- المقترحات والتوصيات :

أما أهم المقترحات والتوصيات التي تطرحها الدراسة فهي :

١- توظيف بعض الطروحات الفكرية للمرجعية ، في تدريس مادة فلسفة التأريخ ومناهج البحث التأريخي في أقسام التأريخ في الجامعات العراقية .

٢- التوصية بإجراء دراسات لاحقة عن دور المرجعية في احتواء الأزمات في العراق ما بعد عام ٢٠٠٣ وحتى تفشي جائحة كورونا عام ٢٠٢٠ .

٣- التعريف بالنتائج الفكرية للمرجعية عن طريق الحلقات النقاشية وورش العمل ومنها على سبيل المثال طروحات السيد محمد الصدر في موضوع فقه العشائر .

الملاحم

ملحق رقم (١)

- فتوى السيد محمد باقر الصدر بحرمة الانتماء للأحزاب الدينية .

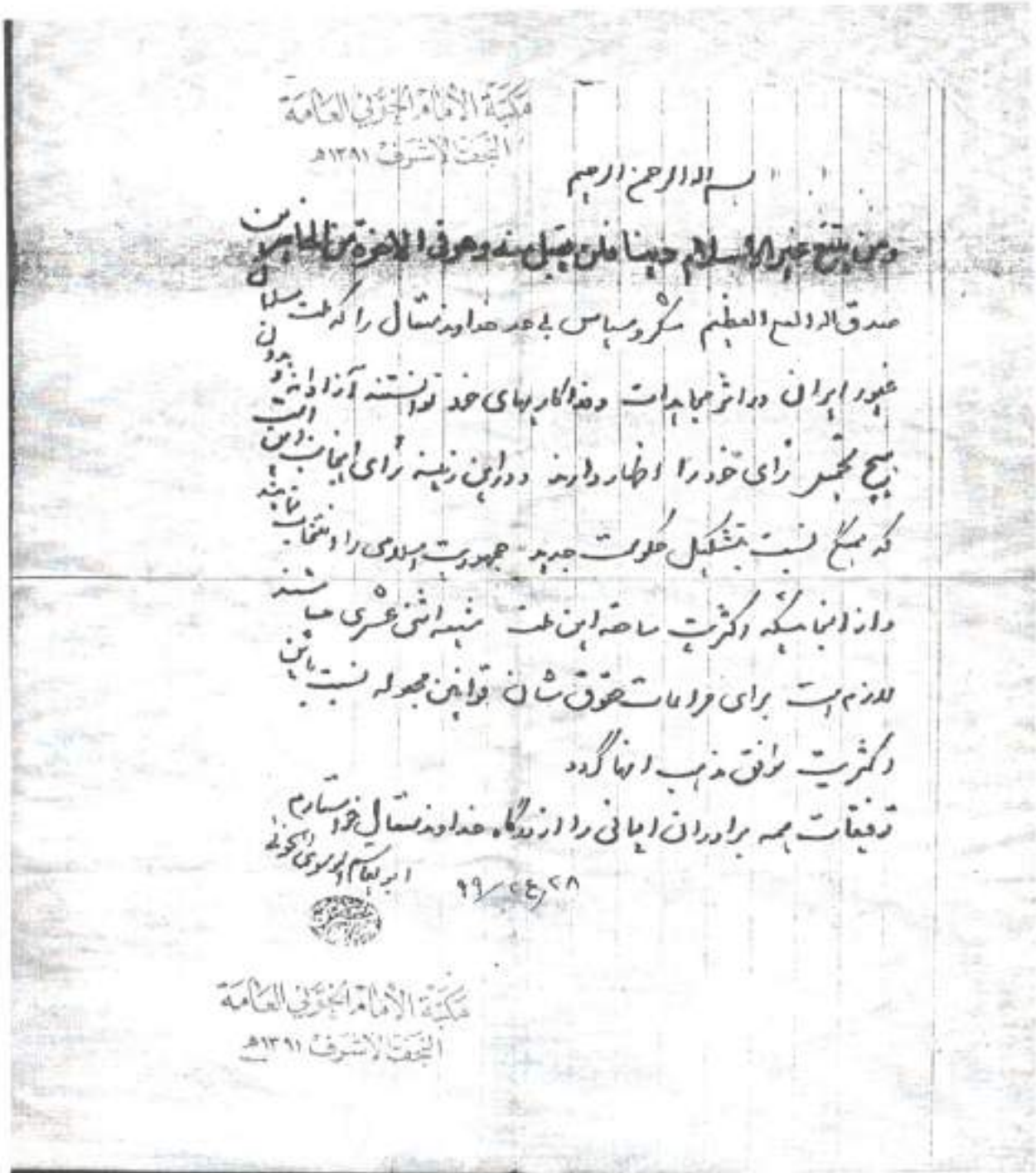
بسم الله الرحمن الرحيم
 معاملة آية الله العظمى الامام السيد محمد باقر الصدر دام الله -
 بعد الدماء لسيدى يزيد التائب والسديد ارجو النضال
 بالمعزاة عن السؤال التالى :
 ما هو رأى صاحبكم فى موقف الخويزة الدينية تجاه الاحزاب السياسية
 الدينية ككرب الدعوة وغيره فهل يجوز الانتماء اليها اولد انتموما
 ما جرد من :
 ما جرد من :

الصدر
 السيد حسين السيد هادي

بسم الله الرحمن الرحيم
 السيد محمد باقر الصدر دام الله
 هذه الفيل وقد ذكرناه اجاباً هذا امر ارا
 يرا ارحمنا ان طاب العلم الذى وقبته
 اما بعد وبرسه ويعلم ان الحكم الشرعية
 بالمطريقة شرعية انما تكون بين العلماء
 ومن الله نستمد الرشيد وهو يطلب
 التوفيق استعان ١٣٩١ هـ
 محمد هادي الصدر

ملحق رقم (٢)

- رسالة تأييد من السيد أبو القاسم الخوئي لنظام الحكم الجمهوري الإسلامي في إيران عام ١٩٧٩.



(١) أرشيف مكتبة الإمام الخوئي العامة في النجف الأشرف .

ملحق رقم (٣)

- بيان منظمة العمل الإسلامي حول عملية الجامعة المستنصرية .

بسم الله ناصم البشاريس

(فالتلويح يعلمهم الله يا محمد بن وبنوهم وبشرهم معهم وبما صدقوا يوم موافقهم انتم الكرام
تعلن منظمة العمل الإسلامي مسؤوليتها الكاملة عن عملية الصياغة والتأليف التي قام بها
البحراني والشيخ محمد باقر الصدر في كتابهم "العمل الإسلامي في العراق" الصادر في ١٩٥٨م
كما وتعلن المنظمة مسؤوليتها الكاملة عن عملية العهد للمجاهدين في العراق والتي
تمت في ١٩٥٨م في العراق وبعد تحرير الكويت القطيفيين للكتاب الثاني في ١٩٥٨م
كما وتعلن المنظمة مسؤوليتها الكاملة عن عملية العهد للمجاهدين في العراق والتي
تمت في ١٩٥٨م في العراق وبعد تحرير الكويت القطيفيين للكتاب الثاني في ١٩٥٨م)

ان صوملة الثورة الذين اتفقوا علينا انهم اتوا من اوج البذل والكرامة والذلة بارادتهم على
القتال الى طوفان الدمى الناصية ولتعاوهم المعايير من رجال المناصرة والخصم نسي
قتل وتعذيب وسأرة الطلبة المجاهدين .

اننا نؤكد بان ذلك هو جزء من مسؤوليتنا الملقية وانا ٣ لهما ٠ العتات من نهائنا
الذين صدقوا يا محمد بن الذي التمس ولن نرجعنا سائرنا الاوفاد وتصريحاتهم الملتصقة وبشعر
بحزيمة واسرار لمواصلة الدارين الفدائيين ملتصقين الشهيد تلو الشهيد حتى استأثر الفدائيين
المعشى الكافر واقامة حكومة العدا والخذ والبرية .

لقد بقتنا امتنا ١ ستمية برتبة جديدة من مراعاة تأريخها الفدائي حيث تتميز بتساعده
العبد الثورون ونمو الوعي القيمي كسنة لبيدية من عند الفدائيين التمسى د اوليها الر
واضح قلت من خلفنا المستطعم المعاصر من الواجبه للشركه الاسلاميه الثوريه وانتم ايا
في تنفيذ اعمال بلوليه من حرم والشام والقبائل اذ اوكار الجمع واخراده في مائلين
من خلفه من مرانا الثالث .

ان منظمة العمل الإسلامي نفذت وبنده ٣ الى عفاصر الرعب والقتال من تزيين ورجس
مناجرات والاعتنا ونسب من الفدائ الكاره يذل العله بالذلام الصفا من العائن علما بان
ايدي ثوارنا ستموا بهم العقاب العارم وحيث انهم اناهم العادل .

اننا ندعو حين ايها الله العليم للثائر الزوان نهائنا التبرار والانتقام ممن
لا يدين العتله بدماء المجاهدين تظيلا لواجباتهم الشرعية حظر كذبتهم في عتله
سؤولياتهم الدنيوية .

ان المنظمة تدعو الجماهير العمومه للمالجه بايقان عتات الضمائم والانتقالات
المستوياتيه وسأرة حياضنا العاطلين واجراءه حياضنا من المواثيق الثرله الفين
ينوا البتلاء لعنوا الدمه المشداه على رقاب الصب بالشهد والنار .

الى امام حتى تظيلا الضمائم الاسلاميه الملقية -

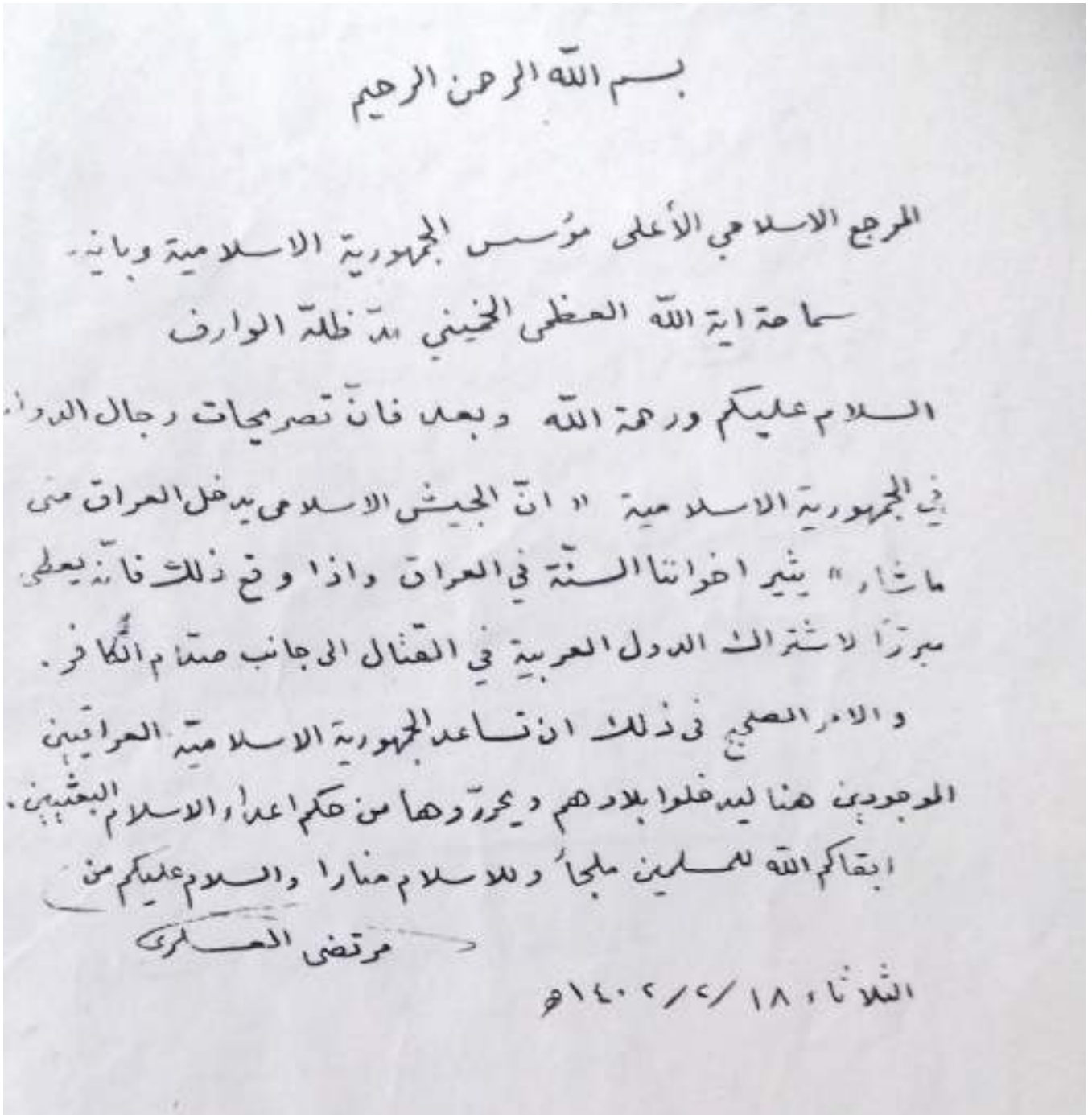
(كتب الله ٠ الذين اسما ويصلي ٠ ان الله قوي عزيز)

!!!!!! منظمة العمل الإسلامي !!!!!!!

(١) أرشيف مكتب السيد محمد تقي المدرسي في كربلاء .

ملحق رقم (٤)

- رسالة السيد مرتضى العسكري للسيد الخميني يبين فيها موقفه من الحرب العراقية-الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨.



ملحق رقم (٥)

- مرسوم جمهوري لحكم الإعدام بمجموعة من آل الحكيم بتاريخ ٤ آذار ١٩٨٥

مرسوم جمهوري

رقم 360

استناداً إلى أحكام الفقرة (ب) من المادة الثامنة والخمسين من الدستور رسمنا بما هو آت

لمصادقة على تنفيذ حكم الإعدام شتراً حتى الموت بالمدانين كل من

عبد الهادي محسن مهدي صالح الحكيم ومحمد رضا محمد حسين سعيد الحكيم
ومحمد محمد حسين سعيد الحكيم ومحمد علي محمد جواد محمود الحكيم وحسن
عبد الهادي محسن مهدي الحكيم وحسين عبد الهادي محسن مهدي الحكيم وعبد
الصلح محمد حسين سعيد الحكيم وبيهاء الدين كمال الدين يوسف محسن الحكيم
وضياء الدين كمال الدين يوسف محسن الحكيم ومجيد محمود مهدي صالح الحكيم
الذي أصدرته بحقهم محكمة الثورة بتاريخ 1985/3/2 في القضية المرفقة
بالمادة 256/ج/885 وفق المادة 156 بدلالة الشوك 49 و50 و53 من ق. ع.

على الوزراء المعطين تنفيذ هذا المرسوم

كتب ببغداد في اليوم الثاني عشر من شهر جمادى الآخرة لسنة 1405 هجرية
لمصادف لليوم الرابع من شهر آذار لسنة 1985 ميلادية

صدام حسين
رئيس الجمهورية



ملحق رقم (٦)

- استنكار السيد الخوئي للحملة الامريكية على العراق ١٩٩١



(١) محمد سعيد الطريحي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٨ .

ملحق رقم (٧)

استنكار مجموعة من المراجع للحملة الامريكية على العراق ١٩٩١ -



(١) محمد سعيد الطريحي، المصدر السابق، ص ٢٤٩.

ملحق رقم (٨)

- بيان السيد محمد الصدر في ٣ آذار ١٩٩١ ، وقد دون من قبل الجانب الإعلامي للثورة في جريدة الجمهورية الإسلامية التي صدرت بثلاث أعداد في الصفحة الخامسة من العدد الأول ٢٢ شعبان ١٤١١ هـ ومركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر يحتفظ ببعض اعداد هذه الجريدة .



ملحق رقم (٩)

- بيان السيد السبزواري في ٣ آذار ١٩٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَالُونَ بِأَنَّهُمْ ظَاهِمُوا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَجْوِهِمْ لَقَدِيرٌ »
 أيها المؤمنون الكرام مرتت عليكم سنوات مريرة شاقة صعب سيطر فيها
 الظالم وزمرته فارق الدماء وهتك الأعراض واهان المقدسات الدينية
 وعطل الأحكام الشرعية فكانوا كما قال تعالى فيهم « ألم تر إلى الذين بدلوا
 نعمه الله كُفْرًا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار »
 فاستدرجهم عز وجل وأمهلهم فلم يتعظوا بل كانوا كما أخبر عنهم تعالى :
 « وإن أ قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد »
 فكان الضال المضل الفاسد قد سعى في الفساد واهلك الحرث والنسل قال
 تعالى : « وإن اتولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله
 لا يحب الفساد » فحمد الله وشكره جلت عظيمة على ما من علينا بزوال
 الجور والظلم ونهتل اليد جل شأنه بليسط العدل والقسط إن شاء الله تعالى
 وأسأله عز وجل أن يوقظ المؤمنين ويسد خطاهم قال تعالى : « الذين جاهدوا
 فيما بهدناهم سبلنا » . أيها المؤمنون لا تخفوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون
 والله معكم وإلى ادعوا الله تعالى والصبر إليه إن يضركم ويفتكم لكل ما
 فيه الخير والصلاح فعليكم بالاستقامة في بليغ أحكامه والدعوة إليه
 عز وجل والمواظبة على دينكم والسعي في تثبيت عزائمكم . قال تعالى :
 « الذين أت مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
 بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور » والسلام عليكم ورحمة الله
 وبركاته - ١٦ - شعبان المعظم سنة ١٤١١ للهجرة .

السبزواري
 النجف الأشرف

مركز النجف الأشرف
 للتأليف والتوثيق والنشر

ملحق رقم (١٠)

- أحد إصدارات صحيفة الجمهورية الإسلامية في العراق عام ١٩٩١.



(١) أرشيف مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر ، المصدر السابق .

ملحق رقم (١١)

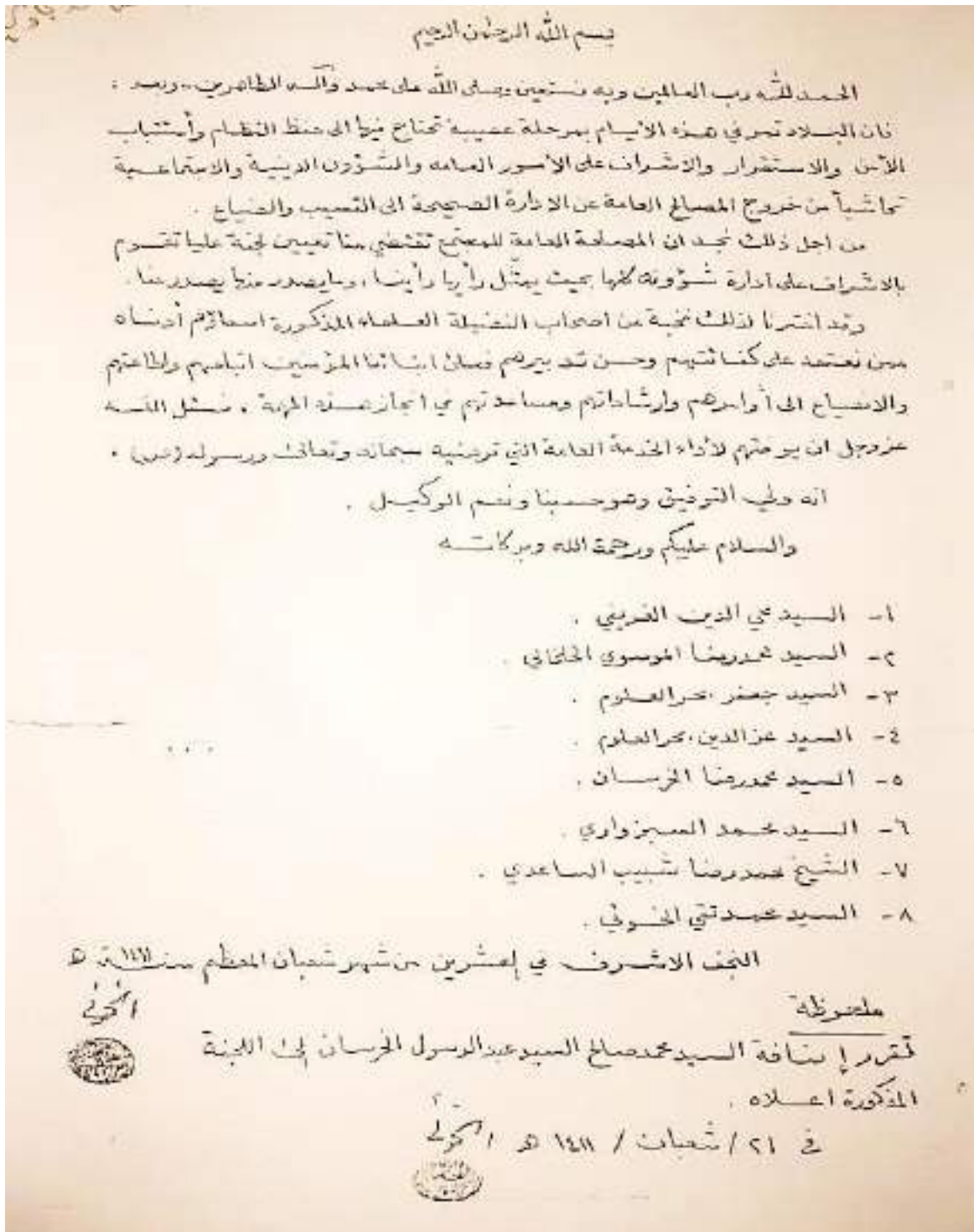
- بيان السيد أبو القاسم الخوئي في ٥ آذار ١٩٩١



(١) أرفيف مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في كربلاء .

ملحق رقم (١٢ - أ)

- بيان السيد الخوئي بتشكيل اللجنة في ٧-٨ آذار ١٩٩١



(١) أرشيف مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في كربلاء ، المصدر السابق .

ملحق رقم (١٢ - ب)

- بيان السيد السبزواري بخصوص اللجنة المشكلة في انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين
 وبعد فإن البلاد في هذه الظروف الراهنة تحتاج في هذا الشأن والأمن والاستقرار
 والهدوء إلى يد ركب الأبرار الذين لا يسمع الله تعالى إلا الصياع والخراب . . .
 ولعل ذلك رأينا أن الوظيفة الشرعية والمصلحة العامة تقتضيان مختصرا أو استجاب
 الأمن وإعادة الحياة إلى الوجه الصحيح طيبا للمصالح العامة وأحكام الحجة فقد وقع
 الاختيار على نخبة من أرباب الفضيلة العلماء دامت تأييداتهم المندرجة أسماؤهم
 أديانهم من المعتمدين لدينا لإجازة هذه المهمة والإشراف على إدارة الشؤون كلها
 فعلى المؤمنين دامت تأييداتهم اتباعهم وإطاعتهم أوامرهم والإنصاع إلى إرشاداتهم وتنفيذها
 وميسرهم في تهليل مرصاتهم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا تعاونوا على البر والتقوى
 ومن ينسأ إلا عتاد (صلى الله عليه وآله) والله في شؤون العبد مادام في شؤون أخيه المؤمن .
 نسأل الله تعالى أن يوفقهم جميعا لهذه المهمة وهذا الدين الحنيف وأن يسدد غضاظهم ويأون في
 عزهم أنه ولي النصرة والتوفيق وهو سبحانه وتعالى الوكيل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

- ١- السيد محي الدين التريفي .
- ٢- السيد محمد رضا الموسوي الخفائي .
- ٣- السيد جعفر بحر العلوم .
- ٤- السيد عز الدين بحر العلوم .
- ٥- السيد محمد رضا الخراساني .
- ٦- السيد محمد السبزواري .
- ٧- الشيخ محمد رضا مشيب السامعي .
- ٨- السيد محمد تقي الشوفي .
- ٩- السيد صالح الخراساني .

عبد الأعلى التريفي
 السبزواري

التجف الاشراف ، شعبان المعظم ١٣١١ هـ

(١) أرشيف المكتبة الخاصة للشيخ حامد الربيعي في لندن .

ملحق رقم (١٣-أ)

- تقرير لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة حول محمد تقي الخوئي ١٩٩٤ .

E

مركز النجف الأشرف
للتأليف والتوثيق والنشر

الأمم المتحدة

Distr.

GENERAL

E/CN.4/1995/91

22 December 1994

ARABIC

Original: CHINESE/ENGLISH/FRENCH

المجلس الاقتصادي
والاجتماعي



لجنة حقوق الانسان
الدورة الحادية والخمسون
البند ٢٢ من جدول الأعمال المؤقت

تنفيذ اعلان القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين
على أساس الدين أو المعتقد

تقرير مقدم من السيد عبد الفتاح عمرو، المقرر الخاص.

وفقاً لقرار لجنة حقوق الانسان ١٨/١٩٩٤

(١) أرشيف مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر ، المصدر السابق .

ملحق رقم (١٣ - ب)

يتبع

E/CN.4/1995/91
Page 54العراق

في نداء* عاجل مؤرخ في ٢ آب أغسطس ١٩٩٤، أبلغ المقرر الخاص حكومة العراق بالملاحظات التالية

تفيد المعلومات الواردة إلى المقرر الخاص في ٢١ تموز يوليه ١٩٩٤، بأن حجة الإسلام السيد محمد تقي الخوئي، ابن المرحوم آية الله العظمى الخوئي، والأمين العام لمؤسسة الخوئي، قد قتل أثناء سفره عائداً إلى منزله من زيارة في كربلاء* يصبغ فيها شقيق زوجته، أمين خنطلي وابن أخيه البالغ من العمر ست سنوات

وقتل الركاب الثلاثة وسائق سيارتهم واحترقت سيارة تماماً وتشوهت الجثث على الطريق العام الذي يربط بين كربلاء* والنجف

ويود المقرر الخاص أن يعرب عن قلقه العميق، وسيكون ممثناً لحكومته لو قامت بتزويده بأية معلومات ذات صلة وكذلك رأيها وملاحظاتهما *

وفي رسالة مؤرخة في ٥ تشرين الأول أكتوبر ١٩٩٤، أحال المقرر الخاص الادعاءات التالية إلى حكومة

العراق

تفيد المعلومات الواردة بأن طائفة الآشوريين - الكلدانيين وطائفة الشيعة المسلمين يخضعان لأعمال عديدة من التعصب الديني

الآشوريون - الكلدانيون

أبلغ أن الأسقف مار غيغيز المقيم في بغداد قد أوقف في نيسان أبريل ١٩٩٤ عن عمله قسيساً شاباً يبلغ من العمر ٣٦ سنة، اسمه عمانوئيل يوحنا، ويقيم في دهوك ويعمل لدى الكنيسة الشرقية الآشورية (المنطورية) في المنصورة ويدعى أن الأخير قد أبلغ بهذا الإجراء* عند عودته من سفر إلى الخارج لأسباب طبية. وكان التفسير الرسمي لهذا الإجراء* هو الغياب بدون إذن من الأبرشية ومع ذلك، ووفقاً لما جاء في بعض التقارير، اضطر الأسقف مار غيغيز لاتخاذ هذا الإجراء* التأميني تحت ضغط من مسؤولي الحكومة

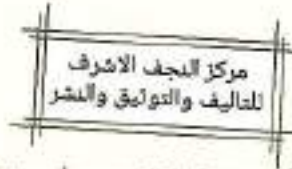
طائفة الشيعة المسلمون

أخطر المقرر الخاص بوفاة محمد تقي الخوئي، ابن المرحوم آية الله العظمى الخوئي وأمين عام

94-75151F2

ملحق رقم (١٣-ج)

يتبع

E/CN.4/1998/91
Page 55

مؤسسة الخوشي وكان الأخير مسافراً بصحبة شقيق زوجته أمين خنخلي. وابن أخيه البالغ من العمر ست سنوات. وسألكه وفي طريق العودة من زيارة إلى كربلاء. اصطدمت سيارتهم فيما يبدو بشاحنة غير مضاءة كانت تسد الطريق السريع في حوالي الساعة ١١:٠٠ مساءً. وورد خبر يفيد بأن السائق والطفل ماتا في الحال في حين أن تقي وخنخلي ظل يتزاف حتى الموت وهو ملقى على جانب الطريق بلا معين. وورد خبر يفيد بأن سيارة إسعاف وصلت في الساعة ٤:٠٠ صباحاً لأخذ الجثث وأن مسؤولين حكوميين قاموا بدفن الجثث على عجل وبدون أي احترام للشعائر وعلى الرغم من اعتراضات أقارب العتوقين.

ويبدو أن حادثة الشاحنة غير المضاءة التي كانت تسد الطريق دبرت عن عمد لقتل محمد تقي الخوشي. وفي الأشهر الأخيرة، ورد خبر يفيد أن محمد تقي الخوشي قد تلقى تهديدات في عدة مناسبات بسبب أنشطته التي كان يزاولها لحساب مؤسسة الخوشي في الخارج. ويُدعى بأنه استدعي إلى بغداد قبل أسبوع من وفاته وقيل له إنه لن يُسمح له بمغادرة العراق لحضور الاجتماع السنوي لمحافظي مؤسسة الخوشي. وزيادة على ذلك، يقال إنه قبل ساعات قليلة من وفاته أخطر مؤسسة الخوشي بعدم استطاعته حضور الاجتماع المقرر طبقاً للجدول الزمني وأن حياته في خطر.

وعموماً، يبدو أن السياسة التي تتبعها السلطات العراقية ضد طائفة الشيعة المسلمين في العراق ومؤسساتها الدينية أو الثقافية، على نحو ما جاء في البلاغ المؤرخ في ٢٢ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٢ والمعوجه إلى الحكومة العراقية (E/CN.4/1994/79) لا تزال تطبق بصورة منتظمة. وبالإضافة إلى أعمال القمع التي تمارس ضد رجال الدين المسلمين من الشيعة (بما في ذلك احتجاز ١٠٠ شخص على الأقل من رجال الدين البارزين أو طلبه اللاهوت منذ آذار/مارس ١٩٩٢)، وتدمير مساجد، ومكتبات، وأماكن دينية بالغة الأهمية، وإغلاق معاهد رسمية لإعداد رجال الدين، وتدنيس مقابر الموتى (ذكرت في الوثيقة E/CN.4/1994/79). يدعى بأن مئات من أقارب رجال الدين المحتجزين رُحِّقوا بالقوة في ١٩٩٤.

وفي نداء عاجل مؤرخ في ١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٤، أبلغ المقرر الخاص السلطات العراقية بالمعلومات التالية:

"تفيد المعلومات التي تلقيتها في تشرين الأول/أكتوبر ١٩٩٤، يدعى بأن أفراداً من عائلة الخوشي طردوا من منزل المرحوم آية الله العظمى الخوشي في الكوفة. كما أن أوامر المصادرة شملت أيضاً عدداً من المنازل الأخرى التي يملكها أفراد من أسر الخوشي الدينية. فضلاً عن ذلك، يدعى بمصادرة الأوقاف الدينية المخصصة للمدارس والمساجد والتي كان يديرها المرحوم السيد تقي الخوشي.

وآكون ممتناً للغاية لحكومة سعادتكم لتزويدي بأية معلومات ذات صلة فيما يتعلق بما هو مذكور أعلاه، وكذلك بأرائها وملاحظاتها^{*}

94-75131P2

ملحق رقم (١٤)

- بيان مراجع الدين في النجف الأشرف لاستنكار الغزو الامريكي ٢٠٠٣



بيان مراجع النجف الأشرف الذي يدعو العراقيين للتصدي للعدوان
 الأمريكى على العراق بتاريخ ١٨ محرم ١٤٢٤ هـ .
 (الموقعون: السيد علي السيستاني - الشيخ إسحاق الفياض - الشيخ
 بشير النجفي - السيد محمد سعيد الحكيم)

(١) محمد حسين يزى ، المصدر السابق ، ص ٦١٦ .

ملحق رقم (١٥-أ)

- مرثية الخروف

المرثية

رأيتك يا بن الخراف العظيم
 فما أفدح الخطب في النائبات
 تقاد اضطراراً لها أعزلاً
 فيالك من بطل شامخ
 ويالك من طيب لا يرى
 تبص عليه بعين الرحيم
 ومن دون ما رحمة أو تقى
 ليهرق باسم الآله العظيم
 ومن عجب أنه قاصد
 يريد به خير إخوانه
 ويربح مالاً لحاجاته
 وأعجب منه بأن الأنام
 تبارك ظلماً جنت كفه
 نزاحم حولك كيما تراه
 يوزع الحكم البائسات
 فيالك من طيب ظاهر
 ويقتل كي يشيع الغادرون
 وكي يستلذ التخيم البطين

أسيراً تقاد إلى المقصلة
 على قلبك الغض.. ما أهوله
 بأيدي مسلحة مثقلة
 فلا صوت منك ولا لولة
 سوى خير قاتله، أجزله
 ويحدجك البوغد كالقنبلة
 يتمتم في فيه باليسملة
 دمأ خاشعاً للتقى أهله
 بإيقاعه هذه المقتلة
 من الناس كي يكسب المتزلة
 يحصل بالدم ما أمته
 ترى الحق بالشكر أن تقبله
 وما قد أزيق على المقصلة
 تقطع أوصالك المهملة
 عليهم لتلهج بالشكر له
 يدان بريئاً ولا ذنب له
 من اليطن حاجاتها المجملة
 بأنواع أطمعة مثقلة

(١) محمد الصدر ، مجموعة أشعار الحياة ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١١ ، ص ١٩-٢٠ .

ملحق رقم (١٥-ب)

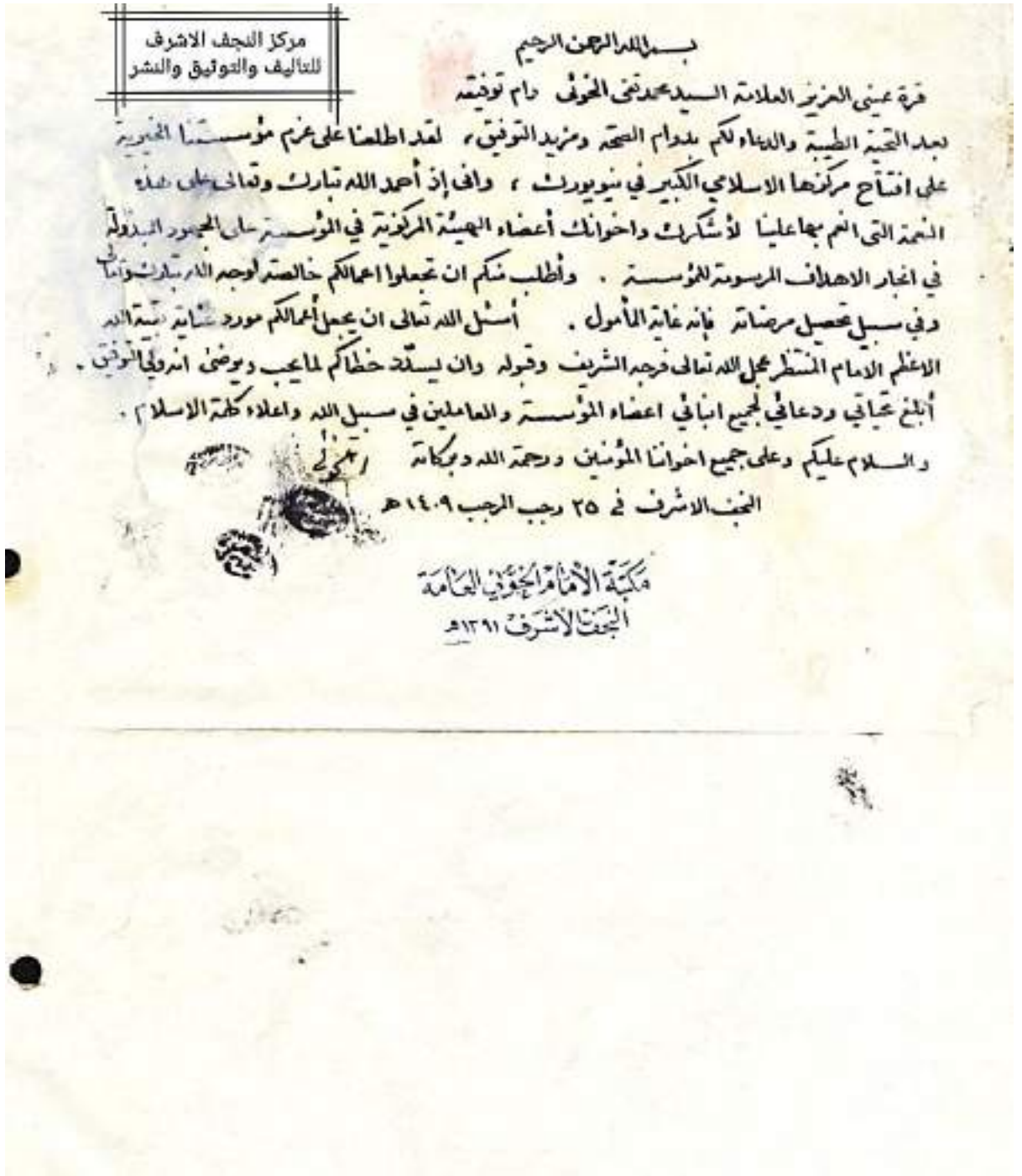
يتبع :

فأجرك الله يا بن الخراف
فأنت المهدد في النائبات
ولا تسألن بعدها ما جرى
تَمَزَّ عَزِيْزِي، فَإِنَّ الْجَمِيْعَ
لَتَنْ ذُقْتَ بِالظُّلْمِ طَعْمَ الْمَمَاتِ
وإن ذقت نازراً عقيب الممات
فسوف يذوقون نار الإله
يَلِدُ لَهُ الذَّنْبُ وَالْمَوْبِقَاتِ
وإن وَزَعِ الوَغْدِ مِنْكَ اللُّحُومِ
فحتم على المرء بعد الممات
هَلَا فَرَقَ فِي هَذِهِ بَيْنَنَا
فَنَحْنُ خِرَافٌ بِتَضَخِيْمِنَا
وإنك بالطهر والانتقياد
هَلَا فَرَقَ وَالْحَقُّ مَا بَيْنَنَا
(١٣٧٦/٩/٢٢ هـ)

على السير في هذه المهزلة
إذا ما اشتهى الوغد أن يقتله
لكي لا ترى واقع المشكلة
إلى الموت أتقائه مُنزلة
فكم ظالم بالورى أنزله
وأنت بسريء ولا ذنب له
أناس ورَبِّيْ مسْتَأهَلَةٌ
لظلم الورى فكره أفضله
وقطع عن عظمه مفصله
لدى القبر للودود أن يأكله
إذا ما لمسنا لظي العضلة
لأنفسنا واقع الخردلة
عظيم من الناس لا مثل له
سوى العقل في هذه المنزلة

ملحق رقم (١٦)

- بيان موافقة السيد أبو القاسم الخوئي على افتتاح مركز إسلامي في نيويورك عام ١٩٨٩.



(١) أرشيف مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر ، المصدر السابق .

ملحق رقم (١٧)

- بيان تشكيل الهيئة المركزية لمؤسسة السيد الخوئي .

مدرسة

الامام الخوئي

النجف الاشرف - العراق

تلفون : ٣٣٨٦١٤ ٤٤٤٤٨

النجف الاشرف ١٣٩١ هـ

العدد ٤٧-٤٨

التاريخ ١٤ / شوال ١٤٠٨ الموافق ٢٠ / ٥ / ١٩٨٨ م

بسم الله العظمى الامام الخوئي دام نطفه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله المملوك المبارك ، في الشرف ان ارفع اليكم ابناء الاخوة اعضاء الهيئة المركزية لمؤسسة
الامام الخوئي الخيرية ، للتفضل بابداء رأيكم الشريف في انتخابهم ، وذلك عملاً بأحكام الفقرة الثانية
من المادة الثامنة من القانون الاساس للمؤسسة .

١- العلامة المحجة السيد فاضل الحسين الميلاي
٢- العلامة المحجة الشيخ محسن علي العجفي
٣- العلامة السيد محمد الموسوي
٤- العلامة الشيخ محمد سرور
٥- العلامة الشيخ يوسف النعشي
٦- العلامة السيد عبد المجيد الموسوي الخوئي
٧- الأستاذ مصطفى كوكيل
٨- الأستاذ السيد محمد علي الشهرستاني
٩- عمدة الأخيار الحاج كاظم عبد الحسين
رغم سندا وذخرا للسلفين

عضو الهيئة المركزية ، مدير فرع بريطانيا
عضو الهيئة المركزية ، مدير فرع باكستان
عضو الهيئة المركزية ، مدير فرع الهند
عضو الهيئة المركزية ، مدير فرع أمريكا
عضو الهيئة المركزية
عضو الهيئة المركزية
عضو الهيئة المركزية
عضو الهيئة المركزية
عضو الهيئة المركزية

الأمين العام للمؤسسة
محمد نقي الخوئي

محمد نقي الخوئي

عزرتي النجف الاشرف ١٤ / شوال ١٤٠٨
الموافق ٢٠ / ٥ / ١٩٨٨ م

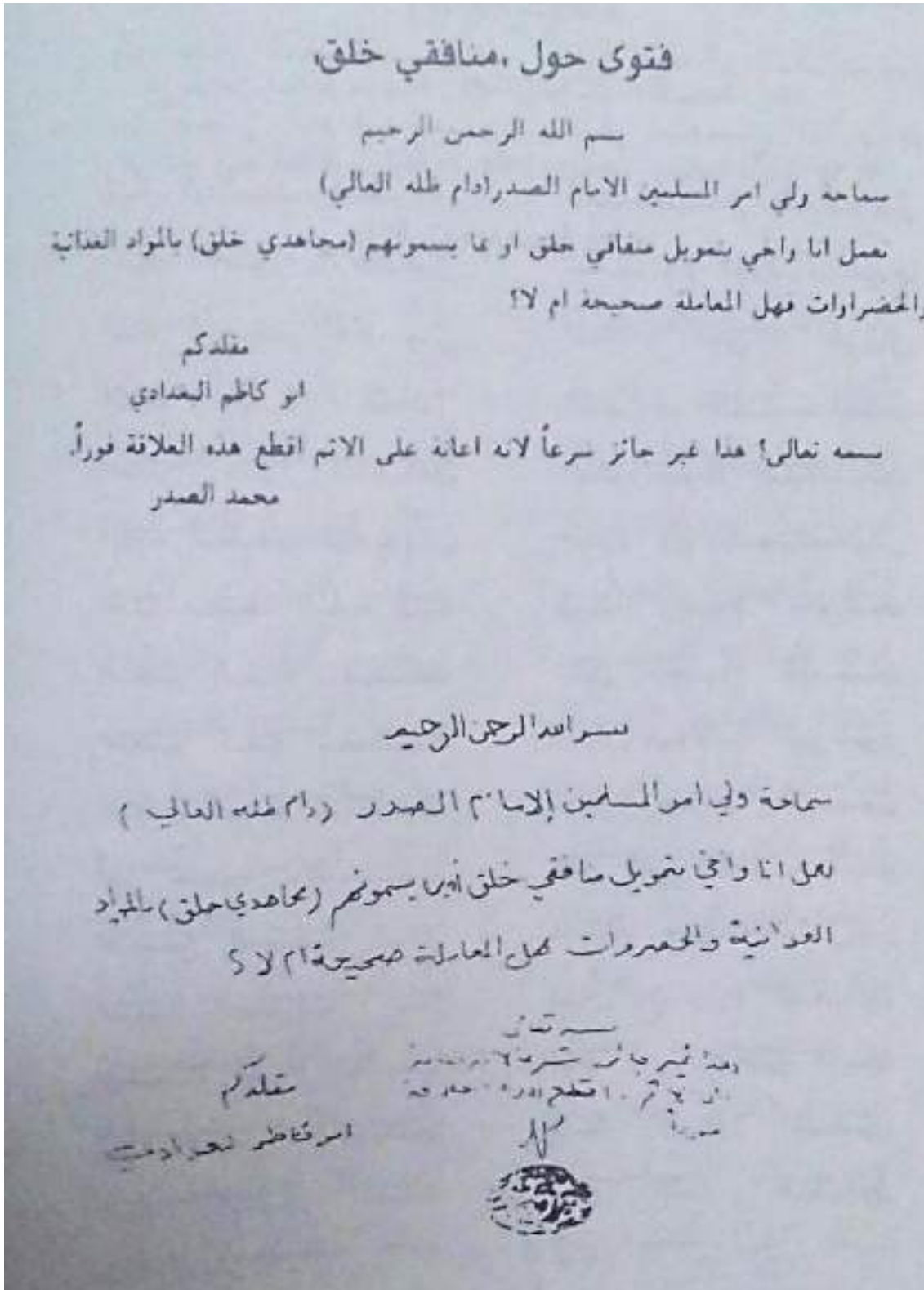
بسم الله تعالى
قره عيني لعلامة المحجة السيد محمد نقي الخوئي سلامه تعالى
بعد التحية الطيبة والدعاء لك مني بالتوفيق بعد الاطلاع على رسالتك
نواقح على انتخاب السادة المدرجة اسماهم اعلاه اعضاء للهيئة المركزية
للمؤسسة سابقين المولى عز وجل ان لاخذ ما يريدكم الى ما فيه الخير والصلاح
وان يجعل اعمالكم خالصه لوجهه الكريم انه سميع مجيب

٥٤ شوال ١٤٠٨

(١) أرشيف مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر ، المصدر السابق .

ملحق رقم (١٨)

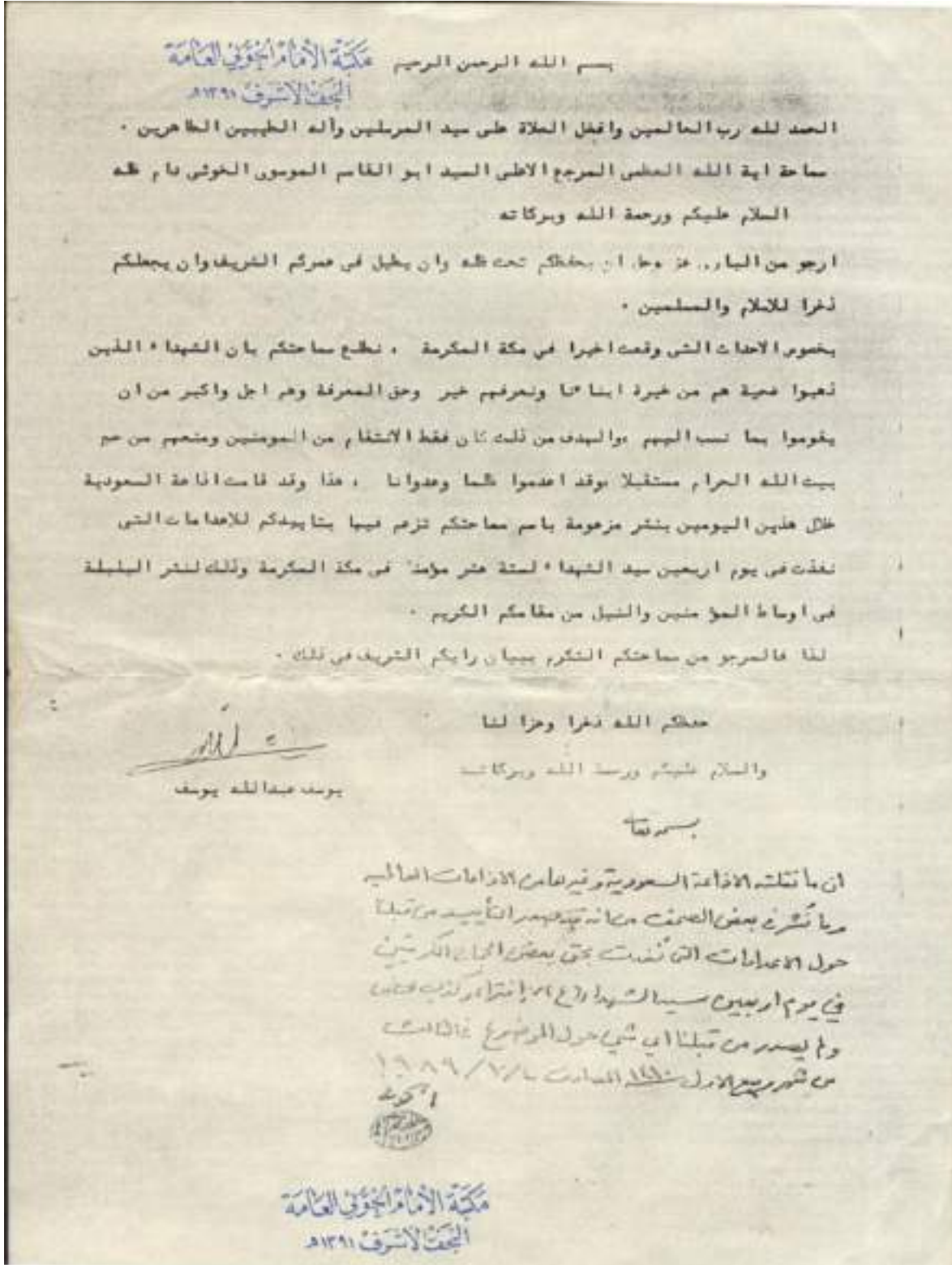
- فتوى السيد محمد الصدر بحرمة التعامل مع منظمة مجاهدي خلق



(١) عادل رؤوف ، محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرى ووقائع الاغتيال ، المصدر السابق ، ص ٣٦٦ .

ملحق رقم (١٩)

- بيان حول إعدام المواطنين الكويتيين في السعودية بتاريخ ٤ تشرين الاول ١٩٨٩



(١) مكتبة الإمام الخوئي العامة ، المصدر السابق .

المصاوير

القرآن الكريم :

أولاً : الوثائق غير المنشورة :

١. أرشيف دار الكتب والوثائق الوطنية :
- أ- ملفات منظمة العفو الدولية ، شخصيات دولية ، رقم الملف ٥٥١٤٧، ١١/٦/١٩٨٠ .
٢. أرشيف مؤسسة الشهداء العامة في العراق :
- أ- كتاب مديرية الأمن العامة إلى مديرية أمن بغداد المرقم ٣٠٥٥٦١٣٢ في ١٩٧٩/٦/٦ حول قوائم أسماء اللذين تردوا على بيت السيد محمد باقر الصدر في النجف الأشرف .
٣. أرشيف المكتبة الخاصة للشيخ المحقق حامد الربيعي في لندن :
- أ- بيان السيد السبزواري بخصوص اللجنة المشكلة في انتفاضة شعبان - آذار ١٩٩١ .
٤. أرشيف مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر :
- أ- بيان تشكيل الهيئة المركزية لمؤسسة السيد الخوئي عام ١٩٨٨ .
- ب- بيان موافقة السيد أبو القاسم الخوئي على افتتاح المركز الإسلامي في نيويورك عام ١٩٨٩ .
- ج- أحد إصدارات صحيفة الجمهورية الإسلامية في العراق عام ١٩٩١ .
- د- بيان السيد محمد الصدر في ٣ آذار ١٩٩١ .
- هـ- تقرير لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة حول اغتيال محمد تقي الخوئي ١٩٩٤ .

ثانياً : الوثائق المنشورة :

- وثائق عربية :

١. أرشيف مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة في كربلاء :
- أ- بيان السيد أبو القاسم الخوئي في ٥ آذار ١٩٩١ .
- ب- بيان السيد الخوئي بتشكيل اللجنة في ٧-٨ آذار ١٩٩١ .
٢. أرشيف مكتبة الإمام الخوئي العامة في النجف الأشرف :
- أ- رسالة تأييد من السيد أبو القاسم الخوئي لنظام الحكم الجمهوري الإسلامي في إيران عام ١٩٧٩ .
- ب- بيان حول إعدام المواطنين الكويتيين في السعودية بتاريخ ٤ تشرين الأول ١٩٨٩ .
٣. أرشيف مؤسسة كاشف الغطاء العامة :
- أ- وثيقة بعنوان (١٠٦) ممن اختفوا من رجال الدين وطلاب العلم من الشيعة واقرباء آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي على أثر الانتفاضة ١٩٩١ .

٤. أرشيف مركز النجف الأشرف للتأليف والتوثيق والنشر :
أ- بيان السيد السبزواري في ٣ آذار ١٩٩١ .
 ٥. أرشيف مكتب السيد محمد تقي المدرسي في كربلاء :
أ- بيان منظمة العمل الإسلامي حول عملية الجامعة المستنصرية
 ٦. أرشيف مكتبة العلامة حسين محمد هادي الصدر في بغداد :
أ- فتوى السيد محمد باقر الصدر بحرمة الانتماء للأحزاب الدينية .
 ٧. أرشيف مؤسسة الشهداء العامة في العراق :
أ- مرسوم جمهوري للمصادقة على تنفيذ حكم الإعدام شنقاً حتى الموت بمجموعة من آل الحكيم بتاريخ ١٩٨٥/٣/٢ .
 ٨. أرشيف مؤسسة ومكتبة الهدى للدراسات الاستراتيجية في ميسان :
أ- رسالة السيد مرتضى العسكري للسيد الخميني بخصوص الحرب العراقية الإيرانية ١٩٨٠-١٩٨٨ .
- وثائق اجنبية :

١. U.S Committee on Foreign Affairs, House of Representatives, (Sanctions against Iraq) , One Hundred First Congress , first session , on , H.R.4585 and H.R.5431, august 1 and 2 , 1990 , WASHINGTON , U.S. government printing office ,1990.

ثالثاً : المخطوطات :

١. الشيخ حسن الكرعاوي ، لمحات مع الشهيد الصدر ، مخطوط ، النجف الأشرف ، مكتبته الشخصية ، ٢٠٠٦ .

رابعاً : الرسائل والاطاريح :

١. إبراهيم حيدر عزيز الخياط ، مجلة الثقافة الجديدة ودورها الثقافي في العراق : دراسة تحليلية لمضامين الفنون الصحفية فيها لمرحلة العهد الملكي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الاعلام -قسم الصحافة ، جامعة بغداد ، ٢٠١٦ .
٢. أحمد خضير حسين عيال ، دور المرجعية الدينية في الحراك الاجتماعي دراسة اجتماعية ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ .

٣. أحمد عبد الحسين حسين كروع الجياشي ، سجن نفرة السلطان ١٩٥٨-١٩٦٨ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، ٢٠١٧ .
٤. أحمد عبد الستار كاطع ، السيد مرتضى العسكري وأثره الاجتماعي والسياسي في تاريخ العراق المعاصر ١٩١٢ - ٢٠٠٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لكلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ .
٥. أحمد غالب محي جعفر الشلاه ، النظام الحزبي في العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ .
٦. أسامة إبراهيم رحيم حسين الركابي ، السيد أبو القاسم الخوئي ودوره الفكري والسياسي ١٨٩٩-١٩٩٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٧ .
٧. أسامة أدهم عبد الغفار الحمداني ، حردان عبد الغفار ودوره في تاريخ العراق المعاصر ١٩٢٥ - ١٩٦٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لمعهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، ٢٠١٢ .
٨. أمجد حامد جمعة هذال ، الفكر السياسي عند السيد محمد صادق الصدر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
٩. أميرة سعيد زباله الياسري ، محمد باقر الصدر دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة بابل ، ٢٠٠٨ .
١٠. باسم عبد السادة خليف ، دور المرجعية الدينية في العملية السياسية في العراق بعد العام ٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
١١. حامد محمد طه أحمد السويداني ، العلاقات العراقية التركية ١٩٨٠ - ١٩٩٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ .
١٢. حسون كاظم محسن الربيعي ، عارف البصري وأثره الفكري والسياسي حتى عام ١٩٧٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٤ .
١٣. حسين محمد زعيج ، الاختيارات الكلامية للإمام الخوئي دراسة مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية العلوم الإسلامية ، الجامعة العراقية ، ٢٠١٨ .
١٤. خالد حنتوش ساجت المحمداوي ، المؤسسة الدينية ودورها في المجتمع حوزة النجف إنموذجاً ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٠ .
١٥. داود أمين منشد ، إعلام الحزب الشيوعي العراقي خلال فترة الكفاح المسلح ١٩٧٩-١٩٨٩ ، رسالة ماجستير ، قدمت لكلية الآداب والتربية ، الاكاديمية العربية في الدانمارك ، ٢٠١٣ .

١٦. رفعت لفته ، الشيخ محمد رضا المظفر دراسة في جهوده الفكرية وآرائه الإصلاحية ١٩٠٤-١٩٦٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، معهد التاريخ العربي ، ٢٠٠٩ .
١٧. زينب نويشي ، العلاقات الجزائرية العراقية من ١٩٦٥-١٩٧٨ ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر - بسكرة ، الجزائر ، ٢٠١٦ .
١٨. سلام خسرو جوامير ، محمد باقر الحكيم دراسة تاريخية في دوره الفكري والسياسي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية بن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
١٩. صباح جابر عبد الحسين العادلي ، الشيخ علي كاشف الغطاء ودوره الإصلاحية الديني في العراق ١٩١٠-١٩٩١ ، رسالة ماجستير ، قدمت لكلية الآداب والحضارة ، الجامعة الحرة في هولندا ، ٢٠٠٨ .
٢٠. علي سعدون شكاحي المياحي ، فكر ومواقف حزب الدعوة الإسلامية ١٩٥٧-١٩٧٩ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٣ .
٢١. علي عبد المطلب المدني ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٩٥٨ - ١٩٦٨ دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ .
٢٢. علياء محمد حسين الزبيدي ، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٣-١٩٦٨ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لكلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
٢٣. كرار عبدالحسين جودة الخفاجي ، الحركات الإسلامية الشيعية في العراق ١٩٥٨-١٩٨٠ ، رسالة ماجستير قدمت لكلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٨ .
٢٤. محمد جواد جاسم محمد الجزائري ، تأريخ مدينة النجف الأشرف الاجتماعي ١٩٦٨-١٩٧٩ ، أطروحة دكتوراه ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ .
٢٥. محمد عبد الرضا موسى ، قبضة الهدى ودورهم الفكري والسياسي في حزب الدعوة الإسلامية حتى عام ١٩٧٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، ٢٠١٤ .
٢٦. محمد عبد علي شفي فهد ، الاستبعاد الاجتماعي للعجم دراسة ميدانية في بغداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة لكلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٥ .
٢٧. مرتضى عبد الحسين مفتن القطراني ، شأبور بختيار ١٩١٤-١٩٧٩ دراسة تاريخية سياسية ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب في جامعة البصرة ، ٢٠١٢ .

٢٨. مرتضى محمد شمخي الموسوي ، دور المرجعية الدينية السياسي والفكري والاجتماعي في العراق (١٩٦٨-١٩٧٩) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية التربية في جامعة ميسان ، ٢٠١٩ .
٢٩. مروة محمود حمود المالكي ، قوات بدر ١٩٨٢-١٩٩١ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ .
٣٠. مناف جاسب محمد علي الخزعلي ، الصراع البعثي - الشيوعي في العراق ١٩٤٧-١٩٦٨ ، أطروحة دكتوراه ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٦ .
٣١. نبيل محمد خليفة العلوي ، السيد عبد العزيز الحكيم ودوره السياسي في تأريخ العراق ١٩٥٠-٢٠٠٩ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لكلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١٧ .
٣٢. نزهان الدين حمد الله مبارك الشمري ، الفكر الكلامي عند السيد محمد باقر الصدر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩ .
٣٣. نوار سعد محمود الملا ، العراق بين العهدين الملكي والجمهوري ١٩٢٠-٢٠٠٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب والعلوم السياسية ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٠ .
٣٤. هاني عبيد زباري السكيني ، الإمام موسى الصدر ودوره السياسي والثقافي والاجتماعي في لبنان (١٩٦٠-١٩٧٨) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قدمت لكلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٩ .
٣٥. هشام رزاق علي هليبي الجبوري ، روح الله الخميني ونشاطه السياسي حتى عام ١٩٧٩ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، ٢٠١٧ .

خامساً : الكتب العربية والمعربة :

١. إبراهيم الحيدري ، عاشوراء في العراق دراسة اجتماعية لطقوس العزاء الحسيني ، بحث ضمن مجموعة باحثين ، شيعة العراق المرجعية والاحزاب ، ط٣ ، دبي ، مركز المسبار للدراسات والبحوث ، ٢٠١١ .
٢. ابن أبي الحديد ، شرح النهج ، ج٢٠ ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم محمد ، قم ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، د.ت .
٣. ابن منظور ، لسان العرب ، تصحيح أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، ج٥ ، ط٣ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٩٩٩ .

٤. أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج ٢ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٧٩ .
٥. أحمد الحسني البغدادي ، السلطة والمؤسسة الدينية الشيعية في العراق (حوار صريح مع سماحة آية الله أحمد الحسني البغدادي) ، ط ١ ، دمشق ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٢ .
٦. أحمد الموصلي ، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا ، ط ٢ ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٥ .
٧. أحمد الواسطي ، سيرة حياة الإمام الخوئي ، ط ١ ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ٢٠١٣ .
٨. أحمد رائف ، بلاد الخوف وأرض الرعب دراسة في جمهورية صدام ، القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٩٠ .
٩. أحمد عبدالله أبو زيد العاملي ، محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق ، ج ٤ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠٦ .
١٠. أحمد فتح الله ، معجم الفاظ الفقه الجعفري ، ط ١ ، الدمام ، مطابع المدخول ، ١٩٩٤ .
١١. أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج ٢ ، ط ١ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨ .
١٢. إريك لوران ، عاصفة الصحراء ، ترجمة منيرة أسمر ، ج ٢ ، ط ٢ ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩١ .
١٣. أسامة الحسناوي ، الصدر الثاني وشبهات والمشككين ، بغداد ، إصدارات مؤسسة الرحمن الإسلامية ، د.ت .
١٤. إسحق نقاش ، شيعة العراق ، ترجمة عبد الاله النعيمي ، ط ١ ، سوريا ، دار المدى للثقافة والنشر ، ١٩٩٦ .
١٥. أسعد الناصري ، فقاعة الظاهرة الفرعونية ، ط ٢ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الصدر ، ٢٠٠٧ .
١٦. إسماعيل الوائلي ، دستور السيد الشهيد محمد صادق الصدر ، النجف ، مؤسسة بقية الله ، د.ت .
١٧. ----- ، منهج الصدر- مجموعة الحوارات والمواعظ الأخلاقية ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١٢ .
١٨. أميرة سعيد الياسري ، المثلث الصدري والحراك الإسلامي محمد باقر الصدر رائداً ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة البديل للدراسات والنشر ، ٢٠١٠ .

١٩. أندرو كوكبورن و باتريك كوكبورن ، صدام الخارج من تحت الرماد ، ترجمة علي عباس ، ط ١ ، بيروت ، دار المنتظر ، ٢٠٠٠ .
٢٠. إيمان حمد علام ، برنامج الدراسات القانونية (التنظيم الدولي الإقليمي) ، مركز التعليم المفتوح بجامعة بنها ، دون مكان وتأريخ النشر .
٢١. بيتر غالبريث ، نهاية العراق ، ترجمة اياد أحمد ، ط ١ ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ٢٠٠٧ .
٢٢. تشارلز تريب ، صفحات من تأريخ العراق ، ترجمة زينة جابر ادريس ، ط ١ ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠٠٦ .
٢٣. جعفر الدجيلي ، موسوعة النجف الأشرف الحركة الإصلاحية في الحوزة العلمية ، ج ٩ ، ط ١ ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٩٧ .
٢٤. جمال زكريا قاسم ، تأريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، المجلد الخامس ، ط ١ ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٦ .
٢٥. جهاد كرم ، بعثيون من العراق كما عرفتهم ، بيروت ، الدار العربية للعلوم ، ٢٠١٠ .
٢٦. جواد أحمد البهادلي ، الوسطية في الخطاب الإسلامي المعاصر العلامة شرف الدين والمرجع السيستاني ، ط ١ ، بيروت ، دار المؤرخ العربي ، ٢٠١٤ .
٢٧. جواد هاشم ، مذكرات وزير عراقي مع البكر و صدام ذكريات في السياسة العراقية ١٩٦٧ - ٢٠٠٠ ، بيروت ، دار الساقى ، ٢٠٠٠ .
٢٨. جودت القزويني ، المرجعية الدينية العليا عند الشيعة الإمامية دراسة في التطور السياسي والعلمي ، ط ١ ، بيروت ، دار الرافدين ، ٢٠٠٥ .
٢٩. ----- ، تأريخ القزويني في تراجم المنسيين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠-٢٠٠٠) ، مجلد ٥ ، ط ١ ، بيروت ، الخزائن لإحياء التراث ، ٢٠١٢ .
٣٠. حامد الزيايدي ، ما بعد الاستعباد (العراق ١٩٦٨-٢٠٠٣) ، ط ١ ، بغداد ، دار الجواهري ، ٢٠١١ .
٣١. حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ١٩١٤ - ١٩٩٠ ، قم ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، د.ت .
٣٢. حسن عيسى الحكيم ، المفصل في تأريخ النجف الأشرف ، ج ٨ ، ط ١ ، قم ، شريعت ، ٢٠٠٨ .

٣٣. ----- ، المفصل في تاريخ النجف الأشرف ، ج ١٠ ، ط ١ ، قم ، شريعت ، ٢٠٠٨ .
٣٤. حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط ٢ ، بيروت ، العارف للمطبوعات ، ٢٠١٣ .
٣٥. حسين بركة الشامي ، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة ، ط ١ ، لندن ، مؤسسة دار السلام ، ١٩٩٩ .
٣٦. حسين رحال ، محمد مهدي شمس الدين دراسة في رؤاه الإسلامية ، ط ١ ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، ٢٠١٠ .
٣٧. حسين علي العبادي ، المرجعية الصالحة ، النجف ، مطبعة الشروق ، ٢٠١٠ .
٣٨. حسين عيسى مال الله ، مجرمو الحرب العراقيون وجرائمهم خلال الاحتلال العراقي للكويت ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٥ .
٣٩. حسين محمد علي الفاضلي ، الإمام السيستاني أمة في رجل ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة البلاغ ، ٢٠٠٨ .
٤٠. حسين نجيب محمد ، جمال السالكين العالم الرياني السيد عبد الأعلى السيزواري ، دون مكان وتاريخ النشر .
٤١. حطاب جبار العبادي ، الصحافة الدينية في العراق - بيلوغرافيا شاملة خلال قرن من ١٩٠٢ - ٢٠٠٢ ، ط ٢ ، د.م ، ٢٠١١ .
٤٢. حميد الأنصاري ، الإمام الخميني من المهد إلى اللحد نظرة في الحياة العلمية والسياسية ، منشورات المكتبة الجعفرية ، ٢٠٠٣ .
٤٣. حميد المطبوعي ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين ، ج ١ ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٩٥ .
٤٤. حنا بطاطو ، العراق : الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار ، الكتاب الثالث ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية ، ١٩٩٩ .
٤٥. حيدر اليعقوبي ، غاية المتفهمين في أحكام الدين ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، مطابع مؤسسة التاريخ العربي ، ٢٠١٣ .
٤٦. حيدر نزار السيد سليمان ، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق من ١٩٥٨ - ١٩٦٨ (تاريخ سياسي) ، ط ١ ، بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠١٠ .

٤٧. دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢ ، تعريب ايمن الارمنازي ، ط١ ، الرياض ، مكتبة العبيكان ، ٢٠٠٤ .
٤٨. ديفيد مكدول ، تأريخ الأكراد الحديث ، ترجمة راج آل محمد ، ط١ ، بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٤ .
٤٩. راجي نصير ، المرجعية الدينية في النجف الأشرف وأثرها في الرأي العام العراقي بعد عام ٢٠٠٣ ، العتبة العباسية المقدسة ، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات ، ٢٠١٨ .
٥٠. رجاء حسين حسني الخطيب ، تأسيس الجيش العراقي وتطور دورة السياسي من ١٩٢١-١٩٤١ ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .
٥١. رشيد الخيون ، لاهوت السياسة ، ط١ ، بغداد ، دراسات عراقية ، ٢٠٠٩ .
٥٢. رغيد الصلح ، حربا بريطانيا والعراق ١٩٤١-١٩٩١ ، ط٢ ، بيروت ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، ١٩٩٧ .
٥٣. زينب عبد الحسين لزهيري ، عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق ١٩٦٦-١٩٦٨ ، ط١ ، عمان ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ .
٥٤. سعد العذاري الحسني ، رحلتي مع الجلاد ، ط١ ، بيروت ، دار المحجة ، ٢٠٠٤ .
٥٥. سليم الجبوري ، الوائلي تراث خالد ، ط١ ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٦ .
٥٦. سيار الجميل ، تكوين العرب الحديث ، عمان ، دار الشروق ، ١٩٩٧ .
٥٧. شامل عبد القادر ، أحمد حسن البكر السيرة السياسية ودوره في تأريخ العراق السياسي الحديث ١٩١٤-١٩٨٢ ، ط١ ، بيروت ، مكتبة المجلة ، ٢٠١٦ .
٥٨. شبلي ملاط ، تجديد الفقه الإسلامي محمد باقر الصدر بين النجف وشيعة العالم ، ترجمة غسان غصن ، ط١ ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٩٨ .
٥٩. شمران العجلي ، الخريطة السياسية للمعارضة العراقية ، ط١ ، لندن ، دار الحكمة ، ٢٠٠٠ .
٦٠. صلاح إسماعيل ، النظرية القصدية في المعنى عند جرابيس ، الكويت ، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية ، الحولية ٢٥ ، الرسالة ٢٣٠ ، ٢٠٠٥ .
٦١. صلاح الخرسان ، حزب الدعوة حقائق ووثائق ، دمشق ، مركز الدراسات العربية الاستراتيجية ، ١٩٩٩ .
٦٢. صلاح عبد الرزاق ، المرجعية الدينية في العراق والانتخابات البرلمانية وتعزيز الوحدة الوطنية ، ط١ ، بيروت ، منتدى المعارف ، ٢٠١٠ .

٦٣. صلاح مهدي علي الفضلي ، الدور الوطني للمرجعية الدينية في تأريخ العراق الحديث والمعاصر ١٩٠٠ - ٢٠٠٢ ، بغداد ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، ٢٠١١ .
٦٤. ضياء الحسن ، المرجعية العاملة دراسة تحليلية لحياة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد أبو الحسن الموسوي الاصفهاني - قدس سره الشريف ، هيئة محمد الأمين (ص) ، دون مكان وتاريخ النشر .
٦٥. ضياء الدين عدنان الخباز القطيفي ، العارف ذو الثقات قراءة تحليلية للأبعاد المشرقة من حياة سماحة آية الله العظمى السيد عبد الأعلى السبزواري ، بيروت ، مؤسسة العروة الوثقى ، ٢٠٠٨ .
٦٦. طالب الحمداني ، النظرية السياسية عند محمد باقر الصدر ، ط١ ، بغداد ، مركز دراسات فلسفة الدين ، ٢٠١٠ .
٦٧. طراد حمادة ، الإمام أبو القاسم الخوئي زعيم الحوزة العلمية ، ط١ ، لندن ، دار النور للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ .
٦٨. عادل رؤوف ، العمل الإسلامي في العراق بين المرجعية والحزبية قراءة نقدية لمسيرة نصف قرن (١٩٥٠-٢٠٠٠) ، ط٣ ، لبنان ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٥ .
٦٩. ----- ، محمد محمد صادق الصدر مرجعية الميدان مشروعه التغييرى ووقائع الاغتيال ، ط٨ ، دمشق ، المركز العراقي للإعلام والدراسات ، ٢٠٠٥ .
٧٠. عارف كاظم محمد ، الشهيدة بنت الهدى السيرة والمسيرة ، بيروت ، دار المرتضى ، ٢٠٠٤ .
٧١. عباس الزبيدي وعبدالهادي الزبيدي ، قيادة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٨٠-٢٠٠٣ ، ط١ ، بغداد ، دار الكتاب العربي ، ٢٠١٣ .
٧٢. عبد الجواد ياسين ، السلطة في الإسلام نقد النظرية السياسية ، ج٢ ، المغرب - الدار البيضاء ، المركز الثقافي العربي ، ٢٠٠٩ .
٧٣. عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج١ ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٤ .
٧٤. عبد الرحيم العقيقي البخشايشي ، كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين ، ط١ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ٢٠٠٢ .
٧٥. عبد الرزاق النداوي ، أضواء على منبر الصدر ، ج١ ، ط١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر - مطبعة المعمورة ، ٢٠٠٨ .

٧٦. ----- ، أضواء على منبر الصدر ، ج ٢ ، ط ١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر - مطبعة المعمورة ، ٢٠٠٨ .
٧٧. ----- ، أضواء على منبر الصدر ، ج ٣ ، ط ١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر - مطبعة المعمورة ، ٢٠٠٨ .
٧٨. عبد الفتاح أبو عيشة ، موسوعة القادة السياسيين عرب واجانب ، عمان ، دار أسامة ، ٢٠٠٥ .
٧٩. عبد الكريم العلوي ، الصراع على العراق : من الاحتلال البريطاني إلى الاحتلال الأمريكي ، ط ١ ، القاهرة ، الدار الثقافية للنشر ، ٢٠٠٧ .
٨٠. عبد الكريم خليفة ، انتفاضة البصرة ١٧ آذار ١٩٩٩ ، ط ١ ، النجف الأشرف ، منشورات جامعة الصدر الدينية ، ٢٠٠٥ .
٨١. عبد اللطيف الحرز ، محمد الصدر كفاح الجماهير ، ط ١ ، بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٩ .
٨٢. عبد النبي جاسم بتور الحلفي ، قيام صلاة الجمعة في العراق في عهد المرجع الديني محمد محمد صادق الصدر ١٩٩٧-١٩٩٩ ، ط ١ ، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ، ٢٠١٨ .
٨٣. عبد الهادي الركابي ، وثائق لا تموت صفحات من تأريخ البعث ، ج ١ ، بغداد ، مؤسسة الشهداء ، ٢٠٠٩ .
٨٤. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج ١ ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ .
٨٥. ----- ، موسوعة السياسة ، ج ٢ ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ .
٨٦. ----- ، موسوعة السياسة ، ج ٣ ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ .
٨٧. ----- ، موسوعة السياسة ، ج ٤ ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ .
٨٨. ----- ، موسوعة السياسة ، ج ٥ ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٩٠ .
٨٩. عبدالله الفياض ، الإجازات العلمية عند المسلمين ، ط ١ ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، ١٩٦٧ .

٩٠. ----- ، تأريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة منذ نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ، ١٩٧٥ .
٩١. عز الدين سليم ، الإمام الشهيد محمد باقر الصدر رائد حركة التغيير في العراق ، من منشورات المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق ، ١٩٩٥ .
٩٢. علاء جاسم محمد الحربي ، رجال العراق الجمهوري ، بغداد ، دار الحوراء ، ٢٠٠٥ .
٩٣. علي أحمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف معالمها وحركتها الإصلاحية ١٩٢٠ - ١٩٨٠ ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٩٣ .
٩٤. علي المؤمن ، سنوات الجمر مسيرة الحركة الإسلامية في العراق ١٩٥٧ - ١٩٨٦ ، ط ٤ ، بيروت ، دار روافد ، ٢٠١٧ .
٩٥. علي صبيح التميمي ، الدور السياسي للمؤسسة الدينية في العراق ١٩٩٠ - ٢٠١٠ ، ط ١ ، عمان ، دار أمجد للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦ .
٩٦. علي عبد الأمير علاوي ، احتلال العراق ربح الحرب وخسارة السلام دراسة سياسية ، ترجمة عطا عبد الوهاب ، ط ٢ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٩ .
٩٧. علي محمد رضا كاشف الغطاء ، باب مدينة علم الفقه ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٨٥ .
٩٨. علي يوسف الشكري ، شيعة العراق من المعارضة إلى السلطة ، ط ١ ، بيروت ، دار الرافدين ، ٢٠١٧ .
٩٩. عمار ياسر العامري ، السيد مهدي الحكيم دراسة تأريخية في سيرته وآثاره السياسية والاجتماعية ١٩٣٥ - ١٩٨٨ ، دون مكان وتاريخ النشر .
١٠٠. فيصل الكاظمي ، الحوزة الشيعية المعاصرة بين مدرستي النجف وقم - لبنان إنموذجاً ، ط ١ ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠١١ .
١٠١. قاسم الكعبي ، الثورة البيضاء ، ط ١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر ، ٢٠٠٩ .
١٠٢. كاظم الحسيني الحائري ، الشهيد الصدر سمو الذات وسمو الموقف ، ط ٢ ، قم ، مطبعة خاتم الانبياء ، ٢٠٠٨ .
١٠٣. كاظم حبيب ، لمحات من عراق القرن العشرين ، الكتاب التاسع - ج ٢ ، ط ١ ، اربيل ، دار اراس للطباعة والنشر ، ٢٠١٣ .
١٠٤. ----- ، لمحات من عراق القرن العشرين ، الكتاب العاشر - ج ٣ ، ط ١ ، اربيل ، دار اراس للطباعة والنشر ، ٢٠١٣ .

١٠٥. كريس كوتشيرا ، الكتاب الاسود لصادم حسين ، ترجمة خسرو بوتاني ، ط ١ ، اربيل ، دار
 ئاراس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧.
١٠٦. كريم المنفي ، إيداع المراجع ، ط ٢ ، قم ، ٢٠٠٥ .
١٠٧. كمال الحيدري ، الفتاوى الواضحة - العبادات ، ج ١ ، ط ٧ ، بيروت ، دار المرتضى ،
 ٢٠١٢.
١٠٨. كمال ديب ، زلزال في أرض الشقاق - العراق ١٩١٥-٢٠١٥ ، تقديم جورج قرم ، ط ١ ،
 بيروت ، دار الفارابي ، ٢٠٠٣ .
١٠٩. كنعان مكية ، جمهورية الخوف ، ط ١ ، بيروت ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٩ .
١١٠. كون كوغلن ، صدام : الحياة السرية ، ترجمة مسلم الطعان ، ط ١ ، كولونيا (المانيا) -
 بغداد ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٥ .
١١١. كيفن أم . وودز ، أشرطة تسجيل صدام ، ترجمة علي عبد الأمير صالح ، ط ١ ، بيروت ،
 منشورات الجمل ، ٢٠١٧ .
١١٢. ماجد الماجد ، انتفاضة الشعب العراقي ١٤١٢هـ / ١٩٩١ ، ط ١ ، بيروت ، دار الوفاق ،
 ١٩٩١ .
١١٣. ماريون فاروق سلوغت وبيتر سلوغت ، من الثورة إلى الدكتاتورية العراقية منذ ١٩٥٨ ،
 ترجمة مالك النبراسي ، منشورات الجمل ، ٢٠٠٣ .
١١٤. مجموعة من الباحثين ، السيد الشهيد محمد الصدر بحوث في فكرة ومنهجه وانجازاته العلمي
 ، ج ١ ، قم ، مؤسسة المنتظر لإحياء تراث آل الصدر ، ٢٠٠٨.
١١٥. مجموعة من الباحثين ، الصدر الثاني دراسات في فكره وجهاده ، ط ١ ، لندن ، مؤسسة دار
 السلام ، ٢٠٠٢ .
١١٦. محب الدين أبي العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري المكي ، ذخائر العقبي في مناقب
 ذوي القربى ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٧٤ .
١١٧. محسن الأمين ، أعيان الشيعة ، حققه واخرجه حسن الأمين ، المجلد ٣ ، بيروت ، دار
 التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ .
١١٨. ----- ، أعيان الشيعة ، حققه واخرجه حسن الأمين ، المجلد ٥ ، بيروت ، دار
 التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ .
١١٩. ----- ، أعيان الشيعة ، حققه واخرجه حسن الأمين ، المجلد ٦ ، بيروت ، دار
 التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ .

١٢٠. ----- ، أعيان الشيعة ، حققه واخرجه حسن الأمين ، المجلد ٧ ، بيروت ، دار
التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ .
١٢١. ----- ، أعيان الشيعة ، حققه واخرجه حسن الأمين ، المجلد ١٠ ، بيروت ، دار
التعارف للمطبوعات ، ١٩٨٣ .
١٢٢. محسن النوري الموسوي ، منبر الصدر الخطب التي كان يلقيها السيد الشهيد محمد الصدر ،
ط ٣ ، بيروت ، دار المتقين ، د-ت .
١٢٣. محمد الحسني ، الإمام الشهيد محمد باقر الصدر دراسة في سيرته ومنهجه ، ط ١ ، بيروت
، دار الفرات ، ١٩٨٩ .
١٢٤. محمد الحيدري ، الإمام محمد باقر الصدر معايشة من قريب ، ط ١ ، بيروت ، دار الهادي ،
٢٠٠٣ .
١٢٥. محمد الصدر ، الأسرة في الإسلام ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١١ .
١٢٦. ----- ، الأفحام لمدعي الاختلاف في الأحكام ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ،
٢٠١٠ .
١٢٧. ----- ، الدر النضيد في شرح سبب صغر الجسم البعيد ، ط ١ ، قم ، مؤسسة
المحبين للطباعة والنشر ، ٢٠١٢ .
١٢٨. ----- ، تأريخ الغيبة الصغرى ، ج ١ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٢ .
١٢٩. ----- ، خطب الجمعة لشهيد الجمعة ، ط ١ ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ،
٢٠١٣ .
١٣٠. ----- ، شذرات من فلسفة تأريخ الامام الحسين ، تحقيق أسعد الناصري ، بيروت ،
دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٢ .
١٣١. ----- ، ما وراء الفقه ، تحقيق هيئة تراث الشهيد الصدر ، ج ١ ، بيروت ، البدر
للطباعة ، ٢٠٠٧ .
١٣٢. ----- ، ما وراء الفقه ، تحقيق هيئة تراث الشهيد الصدر ، ج ٩ ، بيروت ، البدر
للطباعة ، ٢٠٠٧ .
١٣٣. ----- ، مجمع مسائل وردود ، اعداد وتحقيق محسن الموسوي ، ط ٤ ، قم ، مطبعة
سليمان زاده ، ٢٠١٤ .
١٣٤. ----- ، مجموعة أشعار الحياة ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١١ .
١٣٥. ----- ، مئة المنان في الدفاع عن القرآن ، ط ١ ، بيروت ، دار الأضواء ، ٢٠٠٢ .

١٣٦. ----- ، منهج الاصول ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٠ .
١٣٧. ----- ، منهج الصالحين ، ج ١ -العبادات- ، ط ٢ ، بيروت ، دار الأضواء ، ٢٠٠٨ .
١٣٨. ----- ، نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٠ .
١٣٩. محمد الغروي ، الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، ط ١ ، بيروت ، دار الأضواء ، ١٩٩٤ .
١٤٠. ----- ، تلامذة الإمام الشهيد الصدر ملامحهم النفسية ومواقفهم الاجتماعية ، ط ١ ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٢ .
١٤١. محمد اليعقوبي ، الشهيد الصدر الثاني كما عرفه ، ط ١ ، النجف الأشرف ، دار جامعة الصدر للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ .
١٤٢. ----- ، خطاب المرحلة ، ج ١ ، ط ١ ، النجف الأشرف ، دار الصادقين للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٩ .
١٤٣. محمد أمين نجف ، علماء في رضوان الله ، ط ٢ ، قم ، مطبعة بهمن ، ٢٠٠٩ .
١٤٤. محمد باقر أحمد البهادلي ، الحياة الفكرية في النجف الأشرف ١٩٢١-١٩٤٥ ، ط ١ ، قم ، مطبعة ستاره ، ٢٠٠٤ .
١٤٥. محمد باقر الحكيم ، الإمام الشهيد الصدر (رض) ، ط ١ ، الكويت ، القدس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧ .
١٤٦. ----- ، الحوزة العلمية المشروع الإسلامي والحضاري ، ط ١ ، مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المطبعة النخيل ، د.ت .
١٤٧. ----- ، المرجعية الدينية ، ط ١ ، عترة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢٠٣ .
١٤٨. ----- ، موسوعة الحوزة العلمية والمرجعية (الإمام الحكيم) قراءة تحليلية في السيرة الذاتية ، ج ٣ ، ط ١ ، النجف ، مطبعة الزيتون ، ٢٠٠٥ .
١٤٩. محمد باقر الصدر ، الإسلام يقود الحياة ، ط ٢ ، بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ، ١٩٩٠ .
١٥٠. ----- ، الفتاوى الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت وفي هامشه تعليقات كاظم الحسيني الحائري ، ج ١ ، ط ٣ ، قم ، مطبعة شريعت ، ٢٠٠٧ .

١٥١. ----- ، المحنة - محاضرتان حول المفهوم القرآني عن المحنة ، دم ،
١٩٨٤.
١٥٢. ----- ، خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء ، تحقيق أحمد ماجد ، ط ١ ، بيروت ،
دار المعارف الحكيمة ، ٢٠١٤ .
١٥٣. ----- ، فدك في التأريخ ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٠.
١٥٤. ----- ، منهاج الصالحين ، ج ١ ، ط ١ ، بيروت ، دار المعارف للمطبوعات ،
٢٠٠٤ .
١٥٥. محمد باقر الناصري ، محاضرات في الصحوة الإسلامية المعاصرة ، بيروت ، دار الزهراء ،
١٩٧٢ .
١٥٦. محمد بحر العلوم ، النجف الأشرف والمرجعية الدينية ، النجف ، العارف للمطبوعات ،
د.ت.
١٥٧. محمد بن الحسن الحر العاملي ، وسائل الشيعة (آل البيت) ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم
السلام لإحياء التراث ، ج ٢٧ ، ط ٢ ، قم ، مطبعة مهر ، ١٩٩٤ .
١٥٨. محمد بن يعقوب الكليني ، الكافي - أصول - فروع - روضة ، ط ١ ، ج ١ ، بيروت ، دار
المرتضى ، ٢٠٠٧ .
١٥٩. ----- ، الكافي - أصول - فروع - روضة ، ط ١ ، ج ٧ ، بيروت ، دار
المرتضى ، ٢٠٠٧ .
١٦٠. محمد حرز الدين ، معالم الرجال في تراجم العلماء والادباء ، ج ١ ، قم ، مكتبة المرعشي
النجفي ، ١٩٨٤ .
١٦١. محمد حسين الصغير ، اساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف ، بيروت ، مؤسسة
البلاغ ، ٢٠١١ .
١٦٢. ----- ، الفكر الإمامي من النص حتى المرجعية ، ط ١ ، بيروت ، دار
المحجة البيضاء ، ٢٠٠٣ .
١٦٣. ----- ، ترجمة يسيرة عن حياة المرجع الديني آية الله العظمى الإمام السيد
عبدالله الشيرازي ، ط ١ ، قم ، مطبعة شريعت ، ٢٠٠٨ .
١٦٤. محمد حسين الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ج ٩ ، ط ١ ، بيروت ، مؤسسة
الاعلمي للمطبوعات ، ١٩٩٧ .
١٦٥. محمد حسين بزي ، صدام حسين الحقيقة المغيبة ، ط ١ ، بيروت ، دار الأمير ، ٢٠٠٨ .

١٦٦. محمد حسين علي حرز الدين ، تأريخ النجف الأشرف ، ج ١ ، قم ، مطبعة نكارش ، ٢٠٠٥ .
١٦٧. محمد رضا المظفر ، عقائد الإمامية ، قم ، مركز الأبحاث العقائدية ، ٢٠٠٠ .
١٦٨. محمد رضا النعماني ، الشهيدة بنت الهدى سيرتها ومسيرتها ، ط١ ، قم ، مطبعة اسماعيليان ، ١٩٩٩ .
١٦٩. ----- ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، ط١ ، قم ، المطبعة العلمية ، ١٩٩٦ .
١٧٠. محمد سعيد الطريحي ، الإمام الخوئي المرجع الشيعي الأكبر ، موسوعة الموسم ، أكاديمية الكوفة - هولندا ، (د-ت) .
١٧١. محمد سهيل طقوش ، تأريخ العراق الحديث والمعاصر ، ط١ ، بيروت ، دار النفائس ، ٢٠١٥ .
١٧٢. محمد صادق محمد باقر بحر العلوم ، الإمام السيستاني شيخ المرجعية المعاصرة في النجف الأشرف ، ط١ ، بيروت ، دار المحجة البيضاء ، ٢٠٠٩ .
١٧٣. محمد كاظم مكي ، ثمرات النجف في الفقه والأصول والأدب والتأريخ ، بيروت ، دار الزهراء ، ٢٠٠٦ .
١٧٤. محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، ج ٢١ ، الكويت ، التراث العربي ، ١٩٨٤ .
١٧٥. محمد مصطفى ، مشاريع التجديد والإصلاح في الحوزة العلمية خطاب الإمام الخامنئي إنموذجاً ، ترجمة معهد الرسول الاكرم العالي للدراسات الإسلامية ، ط١ ، بيروت ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ، د.ت .
١٧٦. محمد مهدي شمس الدين ، الإجتهد والتجديد في الفقه الإسلامي ، ط١ ، بيروت ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، ١٩٩٩ .
١٧٧. ----- ، مواقف وتأملات في قضايا الفكر والسياسة ، بيروت ، دار الزهراء ، ١٩٨٤ .
١٧٨. محمد وصفي أبو مغلي ، دليل الشخصيات الإيرانية المعاصرة ، جامعة البصرة ، مركز دراسات الخليج العربي ، ١٩٨٣ .
١٧٩. محمود الخطيب ، أضواء على حياة سماحة آية الله العظمى السيد محمود الهاشمي ، د . م ، ٢٠١٠ .

١٨٠. محمود الغريفي ، خليفة الإمام الراحل ، ط ٤ ، بيروت ، دار الهادي ، ٢٠٠٣ .
١٨١. مختار الأسدي ، الصدر الثاني الشاهد والشهيد الظاهرة وردود الفعل ، ط ١ ، قم ، مؤسسة الأعراف ، ١٩٩٩ .
١٨٢. مسعود بور آقائي ومحمد رضا جباري وحسن عاشوري والسيد منذر الحكيم ، دروس في تأريخ عصر الغيبة ، تعريب انوار الرصافي ، ط ١ ، قم ، مطبعة توحيد ، ٢٠٠٧ .
١٨٣. مصطفى ناجي الموسوي ، الفكر السياسي للشهيد السيد محمد باقر الحكيم ، ط ١ ، النجف ، ٢٠٠٨ ، ص ٦١ .
١٨٤. مقتدى الصدر ، العشق الابدي في سيرة والدي ، ط ٢ ، بيروت ، دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١٢ .
١٨٥. ----- ، المرجعية الناطقة الشهيد السعيد السيد محمد الصدر إنموذجاً ، ط ١ ، النجف الأشرف ، دار الضياء للطباعة والتصميم ، ٢٠١٨ .
١٨٦. ناصر حسين الأسدي ، محنة الاكثريّة في العراق ، ط ١ ، بيروت ، دار العلوم ، ٢٠٠٥ .
١٨٧. نزيه الحسن ، السيد محمد باقر الصدر دراسة في المنهج ، بيروت ، دار التعارف للمطبوعات ، ١٩٩٢ .
١٨٨. نغم عبد كاظم الشمري ، محمد الصدر المنهج والمشروع الإصلاحية ، ط ١ ، النجف ، مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر ، ٢٠١٠ .
١٨٩. نوري الموسوي ، الانهيار بداية وليس نهاية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
١٩٠. هادي حسن عليوي ، أحزاب المعارضة السياسية في العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٣ ، بيروت ، مؤسسة التأريخ العربي للطباعة والنشر ، د.ت .
١٩١. هاينس هالم ، الشيعة ، ترجمة محمود كيبو ، ط ١ ، بغداد ، الوراق للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١ .
١٩٢. وسن سعيد الكرعاوي ، السيد محسن الحكيم دراسة في دوره السياسي والفكري في العراق ١٩٤٦-١٩٧٠ ، ط ١ ، قم ، مطبعة ثامن الحجج (ع) ، ٢٠٠٩ .
١٩٣. وسيم رفعت عبد المجيد ، العراق الانقلابي الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق (١٩٢١-٢٠٠٣) ، بغداد ، دار الجواهري ، ٢٠١٥ .
١٩٤. وليام بولك ، لكي نفهم العراق ، تقديم عبد الحي يحيى زلوم ، ط ١ ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ٢٠٠٦ .

١٩٥. يوسف الكناني ، شهيد العارفين قراءة تحليلية للسيرة الجهادية للسيد الشهيد الصدر الثاني ، د. م ، منشورات عين الحكمة ، ٢٠١٤ .

سادساً : الكتب الأجنبية :

١. R.K. Ramazani , Revolutionary Iran : Challenge and Response in the middle East , London , the Johns Hopkins university press ,1980 .

سابعاً : الأبحاث والدراسات

١. أحمد عبد السلام فاضل ويكر عبد المجيد محمد ، معمر القذافي ودوره في السياسة الليبية حتى عام ٢٠١١ ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، المجلد ٢٣ ، العدد ٤ ، نيسان ٢٠١٦ .
٢. أحمد عبد الكاظم علي الجبوري ، المباحث الدلالية عند السيد علي السيستاني في كتابه (الرافد في علم الأصول) ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، جامعة القادسية ، المجلد ١٠ ، العدد (٢-١) ، ٢٠١١ .
٣. إلهام حمزة منسي ، شذرات من حياة السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢) ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العدد ١٧ ، أيلول ٢٠١٤ .
٤. إيمان مطر مهدي ومليحة عزيز حسون ووائل أحمد نجم ، مبدأ التعاون والاستلزام التخاطبي عند السيد محمد صادق الصدر (قدس سره) (خطب الجمعة إنموذجاً) ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة الكوفة ، المجلد ١ ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٨ .
٥. أيمن عبد عون نزال ، السيد محمد حسين فضل اله ودوره السياسي ، مجلة العلوم القانونية والسياسة ، كلية القانون والعلوم السياسية ، جامعة ديالى ، المجلد ٥ ، العدد ٢ ، ٢٠١٦ .
٦. جاسم محمد إبراهيم اليساري ، أثر السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في الحياة العلمية والاجتماعية والسياسية ١٨٩٩-١٩٩٢ ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد ١٢ ، العدد ٢ ، ٢٠١٤ .
٧. ----- ، دور السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري في الحياة العلمية والسياسية ١٩١١-١٩٩٣ ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد ١٢ ، العدد ٤ ، ٢٠١٤ .
٨. جعفر حمزة الموسوي ، معسكر صفوان وقائع وأحداث ، مجلة دراسات عراقية ، العدد ١ ، أيار ١٩٩٩ .

٩. حاكم عبد ناصر ، الإنجازات المنطقية في النجف الأشرف في القرن العشرين ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العدد ١٥ ، ٢٠١٢ .
١٠. حسن كاظم أسد ، أسس تفسير النص القرآني عند السيد السبزواري في ضوء مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، مجلة مركز دراسات الكوفة ، العدد الخامس والعشرون ، ٢٠١٢ .
١١. حسنين جابر الحلو ، السيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) رؤية تاريخية في نتاجه الفكري ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، الجامعة الإسلامية النجف الأشرف ، الاصدار ٢٦ ، ٢٠١٤ .
١٢. حسين لفته حافظ ، اسلوب الالتفات في تفسير (مواهب الرحمن) ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، العدد ١٠ ، ٢٠١٠ .
١٣. حمزة جابر سلطان وعلاء شنون مطر ، نقد السيد محمد محمد صادق الصدر للنظرية الديالكتيكية الماركسية ، مجلة آداب الكوفة ، جامعة الكوفة ، مجلد ١ ، العدد ١٩ ، ٢٠١٤ .
١٤. رافد عبد الكاظم سالم ، كتاب منة المنان في الدفاع عن القرآن للسيد الصدر قراءة في ضوء المنهج الاشاري ، مجلة الأستاذ ، جامعة بغداد ، المجلد ٣ ، العدد ٢٧٧ ، كانون الأول ٢٠١٨ .
١٥. ستار عداي عبد الرضا ، آليات قراءة النص القرآني عند السيد محمد صادق الصدر (قدس) في كتاب منة المنان في الدفاع عن القرآن (دراسة نصية) ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد ٣٧ ، ٢٠١٨ .
١٦. صاحب محمد حسين نصار ، ولاية الفقيه والنظريات السياسية للحكم ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١ .
١٧. صباح صاحب العريض ومحمد فرحان عبد النائي ، مباني الفقه السياسي المعاصر عند السيد السيستاني (نظرية إرادة الأمة إنموذجاً) ، مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، جامعة الكوفة ، المجلد ١ ، العدد ٣٨ ، ٢٠١٨ .
١٨. طاهر داخل طاهر وعلاء رسن شفي ، دراسة في المقالات النقدية الواردة في كتاب رسائل ومقالات (الجزء الثالث إشراقات أدبية) للسيد محمد الصدر (قدس سره) ، مجلة كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ، المجلد ٢٤ ، العدد ١٠٢ ، ٢٠١٨ .
١٩. عامر عبد الأمير حاتم ، آفاق الحداثة في فكر الإمام محمد باقر الصدر ، مجلة الأستاذ ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، العدد ٢٠٣ ، ٢٠١٢ .
٢٠. عبد الأمير كاظم زاهد ، المرجعية الدينية في النجف الأشرف مقارنة في الوظيفة التاريخية وضرورات الاستثناء ، مجلة حولية المنتدى ، المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة ، مجلد ١ ، العدد ٩-١٠ ، ٢٠١٢ .

٢١. عبد الجواد عبد الرزاق ، المنهج الفلسفي عند السيد محمد الصدر (مبحث الجبر والتفويض إنموذجاً) ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، المجلد ١ ، العدد ٣١ ، ٢٠١٨ .
٢٢. علاء شنون مطر العتابي ، حقوق الإنسان في فكر السيد محمد محمد صادق الصدر دراسة تحليلية ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، المجلد ٢١ ، الاصدار ٢١ ، ٢٠١٥ .
٢٣. غفران فاضل زناد واركاب رحيم جبر العتابي ، بلاغة التراكم والاساليب في كتاب علي إمام البررة منظومة السيد الخوئي ، مجلة كلية العلوم الإسلامية ، جامعة بغداد ، المجلد ١ ، الاصدار ٥٧ ، ٢٠١٩ .
٢٤. فاضل كامل الموسوي وفضيلة عبوسي محسن العامري ، البحث اللغوي في كتاب تفسير البيان للسيد الخوئي (قده) ، مجلة كلية الفقه ، جامعة الكوفة ، المجلد ٢٠ ، ٢٠١٥ .
٢٥. مجول محمد العكدي ، الحركة الإسلامية المعاصرة في العراق - منظمة العمل الإسلامي العراقي إنموذجاً ، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، جامعة الموصل ، المجلد ٧ ، العدد ٣ ، ٢٠٠٨ .
٢٦. محمد جواد جاسم الجزائري ، السيد أبو القاسم الخوئي (١٨٩٩-١٩٩٢) دراسة في نماذج من رؤاه ومواقفه السياسية ، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ، جامعة الكوفة ، العدد ١٨ ، السنة العاشرة ، ٢٠١٦ .
٢٧. محمد حسين عبود ، الزعامة الدينية للسيد الخوئي أسباب وآثار ، (مجلة) أهل البيت ، العدد ١٩ ، ٢٠١٦ .
٢٨. محمد عبد الرضا قاسم ، الرمز في (قصة النصيحة الاخيرة) للسيد محمد محمد صادق الصدر (قدس) ، مجلة الباحث ، جامعة كربلاء ، المجلد ١١ ، الاصدار ٤ ، ٢٠١٤ .
٢٩. محمود شاكر فضل الجمالي ، جهود السيد الخوئي في توثيق الرواة توثيق الحسين بن يزيد النوفلي إنموذجاً ، مجلة جامعة بابل ، المجلد ٢٦ ، العدد ٥ ، ٢٠١٨ .
٣٠. محمود عباس شاكه الزهيري ، موقف الإمام أبي القاسم الخوئي (قدس سره الشريف) من القراءات القرآنية في كتاب (البيان في تفسير القرآن) ، مجلة الباحث ، جامعة كربلاء ، العدد السادس والعشرين ، ٢٠١٨ .
٣١. منعم صاحب العمار ، اتفاقية الجزائر ١٩٧٥ والشراكة الاستراتيجية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية ، قضايا سياسية (مجلة) ، جامعة النهريين ، العدد ١ ، ٢٠٠٩ .
٣٢. نور نظام الدين نجم الدين ، منهج محمد مهدي الأصفى في تفسيره (في رحاب القرآن) ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد ، المجلد ١ ، العدد ١٢٨ ، في آذار ٢٠١٩ .

٣٣. هادي عبد النبي التميمي ، قراءة في كتاب (الحسين يكتب قصته الأخيرة) للسيد الشهيد محمد باقر الصدر (قدس) ، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، الجامعة الإسلامية في النجف الأشرف ، الاصدار ٢٦ ، ٢٠١٤ .
٣٤. هدى محمد صالح عناد وإيناس نعمان مهدي ، البحث الصرفي في كتاب منة المنان للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره الشريف) ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية - صفي الدين الحلي ، جامعة بابل ، العدد ٨ ، ٢٠١١ .
٣٥. وداد جابر غازي ، علي أكبر هاشمي رفسنجاني ودوره السياسي في إيران دراسة تاريخية سياسية ، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العدد ٦٠ ، ٢٠١٨ .

ثامناً : الدوريات :

أ- الصحف :

١. جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٢٨٨١ ، بتاريخ ، ٢٦/٠٤/١٩٨٢ .
٢. صحيفة الاتحاد الاماراتية ، العدد ٨٦٣٢ ، ٢١ شباط ١٩٩٩ .
٣. صحيفة الاهرام المصرية ، السنة ١١٥ ، العدد ٣٨١٢٢ ، الثلاثاء ٢٣ نيسان ١٩٩١ .
٤. صحيفة البيان الاماراتية ، السنة ١٣ ، العدد ٤٤٣٦ ، ١٠ آب ١٩٩٢ .
٥. صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٢٨٣٤ ، ٢٤ نيسان ١٩٩٨ .
٦. صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٢٨٩٢ ، ٢١ حزيران ١٩٩٨ .
٧. صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٢ ، ١٩ شباط ١٩٩٩ .
٨. صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٤ ، ٢١ شباط ١٩٩٩ .
٩. صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٥ ، ٢٢ شباط ١٩٩٩ .
١٠. صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٦ ، ٢٣ شباط ١٩٩٩ .
١١. صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٣٨ ، ٢٥ شباط ١٩٩٩ .
١٢. صحيفة الحياة البريطانية ، العدد ١٣١٦٠ ، ١٩ آذار ١٩٩٩ .
١٣. صحيفة الرأي العام الكويتية ، السنة ١٩ ، العدد ٥٩٠٥ ، ١٤ نيسان ١٩٨٠ .
١٤. صحيفة الشرق الاوسط البريطانية ، السنة ١٣ ، العدد ٤٣٢٣ ، في ٢٩ أيلول ١٩٩٠ .
١٥. صحيفة القبس الكويتية ، السنة التاسعة ، العدد ٣٠٠٣ ، في ٢٣ أيلول ١٩٨٠ .
١٦. صحيفة النهار اللبنانية ، العدد ١٨٢٩٩ ، ١٠ آب ١٩٩٢ .

١٧. صحيفة النهار اللبنانية ، السنة ٦٦ ، العدد ٢٠٢٨١ ، ٢٢ شباط ١٩٩٩ .

ب- المجالات :

١. مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٠٤ ، في أبريل / نيسان عام ١٩٩١ .

٢. مجلة المنهج ، تصدر عن مؤسسة أهل الحق الإسلامية ، النجف الأشرف ، العدد ٢٥ ، السنة السابعة ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٤ ، علي حسن هذيلي ، آليات الشهيد محمد الصدر في قراءة النص الديني .

٣. Joel Beinin , Origins of the Gulf war , Westfield , New jersey , open Magazine , 1991 .

تاسعاً : لقاءات مسجلة :

١- لقاء الحنانة ، أجراه الشيخ محمد النعماني مع السيد محمد الصدر في ١٩٩٧ ، (مسجل) .

٢- لقاء الدراجي ، أجراه الإعلامي والصحفي محمد عباس الدراجي مع السيد محمد الصدر ، في ٢٤ تشرين الأول ١٩٩٨ ، (مسجل) .

عاشراً : المواقع الالكترونية :

١. إبراهيم خليل العلاف ، الدكتور فاضل البراك .. مهماته الأمنية ودراساته التاريخية ، مجلة الكاردينيا . <http://algardenia.com> .

٢. بروتوكول جنيف <https://ar.wikipedia.org/wiki> .

٣. جريد النداء <https://ar.wikipedia.org/wiki/> .

٤. علاء حسين علي <https://ar.wikipedia.org/wiki/> .

ABSTRACT

Our study of the a role religious authority in Iraq between the years 1979-2003 targeted to reveal Its role in this period and not proving That role referred to in the title of the study , Whether there is a role or not The study searches and investigates the facts to disclose and not to prove , Although that the search is long it extends for (23) years except that what was it suffered him to Religious establishment and authority , From siege and narrowing , To the point of making the authority entity fades away or it almost fades away , He pushed her to struggle In order to preserve for its existence even if only formally , which limited its effect and role in the beginning , Until he could Recover And he took the reins to exercise has active role In the Iraqi arena .

Despite the multiplicity Academic studies that took up the role the religious establishment in Iraq Modern and Contemporary , Except that there is Historical periods She didn't get lucky From research and analysis And discussion And in order to highlight On top of a pyramid The religious establishment In this period , Which we see they need To an in-depth study To reveal the role Religious authority And her position on those events , And the reaction of the at that time from them , And vice versa , In several areas Of which Political, intellectual and social , Through which Can find out How strong is the impact , both parties , It is this principle , We have tried In this study Tagged with (The religious authority, its political position, and its intellectual and social role in Iraq 1979-2003) , Search every aspect From its mentioned aspects Separately In a separate chapter , Learn about positions This religious institution And scientific in Iraq , Which coincided An exceptional stage Is one of the most important Stages of history Contemporary Iraq .

Although the Eighth decade From the twentieth century It represents the beginnings of the struggle between the regime and religious authority , Contract it ninth and tenth from him It represents the climax of the struggle Between them , the regime tried with all power Subjugate the people A religious authority , in order to his Continued and In government , And at a time Crises and tribulations Rushed religious authority , To care and guide And instruct the masses its role was to honor in order to preventing bloodshed , And the fight against sectarianism Among the people of the same country , Trying to save The unity of the social fabric Between different segments of the country .

The study explained Three aspects , After the introductory chapter Which lay a foundation To clarify important concepts About the religious establishment , It was the political side field for the second chapter , Who excelled in it That period Exciting events As it punctuated it Three wars And several uprisings For the masses against the regime , Two of those wars From the side of Iraq Against neighboring countries , And the third is its leaders International coalition forces Led by the United States of America Against Iraq , It brought down the Iraqi regime in the end , and shown Authority position , Of those big events , In this period .

To show a role Religious authority , In both areas Intellectual and social And the depth of its impact , It was the third and fourth chapters Focus On the most important projects Correctional and social For authority Inside Iraq And outside , And that was her important role In raising the banner Science and Religion Around the world , Besides discussing The most important treatises Intellectual For a group of scholars It was her role In enrichment the Islamic Library . On the other hand, the study touched To procedures And malicious regime projects , Which was Their purpose distract the masses from Avenue of rightness , And try to decipher the relationship Among the members of society And their morals and faith Thus , this performs keep the masses away from their authority s and religion . The study highlighted on the most important way And the mechanisms in which it defended Authority About her spiritual standing And its popular bases To maintain the unit the Iraqi people , Away from temptation And sectarian discrimination And racism , And seeking to build homeland , Lives in it Everyone is safe and secure .

**Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Maysan University
College of Education - Department of History**



**The religious authority, its political
position, and its intellectual and
social role in Iraq
(1979 -2003)**

A submitted by

Ali Daleel Shenawa Matar

**To the Council of the College of Education –
Maysan University , in partial fulfillment of the
requirements for the degree of a master's of in
modern and contemporary history**

Supervised by

Prof. Dr. Salih Mohamed Hatim

AD 2020

AH 1442